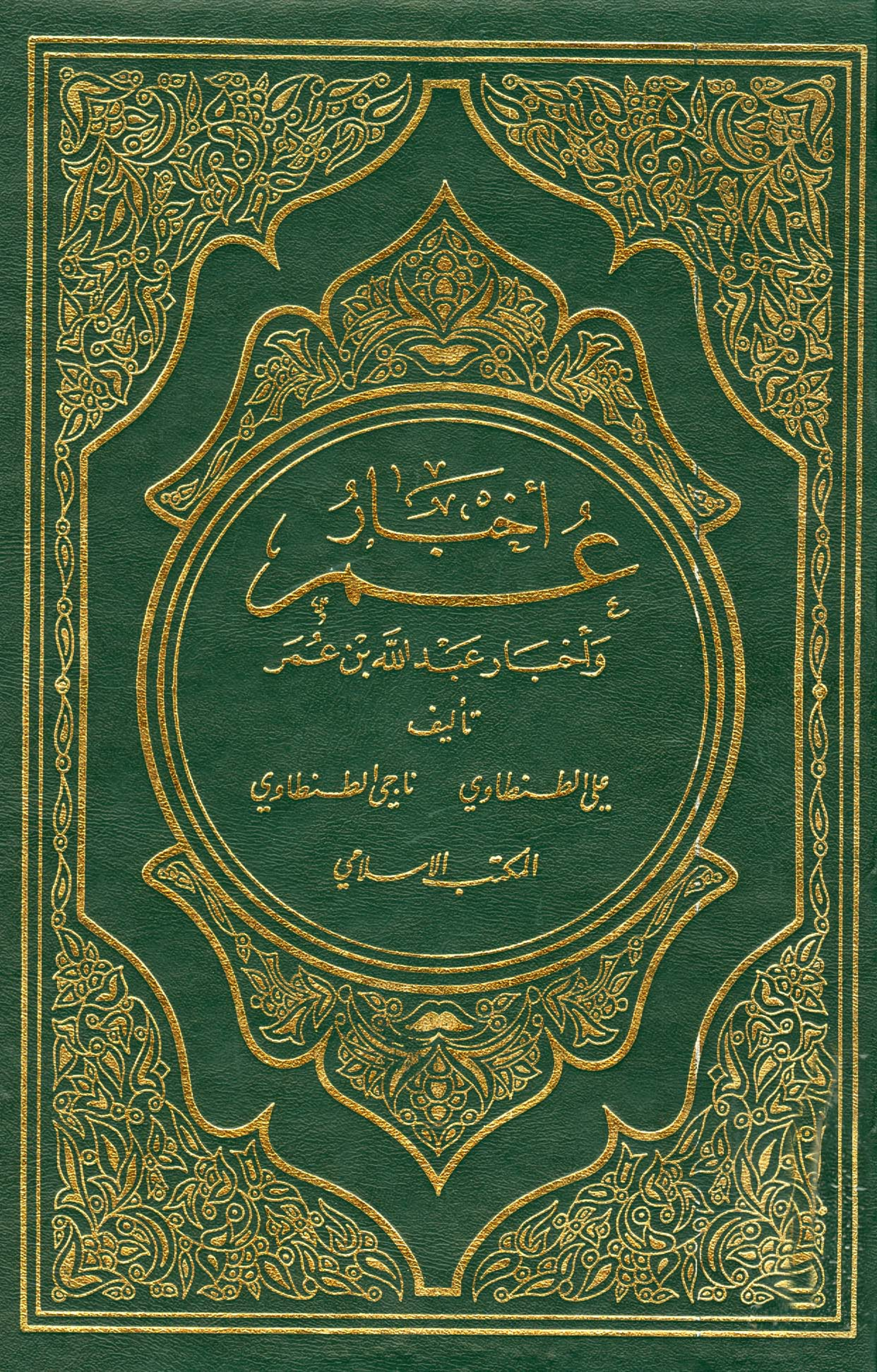


أخبار عمر
وأخبار عبد الله بن عمر
تأليف
علي الطنطاوي
ناجي الطنطاوي
المكتب الإسلامي

الطبعة الثامنة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - بيروت

المكتب الإسلامي
بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على رسوله الأمين

هذه هي الطبعة الثامنة من هذا الكتاب اثنتان منها كانتا بإذن مني وست سرقوها من طبعها، وظن أنه ما علم أحد، إن خلص له ربحه منها ونجا من تبعتها مع أن ما فعله سجل عليه وسآخذ حقي منه يوم أكون أحوج إليه يوم لا يكون التعامل بليرة ولا ريال ولا مارك ولا دولار، بل بالحسنات تؤخذ ممن عليه الحق والسيئات تحط عمن له الحق ويومئذ يفرح المظلوم ويندم الظالم

كما يندم كل من أخذ الأخبار التي جمعناها في هذا الكتاب وفي كتابنا (عمر بن الخطاب) الذي أخذ هذا الكتاب منه والذي طبع من نحو خمسين سنة واهدروا تعبنا ولم يشيروا إلى كتابنا وأوهموا أنهم أخذوا من المصادر التي أشرنا إليها في حواشي الكتاب مع أن من هذه المصادر ما هو مخطوط ومنها ما لم يطلعوا عليه قطعاً ومن هؤلاء كتاب كبار كتبوا عن عمر، ومن قبل أخذوا من كتابي (أبو بكر الصديق) فكتبوا عنه، وما أشاروا إلى كتابي الذي أخذوا منه

وأنا أسأل الله الأكرم أن يكرمنا (أنا وأخي) من الثواب. فإن أثابنا فلا يضرنا ما خسرنا من متاع الدنيا، والجاه والشهرة من متاعها وأن ينفع به، وبسائر كتبي وأن يجعله من العلم النافع الذي يبقى لنا أجره أبداً. وأشكر لأخي الأستاذ زهير، وأرجو أن يصدر الكتاب سليماً من أخطاء الطباعة، وجزاه الله خيراً

علي الطنطاوي

مكة المكرمة: (رمضان) ١٤٠١

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب اليه ونستغفره
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا،
اللهم اجعل عملي هذا خالصًا لك،
اللهم إني أسألك أن تنفع به، وأن تثيبني عليه،
وصلّ اللهم على سيّدنا محمّد معلّم الخير وعلى آله
وصحبه ومن تبعهم باحسان.

مقدّمة

أنا كلما ازددت اطلاعاً على أخبار عمر، زاد إكباري إياه وإعجابي به، ولقد قرأت سِيَر آلاف العظماء من المسلمين وغير المسلمين، فوجدت فيهم من هو عظيم بفكره، ومن هو عظيم ببيانه، ومن هو عظيم بخلقه، ومن هو عظيم بآثاره.

ووجدت عمر قد جمع العظمة من أطرافها، فكان: عظيم الفكر، والأثر، والخلق، والبيان.

فإذا أحصيت عظماء الفقهاء والعلماء، ألفيت عمر في الطليعة، فلو لم يكن له إلا فقهه لكان به عظيماً.

وإن عددت الخطباء والبلغاء، فكان اسم عمر من أوائل الأسماء.

وإن ذكرت عباقرة المشرعين، أو نوابغ القواد العسكريين، أو كبار الاداريين الناجحين، وجدت عمر إماماً في كل جماعة، وعظيماً في كل طائفة.

وإن استقريت العظماء الذين بنوا دولاً، وتركوا في الأرض أثراً، لم تكد تجد فيهم أجلّ من عمر.

وهو فوق ذلك عظيم في أخلاقه، عظيم في نفسه.

وكل ناحية من هذه النواحي يؤلف فيها كتب كثر لا كتاب واحد. كتب في تحليل نفسه وأخلاقه، وبيان العوامل في تكوينها، وكتب في فتاواه وأقضيته وسبل تفكيره واستنباطه، وكتب في درس بيانه وشرح بلاغته، وكتب في أسلوبه في الادارة، وطريقته في قيادة المعارك وتوجيه القواد، إذ كان يرسم لهم الخطط الحربية، ويقوم مقام القائد العام، للجبهات الثلاث، جبهة الشام وجبهة

العراق وجبهة مصر، وهو في مكانه في المدينة.

وأنا قديم النظر في سيرة عمر، ولقد كنت ألفت انا وأخي ناجي، كتاباً كبيراً في سيرته، وكان ذلك قبل ربع قرن، فلما رجعت اليه الآن وجدت فيه عيوباً لا يجوز معها أن يعاد طبعه، منها أن فيه أخباراً باطلة لا أصل لها، كقصته (المطوّلة) مع البطريق في الصفحة الثالثة والعشرين منه، وأخباراً ضعيفة السند، وأخباراً مكررة معادة، ووجدت في الأخبار المروية بألفاظ رواتها، ما تنبو عنه اليوم أذواق القراء وأفهامهم، من غريب اللفظ أو معقد الأسلوب، ووجدت فيه تطويلاً لا داعي اليه واستطراداً يدعو الى الاملال ووجدت تعليقاتي عليه تعليقات الشباب فلم ارتض أكثرها، فعمدنا الى الأخبار فأعدنا جمعها وتحقيقها، وحذفنا الباطل منها والموضوع، وأخذنا أصح ما وجدناه، لا أعني الصحة باصطلاح المحدثين، فهذا أمر بعيد المنال، ولقد تساهلوا في رواية الأخبار بما لم يتساهلوا بمثله في رواية الأحاديث، ولكن أعني الصحة على طريقة المؤرخين، ثم جئت الى الأخبار فهذبت أسلوبها، ووضحت غامضها وطرحت من الكتاب ما هو تطويل ليس من صميم الموضوع، وقصصت الحواشي كلها ثم ألحقت به فصلاً عن (عبد الله بن عمر) كتبه أخي ناجي، فجاء كتاباً جديداً.

وسأتبعه ان شاء الله بكتاب آخر، فيه دراسة لنواحي عظمة عمر، وبحث في كل واحدة منها، فيكمل كل من الكتابين الآخر، ويجمعا القديم والحديث فمن شاء الخبر وجد الخبر، ومن أراد البحث والتعليق وجد ما أراد.

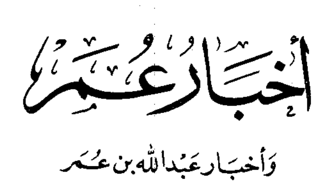
على أن كتابنا القديم موجود فمن آثر أن ينظر فيه على ما فيه من العيوب، التي نجد من الأمانة الاشارة اليها والتحذير منها، استطاع أن يعود اليه.

دمشق ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٣٧٩

٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٥٩

علي الطنطاوي

مستشار محكمة النقض في الجمهورية العربية المتحدة


أخبار عمر
وأخبار عبدالله بن عمر

عُمَر في الجاهليّة

عاش عمر خمساً وستين سنة، نصفها في ظلام الخمول، كان فيه نكرة مجهولاً، لا اسم له ولا مجد، ونصفها في نور العظمة، كان فيه علم الاعلام، وكان من أعظم العظماء، وكانت (نقطة التحول) هي اللحظة التي قال فيها:

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

هنالك ولد عمر حقاً، وبدأت حياته في التاريخ.

السفارة

أمضى في الجاهلية ثلاثين سنة، لا نعرف عنه فيها إلا أنه عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العُزّى من بني عديّ. وأسرة بني عديّ إحدى أسر قريش العشر[1]، ولم تكن لها وجاهة أسرة بني هاشم ولا بني أمية، ولا المخزوميين الذين كانت أمه منهم.

وانه كان موكلاً بالسفارة لقريش، فكانوا إذا وقعت حرب بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً، للمفاوضة عنهم، وإن نافرهم منافر، أو فاخرهم مفاخر، رضوا به مفاخراً ومنافراً[2].

(١) التي اتصل شرفها في الجاهلية والاسلام.

(٢) «الاستيعاب» ٢: ٤٥٩ و«تاريخ الخلفاء» ٤٢ و«بلوغ الأرب» ١: ٢٥ وغيرها.

واذا عرفنا أن قريشاً لم تكن قبيل حرب وقتال، وانها لا تحارب الا في الندرة، وأنه لا يكاد يجرؤ على مفاخرتها أحد من العرب، لم نجد لعمر من هذا (المنصب) الا الاسم!

أبوه

وأن أباه الخطاب لم يكن من وجوه قريش، ولا من اصحاب الرياسة والتقدم فيهم، وكان رجلاً فظاً غليظاً، يكلفه رعي إبله، فكان (كما قال عمر) يتعبه إذا عمل، ويضربه اذا قصر[١].

ولما مال زيد بن عمرو بن نفيل عن عبادة الاصنام، وأجمع الخروج من مكة يطلب الحنيفية دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام، وكل به صفية بنت الحضرمي وأقامها رقيباً عليه، فكلما رأته قد تهيأ للخروج، وعزم عليه، ذهبت الى الخطاب فقالت له:

- إن ابن أخيك يريد الخروج.

فيمنعه ويردعه.

فلما تكرر ذلك منه حبسه في جبال مكة، عند حراء، وبعث اليه بشباب من شباب قريش، وسفهاء من سفهائهم، وأمرهم أن يراقبوه ويمنعوه من السفر، ويمنعوه من دخول مكة، ومن الاختلاط بالناس، لئلا يفسد عليهم دينهم[٢].

عمر يقلد أباه

وصنع عمر بن الخطاب بسعيد بن زيد وكان ابن عمه وزوج أخته كما صنع أبوه بأبيه، فكان يربطه هو وأخته، ويعذبهما ليرجعا عن اسلامهما - روى ذلك المحدثون.

ولو مات عمر وهو في تلك الحال، لما كان له عند الله ولا عند الناس

---

(١) ابن سعد ١٩١ وغيره.

(٢) ابن هشام ١: ١٤٩.

منزلة، ولكن الله أراد له الخير، فجعل في عمره لحظة من هذه اللحظات المباركة التي تبدل حياة الانسان كلها، وتنقله من حال إلى حال، كمن كان يمشي الى الشمال، فما هي الا أن يستدير حتى تتحول وجهته، فيمشي الى القبلة، انها نفحة من نفحات الله تنقل المرء من طريق النار الذي كان يسير فيه، فتسلك به طريق الجنة ونحن نسمع سورة طه تتلى من الحلق الطريّ، بالنغم الفني، فلا تصنع بنا ـ من غفلة قلوبنا ـ شيئاً، وعمر (كما سترون) سمعها مرة، فصنعت به الأعاجيب.

كان رجلاً عادياً كملايين الناس الذين يعيشون ويموتون، فلا يحس أحد بحياتهم، ولا يأسى لموتهم، فصار عمر بن الخطاب العبقريّ الذي أتعب سرد مناقبه ومزاياه المؤرخين.

عُمَر مع الرّسول

إسلامه

كان عمر في جاهليته وعنجهيته من أشد قريش على المسلمين . ذلك لأن من طبع عمر أنه اذا ذهب مذهباً أوغل فيه ، وإذا نصر حزباً أو أيد فكرة ، بذل في ذلك جهده كله ، وهذا دأب المخلصين في كل زمان ومكان .

أول شعاعة من نور الايمان

وقد لامست نفسه أول شعاعة من نور الايمان ، يوم رأى نساء قريش يتركن بلدهن ويرحلن الى بلد بعيد غريب ، لما لقين منه ومن أمثاله ، فرق قلبه ، وعاتبه ضميره ، فرثى لهن ، وأسمعهن الكلمة الطيبة التي لم يكنّ يطمعن أن يسمعن منه مثلها .

قالت أم عبد الله بنت حَنْتَمة : لما كنا نرتحل مهاجرين الى الحبشة ، أقبل عمر حتى وقف عليّ ، وكنا نلقى منه البلاء والأذى والغلظة علينا ، فقال لي : إنه الانطلاق يا أم عبد الله ؟ قلت : نعم ، والله لنخرجنّ في أرض الله . آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا فرجاً . فقال عمر : صحبكم الله . ورأيت منه رِقّةً لم أرها قط . فلما جاء عامر بن ربيعة ـ وكان قد ذهب في بعض حاجته ـ وذكرت له ذلك ، فقال : كأنكِ قد طمعتِ في إسلام عمر؟ قلت له : نعم . فقال : إنه لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب[١] .

---

(١) ابن هشام ١ : ٢١٦ .

دعاء الرسول

لم يكن يصدق أحد أن عمر يسلم، ولكن الله استجاب فيه دعوة نبيه المصطفى ﷺ ، إذ سأل الله أن يعزّ الاسلام بأحب الرجلين إليه : بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب[١] .

فكان من فضل الله على عمر أن كان أحب الرجلين الى الله .

شعاعة أخرى

قال عمر: خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقمت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقّة فجعلت أعجب من تأليف القرآن ، فقلت: هذا والله شاعر، كما قالت قريش . فقرأ (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُون) قلت: كاهن قال (ولا بقول كاهنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُون. تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِين. وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيل لأَخَذْنا مِنْهُ بِاليَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ. فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) .

فوقع الاسلام في قلبي[٢] .

ولكنه كان في مرحلة التردد وكان دين قومه لا يزال متمكناً من نفسه ، فلم تلبث هذه الشعاعة الثانية أن اختفت ، وعاد إلى أشد مما كان عليه ، حتى لقد عزم على قتل محمد .

يريد قتل محمد

وكانت قريش قد اجتمعت فتشاورت في أمر النبي ﷺ فقالوا : أي رجل يقتل محمداً؟ فقال عمر بن الخطاب: أنا لها ، فقالوا : أنت لها ياعمر.

فخرج في الهاجرة، في يوم شديد الحر، متوشحاً سيفه يريد رسول الله

---

(١) الترمذي ٢ : ٢٩٢ وقال حسن صحيح . وشرح المواهب ١ : ٣١٦ وقال صححه ابن حبان . والرياض ١ : ١٩٧ وقال خرجه احمد وصححه أبو حاتم .

(٢) مسند أحمد ١ : ١٧ والاصابة ٢ : ٥١٩ وغيرهما .

ﷺ ورهطاً من أصحابه، فيهم أبو بكر وعليّ وحمزة رضي الله عنهم في رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة، وقد ذكروا له أنهم اجتمعوا في دار الأرقم في أسفل الصفا.

فلقيه نُعَيم بن عبد الله النَّحّام. فقال: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد هذا الصابىء الذي فرق أمر قريش، وسفّه أحلامها، وعاب دينها، وسبّ آلهتها، فأقتله. قال له نُعَيم: لبئس الممشى مشيت يا عمر، ولقد والله غرّتك نفسك من نفسك، ففرّطت وأردت هَلَكة بني عديّ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟

فتحاوروا حتى علت أصواتها، فقال عمر: إني لأظنك قد صبوت ولو أعلم ذلك لبدأت بك، فلما رأى النَّحّام أنه غيرُ مُنْتَهٍ قال: فإني أخبرك أن أهلك وأهل خَتَنك قد أسلموا وتركوك وما أنت عليه من ضلالتك.

فلما سمع عمر مقالته قال: وأيهم؟ قال: خَتَنك وابن عمك وأختك[1].

(ويروى) أن الذي لقيه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال له: أين تريد يا عمر؟ قال أريد أن أقتل محمداً. قال: أنت أحقر وأصغر من ذلك! فكيف تأمن بني هاشم وبني زُهرة وقد قتلت محمداً؟

قال: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه.

قال سعد: نعم، إني أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله. فسلّ عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وشدّ كل واحدٍ منهما على الآخر، حتى كادا أن يختلطا فقال سعد: أفلا أدلك على العجب يا عمر؟ إن أختك وخَتَنك قد صَبَوا وتركا دينك الذي أنت عليه[2].

---

(١) ابن هشام ١ - ٢١٦ و« شرح المواهب » ١ - ٣١٧ و« تاريخ الخميس » ١ - ٢٩٥ و« أسد الغابة » ٤ - ٥٤ وغيرها وقد جمعنا رواياتهم جميعاً.

(٢) تاريخ الخميس ١ - ٢٩٥ وغيره مع اختلاف في اللفظ. قال الزرقاني: ولا تضاد بين الروايتين لاحتمال أن يكون كلاهما قد لقيه.

أسر وحلقات

كان الرسول ﷺ قد جعل من المسلمين أسراً، فكان يجمع الرجل والرجليْن إذا أسلما عند رجل به قوة وسعة من المال، فيكونان معه ويصيبان من فضل طعامه، ويجعل منهم حلقات فمن حفظ شيئاً من القرآن علّم من لم يحفظ. فيكون من هذه الجماعات أسر أخوّة، وحلقات تعليم.

وكان ممن أسلم أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد (وكان زيد ابن عم عمر) فكانا في أسرة واحدة مع نُعَيم بن عبد الله النحام من بني عديّ (أسرة عمر) وكان معلمهم خباب بن الأرتّ.

الاختفاء للاستعداد

وكان اختفاء المسلمين في تلك الفترة اختفاء استعداد وتدريب، لا اختفاء جبن وهرب، وكان اشتغالهم بالقرآن، لا يقتصرون منه على تجويد تلاوته، وضبط مخارج حروفه، ولا على الاستكثار من سرده، والاسراع في قراءته، بل كان همهم مدارسته وفهمه، ومعرفة أمره ونهيه والعمل به.

عمر يفاجئهم

فلما سمع عمر أن أخته وزوجها قد أسلما احتمله الغضب فذهب إليهم فلما قرع الباب قالوا: من هذا؟ قال: ابن الخطاب. وكانوا يقرؤون كتاباً في أيديهم، فلما سمعوا حسّ عمر قاموا مبادرين فاختبؤوا ونسوا الصحيفة على حالها.

القوة بالايمان

فلما دخل ورأته أخته عرفت الشر في وجهه، فخبأت الصحيفة تحت فخذها قال: ما هذه الْهَيْنَمَة (الصوت الخفي) التي سمعتها عندكم؟ (وكانوا يقرؤون طَه) فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا. قال: فلعلكما قد صبوتما، فقال له خَتَنَه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟.. فوثب عمر على خَتَنَه

سعيد وبطش بلحيته فتواثبا، وكان عمر قوياً شديداً، فضرب بسعيد الأرض ووطئه وطأ ثم جلس على صدره، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده، فدمى وجهها، فقالت وهي غضبى: يا عدوّ الله، أتضربني على أن أوحّد الله؟ قال: نعم. قالت: ما كنت فاعلاً فافعل، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لقد أسلمنا على رغم أنفك.

تراجع عمر

فلما سمعها عمر ندم وقام عن صدر زوجها، فقعد، ثم قال: أعطوني هذه الصحيفة التي عندكم فأقرأها ـ وكان عمر يقرأ الكتب ـ فقالت أخته: لا أفعل. قال: ويحك قد وقع في قلبي ما قلت، فأعطينيها أنظر اليها، وأعطيك من المواثيق أن لا أخونك حتى تحرزيها حيث شئت. قالت: إنك رِجْس و(لا يَمَسُّهُ إلاّ المُطَهَّرُونَ) فقم فاغتسل أو توضأ، فخرج عمر ليغتسل، وخرج إليها خبّاب فقال: أتدفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر؟ قالت: نعم، إني أرجو أن يهدي الله أخي. فدخل خَبّاب البيت، وجاء عمر فدفعت إليه الصحيفة، وكان فيها طه وسورٌ أخرى فرأى فيها:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ﴾.

فلما مرّ بالرحمن الرحيم ذعر، فألقى الصحيفة من يده، ثم رجع إلى نفسه فأخذها فإذا فيها:

﴿سَبَّحَ للهِ مَا في السَّماواتِ والأرْضِ وهُوَ العَزيزُ الحَكِيمُ. لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والأرْضِ يُحْيِي ويُميتُ وَهُوَ علَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ. هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ. هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماوَاتِ والأرْضَ في سِتَّةِ أيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى علَى العَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الأرْضِ ومَا يَخْرُجُ مِنْها وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَمَا يَعْرُجُ فيها وَهُوَ مَعَكُمْ أيْنَمَا كُنْتُمْ واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصيرٌ. لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والأرْضِ وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ. يُولِجُ اللَّيْلَ في النَّهارِ ويُولِجُ النَّهارَ في اللَّيْلِ وَهُوَ عَليمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. آمَنُوا

بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير . وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين .﴾

فجعل كلما مرّ باسم من أسماء الله ذعر . (قالوا) : وكان في الصحيفة أيضاً سورة (طه) و(إذا الشمس كورت) . فيُروى أنه قرأ : « طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى . تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى . الرحمن على العرش استوى . له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى . وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى . الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى .﴾

فعظمت في صدره ، فقال : من هذا فرّت قريش ؟ ثم قرأ . فلما بلغ إلى قوله تعالى : ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني . وأقم الصلاة لذكري . إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾

قال : ينبغي لمن يقول هذا أن لا يُعبد معه غيره . دلوني على محمد[١] .

ميله الى الاسلام

فلما سمع خبّاب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله ﷺ يوم الاثنين : اللهم أعز الإسلام بأحبّ هذين الرجلين إليك : بأبي جهل بن هشام ، أو بعمر بن الخطاب .

قال : دُلّوني على مكان رسول الله ، فلما عرفوا منه الصدق قالوا : هو في أسفل الصفا . فأخذ عمر سيفه فتوشّحه ثم عَمَد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته وَجِلوا ـ وكان حمزة وطلحة على الباب

(١) « تاريخ الخمس » ١ : ٢٩٥ وابن هشام : ١ و« شرح المواهب » ١ : ٣١٨ و« تاريخ الخلفاء » ٤٣ ـ ٤٤ و« الروض الأنف » ١ : ٢١٧ وغيرها وقد جمعنا رواياتهم جميعاً . ويروى أنه قرأ (إذا الشمس كورت) .

والنبي ﷺ داخل يوحى إليه - ولم يجترىء أحد منهم أن يفتح له، لما قد علموا من شدته على رسول الله ﷺ، فلما رأى حمزةُ وجَلَ القومِ، قال: مالكم؟ قالوا عمر بن الخطاب! قال: عمر بن الخطاب؟! افتحوا له، فإن يرد الله به خيراً يُسلم، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً. ففتحوا له، وأخذ حمزة ورجل آخر بعضديه حتى أدخلاه على رسول الله ﷺ، فقال أرسِلوه. فأرسَلوه، فنهض ﷺ فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه، فنتره نترةً، فما تمالك عمر أن وقع على ركبتيه، وقد ارتعد من هيبته ﷺ. فقال له: ما أنت بمنتهٍ يا عمر حتى يُنزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ (يعني الخِزي والنكال) ثم قال: أسلم يا ابن الخطاب، اللهم اهدِ قلبه. فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله. وأنك رسول الله. فكبّر المسلمون تكبيرة واحدة، سُمعت في طرق مكة[1].

اعلان الاسلام

لما أسلم عمر اسلم بأخلاص، وعمل لتأكيد الإسلام بمثل الاندفاع الذي كان يعمل به لمحاربته، فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال ﷺ: بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق، إن متّم وإن حييتم. قال: ففيمَ الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لَتَخرجنّ وكان الرسول على (ما يبدو) قد رأى أنه قد آن الأوان للاعلان، وأن الدعوة التي كانت كالوليد الضعيف الذي لا بدّ له من الرعاية والحفظ، قد غدت قوية تدرج وتمشي وتستطيع أن تدفع عن نفسها، فأذن بالاعلان وخرج ﷺ في صفّيْن، عمر في أحدهما، وحمزة في الآخَر ولهم كديد ككديد الطحين[2]، حتى دخل المسجد، فنظرت قريش إلى عمر وإلى حمزة، فأصابتهم كآبةٌ لم تصبهم قطٌّ وسمّاه رسول الله ﷺ يومئذٍ الفاروق[3].

---

(١) ابن الجوزي ١٣ و«شرح المواهب» ١: ٣١٩ وابن هشام ١: ٢١٧ و«شرح بهجة المحافل» ١: ١٠٤ وغيرها مع اختلاف في اللفظ يسير.

(٢) قال في «النهاية»: الكديد التراب الناعم فإذا وطىء ثار غباره، أراد أنهم كانوا في جماعة وأن الغبار كان يثور من مشيهم.

(٣) «حلية الأولياء» ١: ٤٠ ولم أجد ذلك في كتب الصحاح.

نضال عمر عن الاسلام

قال عمر رضي الله عنه: كنت لا أشاء أن أرى رجلاً من المسلمين يُضرَب إلا رأيته، فقلت: لا أحب إلاّ أن يُصيبني ما أصاب المسلمين، فذهبت إلى خالي أبي جهل - وكان شريفاً فيهم - فقرعت عليه الباب، فقال: من هذا؟ قلت ابن الخطاب. فخرج إليَّ فقلت: أعلمت أني قد صبوت؟ قال: فعلت؟ قلت: نعم. قال: لا تفعل قلت: بلى! قال: لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب (أي ردّه) دوني وتركني.

قلت: ما هذا بشيء. فذهبت إلى رجل من أشراف قريش فقرعت عليه بابه، فقيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب فخرج إليّ، فقلت: أشعرتَ أني صبوت؟ قال: أفعلت؟ قلت: نعم. قال: لا تفعل. ودخل فأجاف الباب دوني، فقلت: ما هذا بشيء، فقال لي رجل: أتحب أن يُعلم إسلامك؟ قلت نعم. قال: إذا جلس الناس في الحِجْر، جئتَ إلى ذلك الرجل (جميل بن مَعْمر الجمَحي) فجلستَ إلى جنبه وقلتَ: أعلمت أني صبوت؟ فلما جلس الناس في الحِجْر فعلتُ ذلك، فقام فنادى بأعلى صوته: إن ابن الخطاب قد صبأ.

وثار إليَّ الناس يضربونني وأضربهم. فقام خالي فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا: ابن الخطاب قد صبأ. فقام على الحِجْر فقال: ألا إني قد أجرت ابن أختي، فانكشف الناس عني. فكنت لا أزال أرى إنساناً يُضرب ولا يضربني أحد. فقلت: ألا يصيبني ما يصيب المسلمين؟ فأمهلت حتى جلس الناس في الحِجْر، فجئت إلى خالي. وقلت: اسمع. قال: ما أسمع؟ قلت: جوارك ردٌّ عليك، قال: لا تفعل ياابن أختي. قلت: بل هو ردٌّ عليك. فقال: ما شئت فافعل، فما زلت أضرب ويضربونني حتى أعزَّ الله بنا الإسلام[1] ذلك أن حسّ الديمقراطية كان مرهفاً في نفس عمر من أول يوم، وما زال يرق ويزداد حتى

---

(١) شرح المواهب ١: ٣٢٠ وابن عساكر مخطوط وأسد الغابة ٤: ٥٥ وغيرها وقد جمعنا رواياتهم جميعاً.

كانت منه تلك العجائب في خلافته، ولم يرد عمر أن يكون له نعمة ليست للمسلمين، فيكون هو في عافية وراحة وهم في ايذاء وتعب، ولم يرَ من الأمانة للإسلام أن يكون لكافر منة عليه فيكون للكفر بسببه منّة على الإسلام.

وفي رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر لم تعلم قريش بإسلامه، فقال: أيُّ أهل مكة أَنْقَلُ للحديث؟ قيل له: جميل بن مَعمر الجُمَحي. فخرج إليه وأنا معه أتبع أثره، وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كلّ ما رأيت وسمعت. فأتاه فقال: يا جميل إني قد أسلمت. فوالله ما ردّ عليه كلمة حتى قام يجرّ رداءه، وتبعه عمر واتبعت أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش! (وهم في أنديتهم حول الكعبة) ألا إنَّ عمر بن الخطاب قد صبأ. وعمر يقول مِن خلفه: كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله. فثاروا إليه، فوثب عمر على عُتبة بن ربيعة، فبرك عليه وجعل يضربه، وأدخل أصبعيه في عينيه، فجعل عُتبة يصيح، فتنحى الناس عنه، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريفَ من دنا منه، حتى أحجم الناس عنه، واتبع المجالس التي كان يجلس فيها بالكفر، فأظهر فيها الإيمان[1]، وما زال يقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤوسهم وفتر عمر وجلس، فقاموا على رأسه، فقال: افعلوا ما بدا لكم، فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا، أو تركناها لكم. فبينما هم كذلك إذ جاء رجل عليه حلّة حرير وقميص مُوَشّى، قال: ما بالكم؟ قالوا: ابن الخطاب قد صبأ. قال: فَمهْ؟ امرؤ اختار ديناً لنفسه، أتظنون أن بني عديّ يُسلمون إليكم صاحبهم.

فكأنما كانوا ثوباً انكشف عنه، فقلت له بالمدينة: يا أبت مَن الرجل ردّ عنك القوم يومئذٍ؟ قال: يا بنيّ، ذاك العاص بن وائل السَّهمي[2].

وروى البخاري[3] عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن أبيه قال: بينما هو في

(١) هذه الفقرة من رواية أخرى في «الرياض النضرة» ١ : ١٩٦.
(٢) «أسد الغابة» ٤ : ٥٦ وابن هشام ١ : ٢١٩ وغيرهما.
(٣) ٤ : ٢٤٢.

الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السَّهمي (أبو عمرو) عليه حُلَّة حِبَرة وقميص مكفوف بحرير، وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية فقال له: «ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني أن أسلمت قال: لا سبيل إليك، فأمنت بعد أن قالها، فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي. فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد هذا، ابن الخطاب، الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه، فكلأ الناس.

ظهور الاسلام باسلام عمر

روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[1].

وقال رضي الله عنه: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة؛ لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا[2].

ولما قدم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من الحبشة على قريش، ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردّهم النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب، وكان رجلاً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره، امتنع أصحاب النبي ﷺ به وبحمزة[3].

وانصرف عمر رضي الله عنه بعد أن أظهر إسلامه إلى النبي ﷺ وهو ظاهر على المشركين، فقال: ما يحبسك بأبي أنت وأمي فوالله ما بقي مجلس كنتُ أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غيرَ هائب ولا خائف... لا نعبد سرًّا بعد اليوم. فأنزل الله تعالى: (يَا أَيُّها النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَن اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنينَ) وذلك أول ما نزل من تسمية الصحابة مؤمنين[4].

---

(١) البخاري ٤: ٢٤٢.

(٢) ابن سعد الثالث ١: ١٩٣ و«تاريخ الخلفاء» ٤٥ وغيرهما.

(٣) «الرياض النضرة» ١: ١٩٦.

(٤) «تاريخ الخميس» ١: ٢٩٧.

وقال صُهَيب بن سنان: لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حِلَقاً، وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا[١].

تاريخ اسلامه

كان إسلام عمر رضي الله عنه في السنة السادسة من النبوّة، بعد إسلام حمزة رضي الله عنه بثلاثة أيام[٢] في ذي الحجة[٣].

عدد المسلمين يوم أسلم

وكان المسلمون يومئذ تسعة وثلاثين. قال عمر رضي الله عنه: لقد رأيتُني وما أسلم مع رسول الله ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلاً فكملتهم أربعين. فأظهر الله دينه، وأعزّ الإسلام[٤].

(وروي) أنهم كانوا أربعين او بضعة وأربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة[٥] ولكن عمر لم يكن يعرفهم كلهم لأن غالب من أسلم كان يخفيه خوفاً من المشركين، ولا سيما عمر فقد كان عليهم شديداً فذكر أنه أكملهم أربعين ولم يذكر النساء لأنه لا إعزاز بهنّ لضعفهن[٦].

وقد عدّ ابن الجوزي المسلمين الأربعين وهم:

أبو بكر، عمر، عثمان، علي، طلحة، سعد، عبد الرحمن، سعيد، أبو عبيدة، حمزة، عبيدة بن الحارث، جعفر بن أبي طالب، مصعب بن عُمير، عبد الله بن مسعود، عيّاش بن أبي ربيعة، أبو ذر، أبو سلمة بن عبد الأسد، عثمان

---

(١) «الرياض النضرة» ١: ١٩٥ و٢: ١٩٨ و«تفسير الخازن» ٢: ٢١٤ وشرح المواهب ١: ٣١٧.

(٢) شرح المواهب ١: ٣١٦ وتاريخ الخلفاء ٤٢ وغيرهما.

(٣) ابن الجوزي ١٣ وابن عساكر مخطوط.

(٤) الحلية ١: ٤١ والمعارف ٧٨ وغيرهما.

(٥) الروض الأنف ١: ٢١٦ والاستيعاب ٢: ٤٥٩ وغيرهما وهناك أقوال أخرى ذكرت في تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٤ وابن الجوزي ١٣ و«أسد الغابة» ٤: ٥٣ وغيرهما.

(٦) «شرح المواهب» ١: ٣١٧.

ابن مظعون، زيد بن حارثة، بلال، خَبّـابُ بنُ الأرَتّ، المقـداد بن عمـرو، صهيب، عمار، عامر بن فُهْيرة، عمرو بن عَبَسَة، نُعيم بن عبد الله النحّام، حاطب بن الحارث الجُمَحي، خالد بن سعيد بن العاص، خالد بن بُكير، عبد الله بن جحش، عامر بن بكير، عُتبة بن غزوان، الأرقم بن أبي الأرقم، أنيس (أخو أبي ذرّ)، واقد بن عبد الله، عامر بن ربيعة، السائب بن عثمان بن مظعون رضي الله عنهم أجمعين(١).

---

(١) ابن الجوزي ١: وقد صحف الطابع بعض الأسماء فصححناها.

هجرته

بدأت الهجرة الى المدينة بعد بيعة العقبة. فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، ثم قدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم ابن الخطاب في عشرين راكباً[١].

ولما عزم على الهجرة أخبر عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص، واتفقوا على الصحبة على أن يجتمعوا في منازل بني غفار على عشرة أميال من مكة[٢]، فمن تخلف عن الموعد تركوه ورحلوا، فجاء عمر وعياش وحبس هشام في مكة وفتن عن دينه، فسارا حتى وصلا قباء (في طرف المدينة) فنزلا على رفاعة ابن عبد المنذر، فلحقهما أبو جهل وأخوه الحارث، فقالا لعياش:

ـ إن أمك قد نذرت ألاّ يظلها سقف، ولا يمسّ رأسها دهن حتى تراك فاستشار عمر، فقال له عمر:

ـ والله ما أرادا إلا ردّك عن دينك، فاحذرهما ولا تذهب، فوالله لو آذى أمك القمل لادّهنت وامتشطت، ولو اشتد عليها حرّ مكة لاستظلت.

---

(١) ابن هشام ١: ٢٨٩.

(٢) «الروض الأنف» ١: ٢٨٨.

قال عياش:

- فإن لي بمكة مالاً لعلّي آخذه فيكون قوة للمسلمين، وأكون قد بررت قسم أمّي.

- قال عمر: إنك لتعلم أنّي لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. فأبى إلا أن يخرج معهما، فلما أبى قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، إنْ رابك من القوم ريبٌ فانجُ عليها، فلما كانوا بضَجنّان (جبل على بريد من مكة) قال أبو جهل: والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك؟ قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض أوثقاه رباطاً، حتى دخلا به مكة، فقالا: كذا يا أهل مكة فافعلوا بسفهائكم. ثم حبسوه[1].

هاجر معلناً

وروي عن عليّ انه قال: ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لمِا همّ بالهجرة، تقلد سيفه وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهماً، واختصر[2] عنَزَته، ومضى قِبَل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف في البيت سبعاً متمكناً، ثم أتى المقام فصلّى، ثم وقف على الحِلَق واحدة واحدة... فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، مَن أراد أن يُثكل أمه، أو يوتم ولده، أو يُرمل زوجته، فليلْقَني وراء هذا الوادي.

قال علي: فما اتبعه إلا قوم من المستضعفين علّمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه[3].

ولبث عمر عند رِفاعة بن المنذر (بقُباء) حتى لحق به من أهله وقومه أخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سُراقة، وخُنيس بن حُذافة السَّهمي

---

(١) ابن سعد ١ : ١٩٤ وابن هشام ١ : ٢٨٨ مع اختلاف يسير.

(٢) أي وضعها على خصره. (عصا لها زُجّ كالرمح الصغير).

(٣) «الرياض النضرة» ٢ : ٢٩٨ و«أسد الغابة» ٤ : ٥٨ وغيرهما.

(وكان صهرَه على ابنته حفصة فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده) وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، وواقد بن عبد الله التيمي حليف لهم وآخرون[1] ثم قدموا المدينة.

وفاؤه لصديقه

قال عمر: فكنا نقول، ما اللهُ بقابلٍ ممن افتتن صَرفاً ولا عدلاً، ولا توبة، قومٌ عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاءٍ أصابهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ. وأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ العَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ. واتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ العَذابُ بَغْتَةً وأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ.) قال عمر: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص.

قال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها أصعّد فيها بصري وأصوّب ولا أفهمها، حتى قلت: اللّهم فهّمنيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا فيما كنا نقول لأنفسنا ويقال فينا[2].

وكان عمر لا يزال يفكر في رفيقيه، ويرجو خلاصهما من ظلمة الكفر، ومن ربقة الأسر، نصح عياشاً ألا يعود وعرض عليه ما شاء من ماله فأبى إلا العودة حتى حبس وفتن.

وكتب البشارة بيده الى هشام.

وأرسل رسول الله الوليد بن الوليد بن المغيرة ليخلصهما فاستعمل في سبيل ذلك الحيلة والقوة حتى أنقذهما وعاد بهما.

---

(١) ابن هشام ٢: ٢٨٩.

(٢) ابن هشام ٢: ٢٨٨.

صحبته

كان عمر ثاني الصحابة، وكان شيخ المسلمين بعد أبي بكر، وكان في صحبته لرسول الله ﷺ مثال التلميذ الجريء القوي المطيع، وكان الله قد أمر الرسول أن يشاور أصحابه في الأمر، فكان عمر يمثل جانب الصرامة في إقامة الحق، والحزم في تدبير الأمور.

وكان قد أحسَّ من رسول الله ﷺ ارتياحاً الى سماع رأيه فكان يعرضه كلما رأى في عرضه رضا الله، ومنفعة للمسلمين، ولطالما اقترح أشياء، أو رأى آراء، فنزل الوحي بها.

وكان مثال الرجل العسكري الذي يمتثل ولا يرتجل، لما أرسله الرسول في سرية تربة، ورأى عدواً آخر يمكن الظفر به، لم يعرض له، لأنه لم يتلق بذلك أمراً من رسول الله.

وكان قد بلغ الغاية في إخلاصه لرسول الله وايثاره رغبة الرسول على هوى نفسه، حتى إنه فرح باسلام العباس يوم أسلم أكثر من فرحه باسلام أبيه الخطاب لو أسلم، لأن اسلام العباس كان أحب الى رسول الله من اسلام الخطاب.

وهذه مشاهد من مواقفه مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

قتله خاله

قال عمر لسعيد بن العاص (وقد مرّ به يوماً) : إني أراك كأن في نفسك شيئاً ، أراك تظن أني قتلت أباك في بدر ، إني لو قتلته لم أعتذر اليك من قتله ، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة ، وأمّا أبوك فقد مررت به وهو يبحث بحث الثور بروْقه (قرنه) فحِدْت عنه ، وقصد له ابن عمه عليٌّ فقتله[١] .

عمر وسهيل

قال عمر لرسول الله ﷺ يوم بدر : يا رسول الله ، دعني أنتزع ثَنِيَّتَيْ سهيل ابن عمرو ويدلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً ، فقال رسول الله : لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيّاً (وروي أنه قال له في هذا الحديث) : إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمه[٢] .

فلما توفي رسول الله ، همّ أهل مكة بالرجوع عن الاسلام ، وأرادوا ذلك حتى خافهم عَتّاب بن أسيد [وكان والياً على مكة] فتوارى ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ وقال : إن ذلك لم يزد الاسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فتراجع الناس وكفوا عمّا همّوا به وظهر عَتّاب ، فكان هذا هو المقام الذي أراده رسول الله ﷺ[٣] .

أسرى بدر

قال عمر : لما كان يوم بدر التقوا فهزم الله المشركين ، فقتل منهم سبعون رجلاً ، وأسر سبعون رجلاً .

فلما كان يومئذ شاور رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر ، فقال أبو بكر : يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، فإني أرى أن نأخذ منهم فدية ، فيكون ما أخذنا منهم قوة ، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً ،

---

(١) ابن هشام ٢ : ٧٢ .

(٢) ابن هشام ٢ : ٨٠ .

(٣) ابن هشام ٢ : ٣٧٧ .

فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟

قلت: لا والله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان فأضرب عنقه، وتمكن حمزة من أخٍ له (أي العباس) فيضرب عنقه، وتمكن علياً من عَقيل فيضرب عنقه، حتى يُعلم أن ليس في قلوبنا هوادة للكفار، هؤلاء صناديدهم وقادتهم وأئمتهم.

فهويَ رسول الله ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت[1].

فسكت رسول الله فلم يجبهم، ثم دخل، فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر.

ثم خرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ لَيُلين قلوب رجال فيه، حتى تكون ألين من اللبن، وإنَّ الله ليشدّد قلوب رجال فيه، حتى تكون أشدّ من الحجارة. وإن مثلك يا أبا بكر مثلُ إبراهيم قال: (مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى، قال: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ) ومثلك يا عمر مثلُ نوح قال: (رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الارْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً) ومثلك كمثل موسى، قال: (ربَّنا اطْمِسْ عَلَى أَمْوالِهِمْ واشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذابَ الأليمَ) ثم قال رسول الله: أنتم اليوم عالة، فلا يُفْلتَنَّ منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق الخ..[2].

قال عمر: فلما أن كان من الغد غدوتُ إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر وإذا هما يبكيان فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك، فإن وجدتُ بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما.

فقال النبي ﷺ: الذي عرض عليّ أصحابك من الفداء، لقد عُرض عليّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة (لشجرة قريبة) وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿مَا

(١) الطبري ٢: ٢٩٤.
(٢) الطبري ٢/٢٩٤ و«الروض الأنف» ٢/٩٢.

كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَكُونَ لَهُ أسْرى حتّى يُثْخِنَ في الأرضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا واللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ واللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ. لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أخَذْتُمْ عَذابٌ عَظيمٌ﴾[1].

ثم أنزل الله بعدُ آية ﴿فإمَّا مَنّـاً بَعْدُ وإما فِداءً﴾ فذهب كثيرون من الصحابة والتابعين، وذهب من الأئمة الشافعي ومالك الى أن الإمام بالخيار بَينَ ذلك كله[2].

عمر وعمير

جلس عُمير بن وهب الجُمحَي مع صفوان بن أميّة في الحِجرْ بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة. وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر فذكر أصحاب القَلِيب ومصابَهم، فقال صفوان: والله مالنا في العيش بعدهم خير. فقال له عمير: صدقت، أما والله لولا دينٌ عليّ ليس له عندي قضاء، وعيالٌ أخشى عليهم (الضيعة) بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قِبَلهم، ابني أسيرٌ في أيديهم.

فاغتنمها صفوان وقال: عليّ دينك أنا أقضيه عنك. وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم. قال له عمير: فاكتم شأني وشأنك. قال: أفعل.

ثم أمر عِمير بسيفه فشحذ له وسُمّ: ثم انطلق حتى قدم به المدينة.

فبينا عمر بن الخطاب في نفرٍ من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوّهم، إذ نظر عمر الى عُمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف فقال: هذا الكلب، عدوّ

(١) مسند أحمد ١ / ٣١ و«السيرة الحلبية» ٢ ـ ٢٠٢ و«تفسير البيضاوي» ٢ / ٤٩٢ وغيرها.

(٢) راجع تفسير هذا الآية في القرطبي، أو راجع المسألة في كتب الفقه.

الله، عُمير بن وهب، ما جاء إلا لشرّ وهو الذي حرّش بيننا وَحزَرنا للقوم يوم بدر.

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ، فقال: يا نبيّ الله، هذا عدوّ الله، عُمير ابن وهب قد جاء متوشحاً سيف. قال: فأدخله عليّ. فأقبل عمر حتى أخذ بِحمالة سيفه في عنقه فلبّبه بها، وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار: أدخلوا على رسول الله فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون. ثم دخل به على رسول الله، فلما رآه وعمر آخذٌ بحمالة سيفه في عنقه قال: أرسله يا عمر، ادْنُ يا عُمير!

فدنا ثم قال: أنعموا صباحاً (وكانت تحيةَ أهل الجاهلية بينهم) فقال رسول الله ﷺ: قد أكرمنا الله بتحيةٍ خير من تحيتك يا عُمير بالسلام، تحية أهل الجنة. فقال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد. قال، فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال: اصدقني ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك!

قال: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحِجرْ، فذكرتما أصحاب القَلِيب من قريش، ثم قلت: لولا دَينٌ عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحَمَّل لك صفوان بدَينك وعيالك على أن تقتلني له، واللهُ حائلٌ بينك وبين ذلك.

قال عمير: أشهد أنك رسول الله. قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق، ثم تشهد شهادة الحق[1].

(١) «سيرة ابن هشام» ٢: ٨٤ و«الرياض النضرة» ٢: ٢٩.

اللهُ أعلى وأجلّ

لما أراد أبو سفيان الانصراف بعد أحُد، أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أفيكم محمد؟ فقال ﷺ: لا تجيبوه.. ثم قال: أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه. ثم قال الثالثة: أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه. ثم قال: أفيكم ابن أبي قُحافة؟ فلم يجيبوه. قالها ثلاثاً. ثم قال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ قالها ثلاثاً. فلم يجيبوه. فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم. فلم يتمالك عمر نفسه أن قال: كذبت يا عدوّ الله. إنا أحياء ولك منا يوم سوء.

فقال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، والحرب سِجَال. اعلُ هُبَل!

فقال عمر: اسمع يا رسول الله ما يقول عدوّ الله!

فقال لعمر: قل الله أعلى وأجلّ.

فقال أبو سفيان: لنا العُزّى ولا عُزّى لكم.

فقال رسول الله لعمر: قل، الله مولانا والكافرون لا مولى لهم.

فقال أبو سفيان: هلمّ يا عمر، فقال النبي لعمر: ائته فانظر ما شأنه.

فجاءه. فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا. وإنه ليسمع كلامك الآن.

فقال أنت أصدق عندي من ابن قَمِيئة وأبرّ. (لقول ابن قميئة لهم: إني قتلت محمداً!)[1].

قال أبو نعيم في الحلية: أمره ﷺ بالمجاوبة من بين أصحابه لما اختص به من الصولة والمهابة، وما عهد منه من ملازمته للتفريد، ومحاماته على معارضة التوحيد، وأنه لا ينهنهه عن مصاولتهم العدة والعديد.

عمر وعبد الله بن أبي بن سلول

بلغ رسولَ الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، فخرج إليهم حتى لقيهم

---

(١) حلية الأولياء ١: ٣٨ وسيرة ابن هشام ٢: ١٤٠.

على (ماءٍ لهم) فهزمهم، فبينما الناس على ذلـك الماء، إذ وردت واردة النـاس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غِفار، يقال له جهجاه بن مسعود، يقـود فرسه، فازدحم جهجـاه وسنـان الجُهَني (حليـف الخزرج) على الماء، فـاقتتلا فصرخ الجُهَني: يا معشر الأنصار! وصرخ جهجـاه: يـا معشر المهـاجـريـن! فغضب عبد الله بنُ أبيّ بنُ سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم (غلام حَدَث)، فقال: أوَقد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا؟ والله ما أعدُّنا وجلابيب قريش هذه، إلا كما قال الأول: سمّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلّ.

ثم أقبل على مـن حضره مـن قـومـه فقـال لهم: هـذا مـا فعلتم بـأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير داركم.

فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله، وذلك عند فراغه من عدوّه، فأخبره الخبر، وعنده عمر فقال: مُرْ به عبّاد بن بشر فليقتلـه. فقـال رسول الله: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا. ولكن أذّن بالرحيل...[1].

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويعنّفونه. فقال رسول الله ﷺ لعمر حين بلغه ذلك من شأنهم: كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلتُه يوم قلتَ لي اقتله لأرعدتْ له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته.

قال عمر: قد والله علمت لأمرُ رسول الله أعظم بركة من أمري[2].

سريته الى تربة

خرج في شعبان سنة سبع، ومعه ثلاثون رجلاً، ومعه دليل من بني هلال.

---

(١) ابن هشام ٢ / ٢١٦ ورواه في «الرياض النضرة» ١ / ٨٢ بلفظ آخر وقال: أخرجه مسلم.
(٢) ابن هشام ٢ / ٢٢٨.

فكان يسير الليل ويكمُن النهار.

فأتى الخبر إلى هوَازن ـ وكانوا بتَربَة (وهو وادٍ على يومين من مكة) ـ فهربوا. وجاء عمر رضي الله عنه إلى محالّهم فلم يلقَ منهم أحداً، بل وجدهم ترفّعوا وأخذوا أموالهم ومواشيهم، فانصرف راجعاً إلى المدينة، فلما كان بذي الجدْر (على ستة أميال من المدينة) قال الهلالي لعمر: هل لك في جمع آخر تركته من خَثْعَمَ سائرين قد أجدبت بلادهم؟ فقال عمر: لم يأمرني رسول الله بهم، إنما أمرني أن أعْمَد لقتال هَوَازن بتُربَة[1].

عمر وعثمان

دعا رسول الله ﷺ عمر يوم الحديبية ليبعثه إلى مكة، فيبلغَ عنه أشراف قريش ما جاء به، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي، وليس بمكة من بني عديّ بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفتْ قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها، ولكني أدلُّك على رجل أعزّ بها مني؛ عثمان بن عفّان، فدعا رسول الله عثمان بن عفّان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته[2].

علامَ نعطي الدنية؟

لما جرى الصلح، ولم يبق إلا الكتابة جاء عمر فأتى رسول الله فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار؟ قال: بلى.

قال: فعلامَ نُعطي الدنيّة في ديننا؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟

قال: ابنَ الخطاب انى رسول الله ولن يضيّعني الله أبداً.

فانطلق عمر إلى أبي بكر، فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ، فقال أبو بكر: إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً.

(١) «شرح المواهب» ٢ / ٢٨٧.

(٢) ابن هشام ٢ / ٢٢٨.

فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله على عمر إلى آخرها . فقال : يا رسول الله! أوَفتح هو؟ قال: نعم(١) .

(قال ابن هشام) : قال عمر : فما زلت أتصدّق وأصوم وأصلّي وأعتق مخافة كلامي هذا الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً(٢) .

عمر وأبو جندل

بينما النبي ﷺ يكتب كتاب المعاهدة في الحديبية هو وسهيل بن عمرو (وفيها أن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليّه ردّه عليهم) إذ جاء أبو جندل **ابن سهيل يَرْسُف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله ، فلما** رآه سهيل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ، ثم قال : يا محمد قد لجّت القضية بيني وبينك (أي وقعت المعاهدة) قبل أن يأتيك هذا . قال : صدقت . فجعل ينتر ابنه بتلبيبه ويجرّه ليردّه إلى قريش . وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين! أأردّ إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟

فدخل على الناس من ذلك أمرٌ عظيم . فقال ﷺ : يا أبا جندل! **إصبر** واحتسب فإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعَفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وإنا لا نغدر بهم .

فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ، ويقول : اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب .

---

(١) البخاري ٤ / ٧٠ .

(٢) ابن هشام ٢ / ٢٣٠ .

قال ابن القيم في « روضة المحبين » ص ٣٠٥ : هكذا وقع في « صحيح البخاري » ، ووقع في بعض المغازي : أنه أتى أبا بكر أولاً فقال له ذلك ، ثم أتى رسول الله ﷺ بعده . فقال له مثل ما قال أبو بكر . قال السهيلي : وهذا هو الأولى ويشبه أن يكون المحفوظ . فإنه لا يظن بعمر أن رسول الله ﷺ يقول له قولاً فلا يرضى به . حتى يأتي أبا بكر بعد ذلك والشبهة عنده لم تزل فيعيدها عليه .

ويدني قائم السيف منه قال عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، فضنّ الرجل بأبيه، ونفذت القضية.

فلما فُرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالٌ من المسلمين ورجالٌ من المشركين، أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقّاص، ومحمود بن مَسْلَمَة، ومِكْرَز بن حفص (وهو يومئذٍ مشرك) وعليّ بن أبي طالب وهو كاتب الصحيفة[1].

لو لم أجد إلا الذّر لجاهدتكم به

لما ذهب بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعي إلى النبي ﷺ يستنصره ويذكر له غدر **قريش بهم، وأحسّت بذلك قريش فبعثت أبا سفيان بن حرب** ليشُدّ العقد ويزيدَ في المدة، لأنهم رهبوا الذي صنعوا، فخرج حتى قدم على رسول الله فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته عنه، فقال: يا بنيّة! ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: **بل** هو فراش رسول الله وأنت رجلٌ مشركٌ نجس، ولم أحبّ أن تجلس على فراش رسول الله. قال: والله لقد أصابك يا بنيّة بعدي شر[2].

ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يردّ عليه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله، فقال: ما أنا **بفاعل**.

ثم أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه، فقال: أنا أشفع لكم

---

(١) ابن هشام ٢: ٢٣١.

(٢) صدق الله العظيم: ﴿لاَ تَجدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بالله والْيَوْمِ الآخر يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أولئك كَتَبَ في قُلُوبِهِمْ الإيمانَ وأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتها الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فيهَا رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ الله ألا إنَّ حِزْبَ الله هُمُ المُفْلِحُونَ﴾.

الى رسول الله ؟ والله لو لم أجد إلاّ الذرّ لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على عليّ بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله وعندها حسن بن عليّ غلام يدبّ بين يديها ، فقال: يا عليّ! إنك أمسّ القوم بي رحماً ، وإني قد جئت في حاجة ، فلا أرجعنّ كما جئت خائباً فاشفع لي إلى رسول الله ، فقال: ويحك يا أبا سفيان، والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة فقال: يا ابنة محمد! هل لك أن تأمري بُنَيَّك هذا ، فيُجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟

قالت: والله ما بلغ بُنيّ ذاك أن يُجيرَ بين الناس . وما يجير أحدٌ على رسول الله . قال: يا أبا الحسن! إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحني . قال: والله ما أعرف لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيد كنانة فقم فأجِرْ بين الناس . ثم الحق بأرضك، ففعل[1] .

عمر وأبو سفيان

لما أشرف النبي ﷺ على مكة ، قال عمه العباس بن عبدالمطلب: وا صباح قريش، والله لئن دخل رسول الله مكة عَنوَةً، أنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. (قال): فجلست على بغلة رسول الله البيضاء، فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت: لعلّي أجد بعض الحَطّابة ، أو صاحب لبن ، أو ذا حاجة . يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ليخرجوا اليه فيستأمنوه، قبل أن يدخلها عليهم عَنوة . فوالله إني لأسير عليها ، وألتمس ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبُدَيل بن وَرْقاء، وهما يتحدثان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً! فيقول بُدَيل: هذه والله خُزاعة حَمَشتها (أي أغضبتها) الحرب، فيقول أبو سفيان: خزاعة والله أذلّ وأقلّ من أن تكون

(١) ابن هشام ٢: ٢٦٥ وتاريخ الطبري ٣: ١١٢ وغيرهما.

هذه نيرانها وعسكرها! فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة. فعرف صوتي فقال: أبو الفضل؟ قلت: نعم. قال: مالك؟ فداك أبي وأمي. قلت: ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله في الناس! واصباح قريش والله.

قال: فما الحيلة فداك أبي وأمي؟ قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في **عجُز** هذا البغلة، حتى آتيَ بك رسول الله فأستأمنه لك.

فركب خلفي ورجع صاحباه، فجئت به، كلما مررت بنار من نيران المسلمين، قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله وأنا عليها قالوا: عم رسول الله على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال: من هذا؟ وقام إليّ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة، قال: أبو سفيان عدو الله؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتدّ (يركض) نحو رسول الله وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء، فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان، قد أمكن الله منه بغير عقّد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقه.

قلت: يا رسول الله، إني قد أجرته.

عمر يحب ما يحب رسول الله

ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه، فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني رجل، فلما أكثر عمر في شأنه، قلت: مهلاً يا عمر، فوالله إن لو كان من رجال بني عديّ بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف.

فقال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبَّ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما **بي** إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم[1].

(١) ابن هشام ٢: ٢٦٨ وتاريخ الطبري ٣: ١١٥ وغيرهما.

اليوم يوم الملحمة

كان مع سعد بن عُبادة راية، فلما توجّه داخلاً، قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلّ الحُرْمة. فسمعها عمر بن الخطاب، فقال يا رسول الله، اسمع ما قال سعد بن عُبادة، ما نـأمن أن يكون له في قريش صولة؟ فقال رسول الله لعليّ: أدركه فخذ الراية منه، فكن أنت الذي تدخل بها[1].

بايعهن يا عمر

لما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال بايع النساء، واجتمع اليه نساءٌ من نساء قريش فيهنّ هند بنت عُتْبة متنقبةً متنكرة لحَدَثها وما كان من صنيعها بحمزة، فهي تخاف أن يأخذها رسول الله بحدثها ذلك، فلما دنون منه ليبايعنه قال رسول الله: تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيئاً.

فقالت هند: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرجال وسنعطيكه.

قال: ولا تسرقن. قالت: والله إن كنتُ لأصيب من مال أبي سفيان الهَنَة والهَنَة[2] وما أدري أكان ذلك حلاً لي أم لا، قال أبو سفيان (وكان شاهداً لما تقول): أما ما أصبتِ فيما مضى فأنت منه في حِلٍّ.

فقال رسول الله: وإنكِ لهند بنت عُتبة؟

فقالت: أنا هند بنتُ عتبة فاعف عما سلف، عفا الله عنك.

قال: ولا تزنين. قالت: يا رسول الله! **وهل تزني الحرة؟**

قال: ولا تقتلن أولادكنّ. قالت: قد ربيناهم صغاراً، وقتلتهم يوم بدرٍ كباراً، فأنت وهم أعلم.

فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب.

---

(١) ابن هشام ٢: ٢٧١.

(٢) أي الشيء القليل.

قال: ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكن. قالت: والله إن إتيان البهتان لقبيح. ولَبعض التجاوز أمثل.

قال: ولا تعصينني في معروف. قالت: ما جلسنا في هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك في معروف.

فقال رسول الله لعمر: بايعهنّ، واستغفرَ لهنّ رسولُ الله ﷺ.

فبايعهن عمر، وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء ولا يمسّ إلا امرأة أحلها الله له، أو ذاتَ مَحْرَم منه[1].

ماذا يصنع بالعزى

روي أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ حين عرض عليه الاسلام: كيف أصنع **بالعُزّى؟** فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له: تخرأ عليها[2].

وفي جواب عمر سخرية لاذعة، بهذه العقلية الجامدة التي لا تزال محصورة في نطاق الجاهلية الضيق، لم تسمُ الى هذا الفضاء الواسع الذي نقلها اليه الاسلام.

وماذا تصنع بالعُزّى يا أبا سفيان؟ ألا تزال مفكراً فيها؟ أنبذها، أركلها برجلك، **إصنع** فيها ما قال عمر. انها طلعت شمس الاسلام، وانقضى ليل الجاهلية، فدُس عليها وأسرع، إن مكانك في اليرموك ينتظرك. إن الخضراء قد أعدت لابنك ليجلس في دمشق على عرش الأرض ثم يحكمها بالاسلام، فلا يرد له حكم.

ان دمشق التي جعلتك العُزّى تدخلها زائراً خائفاً متعجباً من سطوة أهلها قد جعلها الاسلام بعد حين لابنك... أفتفكر بعد بالعُزّى، وتسأل ماذا تصنع بها؟

---

(١) الطبري ٣/ ١٢١.

(٢) ألف باء ١/ ٤١٧.

كان ممن ثبت

لما باغت المشركون جيش المسلمين في غزوة حنين، وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال: أين أيها الناس؟ هلموا إليّ أنا رسول الله! أنا محمد بن عبد الله! فلم يسمع أحد، وحملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته وكان فيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته عليّ بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه، وربيعة بن الحارث وغيرهم[(١)] .

موقفه في حادث طلاق أزواج النبي ﷺ

عن عبد الله بن عباس قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى لهما: (إِنْ تَتُوبَا إلى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما) فحججت معه فقلت له: يا أمير المؤمنينَ من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى لهما: (إِنْ تَتُوبَا إلى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)؟ فقال: واعجباً لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة. ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال: إني كنت وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قومٌ تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرتُ أن تراجعني! فقالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي لَيُراجِعْنَهُ، وإن إحداهنّ لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك فقلت: جاءت من فعلت ذلك منهنّ بعظيم، ثم جمعتُ عليّ ثيابي فدخلتُ على حفصة فقلت: أيْ

---

(١) ابن هشام ٢ / ٢٨٩ والطبري ٣ / ١٢٨ وغيرهما.

حفصة، أتغاضب إحداكنّ رسول الله حتى الليل؟ فقالت: نعم: فقلتُ خبتِ وخسرتِ، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله، لا تستكثري على رسول الله ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك، ولا يغرنّك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحبّ إلى رسول الله ـ يريد عائشة ـ .

وكنا نترقب أن تغزونا غسان فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاءً فضرب بابي ضرباً وقال: أثمّ هو؟ ففزعت فخرجت اليه فقال: حدث أمرٌ عظيم. قلت: ما هو؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم منه وأطول؛ طلق رسول الله نساءه! قلت: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكـون، فجمعت عليّ ثيابي فصليت صلاة الفجر مع رسول الله، فدخل مَشْرُبَةً (أي غرفة عالية أو صغيرة) فاعتزل فيها، فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي! قلت: ما يُبكيك أو لم أكن حذّرتك؟ أطلقكُنّ رسول الله؟ قالت: لا أدري هو ذا في المَشْرُبَة. فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد فجئت المَشْرُبَة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل فكلم النبي ﷺ ثم خرج فقال: ذكرتك له فَصَمَتَ، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت فذكر مثله، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فذكر مثله، فلما وليت منصرفاً فإذا الغلام يدعوني قال: أذن لك رسول الله، فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثّر بجنبه، متكيء على وسادة من جلد حشوها ليفٌ، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك؟ فرفع بصره إليّ فقال: لا. ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله، لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم، فتبسم النبي ﷺ، ثم قلت: لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت: لا يغرنّك أن كانت جارتُك هي أوضأ منك وأحبّ إلى النبي ﷺ ـ يريد عائشة ـ فتبسم أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، ثم رفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يردّ البصر، غير أَهَبَة ثلاثة

(أي جلود جمع إهاب) فقلت: ادع الله فليوسّع على أمتك، فإن فارس والروم وُسع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، وكان متكئاً فقال: أوَ في شكّ أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا. فقلت: يا رسول الله استغفر لي.

وكان قد اعتزل نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة مَوْجِدَته (أي غضبه) عليهنّ حين عاتبه الله.

فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنا أصبحنا بتسع وعشرين ليلة أعدُّها عداً، فقال النبي ﷺ: الشهر تسع وعشرون، وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين، قالت عائشة: فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أوّل امرأة، قال: إني ذاكر لك أمراً، ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري (أي تستشيري) أبويك. قالت: إني أعلم أن أبويّ لم يكونا يأمراني بفراقك. ثم قال: إنّ الله تعالى قال:

﴿يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لأزْوَاجِك إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنيا وَزِينَتَها فتعالَيْن أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَميلاً وإنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ فإنَّ اللهَ أعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أجْراً عَظِيماً﴾. قلت: أفي هذا أستأمر أبويّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة[1].

مروا أبا بكر فليصل بالناس

روى البخاري عن ابن عمر قال: لما اشتد بالنبي ﷺ المرض قيل له في الصلاة. فقال: مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس، قالت عائشة: إن أبا بكر رجلٌ رقيق القلب، وإنه إذا قام في مقامك لا يكاد يُسمِع الناس من البكاء، فلو

---

(١) البخاري ٣: ١٠٣ وهو في «مسند الطيالسي» ١: ٦ باختصار وبلفظ آخر.

أمرت عمر؟ فقال: مروا أبا بكر فليصلِّ، فعاودته فقال: مُروه فليصلِّ فإنَّكنّ صواحب يوسف .

قال ابن الدّيبع: وأراد بقوله (إنّكنّ صواحبُ يوسف) امرأة العزيز والنساء اللاتي قطّعن أيديهنّ، أي أنكنّ تُحَسِّنّ للرجل ما لا يجوز وتَغْلبن على رأيه[1] وقال الحافظ ابن حجر: المراد أنهنّ مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن[2] .

فأين أبو بكر؟

وقال عبد الله بن زَمَعة: لما اشتد برسول الله ﷺ الوجع وأنا عنده في نفر من المسلمين، دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: مروا مَن يصلي بالناس. فخرجت فإذا عمر في الناس. وكان أبو بكر غائباً. فقلت: قم يا عمر فصلّ بالناس. فقام، فلما كبّر سمع رسول الله صوته ـ وكان عمر رجلاً مُجْهِراً ـ فقال: فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون! فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس[3] .

قال عبد الله: قال لي عمر: ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زَمَعة؟ والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صلّيت بالناس. قلت: والله ما أمرني رسول الله بذلك، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة[4] .

حسبنا كتاب الله

وروي عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: ائتوني بكتاب

---

(١) «تيسير الوصول» ٣ : ٢٩ .

(٢) «فتح الباري» ٢ : ١٢٨ .

(٣) ابن هشام ٢ : ٣٧٠ وأبو داود ٤ : ١٦٨ .

(٤) ابن هشام ٢ : ٣٧٠ و«مسند أحمد» ٤ : ٣٢٢ .

أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده.

قال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا! فاختلفوا وكثر اللّغَط قال: قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه[1].

وقد رأى العلماء هذا الحديث من المشكلات، وسلكوا في تأويله مسالك، منها:

إن أوامر الرسول ﷺ وإن كان الأصل فيها الوجوب، إلا أن الأمر قد يرد للاباحة، أو للتخيير، كما هو مقرر في علم الأصول، وفي علم المعاني، ويفهم ذلك بقرائن الأحوال، ولعلّ عمر ومن أقره من الصحابة على ما قال، فهموا من هذا الأمر أن الرسول ﷺ لم يرد به الايجاب بل التخيير.

وإن عمر لما رأى ما برسول الله ﷺ من الوجع، خشي أن يشق عليه إملاء الكتاب، وأن يتعبه، فقال ما قال اشفاقاً عليه ﷺ، وإيثاراً لراحته، يؤيد ذلك قوله (إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا).

وإن عمر لم يقل حسبنا كتاب الله، ردّاً على أمر الرسول، بل رداً على من نازعه من الصحابة.

وغير ذلك.

والذي أراه أن عمر قد تعود خلال صحبته الطويلة للرسول أن يبدي له رأيه لما يعلم من إذنه له بذلك ولرضاه عنه، وقد مرّ من أخبار صحبته، مواقف كثيرة كان يقترح فيها على رسول الله أموراً، ويطلب منه أموراً، ويسأله عن أمور، فكان الرسول ﷺ يقرّه على ما فيه الصواب، ويرده عن الخطأ، فلما قال الرسول ﷺ: (ائتوني أكتب لكم كتاباً)، اقترح عليه عمر على عادته التي

---

(١) البخاري ٢: ٣٧ و«مسند أحمد» ١: ٣٢٤.

عوّده الرسول، أن يكتفي بكتاب الله. فأقره الرسول ﷺ على ذلك، ولو كان يريد الكتابة، لاسكت عمر ولأمضى ما يريد، هذا كله إن صح هذا الحديث متناً كما صح سنداً، وصحة سند الحديث برواية البخاري له مثلاً، لا يلزم منه حتماً خلوّ متنه من العلل، وهو على كل حال حديث آحاد لا يفيد العلم ولا اليقين.

موقفه يوم قبض رسول الله

لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر فقال:

إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله قد توفي، وإنه والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران وقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع اليهم بعد أن قيل قد مات، والله لَيرجعنّ رسول الله ﷺ كما رجع موسى فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله مات.

وأقبل أبو بكر رضي الله عنه ـ وكان غائباً في السُّنْحِ (أي في عوالي المدينة) ـ حتى نزل على باب المسجد، حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله في بيت عائشة، وهو مسجًّى في ناحية البيت عليه بُرْدُ حِبرَة (وهو بردٌ من اليمن) فأقبل حتى كشف عن وجهه ثم أقبل عليه، فقبّله ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً، ثم ردّ الثوب على وجهه، ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس! من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَإِنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

(قال): فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ حتى تلاها أبو بكر يومئذ وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم.

قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر يتلوها حتى وقعت على الأرض فعُقرت ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات[1].

سبب موقف عمر هذا

قال ابن عباس: والله إني لأمشي مع عمر في خلافته، وهو عامد إلى حاجة له، وفي يده الدِّرَّة وما معه غيري، وهو يحدث نفسه ويضرب وحشيّ قدمه بدِرّته، إذ التفت إليّ فقال: يا ابن عباس! هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله؟

قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين، أنت أعلم.

قال: فإنه والله إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله ﷺ سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، فإنه الذي حملني على أن قلت ما قلت[2].

وهذا خبر غريب لأن عمر في فقهه وعقله، لا يظن أن الرسول ﷺ يبقى ما بقيت أمته، ويعيش الى الأبد وهو يتلو في القرآن، إن الرسول بشر وأنه في مولده ووفاته، وفي صحته ومرضه كسائر البشر ولكنه انفرد باكرام الله له بالوحي، وبما خصه الله به من المزايا التي لا يشاركه فيها واحد من البشر.

---

(١) ابن هشام ٢ / ٣٧٢ والبخاري ٤ / ١٩٣ و«مسند أحمد» ٣ / ١٩٦ باختصار.
(٢) ابن هشام ٢ / ٣٧٤ وحشي القدم الجانب الخارجي منه.

عمر مع أبي بكر

نظام الحكم في الاسلام

قبض رسول الله ﷺ ولم يعيّن رجلاً ليخلفه في رياسة الأمة، ولم يحدد أسلوباً معيناً لاختيار الخليفة، بل ترك الأمر للناس، يختارون الأسلوب الذي يرتضون، وينتخبون الخليفة الذي يحبون، بشرط أن ينفذ الخليفة أحكام الشرع ولا يخالفها ولا يخرج عليها، وأن يكون نصبه برأي الأمة، وأن يكون حكمه عن مشورة أهل الحل والعقد فيها، وأمر الناس أن ينصحوه، وبيّن لهم أن الدين النصيحة للأمراء وللعامة، فإن لم يسمع الأمير النصح وأتى منكراً، أوجب عليهم إنكار المنكر منه ومن غيره فإن أصرّ وأمر بمعصية، لم يكن لأمره هذا طاعة فيهم لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن استمر على العصيان حتى بلغ الكفر البواح الظاهر، أزالوه بالقوة.

هذا هو نظام الحكم في الاسلام، وهو مزيّة من مزايا هذا الدين الذي وضع للناس القواعد العامة، في أمورهم الاجتماعية ومعاملاتهم، وترك لهم اختيار الفروع والتفصيلات تبعاً لأعرافهم ومصالحهم، ليكون الدين صالحاً لكل زمان ومكان.

موقف الانصار

وقد رأى الأنصار لما قبض الرسول ﷺ أنهم هم (حزب الأكثرية) وأنهم هم المسؤولون عن الاسراع بانتخاب خليفة للرسول، لئلا يبقى الناس بلا

راع، وكان زعيم الأنصار سعد بن عبادة مريضاً في سقيفة بني ساعدة، فاجتمع كبارهم عنده في السقيفة لترشيح واحد منهم للخلافة.

واجتمع عليّ والزبير ومعهما ناس في حزب آخر، لمثل ما اجتمع له الأنصار.

اجتماع عام

وبلغ ذلك عمر، فخاف أن يكون اختلاف وانقسام فذهب إلى أبي بكر، فقال له:

ـ يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار.

فانطلقا، فلقيهم في الطريق اثنان صالحان منهم، فقالا لهما:

ـ أين تريدان؟

ـ قالا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

ـ قالا: لا عليكم ألاّ تقربوهم، اقضوا أمركم.

ـ قالا: والله لنأتينّهم.

فانطلقا الى السقيفة.

وابتدأ القوم الكلام، فقام خطيبهم فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

ـ أما بعد، فنحن أنصار الله، وكتيبة الاسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط قد قدموا علينا، فإذا هم يريدون أن يستأثروا بالأمر علينا.

خطبة أبي بكر

قال عمر:

فلما سكت أردتُ أن أتكلم، وكنت قد أعددت في نفسي مقالا أرد به عليه، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك. فكرهت أن أغضبه.

فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوفر، ووالله ما ترك من كلمة أعجبتني مما أعددته إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل، فكان مما قال:

ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضربَ عنقي (لا يقرّبني ذلك من إثم) أحبَّ إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللّهم إلا أن تسوّل إليّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن.

البيعة

فقام قائل من الأنصار، فجاء بما حسبه فتحاً جديداً، وحلاًّ للمشكلة فقال: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش.

فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى خفت من الاختلاف فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعته الأنصار وكانت هذه البيعة (كما وصفها عمر بعد ذلك) فلتة وقى الله شرَّها.

(قال عمر): وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرٍ أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم، ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مَشُورةٍ من المسلمين فلا يُتابَع هو ولا الذي بايعه تغرَّة أن يُقتلا.

عُمَر أمير المؤمنين

بقي عمر وزيراً لأبي بكر حتى ثقل مرضه، واستبان له الموت، فخاف أن يترك الناس بلا خليفة فيكون يوم كيوم السقيفة، ولم يرد أن يعيّن رجلاً بعينه فيفعل ما لم يفعله رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

فجمع الناس، لم يشغله مرضه وألمه عن الاهتمام بأمرهم، فنزع بيعته من أعناقهم، وكلفهم أن ينتخبوا غيره للخلافة وقال لهم:

ـ إنه قد نزل بي ما ترون ولا أظنني إلا ميتاً لما بي من المرض، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي، وحلَّ عنكم عقدتي، وردّ عليكم أمركم فأمِّروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمرتم في حياة مني، كان أجدر ألا تختلفوا بعدي.

فذهبوا فتشاوروا وبحثوا فلم يتفقوا على أحد، فرجعوا اليه فوكلوه أن يختار لهم، قال: فأمهلوني حتى أنظر لله ولدينه ولعباده.

وبدأ (استشاراته) وجعل يدعو أصحاب الرأي وكبار الصحابة واحداً بعد واحد، فدعا أولاً عبد الرحمن بن عوف، فقال له: أخبرني عن عمر بن الخطاب، فقال له: ما تسألني عن أمر إلاّ وأنت أعلم به مني، فقال له: وإنْ! فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه.

ثم دعا عثمان، فقال له مثل ذلك. فقال: علمي به أنّ سريرته خيرٌ من علانيته، وأنه ليس فينا مثله.

فقال له أبو بكر: يرحمك الله، والله لو تركته ما عَدَوْتك.

ثم شاور سعيد بن زيد وأسَيْد بن الحُضَير وغيرهما من المهاجرين والأنصار، فقال أسَيْد: اللّهم أعلمه الخيرة بعدك، يرضى للرضا، ويسخط للسخط، والذي يُسرّ خيرٌ من الذي يعلن، ولن يليَ هذا الأمر أحد أقوى عليه منه.

وسمع بذلك بعض الصحابة ممن لا يرى انتخاب عمر فدخلوا عليه. فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا، وقد ترى غلظته، وهو إذا ولي كان أفظ وأغلظ؟

قال أبو بكر: أجلسوني. فلما جلس قال: أبالله تخوفونني؟ خاف من تزوّد من أمركم بظلم: أقول: اللهم إني قد استخلفت على أهلك خير أهلك. (ثم قال للقائل:) أبلغ عني ما قلت لك مَنْ وراءك. ثم اضطجع ودعا بعثمان وأملى عليه هذا (القرار) بتسمية عمر. ولم يتخذه بوصفه الخليفة بل لأن المسلمين أصحابَ الحق بالانتخاب وكلوه بأن يسمي لهم من يراه. وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قُحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب، إني استخلفت عليكم بعدي...» وأخذته غشية فذُهب به قبل أن يسمي أحداً. فكتب عثمان: «عمر بن الخطاب».

ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ عليّ ما كتبت. فقرأ عليه ذكر عمر. فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن تذهب نفسي في غشيتي تلك فيختلف الناس، فجزاك الله عن الإسلام خيراً. والله إن كنتَ لها لأهلاً. ثم أمره أن يكتب تتمة الكتاب: «فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آلُ الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً. فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدّل فلكل امرىء ما اكتسب، والخير أردت، ولا أعلم الغيب، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلِبٍ يَنقلبونَ﴾ والسلام عليكم ورحمة الله.

ثم أمره فختم الكتاب، وخرج به مختوماً، ومعه عمر وأسَيد بن الحُضير، وأسيد بن سَعْيَة القُرَظي، فقال عثمان للناس: أتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ **قالوا: نعم.**

(وفي رواية) أن أبا بكر أشرف على الناس في كَوَّته، فقال: يا أيها النــاس! إني قد عهدت عهداً، أفترضونه؟ فقال الناس: رضينا يا خليفة رسول الله. فقام عليّ فقال: لا نرضي إلا أن يكون عمر. قال: فإنه عمر. فأقرّوا بذلك جميعاً، ورضوا به، ثم بايعوا.

فرفع أبو بكر يديه، فقال: اللهم إنّي لم أردْ إلا صلاحَهم. وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم ما انت أعلم به، واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليه، وأحرّصهم على ما أرشدهم. وقد حضرني من أمرك ما حضر، فاخلفني فيهم، فهم عبادك، ونواصيهم بيدك، وأصلح لهم أميرهم، واجعله من خلفائك الراشدين، يتبع هدى نبيّ الرحمة، وهدى الصالحين بعده وأصلح له رعيته[١].

خطبة العرش

ولقد أعلن عمر خطته من أول يوم، فكان أول ما تكلم به بعد ولايته، أن قال:

ثلاث دعوات إذا دعوت بها فأمّنوا عليها:

اللّهم إني ضعيف فقوّني. اللهم إني غليظ فلّيني. اللهم إني بخيل فسخّني[٢].

وقال:

لو علمت أن أحداً أقوى مني على هذا الأمر، لكان ضرب العنق احب إليَّ من هذه الولاية.

---

(١) أبو بكر الصديق: ٢٥٤.

(٢) ابن سعد الثالث ١/١٩٧.

وقال:

إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم بعد صاحبي، فلا والله لا يحضرني شيء من أمركم فيَليه أحدٌ دوني، ولا يتغيب عني فآلوا فيه عن أهل الصدق والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسننَّ إليهم، ولئن أساءوا لأنَكِّلَنّ بهم.

(وفي روايةٍ انه قال): فما كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا، وما غاب عنا ولّينا فيه أهل القوة والأمانة، فمن يُحسن نَزِدْه، ومن يسيء نعاقبه، ويغفر الله لنا ولكم[1].

ولما ولي صعد المنبر فقال: ما كان الله ليراني أني أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، فنزل مِرقاة (أي درجة) فحمد الله وأثني عليه ثم قال:

اقرؤوا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزِنوا أنفسكم قبل أن توزَنوا، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية. انه لم يَبلغ حقٌّ ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة وليّ اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف[2].

أمير المؤمنين

كان يقال لأبي بكر خليفة رسول الله، فلما استخلف عمر قيل لعمر: خليفة خليفة رسول الله. فقال المسلمون: فمن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله فيطول هذا ولكن اجتمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدعى به من بعده الخلفاء[3].

فبعث إليه عاملُ العراق لَبيدَ بن ربيعة العامري وَعدِيَّ بن حاتم الطائي، فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفِناء المسجد ثم دخلا المسجد فإذا هما بعمرو بن

---

(١) ابن سعد الثالث ١/١٩٦ - ١٩٧.

(٢) الرياض ٢/٦٧.

(٣) ابن سعد الثالث ١/٢٠١ وابن الجوزي ٤٩.

العاص. فقالا له: استأذن لنا على أمير المؤمنين فقال عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، نحن المؤمنون وهو أميرنا. فوثب فدخل على عمر. فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. قال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم؟

قال: إن لَبيد بن ربيعة وعديّ بن حاتم قدما فأناخا وقالا لي: أستأذن لنا على أمير المؤمنين، فهما والله أصابا اسمك، أنت الأمير ونحن المؤمنون. فجرى الكتاب بذلك[١].

خطته في الحكم

بلغ من لين أبي بكر أن الصبيان كانوا إذا رأوه يسعون إليه، ويقولون: يا أبتِ! فيمسح رؤوسهم. وبلغ من هيبة عمر أن الرجال تفرّقوا وتركوا مجالسهم بالأفْنِيَة هيبةً، حتى ينظروا ما يكون من أمره، فلما بلغ ذلك عمر، صاح في الناس: الصلاة جامعة! فحضروا، فجلس على المنبر حيث كان أبو بكر يضع قدميه. فلما اجتمعوا قام قائماً فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي ﷺ ثم قال:

بلغني أن الناس هابوا شدتي، وخافوا غلظتي، وقالوا قد كان عمر يشتدّ علينا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، ثم اشتدّ علينا وأبو بكر والينا دونَه، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟ ومن قال ذلك فقد صدق. فقد كنتُ مع رسول الله فكنت عبده وخادمه، وكان مَنْ لا يبلغ أحدٌ صفته من اللين والرحمة، وكان كما قال الله: «بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً» فكنت بين يديه سيفاً مسلولاً حتى يُغمدني أو يدَعني فأمضي. فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد. ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر فكان من لا ينكرون دَعَته وكرمه ولينه، فكنت خادمه وعونَه، أخلط شدتي بلينه، فأكون سيفاً مسلولاً حتى يُغمدني أو يدعني فأمضي، فلم أزل معه كذلك حتى قَبضه الله عز وجلّ وهو عنّي راض، والحمد

---

(١) الاستيعاب ٢/٤٦٦ وابن الجوزي ٥٠ وغيرهما.

لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد . ثم إني قد وَليت أموركم أيها الناس ، فاعلموا أن تلك الشدة قد أضْعِفت ، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدّين والقصد ، فأنا ألينُ لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحداً يظلم أحداً أو يتعدّى عليه حتى أضع خده على الأرض ، وأضع قَدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ، وإنّي بعد شدتي تلك اضع خدّي على الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف .

ولكم عليّ أيها الناس خصالٌ أذكرها لكم فخذوني بها : لكم عليّ أن لا أجتبي شيئاً من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ولكم عليّ إذا وقع في يديّ ألاّ يخرج مني إلا في حقه ، ولكم عليّ أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى وأسدّ ثغوركم . ولكم عليّ ألا ألقيكم في المهالك ولا أجمركم في ثغوركم[١] وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم .

فاتقوا الله عباد الله ! وأعينوني على أنفسكم بكفّها عني ، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم[٢] .

بيان وزاري

وكانت هذه الخطبة بياناً شاملا كالبيان الوزاري في هذه الأيام ، وخطة كاملة للحكم ، وتحليلاً لجانب من سيرته مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وتعليلاً لما كان يبدو منه من الشدة ، ذلك أنه كان يقترح ولا ينفذ ، ويرى منهما الرفق واللين فيمثل جانب الشدة والصرامة ، ويعلم أن مرد الأمر اليهما ، وأنهما يأخذان شدته بمقدار الحاجة ويمضيان الأمور على ما فيه رضا الله ومصلحة الناس . فلما صار هو المرجع ، واليه مردّ الأمر ، مثل هو الجانبين ، فكان منه الشدة على أهل الظلم والتعدي ، وأخذهم بالقوة حتى يخضع الجبار ، ويضع خده

(١) التجمير ابقاء الجنود في الجبهة مدة طويلة .
(٢) الخراج لأبي يوسف ١٤٠ وحياة الحيوان ١ : ٥٦ .

للأرض، وكان منه اللين والرفق لأهل العفاف والصلاح حتى يضع خدّه لهم على الأرض.

ثم انه وعد بأمور هي قوام أمر كل دولة، هي ألا يدخل الخزانة من مال الأمة الا ما له وجه مشروع، ولا ينفق من هذا المال شيئاً الا في وجه مشروع، وأن يحافظ على البلاد ويحمي حدودها ويضمن لها الأمن الخارجي، وأن يوسع على الناس ويضمن لهم السعة والرخاء بزيادة العطاء والأرزاق، وسترون أن العطاء ليس رواتب للموظفين ولكنه نوع من الضمان الاجتماعي، وألا يغامر بهم في معارك فيها الخطر والهلاك، ولا يطيل حبسهم عن عيالهم، وابقاءهم في نحور العدو.

وسمح للناس، بل طلب منهم، أن ينصحوه وأن ينهوه عن المنكر وان يكونوا رقباء على سيرته وعلى أعماله.

وكان أعظم ما في هذه الخطبة أنها لم تكن خطبة تلقى، وكلاماً يرصف، بل كانت منهجاً سار عليه حياته كلها، وخطة اتبعها. وكانت أعمالاً لا أقوالاً.



عمر والفتوح

كان العرب في جاهليتهم يتهيبون فارس والروم، ويخضعون لعاملين من عمالهما (اللخمي) عامل الفرس على العراق، و(الغساني) عامل الروم على بلاد الشام ويعظمونهما ويلقبونهما بألقاب الملوك وينظم شعراؤهم القصائد في مدحهما. فلما ولي عمر كسر هذا السد ورفع للمسلمين راية الجهاد، الجهاد الذي أمر به الاسلام وحضّ عليه وجعله ركناً من أركانه وفريضة من أعظم فرائضه. ولم يكن هذا الجهاد للفتح والغنيمة ولا للتوسع والسيطرة ولا للظلم والاستعمار. بل كان لنشر دين الله ولإعلاء كلمته، واعطاء أهل كل أرض نصيبهم من رحمة الله وقسطهم من هدايته.

ما فتح على عهد عمر

ففتحت في أيام عمر بلاد الشام والعراق وفارس ومصر واطراف افريقية، وكان فتح دمشق على يد أبي عبيدة صلحاً وعلى يد خالد عنوة وذلك قبل القادسية بشهر.

وكان فتح بعلبك وحمص سنة (١٤) وكانت وقعة اليرموك في السنة التي تليها وكان المسلمون إذ ذاك ثلاثين ألفاً مقابل مئة ألف من الروم. وفي السنة نفسها كانت وقعة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص، وكان المسلمون سبعة

آلاف والفرس ستين ألفاً، بقيادة رستم، ومعهم سبعون فيلاً، فحصرهم المسلمون في المدائن، وقتلوا رؤساءهم، وخلقاً كثيراً منهم، وافتتحوا بلادهم، وقال عمر حين كانت تعبئة الجيش: والله لأضربنّ ملوك العجم بملوك العرب، فلم يدع رئيساً ولا ذا شرف ولا خطيباً ولا شاعراً، الا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس وغررهم، وكان فتحاً مؤزّراً قال فيه سعد: إن الله نصرنا على أهل فارس، ومنحهم سَنَن من كان قبلهم من أهل دينهم، بعد قتال طويل، وزلزال شديد، وقد لقوا المسلمين بعِدّة لم يرَ الراؤون مثلها فلم ينفعهم الله بذلك، واتبعهم المسلمون على الأنهار وشواطىء الآجام[1].

وفي السنة السادسة عشرة كان فتح حلب وأنطاكية.

وكانت موقعة جلولاء سنة (١٧) وقتل فيها عدد كبير من المشركين وبلغت الغنائم ثمانية عشر ألف ألف، وفيها أيضاً افتتح أبو موسى الأشعري الأهواز وكان فتح حران والموصل والسوس وتستر والرها وسميساط ونصيبين وجنديسابور سنة (١٨)، وذلك أن يزدجرد أثَار أهل فارس وحضّهم على أن يهبّوا لأخذ الثأر، فتحركوا وتكاتبوا مع أهل الأهواز وتعاهدوا وتواثقوا على النصرة، وبلغ عمر الخبر فكتب إلى سعد أن ابعث الى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرّن، وعجّل وابعث سويد بن مقرّن (وجماعة سمّاهم) فلينزلوا بإزاء الهرمزان ملك الأهواز حتى يتبيّنوا أمره، وكتب الى أبي موسى أن ابعث الى الأهواز جنداً كثيفاً وأمّر عليهم سهل بن عديّ وابعث معه البراء ابن مالك (وجماعة سمّاهم)، وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة أبو سبرة بن أبي رهم، وكل من أتاه ممدٌّ له، ونزلوا جميعاً على تَسْتُر، والنعمان على أهل الكوفة، وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس، وأهل الجبال والأهواز في الخنادق، وكتبوا بذلك الى عمر، واستمدّه أبو سبرة، فأمدّهم بأبي موسى، وعلى الفريقين جميعاً أبو سبرة، فحاصروهم أشهراً وأكثروا فيهم

---

(١) الطبري ٤: ١٢٠.

القتل، وقَتَلَ البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار الى أن فتح الله على المسلمين مئة مبارز سوى من قُتل في غير ذلك، وزاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفاً في حصارهم، يكون عليهم مرة ولهم أخرى، حتى إذا كان آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون: يا براء أقسِم على ربك ليهزمنّهم لنا، فقال: اللهم اهزمهم لنا واستشهدني.

فهزمهم الله، وكان الفتح[1].

وكان فتح تكريت وقيسارية سنة (١٩) وكان فتح بعض ديار مصر على يد عمرو بن العاص سنة (٢٠) وأتمها في السنة التي بعدها وافتتح معها برقة حين قدمها بعد فتح الاسكندرية وصالح أهلها على الجزية وكتب الى عمر يعلمه أنه قد ولى عقبة بن نافع الفهري المغرب فبلغ زويلة، وأن مَن بين زويلة وبرقة سِلْم كلهم، حسنة طاعتهم، قد أدّى مسلمهم الصدقة وأقر مُعاهدهم بالجزية، وأنه قد وضع على أهل زويلة ومَن بينه وبينها ما رأى أنهم يطيقونهُ. وأمر عماله جميعاً أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردّوها في الفقراء ويأخذوا الجزية من الذمة فتُحمل اليه بمصر، وكان أهل برقة يبعثون بخراجهم الى والي مصر من غير أن يأتيهم حاثّ أو مستحث فكانوا أخصب قوم بالمغرب .

وفي سنة (١٩) كان فتح الجزيرة وأرمينية وبعث سعد بأمر عمر جيشاً بقيادة عِياض بن غَنْم، وخرج عياض الى الجزيرة فنزل بجنده على الرُها[3] فصالحه أهلها على الجزية، وبعث أبا موسى الأشعري الى نصيبين[4] وسار سعد بنفسه الى دارا فافتتحها، وبعث عثمان بن أبي العاص الى أرمينية الرابعة فصالحه أهلها على الجزية.

وفي سنة (٢٢) كان فتح أذربيجان وجرجان ونهاوند واصطخر على يد

---

(١) الطبري ٤ : ٢١٥/٢١٦.

(٢) فتوح البلدان ٢٢٥ ٢ : ٢٢٦.

(٣) أورفه.

(٤) حيال القامشلي.

المغيرة وكان فتح الدِّينَوَر وهمذان على يد حذيفة ـ وأتم عمرو فتح أطرابلس المغرب عنوة وكتب الى عمر:

إنا قد بلغنا أطرابلس وبينها وبين افريقية تسعة أيام فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في غزوها فعل.

فكتب اليه عمر ينهاه عنها[1].

فانتشر الاسلام في تلك البلاد الواسعة، واستقرّ فيها مكانَ الشرك، وعمّتها الهداية والرحمة، وسادها العدل بعد أن ملأها الجور، وكان العامل الأول في نجاح هذا الفتح النادر هو عمر.

عمر كان يفتح جبهات القتال

فهو الذي كان يفتح الجبهات، ويسيّر الجيوش الى الحرب والقتال بدأ بالعراق فندب الناس لقتال أهل فارس مع المثنى بن حارثة الشيباني في الليلة التي توفي فيها الخليفة الأول أبو بكر، وكانت لدولة الفرس هيبة في نفوس العرب لما كان لها من العزّة والشوكة والمنعة، فتقاعسوا قليلاً، ولكن المثنى بيّن لهم أنها دون ما كانوا يحسبون، وأوضح لهم عمر أن بلاد الحجاز ضيقة بأهلها، وقليلة الزرع والكلأ، فلا بدّ من الانتشار في الأرض (والله مظهر دينه ومعز ناصره[2]).

ثم التفت الى الشام فأرسل أبا عبيدة مكان خالد، والى الجسر قرب الكوفة فأرسل أبا عبيد الثقفي (وهو أبو المختار).

ولما رأى أن الله سبحانه فتح على المسلمين العراق والشام. أمر سعداً بارسال جيش الى الجزيرة فافتتحها.

ثم التفت الى مصر فأرسل عمرو بن العاص فافتتحها بعد معارك كثيرة.

---

(١) فتوح البلدان ٢٢٧.

(٢) الطبري ٤: ٦٠ وابن الجوزي ٧٨ وغيرهما.

وهو يختار القواد

وكان عمر هو الذي يختار القواد وأمراء الجيوش، وكانت له في اختيارهم حاسة عجيبة يعرف بها حقائق الرجال وأقدارهم، وكفاءاتهم ومعادنهم، فيعمد الى الرجل العادي الذي لم يقد معركة، ولم يتسلّم إمارة جيش، فيولّيه القيادة لما يدركه من استعداده وقدرته، فما هي إلا معركة أو اثنتان حتى يخرج منه قائد من أكابر قواد التاريخ، وعبقري من عباقرة الحرب، لا يدري أحد أين كان مخبوءاً، كسعد وأبي عبيدة وغيرهما من الأبطال.

فقد اختار أبا عبيدة بن الجراح قائداً للجيش الذي ذهب لفتح بلاد الشام مكان خالد بن الوليد، وكتب اليه بأنه قد استعمله على جند خالد فليقم بأمرهم الذي يحق عليه، ولما خشي عمر أن يفهم الناس عزل خالد على غير حقيقته كتب منشوراً يذاع في الأمصار والبلدان، ذكر فيه أنه لم يعزل خالداً عن سخطة ولا عن خيانة، ولكن الناس فُتنوا به فخشي أن يوكلوا إليه ويُبتلوا، فأحب أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا عرضة للفتنة به، ينسبون النصر اليه، وما النصر الا من عند الله.

واختار سعد بن أبي وقاص أميراً على حرب العراق، وكان أبو بكر قد استعمله على صدقات هوازن بنجد فأقرّه عمر عليها، وكان عمر قد استشار الناس لقيادة جيش العراق بعد أن استنفرهم للقتال وقال: أشيروا عليّ. قال عبد الرحمن بن عوف: وجدته. قال ومن هو؟ قال الأسد عادياً سعد بن مالك (أي سعد بن أبي وقاص)(١).

وبعث معاوية بن أبي سفيان الى قيسارية وذلك حين جاءه نبأ تفرّق الروم في حروب الشام بعد فتحها، فكتب الى أخيه يزيد بأن يبعثه في خيل الى قيسارية، ولما انتهى الى عمر مصاب أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان أمّر معاوية على جند دمشق وخراجها(٢).

---

(١) الطبري ٤ : ٨٤ وابن الأثير ٢ : ٢٢٠.
(٢) الطبري ٤ : ٢٠٢.

وأمّر شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخراجها، ثم عزله، فقال شرحبيل: أعن سخطة عزلتني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، إنك لكَما أحب، ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل. قال: نعم فاعذرني في الناس لا تدركني هجنة، فقام عمر في الناس فقال: أيها الناس إني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطة، ولكني أردت رجلاً أقوى من رجل[١].

وفي وقعة نهاوند اختار عمر النعمان بن مقرن المزني وكان ملهماً وموفقاً في اختياره، وكان سبب الوقعة اجتماع أهل فارس من السند وخراسان وحلوان الى يزدجرد فأمّر عليهم (ذا الحاجب) وأخرجوا رايتهم (درفش كابيان) وهي العلم الأكبر لهم لا يخرجونه إلا في الأمور العظام، وقالوا: إن عمر قد أخرب بيت مملكتنا، واقتحم بلادنا وقاتلنا في عقر دارنا، وما نراه منتهياً، وهو آتينا إن لم نأته، وتعاقدوا على الحرب وهم مئة وخمسون ألفاً، وأراد عمر الخروج بنفسه واستشار أصحابه فمنعوه، فقال: أشيروا عليّ برجل أولِّه ذلك الثغر غداً. قالوا: أنت أفضل رأياً وأحسن مقدرة. قال: أشيروا عليّ به واجعلوه عراقياً. قالوا: يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق وهم جندك وقد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم. قال: أما والله لأولينّ أمرهم رجلاً ليكونن لأول الأسنة اذا لقيها غداً، فقيل: من يا أمير المؤمنين؟ قال: النعمان بن مقرن المزني فقالوا: هو لها[٢].

وكان عمر موفقاً بالاذن لعمرو بن العاص بالتوجه نحو مصر وهو يعلم مقدرة عمرو وحنكته ودهاءه، وكان عمر في أول الامر متخوفاً على المسلمين حين استأذنه عمرو سنة (١٨) للهجرة، فلم يزل عمرو يعظّم أمرها عنده، ويخبره بحالها، ويهون عليه فتحها، حتى ركن إلى ذلك عمر، فعقد له على أربعة آلاف رجل وقال له: سر، وأنا مستخير الله في مسيرك، وسيأتي كتابي اليك

---

(١) الطبري ٤: ٢٠٣ - ٢٠٤.
(٢) الطبري ٤: ٢٣٧ - ٢٣٨.

سريعاً ان شاء الله تعالى، فان أدركك كتابي وأمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف، وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك، واستعن بالله، واستنصره. وسار عمرو، وجاءه كتاب عمر بالانصراف والرجوع وهو في (رَفحَ) وعرف ما فيه بثاقب نظره فلم يأخذ الكتاب من الرسول، وظل يدافعه حتى بلغ قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها، فقيل: إنها من أرض مصر. فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين، وقال لهم: ان كتاب عمر لحقني بعد أن دخلنا أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله![1].

واختار عمر قواداً آخرين بعد أن توسع في الفتح، وكان من قبل لا يأذن للجنود بالانسياح والتغلغل في أرض فارس، تخوفاً عليهم، فلما انتهت وقعة نهاوند بالنصر المبين،أمر بتجهيز الفرق الحربية للتوسع في بلاد الفرس. فبعث نعيم بن مقرّن الى همذان، وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله الى أذربيجان، وبعث عبد الله بن عبد الله إلى اصبهان، وبعث عمرو بن سراقة الى البصرة وأمرّه عليها[2]

وصاياه لقواده

وكان عمر في هذه المواقع والفتوح يفهم قواده، وأمراء جيوشه أنها ليست حرب عدوان وظلم، ولا حرب تسلط واستعمار، ولا حرب نهب وسلب، ولكنها حرب عادلة رحيمة لها قواعدها وآدابها ولها قيودها وأنظمتها، وكان يوصيهم باصلاح نفوسهم وابتغاء وجه الله باعمالهم، فمن وصاياه كتابه الى أبي عبيدة حين ولاه على جند خالد في جبهة الشام يقول له فيه: أوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه، الذي هدانا من الضلالة وأخرجنا من الظلمات إلى النور .وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد، فقم بأمرهم الذي يحق عليك،

---

(١) النجوم الزاهرة ١ : ٥ والمقريزي ١ : ٢٨٨ وحسن المحاضرة ١ : ٥١ .
(٢) الطبري ٤ : ٢٤٦ .

لا تقدم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة، ولا تنزلهم منزلاً قبل أن تستريده لهم (أي تبعث اليه الرواد) وتعلم كيف مأتاه، ولا تبعث سرية الا في كثف من الناس (جماعة) واياك وإلقاء المسلمين في الهلكة، وقد ابتلاك الله بي وابتلاني بك، فغمض بصرك عن الدنيا وأله قلبك عنها، واياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك، فقد رأيت مصارعهم[١].

ومن وصاياه وصيته لسعد حين أمره على حرب العراق إذ قال له: يا سعد سعد بني وهيب، لا يغرنك من الله أن قيل خالُ رسول الله ﷺ، وصاحب رسول الله، فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن، فان الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت عليه النبي ﷺ منذ بعث الى أن فارقَنا فالزمه فإنه الأمر، هذه عظتي اياك إن تركتها ورغبت عنها، حبط عملك، وكنت من الخاسرين[٢].

ولما أراد أن يسرحه دعاه فقال له: اني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي، فانك تقدم على أمر شديد كريه، لا يخلص منه إلا الحق، فعوّد نفسك ومن معك الخير، واستفتح به، واعلم ان لكل عادة عتاداً، فعتاد الخير الصبر، فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك يجتمع لك خشية لله، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته، واجتناب معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء، منها السر ومنها العلانية، فأما العلانية فان يكون حامده وذامّه في الحق سواء، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس، فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم، وان الله اذا أحب عبداً حببه، واذا أبغض عبداً بغضه، فاعتبر

(١) الطبري ٤ : ٥٤ .
(٢) الطبري ٤ : ٨٤ وابن الأثير ٢ : ٢٢٠ .

منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في أمرك[1].

وكتب اليه سعد بان ملك الفرس ولى رستم قيادة الجيش وأمره بالعَسْكَرَة أمام المسلمين.

فكتب اليه عمر يقول له: لا يكربنك ما يأتيك عنهم، ولا ما يأتونك به، واستعن بالله وتوكل عليه، وابعث اليه رجالاً من أهل المنظرة (النظر) والرأي والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم وفلجاً (أي نصراً) عليهم.

وقدم عمر أرض الشام في آخر قدمة له فمكث بها زمناً. ولما أراد العودة خطب في الناس.

وكان مما قاله لهم: ألا اني قد وليت عليكم وقضيت الذي عليّ في الذي ولاّني الله من أمركم إن شاء الله، قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم، وأبلغنا ما لديكم فجندنا لكم الجنود، وبوأناكم، ووسعنا عليكم، ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه من شامكم، وأمرنا لكم بإعطائكم أرزاقكم ومعاونكم، فمن علم شيء ينبغي العمل به فبلغنا، نعمل به إن شاء الله ولا قوة الا بالله[2].

عمر يدير المعارك

وكان عمر بمثابة القائد العام، يدير المعارك في الجبهات الثلاث وهو في مكانه بالمدينة، ويرسم لها الخطط، ويبعث بأوامره وتعليماته الى القواد، ببصيرة نفاذة، كأنه يشهد ببصره حركاتهم وقتالهم. فمن ذلك أنه كتب الى سعد وهو في (شراف): أما بعد فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمن، وتوكل على الله، واستعن به على أمرك كله. واعلم فيما لديك أنك تقدم على أمة عددهم كثير، وعدتهم فاضلة، وبأسهم شديد، وعلى بلد منيع وان كان سهلاً، كؤود لبحوره وفيوضه ودآدئه[3] الا أن توافقوا غيضاً من فيض، واذا لقيتم

(١) الطبري ٤ / ٨٥.
(٢) الطبري ٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤.
(٣) الدأداء: الفضاء وما اتسع من التلاع والأودية.

القوم أو أحداً منهم فابدأوهم الشدّ والضرب، واياكم والمناظرة لجموعهم ولا يخدعُنكم فإنهم خَدَعة مكرة، أمرهم غير أمركم إلا أن تجادّوهم. واذا انتهيت إلى القادسية، والقادسية باب فارس في الجاهلية، وهي أجمع تلك الابواب لمادّتهم، ولما يريدونه من تلك الاصول وهو منزل رغيب (واسع) خصيب حصين دونه قناطر وانهار ممتنعة فتكون مسالحك على أنقابها (ثغورها) ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات الحجر وحافات المدر والجراع[1] بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فانهم اذا أحسّوا أنك أنقضتهم (حرّكتهم) رموك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدّهم وجدّهم، فاذا أنتم صبرتم لعدوّكم واحتسبتم لقتاله، ونويتم الامانة، رجوت أن تنصروا عليهم، ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً، الا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم، وان تكن الاخرى كان الحجر في أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم الى ادنى حجر من ارضكم، ثم كنتم عليها أجرأ وبها أعلم، وكانوا عنها أجبن وبها أجهل، حتى يأتي الله بالفتح عليهم، ويردّ لكم الكرّة[2].

وكان فتح دمشق قبل القادسية بشهر، فكتب عمر الى أبي عبيدة يأمره بصرف أهل العراق أصحاب خالد ليكونوا مدداً لسعد في القادسية فسرّح أبو عبيدة الجيش وهم ستة آلاف، وأمّر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو، فعجّله أمامه فأسرع فقدم على جيش العراق صبيحة يوم أغواث، اما خالد فقد ضنّ به أبو عبيدة فحبسه ولم يبعث به.

ولما أمّر عمر النعمان بن مقرّن المزني في نهاوند، كتب اليه كتابا يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن. سلام عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فانه قد بلغني أن جموعاً من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند، فإذا أتاك كتابي هذا فسرْ بأمر الله، وبعون الله، وبنصر الله بمن معك من المسلمين، ولا توطئهم

---

(١) الجرعة: الرملة الطيبة المنبت لا صعوبة فيها.
(٢) الطبري ٤ / ٨٩ ومعجم البلدان ٦ / ١٣١.

وعراً فتؤذيهم، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم، ولا تدخلنهم غيضة فان رجلاً من المسلمين أحب اليّ من مئة ألف دينار والسلام عليك[1].

وكتب عمر الى عبيد الله أن استنفر أهل الكوفة مع النعمان فاني قد كتبت اليه بالتوجه من الاهواز الى ماه (قرب نهاوند) فليوافوه بها وليسر بهم الى نهاوند، وقد أمّرت عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي بهم الى النعمان بن مقرن، وقد كتبت الى النعمان إن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن أصيب فجرير بن عبد الله البَجَلي، فإن أصيب فالمغيرة بن شعبة، فإن أصيب فالأشعث بن قيس[2].

ولما أبطأ فتح مصر على عمرو بن العاص كتب الى عمر يستمده فأمده بأربعة آلاف (تمام ثمانية آلاف) على كل ألفِ رجلٍ منهم رجل وكتب اليه: إني أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلّد، واعلم أن معك اثني عشر ألفاً ولا تُغلب اثنا عشر ألفاً من قِلّة[3].

ولما أبطأ على عمر فتح مصر كتب الى عمرو: أما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك الا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلاّ بصدق نيّاتهم، وقد كنت وجهت اليك أربعة نفر وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف، إلا أن يكون غيّرهم ما غيّرهم. فإذا أتاك كتابي فاخطب الناس وحضّهم على قتال عدوّهم ورغّبهم في الصبر والنية، وقدّم أولئك الاربعة في صدور الناس، ومر الناس جميعاً ان يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة، فانها ساعة تنزل الرحمة فيها ووقت

---

(١) الطبري ٤ / ٢٣٢.

(٢) فتوح البلدان ٣٠٠.

(٣) حسن المحاضرة ١ / ٥٢ ومنتخب كنز العمال ٢ / ١٨٤.

الاجابة، وليعج الناس الى الله ويسألوه النصر على عدوهم[1].

خروجه بنفسه

ولم يكن مقام عمر في المدينة فراراً بنفسه عن الاشتراك في القتال والجهاد، ولا إيثاراً منه لراحته وسلامته، فقد أراد الخروج الى العراق ليكون على رأس الجيش وعزم على ذلك، وخرج من المدينة سنة (١٤) هـ حتى أتى صراراً (وهو ماء على ثلاثة أميال من المدينة) في طريق العراق واستخلف علياً على المدينة، فاجتمع اليه الصحابة ومنعوه من الخروج وكان مما قاله عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين اجعل عجزها بي وأقم وابعث جنداً، وانه إن يُهزم جيشك ليس كهزيمتك، وانك إن تُقتل أو تُهزم في أنف الأمر (في أوّله) خشيتُ أن لا يكبّر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً، فنزل عند رأي الصحابة وقال لهم: إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً[2].

ولما رأى لزوم الخروج الى بيت المقدس خرج اليه بنفسه، وقد كان الارطبون[3] قائد الروم أخبر عمرو بن العاص أنه ليس هو الرجل الذي يفتح بيت المقدس، وانما هو رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف وزعم انهم يجدون ذلك في كتبهم عند أساقفتهم، فلما كتب بذلك الى عمر عرف عمر أنه لم يقل إلاّ بعلم، وقيل ان أبا عبيدة لما حصر بيت المقدس طلب منه أهله المصالحة وان يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب، فنادى عمر في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابية واستخلف علي بن أبي طالب على المدينة، وكتب الى القواد والأمراء ليوافوه فكان أول من لقيه يزيد بن أبي سفيان ثم خالد على الخيول وعليهم الديباج فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال: سَرْعِ ما لفتّم عن رأيكم،

---

(١) حسن المحاضرة ١ / ٦٧ ومنتخب كنز العمال ٢ / ١٨٣.
(٢) الطبري ٤ / ٨٣.
(٣) الأطربون (تريبون).

إياي تستقبلون في هذا الزيّ وانما شبعتم منذ سنتين؟ سرع ما ندّت بكم البطنة، تالله لو فعلتموها على رأس المئتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا: يا أمير المؤمنين، انها يلامقة[1]، وان علينا السلاح قال: فنعم اذن!

وركب حتى دخل الجابية، ولما دخل الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال: السلام عليك يا فاروق أنت صاحب إيلياء، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء، فبينا عمر معسكراً بالجابية فزع الناس الى السلاح، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: ألا ترى الخيل والسيوف، فنظر فاذا كردوس (قطعة من الخيل) يلمعون بالسيوف فقال عمر: لاتُراعوا إنهم مستأمنون فأمِنوهم، فأمّنوهم فإذا هم أهل ايلياء (أي القدس) فأعطوه واكتتبوا منه على ايلياء وحيّزها والرملة وحيّزها، فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل ايلياء ونصف مع أهل الرملة، وشهد اليهودي ذلك الصلح، ولما بعث عمر بأمان الى أهل ايلياء وسكّنها الجند، سار من الجابية فاصلاً حتى قدم ايلياء، ودخل المسجد ومضى نحو محراب داوود فدخله، فقرأ سجدة داوود فسجد وسجدوا معه، وجعل قبلته صدر المحراب، ثم أقام مصلاّه الى كناسة كانت الروم دفنت بها بيت المقدس في زمان بني اسرائيل، فلما صار اليهم أبرزوا بعضها وتركوا سائرها، وقال: يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا في فرج من فروج قبائه ينقيّ المسجد منها[2].

وخرج عمر الى الشام مرة أخرى حين خرج الروم مع أهل الجزيرة[3] قاصدين أبا عبيدة بحمص لقتاله فعسكر أبو عبيدة بفناء حمص وأقبل خالد من قنّسرين وانضمّ اليه، وتحصّن أبو عبيدة وكتب الى عمر: فكتب عمر الى سعد

---

(١) جمع يلمق وهو المعطف، والكلمة فارسية.

(٢) الطبري ٤/١٥٨ - ١٦١.

(٣) جزيرة أقور بين دجلة والفرات تشمل على ديار مضر وديار بكر بها مدن جليلة وحصون وقلاع ومن أمهات مدنها حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد والموصل (قاله ياقوت).

أن اندب الناس مع القعقاع بن عمر وسرّحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي الى حمص، وسرّح سهيل بن عديّ الى الجزيرة في الجند، وليأتِ الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص. ثم خرج عمر من المدينة مغيثاً لأبي عبيدة يريد حمص حتى نزل الجابية، ولما بلغ أهل الجزيرة قدوم جنود المسلمين تفرقوا الى بلدانهم وتركوا الروم، فرأى أبو عبيدة أن يخرج اليهم بعد أن استشار خالداً فأمره بالخروج، ففتح الله عليهم وكتبوا الى عمر بالفتح، وبقدوم القعقاع بن عمرو في جند الكوفة مدداً في ثلاثة أيام فكتب اليهم عمر ان أشركوهم فانهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم[1].

وقدم عمر الى الشام القدمة الاخيرة وخرج معه الصحابة وأغذّوا السير قاصداً (أيلة) على ساحل البحر الاحمر، حتى انتهى اليها، وكان اوائل الناس قد تلقّوه قبل دخوله اليها وقالوا: أين أمير المؤمنين؟ قال أمامكم (يعني نفسه) فذهبوا أمامهم فجاوزوه وقيل لهم: قد دخل أمير المؤمنين أيلة ونزلها فرجعوا اليه. وفيها قسّم عمر الأرزاق، وسمّى الشواتي والصوائف، وسدّ فروج الشام ومسالحها، وأخذ يدور بها وسمى ذلك في كل كورة واستعمل عليها الأمراء[2].

كان يشاور المسلمين

وكان عمر يتبع نهج الاسلام في الحكم فلا يبرم أمراً إلا عن مشورة تنفيذاً لقوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهم في الأمْرِ﴾ وقوله سبحانه ﴿وأمْرُهُم شورى بَيْنهم﴾ فانه لما أراد الخروج الى العراق ليشهد الفتوح قال له عثمان: ما الذي تريد؟ فنادى عمر: الصلاة جامعة فاجتمع اليه الناس، وكانت الاجتماعات تعقد في المسجد وهو بيت الله والنداء للصلاة لأنها شعار الدين، فأخبرهم الخبر. فقال العامة: سر وسر بنا معك، فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدعهم حتى

---

(١) الطبري ٤/١٩٥ - ١٩٦.

(٢) الطبري ٤/٢٠٣ - ٢٠٤.

يخرجهم منه في رفق. فقال: استعدوا وأعدّوا فاني سائر الا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك. ثم بعث الى أهل الرأي فاجتمع اليه وجوه أصحاب النبي ﷺ وأعلام العرب فقال: أحضروني لرأي فإني سائر فاجتمعوا جميعاً وأجمع مَلَؤُهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ويقيم ويرميه بالجنود، فان كان الذي يشتهي من الفتح، فهو الذي يريد ويريدون، والا أعاد رجلاً وندب رجلاً آخر، وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعوي المسلمون ويجيء نصر الله بانجاز موعود الله. وقام عبد الرحمن بن عوف وأيد هذا الرأي. فنادى عمر: الصلاة جامعة، وقام في الناس فقال: ان الله عز وجل قد جمع على الاسلام أهله فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا وأمرهم شورى بين ذوي الرأي منهم، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر، ما اجتمعوا اليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم. أيها الناس اني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً. وقد أحضرت هذا الأمر من قدمت ومن خلفت[1].

ولما خرج عمر الى الشام في احدى قدماته لقيه في سرع (قرب تبوك) أمراء الأجناد أبو عبيدة وأصحابه فأخبروه أن الطاعون وقع في الشام (قال ابن عباس) فقال عمر: ادع لي المهاجرين الاولين، فدعاهم واستشارهم وأخبرهم ان الوباء وقع في أرض الشام فاختلفوا فقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، وقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه فقال ارتفعوا عني. ثم قال: ادع لي الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال ارتفعوا عني. ثم قال: ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا

---

(١) الطبري ٤ / ٨٣.

عليه. قال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفر من قدر الله الى قدر الله. أرأيت لو كانت لك إبل هبطت واديا له عُدوتان إحداهما خصبة والاخرى جدبة. أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله. فجاء عبد الرحمن ابن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته فقال: ان عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فحمد الله عمر ثم انصرف[1].

ولما بلغ عمر أن أهل فارس قد تجمعوا من الجبال من الباب والسند وخراسان وحلوان يريدون نهاوند بقيادة (ذي الحاجب) الذي أمره عليهم ملكهم يزدجرد، نادى بالناس: «الصلاة جامعة» فاجتمع الناس ووافاه سعد، فقام عمر على المنبر خطيباً، فأخبر الناس الخبر واستشارهم وقال: هذا يوم له ما بعده من الايام، ألا وإني قد هممت بأمر وإني عارضه عليكم فاسمعوه ثم اخبروني وأوجزوا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشع بكم الامور - يعني: تختل - ويلتوي عليكم الرأي، أفمن الرأي أن أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلاً واسطاً بين هذين المصرين فأستنفرهم ثم أكون لهم ردءاً حتى يفتح الله عليهم أو يقضي ما أحب؟ فقام عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي من اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: لا نرى ذلك ولكن لا يغيبن عنهم رأيك وأثرك، فضع بازائهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ومن قد فض جموعهم وقتل ملوكهم وباشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه، وانما استأذنوك ولم يستصرخوك فائذن لهم واندب اليهم وادعُ لهم. فقام علي بن أبي طالب فقال كلاماً صوبهم فيه وأيد رأيهم ورجع عمر الى رأيهم وارسل النعمان بن مقرن أميراً على الجيش[2].

---

(١) صحيح البخاري ٧ / ٢١ وموطأ مالك ٤ / ٧٧.
(٢) الطبري ٤: ٢٣٧

الفتح الإسلامي

نشرت سنة ١٩٤٦

لما وثب الألمان تلك الوثبة، فطحنوا جيوشاً، ودوخوا ممالك وطمسوا في مصوَّر أُوربَّة حدوداً ومحوا دولا، وأخـذتهم العـزة بـالإثم والعـدوان، فقـال فرعونهم: أنا ربكم الاعلى!..

وقام من بعدهم اليابان، فقفزوا كالجن على جزر المحيط، وحازوا أطراف المشرق، وتم ذلك في اللمحة الخاطفة، كانه حلم نائم، أو كأنه سحر ساحر..

أذاع مذيع (عربي...) من محطة لست أسميها، يمجد هذا النصر، ويفرغ فيه كل ما يملأ رأس الضعيف من الاعجاب ببطولة القوي، وكان مما وسوس له به شيطانه أن قال: (هذا هو الفتح لافتوحاتنا التي لم نملَّ من الفخر بها وقد مضى عليها ألف وثلثمائة سنة)!

وقالوا: رد عليه، وضع في فمه حجراً. قلت: لا! إنه لم يأنِ أوان الردّ عليه، فانتظروا، فانها سترِدّ عليه الايام.

وها هي ذي الايام قد قالت فأبلغت، وردّت فأفحمت، ولكن أين ذلك المذيع ليستمع ويفكر، فيرى فتوح هتلر كفتوح تيمـورلنك، عاصفة عاتية مدمرة، تهب على الكون فتقتلع الأشجار وتهدم البنى، وتدحرج الصخور، ثم تضعف العاصفة وتضمحل، ولا تدع وراءها إلا الموت والخراب والفوضى! وما أسهل الهدم، وما أهون القتل! إن كلباً عقوراً يقتل أعظم نابغة في الدنيا.

وأكبر عالم في الارض لا يستطيع ان يخلق ذبابة. والبناء الفخم الذي ينشئه مائة مهندس بارع، يهدمه اللص بقنبلة واحدة، أو يحرقه بعود كبريت والسفينة المدرعة العظيمة التي يجتمع على انشائها الآلاف، ويمضي العمر يغرقها مجنون في ساعة... كذلك كان فتح تيمورلنك وهتلر... وأين اليوم هتلر وتيمور ومن كان بينهما من فاتحين وغزاة مظفرين؟ وأين من كان قبلهما؟ لقد طواهم الزمان، فلم يبق منهم إلا قبور تحتها رفات رميم، أو صحائف فيها مجد ميّت، وربما أغرقهم النسيان في لجته، فلم يمنحهم قبراً على الارض، ولا ذكراً في التاريخ... وكذلك الفتوح التي تفخر بها الأمم، ويشغل بها الطلاب في المدارس كلها فتوح قوة وتغلب، فإذا ضعف القوي، أو قوي الضعيف، عاد الغالب مغلوباً، والمغلوب غالباً.

أما (الفتح الاسلامي) فنسيج وحده في تاريخ البشر، لا يشبهه فتح ولا يدانيه ولا يقاس به. إن هذا (المذيع) رأى جانباً واحداً منه، وخفيت عنه جوانب: رأى الظفر في المعارك والغلبة في الميادين، فقاسها على أشباهها ونظائرها، وتحكم فيها بما أوصله اليه عقله، وما دفعه اليه هواه... أما الجوانب التي لم يرها، فقد وصفها العالم العبقري ابن تيمية بكلمة جامعة، لو كان إعجاز بعد القرآن، لقلت إنها من معجزات البيان، هي: (إن المسلمين الأولين لم ينقلوا الاسلام الى الامم، ولكن نقلوا الأمم إلى الاسلام). إن في هذه الكلمة القصيرة سرَّ الفتح الاسلامي ومزاياه وعلة بقائه واستمراره، وهاك بعض البيان:

إنها لم تدر في الارض رحى الحرب، ولم يطأها جيش فاتح، إلا ابتغاء أرض يضمها الفاتح إلى ارضه، أو شعب يحكمه مع شعبه، أو غنائم ينالها، أو ثأر يطلبه، أو خيرات يستولي عليها أو كنز يملكه، هذه هي غايات الحروب، وهذه مقاصد الفاتحين.

أما المسلمون فقد خرجوا يعلنون كلمة الله، وينشرون دينه، يبذلون في سبيل ذلك دماءهم وأرواحهم، ويفارقون من أجله ديارهم وأولادهم، لا يريدون علواً في الارض ولا استكباراً، ولا يبتغون دنيا ولا يريدون مالاً.

وهذه هي المزية الاولى.

وكانت غايتهم إصلاح البشر في أخلاقهم ومعايشهم، وسعادة الناس في دنياهم وآخرتهم، فكانوا يحملون اليهم مفتاح هذه السعادة، وهو القرآن، فان كانوا عقلاء وقبلوا الهداية واستجابوا لها، وارتضوا هذه السعادة ورحبوا بها، كفُّوا عنهم فلم يقاتلوهم، وان لم يقبلوا وركبوا رؤوسهم عناداً، ولم يحبوا أن يجلبوا لأنفسهم النفع ويمنعوا عنها الضرر، عدّوهم كالأولاد القاصرين أو المعتوهين والمجانين، لا بد لهم من وصيّ يقوم عليهم، ويصرّف شؤونهم فيما فيه صلاحهم، وفرضوا عليهم أجرة قليلة هي كأجرة الوصي الأمين، فإن دفعوها برضائهم قبلوا منهم، وإن والوا عنادهم وأبوا إلا الافساد في الارض، وأذى أنفسهم وإخوانهم في الانسانية، دعوهم الى الحرب لأن الاسلام يرى البشر كلهم كراكبي السفينة إذا أراد أحدهم أن يخرق موضعه، كان عليهم أن يمنعوه ويكفوه ويضربوا على يده، لئلا يهلك نفسه ويهلكهم معه، فكأن الاسلام وصل منذ أربعة عشر قرناً، إلى ما تسعى اليه الآن ولا تدنو منه (هيئة الامم المتحدة). وهذه هي المزية الثانية.

وكانوا اذا حاربوا، حافظوا على شرفهم، وأقاموا على كرمهم فكانوا أشرف محاربين عرفهم ظهر هذه الكرة، لا يغدرون ولا يمثلون، ولا يجهزون على جريح ولا يحاربون امرأة، ولا يعرضون لعاجز، ولا يمسون معبداً ولا يؤذون متعبداً، ولا يخربون داراً ولا يفسدون ماء. وإن هذه الخلائق في الحرب لتعد غريبة في هذا القرن، الذي يسمونه (قرن العشرين)، ويزعمون أنهم بلغوا فيه نهاية الارتقاء، وذروة المدنية، فكيف وقد جاءت في القرون (المظلمة) التي يسمونها القرون الوسطى؟! هذه الثالثة.

ولم يكن يلهيهم عن غايتهم مال، ولا يشغلهم جاه، ولا ينسيهم هذه الغاية خطر، فكانوا اذا اشتد الخطب، وادلهمت المعركة وعبست يلجؤون الى الله الذي حاربوا من أجله، وقاتلوا في سبيله. هذا قتيبة بن مسلم الفاتح المظفر، يثب عليه كمين من الترك، ويقع بين حجري الرحى، فيقول: انظروا إلى محمد ابن واسع ماذا يصنع؟ فيقولون: هو قائم هناك يشير بأصبعه نحو السماء.

فيشرق وجهه ويطمئن، ويقول: والله لهذا الأصبع أحب إليَّ من عشرة آلاف سيف يشهر، أقدموا على بركات الله.

وكانوا يعملون لله وحده، لا لجاه ولا لذكر. هذا بطل الدنيا وعبقريّ الحروب خالد يولى القيادة غيره فيقاتل جندياً كما كان يقاتل قائداً، لأن الله لا يجزي القواد وحدهم ولكنه يجزي كل عامل مخلص. وهذا رجل لا يعرفه أحد، يفعل الفعلة التي تكسبه مجد الدهر ثم يخفي اسمه ولا يعلنه ويقنع بثواب الله: يلقى المسلمون في معركة من المعارك شدة وكيداً من أحد أبطال العدو، فينادي قائدهم إن من قتل هذا الرجل فله ألف دينار، فلا يصبحون إلا ورأسه ملقى في خيمة القائد ولا يعرف من قتله، ويسألون فلا يجابون، فيقوم القائد فيقول: أنشد بالله من فعل هذا، إذا كان يسمع كلامي، إلا خرج إليّ. فيخرج رجل لا يعرفونه، فيسأله: أأنت فعلت هذا؟ فيقول: نعم. فيقول: خذ الجائزة. فيأبى، ويقول: إنما فعلت ذلك لله وحده، فيقول له: ما اسمك؟ فيقول: وما لكم ولاسمي، أريدون أن تنشروه في الناس، فتضيعوا عليّ ثوابي، وتفسدوا عليّ نفسي، دعوني.

ووقعوا ـ وهم المصحرون المعدمون، الذين كانوا يأكلون القد، ويتبلغون بالتمرة ـ وقعوا على كنوز كسرى، وإن الحبة الواحدة منها يأخذها الرجل تغنيه وتغني ولده من بعده، وما يراه إلا الله، فلم يغلُّوا شيئاً وأدّوها كاملة، لأن نبيَّهم نهاهم عن الغلّ، ولأنهم إنما خرجوا لله لا للمال ولا للكنوز! هذه الرابعة.

ثم إنهم إذا دخلوا بلدة لم يحملوا إليها الاسلام في محاضرات يلقونها، ونشرات يذيعونها، وكتب يطبعونها، فيكونوا هم الأساتذة أبداً، وأولئك كالتلاميذ، ويكونوا المتقدمين إلى كل خير، والمستأثرين بكل نفع، لا ولكنهم يدلون أهلها على منابع الإسلام، ويرشدونهم إلى الكتاب والسنة، ثم يتركونهم لينتقلوا هم بأنفسهم إلى الإسلام. فلم تمرّ برهة حتى كان منهم أئمة الدين، وعلماء القرآن والحديث والفقه، وعاد الفاتحون فجلسوا بين أيديهم، وتتلمذوا عليهم، وأخذوا الدين عنهم. وهذه الخامسة.

ثم إن الفاتحين الأولين، لم يعلنوا عن الإسلام بألسنتهم، ولم يدعوا إليه

بأقوالهم، ولكن أروا الناس في أخلاقهم ومعاملاتهم وسيرتهم أمثلة من أحكام الإسلام، فحببوه بذلك إليهم ورغَّبوهم فيه وها هم أولاء في حمص بعد أن فتحت لهم ودخلوها وأخذوا الجزية من أهلها يبلغهم أن الروم قد توجهوا إليهم، ويعرفون عجزهم عن مقابلتهم، وحماية أهل البلد الذين صاروا في ذمتهم، ويعزمون على الخروج منها، فيدعون البطاركة والرؤساء، ويخبرونهم بعجزهم ويردون إليهم ما قبضوا منهم من مال الجزية كاملا فيبلغ العجب والإعجاب قرارات نفوسهم، ويقولون: والله ما رأينا مثل هذا من الروم وهم أهل ملتنا، وإن ديناً يأمر أصحابه بهذا لنعم الدين هو، ولأنتم أحب الينا منهم. هذه السادسة.

ولم يَنْجَلِ الفتح، عن غالبين ومغلوبين، لا تزال تهيج بينهم الأحقاد، وتضطرم نيران الثورات والحروب، كما هي الحال في كل فتح، وإنما انجلى عن أمة واحدة لها ربّ واحد، ونبي واحد، ان تفاضل الناس فيها فبالتقوى والمكارم. هذه السابعة.

بهذا استقر (الفتح الإسلامي) وخلد، وبقيت هذه البلاد للاسلام إلى يوم القيامة، وإذا كانت أحياناً حروب عصبية ومعارك على الملك فإنما كانت لمخالفة قواعد الإسلام، والدعوة إلى العصبية والعودة الى الجاهلية، وجعل الخلافة ملكا، وتحويلها وراثية كسروية، ولو بقيت بكرية عمرية، لما كان خلاف ولا نزاع.

هذه هي الجوانب التي لم يشهدها ذلك (المذيع) ولم يعرفها، فحسب ان الفتح الإسلامي كفتوح هتلر، فتح غلبة وقهر... كلا، إنما هو فتح هداية وإصلاح. على أننا كنا أقوى من جند هتلر قلباً، وأعظم بطولة، وأعجب نصرا، فلقدا حارب هتلر بعدّة ضخمة وعديد، وجيش مدرب شديد، ووسائل إلى التقتيل والتدمير يعجز عن تصورها ابليس، ثم غلب هتلر ووسائله وجيوشه، وقام العرب لفتح الدنيا أمام القرآن، وهم لا يملكون جيشاً مدرباً، ولا قائداً عسكرياً متعلماً، وما سلاحهم إلا سيوف ملفوفة بالخرق، ثم طحنوا بايمانهم أعظم إمبراطورية في معركتين اثنتين، القادسية ونهاوند، وأزاحوا عن

ظهر الأرض أثقل عرش، وخلصوا دنيا القرن السابع من جبروت كسرى وقيصر، ثم انتشروا في أرجاء الكون، من جنان الشام إلى سهول العراق ومصر، إلى صحارى افريقية وتركستان، إلى جبال الألب والقفقاس، إلى جزر البحار إلى ثلج روسيا، إلى لظى الحبشة، لم يدعوا بقعة من الأرض إلا سكنوها وحكموا فيها باسم الله وبشرع محمد، وهم كانوا القابعين في رمال الجزيرة، يخشون تابعاً من أتباع قيصر في الشام، ويرجون تابعاً من أتباع كسرى في العراق، ويسمونه ملك العرب.

هذه هي مزايا الفتح الاسلامي، فإذا كانت الفتوح عاصفة مدمرة فهو الغيث الممرع، وإن كانت القتل والخراب والفوضى فهو الحياة والبناء والنظام.. فيا أيها (المذيع) قد بطل فخرك بفتح هتلر، وقد ذهب هتلر وفتوحه مع أمس الدابر، ولم يعقب الا الفساد في الارض، وسيذهب كل فتح قام على القهر واعتمد على الظلم.. ويظل (الفتح الاسلامي) راسخاً رسوخ الارض، باقياً بقاء الزمان، ولا يزال مفخرة لكل من قال أنا إنسان!

فيا أيها المنتصرون، هاتوا مثل هذا الفتح، أو فاسكتوا، لا تفتخروا!!

عمر والأموال العامة

كانت الاموال العامة تتألف من الزكوات، والزكاة تجمع من أغنياء كل بلد ثم تعطى لفقرائهم وما فضل منها حمل الى الامام، فلم يكن يفضل منها الا القليل، فلما كثرت الفتوح على عهد عمر، ومنح الله المسلمين اموال دولة فارس، ودولة الروم في الشام ومصر، تدفقت على المسلمين الاموال كالانهار.

وكان الحكم الشرعي في الغنائم ان من قتل قتيلاً فله سلبه وان الغنائم تخمس، فتوزع اخماسها الاربعة على المقاتلين، ويحمل الخمس الى الامام.

وكان هذا الخمس، يقسم على خمسة اقسام، فكان لله وللرسول على عهده ﷺ قسم، ولذوي القربى قسم، ولليتامى قسم، وللمساكين قسم، ولأبناء السبيل (أي المسافرين المنقطعين) قسم.

وكان الرسول ﷺ قد بين ان الانبياء لا يورثون، وان الذي يتركونه صدقة، فعمل ابو بكر بذلك بعد وفاته، فاسقط سهم الرسول ﷺ وسهم ذوي القربى، وقسم الخمس على ثلاثة.

ولما ولي عمر عرضت له مشكلات.

اولها: ان من المجاهدين من كان يقتل القائد من القواد، عليه من الثياب والحلي ما يجاوز ثمنه عشرات الآلاف، فهل يأخذه كله على قاعدة (أن من قتل قتيلاً فله سلبه).

ثانيها: ان بعض ذوي القربى طالبوا بمالهم الذي كان لهم، فهل يردّه عليهم؟

ثالثها: أن من الغنائم ما له قيمة فنية وتاريخية كتاج كسرى ومنطقته وبساطه، فماذا يصنع بها، هل يقسمها بين المسلمين أم يحتفظ بها؟

رابعها: ان من الغنائم الأراضي الزراعية وما فيها، وهي أراضي عظيمة لا يؤمل ان يفتح بعدها مثلها، فهل يقسمها أم يتركها (أملاكاً عامة) ينتفع بها من يأتي من المسلمين على مدى العصور؟ واذا قرر تركها فماذا يصنع وقد جعل لبني بجيلة ربع ما يفتحون من أرض العراق، فصارت لهم بذلك (حقاً مكتسباً).

وخامسها: إنه سيفضل على كل حال مال عظيم، يفيض عن نفقات الدولة، فهل يخزنه، أم يوزعه؟

واذا وزعه، فهل يوزعه على الناس بالتساوي، أو يفضل فيه بعضهم على بعض؟

واذا فاضل فيهم فما هي القاعدة في التفضيل؟

وفيما يلي موقف عمر من كل هذه المشكلات:

المشكلة الأولى

وقد ظهرت عند قتل الجالينوس، وكان الجالينوس من أمراء الفرس وأغنيائهم، فقتله شاب من المسلمين اسمه (زُهرة) وسلبه، فجاء بسلبه إلى سعد، فقال له سعد: هل أعانك عليه أحد؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: الله.

وكان سعد قد استكثر سلبه، فكتب فيه إلى عمر، فكتب عمر إلى سعد:

اتعمد إلى مثل زُهرة وقد صَلِيَ بمثل ماصَلِيَ به، وقد بقي عليك من حربك ما بقي، تكسر قرنه، وتفسد قلبه، أمض وفضّله على أصحابه عند العطاء بخمسمائة. فدفع إليه سلبه فباعه بسبعين ألفاً. وقد فضل أصحاب البلاء كلهم

عند العطاء بخمسمائة خمسمائة. وهم خمسة وعشرون رجلاً، منهم زُهرة وعصمة الضبيّ[1].

المشكلة الثانية

وهي مشكلة الخمس، وقد راجعه فيه علي والعباس وناس معهم، فقال لهم: انشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والارض. أتعلمون ان رسول الله ﷺ قال: لا نُورث ما تركناه صدقةٌ قالوا: نعم؟.

ثم أقبل على العباس وعليّ رضي الله عنهما. فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمان أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركناه صدقة؟ قالا: نعم، فقال عمر: إن الله عز وجل كان خص رسول الله ﷺ بخاصّة لم يخصص بها أحداً غيره، قال: (ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أهلِ الْقُرى فَلِلّهِ وَللرّسُولِ) ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا. قال: فقسم رسول الله ﷺ بينكم أموال بني النضير، فو الله ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقي هذا المال، فكان رسول الله ﷺ يأخذ منه نفقة سنة، ثم يجعل ما بقي أسوة المال[2]، ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والارض أتعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم نشد عباساً وعلياً بمثل ما نشد به القوم، أتعلمان ذلك؟ قالا: نعم، قال فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله ﷺ فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: ما نورث، ما تركنا صدقة، فرأيتماه كاذبا آثماً غادراً خائناً والله يعلم أنه لصادق بارّ راشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر وأنا وليّ رسول الله ﷺ ووليّ أبي بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إني لصادق بارٌّ راشد تابع للحق فوليتها، ثم جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد فقلتما: ادفعها إلينا، فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما

---

(١) الطبري ٤: ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) أي يضمه الى الأموال العامة.

على أنّ عليكما عهد الله ان تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله ﷺ، فأخذتماها بذلك؟ قالا: نعم، قال: ثم جئتماني لأقضي بينكما، ولا والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فردّاها إليّ[١].

المشكلة الثالثة

ولما قسم سعد الغنائم كان بينها ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وفضل بعد القسم بين الناس وإخراج الخمس القِطْف (البساط) فلم تعتدل قسمته، فقال للمسلمين: إن الله قد ملأ أيديكم فهل لكم في أن تطيب أنفسنا عن أربعة أخماسه فنبعث به إلى عمر، فيضعه حيث يرى؟ فإنا لا نراه يتفق قسمته، وهو بيننا قليل، وهو يقع من أهل المدينة موقعاً، فقالوا: نعم ها الله إذن، فبعث به على ذلك الوجه، وكان القِطْف ستين ذراعاً في ستين ذراعاً، بساطاً واحداً مقدار جريب فيه طرق كالصور، وفصوص كالأنهار، وخلال ذلك كالدير، وفي حافاته كالأرض المزروعة، والأرض المبقلة بالنبات في الربيع، من الحرير، على قضبان الذهب، ونُوّاره بالذهب والفضة، وأشباه ذلك، وكانوا يعدونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين، فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه وكأنهم في رياض.

فلما قدموا به الى عمر، جمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه، واستشارهم في البساط، وأخبرهم خبره، فمن بين مشير بقبضه، وآخر مفوّض إليه، وآخر مرقّق، فقام عليّ رضي الله عنه فقال: لِمَ تجعل علمك جهلاً، ويقينك شكاً؟ إنه ليس لك من الدنيا ألا ما أعطيت فأمضيت، أو لبست فأبليت، أو أكلت فأفنيت. قال: صدقني فقطعه فقسمه بين الناس، فأصاب علياً قطعة منه، فباعها بعشرين الفاً وما هي بأجود تلك القطع[٢].

ولما أُتي عمر رضي الله عنه بتاج كسرى ومنطقته، دعا سُراقة بن مالك

---

(١) صحيح مسلم ٥ / ١٥١.

(٢) الطبري ٤ / ١٧٧ - ١٧٨ وابن الجوزي ٩٦ مختصراً.

الجُعْشُمي: وكان النبي ﷺ قد قال له يوم الغار: كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟ فألبسه السوارين، وقال: الله أكبر، ارفع يديك، وقل: الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما أعرابياً من بني مُدْلِج، ورفع عمر بها صوته . ثم قسم ذلك بين المسلمين[1] .

اخماس جلولاء

ولما قُدم على عمر بالاخماس من جَلولاء، قال عمر: والله لا يُجِنّه سقف بيت حتى أقسمه.

فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه في صحن المسجد، فلما أصبح جاء في الناس، فكشف عنه جلابيبه (الغطاء الذي كان غطي به) فلما نظر إلى ياقوته وزبر جده بكى. قال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، فوالله إن هذا لموطن شكر.

فقال عمر رضي الله عنه: والله ما ذاك يبكيني، وتالله ما أعطى الله هذا قوماً إلا تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا الا ألقى بأسهم بينهم ثم قال: أنحثو لهم أو نكيل لهم بالصاع؟ ثم اجمع رأيه على أن يحثو لهم. فحثا لهم[2] قال أبو يوسف: وهذا قبل أن يدون الدواوين. (وقيل): إن غنائم جلولاء بلغت ثمانين ألف ألف[3].

كنوز الهرمزان

لما فتحت مِهْرجان قَذَق وكان مع الجيش السائب بن الأقرع، فانتهى السائب الى قصر الهرمزان صاحب تَسْتُر فدخل القصر وكان من المدينة على ميل فنظر في بعض البيوت إلى تمثال في الحائط مادٍّ أصبعه مصوّبها إلى الأرض، فقال: ما صوّبت أصبع هذا التمثال إلى هذا المكان إلا لأمر،

(١) أبو بكر الصديق ٨٧.
(٢) أي أعطاهم باليد بلا عد الطبري ٤ / ١٨٣ والخراج ٥٥ باختلاف يسير.
(٣) شذرات الذهب ١ / ٢٩ تقدير لا احصاء.

احفروا ها هنا . فحفروا فأصابوا سَفَطاً كان للهرمزان مملوءاً جوهراً، فاحتبس منه السائب فصّ خاتم وسرّح بالباقي إلى أبي موسى وأعلمه أنه أخذ منه فصاً فسأله أن يهبه له ففعل أبو موسى ووجّه بالسَّفَط إلى عمر رضي الله عنه . فأرسل عمر إلى الهرمزان وقال: هل تعرف هذا السفط؟ قال: نعم، أفْقِد منه فصاً . قال عمر: إن صاحب المقسم استوهبه فوهبه له أبو موسى، فقال: إن صاحبكم لبصير بالجوهر[١] .

غنائم نهاوند

بعث عمر رضي الله عنه مع جيش نهاوند السائب بن الاقرع أميناً[٢] وهو مولى ثقيف وكان رجلاً كاتباً حاسباً، فقال له: الحق بهذا الجيش فكن فيهم، فإن فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيأهم، وخذ خمس الله وخمس رسوله، وإن هذا الجيش أصيب، فاذهب في سواد الأرض، فبطن الأرض خير من ظهرها[٣] وقال له فيما وصاه به: ولا ترفعنّ باطلاً، ولا تحبسنّ حقاً[٤] .

قال السائب: فلما فتح الله على المسلمين نهاوند أصابوا غنائم عظاماً فوالله إني لأقسم بين الناس؛ اذ جاءني علج من أهلها فقال أتؤمنني على نفسي وأهلي وأهل بيتي على أن أدلك على كنوز النخير جان، وهي كنوز آل كسرى، تكون لك ولصاحبك لا يشركك فيها أحد؟ قلت: نعم، قال: فابعث معي من أدُلّه عليها، فبعثت معه، فأتى بسَفَطَين عظيمين ليس فيهما إلاّ اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، فلما فرغت من قسمي بين الناس احتملتهما معي ثم قدمت على عمر بن الخطاب فقلت: إن معي مالاً عظيماً قد جئت به . ثم أخبرته خبر السفطين قال: أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك فأدخلتهما بيت المال، وخرجت سريعاً إلى الكوفة .

---

(١) الأخبار الطوال ١٤٠ .

(٢) الطبري ٤ / ٢٣٩ .

(٣) الطبري ٤ / ٢٣٢ .

(٤) فتوح البلدان ٣٠٢ .

وبات تلك الليلة التي خرجت فيها فلما أصبح بعث في أثري رسولاً فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة، فأنخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبي بعيري، فقال: الحق بأمير المؤمنين فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك إلا الآن. قلت: ويلك ماذا ولماذا؟ قال لا أدري والله فركبت معه حتى قدمت عليه، فلما رآني قال: مالي ولابن أم السائب؟ بل ما لابن أم السائب ومالي؟ قلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين قال: ويحك والله ما هو إلا أن نمت في الليلة التي خرجت فيها، فباتت ملائكة ربي تسحبني[1] إلى ذينك السَّفطين يشتعلان ناراً، يقولون، لنكوينك بهما فأقول، إني سأقسمها بين المسلمين. فخذهما عني لا أبـا لـك والحق بهما فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم.

فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة وغشيني التجار، فابتاعهما مني عمرو بنُ حريث المخزومي بألفي ألف، ثم خرج بهما إلى أرض الاعاجم فباعهما بأربعة الاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً بعد[2]

المشكلة الرابعة

أرض العراق

وأما المشكلة الرابعة فقد تجلت لعمر لما فتح سواد العراق، ورأى أن مثل هذا الفتح لا يكون كل يوم، وأما اذا قسمت هذه الأراضي بين المقاتلين، لم يبق شيء لمن بعدهم، ولم يبق لبيت المال مورد ثابت، ولم يكن معه نص من كتاب ولا من سنة، ليعتمد عليه، ولم يكن يستبد برأيه فعمد الى المشورة، فدعا كبار الصحابة، فاستشارهم، فرأى عامتهم أن يقسمه، وكان بلال بن ربَاح من أشدهم في ذلك، وكان رأي عمر أن يتركه ولا يقسمه، فقال: اللهم اكفني بلالاً

---

(١) أي رأى ذلك في منامنه.

(٢) الطبري ٤ / ٢٣٢ والأخبار الطوال ١٤٦ وفيه منشأ هذا الكنز وأصله فارجع إليه إذا شئت.

وأصحابه، ومكثوا يبحثون في يومين أو ثلاثة. ثم قال عمر: إني قد وجدتُ حجة: قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ حتى فرغ من شأن بني النضير. فهذه عامة في القرى كلها ثم قال: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرى فَلِلّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى والْيَتَامى والْمَسَاكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ومَا آتاكُمْ الرَّسُولُ فَخذُوهُ ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ثم قال ﴿لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ثم لم يرض حتى خلط بهم غيرهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ والإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ويُؤثِرونَ عَلَى أنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فهذا فيما بلغنا والله أعلم للأنصار خاصة. ثم لم يرض حتى خلط بهم غيرهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ في قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ﴾ فكانت هذه عامة للمقاتلين وغيرهم. فكيف أقسمها بينهم فيأتي من بعدهم فيجدون الأرض بعلوجها قد اقتسمت وورثت عن الآباء وحيزت؟ ما هذا برأي. فقال له عبد الرحمن بن عوف: فما الرأي؟ ما الأرض والعلوج إلا مما أفاء الله عليهم. فقال عمر: ما هو إلا كما تقول، ولست أرى ذلك، والله لا يفتح بعدي بلد فيكون فيه كبير نيل، بل عسى أن يكون كلاًّ على المسلمين. فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها، وأرض الشام بعلوجها، فما يسدّ به الثغور؟ وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق؟ فأكثروا على عمر وقالوا: أتقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا، ولأبناء القوم ولأبناء أبنائهم ولم يحضروا؟ فكان عمر لا يزيد على أن يقول: هذا رأي. قالوا: فاستشر. قال:

فاستشار المهاجرين الأولين فاختلفوا ، فأما عبد الرحمن بن عوف فكان رأيه أن تقسم لهم حقوقهم، ورأى عثمان وعليّ وطلحة وابن عمر رأى عمر، وكان هؤلاء المستشارون بمثابة المجالس النيابية في هذه الايام، وكان عمر بمثابة رئيس الدولة الذي يملك حلّ المجلس، ودعوة غيره، فصرفهم، وأرسل إلى عشرة من الأنصار خمسة من الأوس، وخمسة من الخزرج من كبرائهم وأشرافهم . فلما اجتمعوا القى عليهم كلمة قرر فيها الاسلوب المثالي في الحكم وعرض فيها حجته، وترك لهم الحرية في الموافقة أو المخالفة، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: إني لم أزعجكم إلا لأن تشتركوا في أمانتي فيما حملت من أموركم، فإني واحد كأحدكم وأنتم اليوم تقرّون بالحق، خالفني من خالفني، ووافقني من وافقني. ولست أريد أن تتبعوا هذا الذي هواي، معكم من الله كتاب ينطق بالحق، فوالله لئن كنت نطقت بأمر أريده ما أريد به إلا الحق. قالوا : قل نسمع يا أمير المؤمنين. قال: قد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا أني أظلمهم حقوقهم. وإني أعوذ بالله أن أركب ظلماً، لئن كنت ظلمتهم شيئاً هو لهم وأعطيتهم غيره لقد شقيت. ولكن رأيت أنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى، وقد غنمنا الله أموالهم وأرضهم وعلوجهم، فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله، وأخرجت الخمس فوجهته على وجهه وأنا في توجيهه، وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها وأضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين: المقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم. أرأيتهم هذه الثغور؟ لا بد لها من رجال يلزمونها ـ أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر، لا بد من شحنها بالجند، وإدرار العطاء عليهم، فمن أين يعطى هؤلاء إذا قسمت الأرضون والعلوج؟ فقالوا جميعاً : الرأي رأيك، فنعم ما قلت وما رأيت، إن لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ما يتقوون به رجع أهل الكفر إلى مدنهم.

مساحة أرض السواد

فقال: قد بان لي الأمر، فَمَن رجلٌ له جَزالة وعقل يضع الأرض

مواضعها، ويضع على العلوج ما يحتملون؟ فاجتمعوا له على عثمان بن حُنَيف وقالوا: تبعثه إلى أهم ذلك، فإن له بصراً وعقلاً وتجربة، فأسرع إليه عمر فولاه مساحة أرض السواد. فأدت جبايةُ سواد الكوفة قبل أن يموت بعام مائة ألف ألف درهم، والدرهم يومئذ درهم ودانقان ونصف، وكان وزن الدرهم يومئذ وزن المثقال[١].

أما الأرض التي أقطعها بَجيلة، وكانت بجيلة ربع الناس في القادسية، وكان عمر جعل لجرير وقومه ربع ما غلبوا عليه من السواد فأخذوه سنتين أو ثلاثاً، ثم إن جريراً وفد إلى عمر، فقال له: يا جرير لولا أني قاسم مسؤول، لكنت على ما جعلت لكم، وإني أرى الناس قد كثروا فردّوا ذلك على المسلمين. ففعل وفعلوا، وأعطاهم عمر ثمانين ديناراً[٢].

(وروي) أنه صالحهم من ربع السواد على أن فرض لهم في ألفين من العطاء.

(وفي رواية أخرى) أنها لما جمعت غنائم جَلولاء طلب جرير ربعه فكتب سعد إلى عمر يعلمه ذلك، فكتب إليه عمر: إن شاء جرير أن يكون إنما قاتل وقومه على جُعل كجعل المؤلفة قلوبهم، فأعطوهم جُعلهم، وإن كانوا إنما قاتلوا لله واحتسبوا ما عنده فهم من المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، فقال جرير: صدق أمير المؤمنين وبرّ، لا حاجة لنا بالربع[٣].

أرض الشام

كتب أبو عبيدة إلى عمر بهزيمة المشركين في الشام وبما أفاء الله على المسلمين وما أعطى أهل الذمّة من الصلح، وما سأله المسلمون من أن يقسم بينهم المدن وأهلها والأرض وما فيها من شجر أو زرع، وأنه أبى ذلك عليهم ويسأله أن يكتب إليه برأيه فيه فكتب إليه عمر:

---

(١) الخراج لأبي يوسف ٢٩ - ٣١.
(٢) فتوح البلدان ٢٦٧ والخراج لابن آدم ٤٥ والأموال لأبي عبيد ٦١.
(٣) فتوح البلدان ٢٦٧.

إني نظرت فيما ذكرت مما أفاء الله عليك، والصلح الذي صالحت عليه أهل المدن والامصار، وشاورتُ فيه أصحاب رسول الله ﷺ فكلٌ قد قال في ذلك برأيه، وإن رأيي تبع لكتاب الله تعالى، قال الله تعالى: الآية ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾، هم المهاجرون الأولون ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ولد آدم الأحمر والأسود، فقد أشرك الله الذين من بعدهم ﴿أي من المسلمين﴾ في هذا الفيء إلى يوم القيامة، فأقرَّ ما أفاء الله عليك في أيدي أهله، واجعل الجزية عليهم بقدر طاقتهم تقسمها بين المسلمين ويكونون عمار الأرض، فهم أعلم بها وأقوى عليها، ولا سبيل لك عليهم ولا للمسلمين معك ان تجعلهم فيئاً. وتقسمهم للصلح الذي جرى بينك وبينهم ولأخذك الجزية منهم بقدر طاقتهم.

فإذا أخذت منهم الجزية فلا شيء لك عليهم ولا سبيل. أرأيت لو أخذنا أهلها فاقتسمناهم ما كان يكون لمن يأتي من بعدنا من المسلمين والله ما كانوا يجدون إنساناً يكلمونه ولا ينتفعون بشيء من ذات يده، فاضرب عليهم الجزية وكفّ عنهم السّبي، وامنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم وأكل أموالهم إلاّ بحقها، ووفِّ لهم بشرطهم الذي شرطت لهم في جميع ما أعطيتهم. وأما إخراج الصلبان في أيام عيدهم فلا تمنعهم من ذلك خارج المدينة بلا رايات ولا بنود على ما طلبوا منك يوماً في السنة. فأما داخل البلد بين المسلمين ومساجدهم، فلا تظهر الصلبان، فأذن لهم أبو عبيدة في يوم من السنة، وهو يوم عيدهم الذي في صومهم، فأما في غير ذلك اليوم فلم يكونوا يخرجون صلبانهم، فما كان من الصلح الذي صالحوا عليه أهله فإن بيعهم وكنائسهم تركت على حالها ولم تهدم ولم يتعرض لهم فيها، فهذا ما كان بالشام بين المسلمين وأهل الذمة[1].

أرض مصر

لما فتحت مصر بغير عهد قام الزبير فقال: يا عمرو اقسمها. فأبى فقال

---

(١) الخراج ١٦٧.

الزبير: والله لتقسمنّها كما قسم رسول الله ﷺ خيبر.

فكتب عمرو الى عمر في ذلك، فكتب إليه عمر ان يبقيها ولا يقسمها.

قال أبو يوسف: والذي رأى من الامتناع من قسمة الارضين بين من افتتحها عندما عرّفه الله ما كان في كتابه من بيان ذلك توفيقاً من الله كان له فيما صنع وفيه كانت الخيرة لجميع المسلمين، وفيما رآه من جمع خراج ذلك وقسمته بين المسلمين عموم النفع لجماعتهم لأن هذا لو لم يكن موقوفاً على الناس في الأعطيات والأرزاق لم تشحن الثغور ولم تقوَ الجيوش على السير في الجهاد، ولما أمن رجوع أهل الكفر إلى مدنهم اذا خلت من المقاتلة والمرتزقة، والله أعلم بالخير حيث كان[١].

أرض الحمى

وحمى أرضاً وخصها لمواشي المسلمين، على أن يقدم في الانتفاع بها الفقراء على أهل القطعان الكبيرة، والعدد الكبير من الانعام.

قال أسلم: رأيت عمـر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هُنيئاً على الصدقة فقال له: يا هُنَيء ضمّ جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة، وأدخل رب الصريمة ورب الغُنَيمة، (أي صاحب القليل) وإيايَ ونَعَمَ ابن عفان وابن عوف فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى زرع ونخل، وإن رب الصُّريمة والغنيمة إن تهلك ماشيته يأتيني ببنيه فيقول: يا أمير المؤمنين. أفتاركه أنا لا أبالك؟ فالماء والمأكل أيسر من الذهب والفضة، وايم الله انهم ليرون أنا قد ظلمناهم وأنها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، والله لولا أن الماء الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت على الناس من بلادهم شيئاً[٢].

---

(١) الخراج ٣٢.

(٢) الرياض ٢: ٥٩ وقال: أخرجه البخاري، والخراج لأبي يوسف ١٢٥ وفتوح البلدان ٢٢ ببعض اختلاف.

وكان يتعاهد هذا الحمى بنفسه.

قال محمد بن زياد: كان جدّي مولى لعثمان بن مظعون وكان يلي أرضاً لعثمان فيها بقل وقثاء قال: فربما أتاني عمر بن الخطاب نصف النهار واضعاً ثوبه على رأسه يتعاهد الحمى أن لا يُعضد شجره ولا يخبط، فيجلس إليّ فيحدثني فأطعمه من القثاء والبقل، فقال لي يوماً: أراك لا تبرح مما ها هنا. قلت: أجل. قال: إني أستعملك على ما ها هنا، فمن رأيته يعضد شجرة أو يخبط فخذ فأسه وحبله. قلت: آخذ رداءه؟ قال: لا[١]

المشكلة الخامسة

فقد كانت بركة على المسلمين وخيراً، لان من ثمراتها هذا العطاء الذي هو مفخرة من مفاخر تاريخنا، وليس العطاء رواتب موظفين، ولا هو صدقة على محتاجين، ولكنه نوع من الضمان الاجتماعي يأخذه صاحبه على انه حق له في بيت المال، ليس عليه فيه منة لأحد.

وكان الداعي اليه انه لما كثرت الاموال. جمع عمر ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ما ترون؟ فإني أرى أن أجعل عطاء الناس في كل سنة، وأجمع المال فإنه أعظم للبركة[٢].

فقال عليّ بن أبي طالب: تقسم كلّ سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئاً. وقال عثمان بن عفان: أرى مالاً كثيراً يسع الناس، وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر. فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديواناً، وجندوا جنوداً، فدوّن ديواناً وجنّد جنوداً، فأخذ بقوله. فدعا عقيل ابن أبي طالب ومَخْرَمة بن نوفل وجُبير بن مُطْعِم وكانوا نُسّاب قريش وكتابه فقال: اكتبوا الناس على منازلهم. فكتبوا. فبدؤوا ببني هاشم، ثم أتبعوهم أبا

---

(١) ابن الجوزي ٦٢ و«فتوح البلدان» ٢٢.
(٢) الخراج لأبي يوسف ٥٢.

بكر وقومه، ثم عمر وقومه، على الخلافة.

فلما نظر إليه عمر رضي الله عنه قال: وددت والله أنه هكذا، ولكن ابدؤوا بقرابة النبي ﷺ الأقرب فالأقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله[1] وكان ذلك سنة عشرين[2].

عمر وبنو عدي

قال أسلم: رأيت عمر بن الخطاب حين عرض عليه الكتاب وبنو تيم على أثر بني هاشم، وبنو عدي على أثر بني تيم، فأسمعه يقول: ضعوا عمر موضعه، وابدؤوا بالأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فجاءت بنو عديّ إلى عمر. فقالوا: أنت خليفة رسول الله ﷺ (أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله ﷺ) فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم.

فقال: بخٍ بخٍ بني عدي، أردتم الأكل على ظهري، وأن أهبَ حسناتي لكم. لا والله حتى تأتيكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفتر (أي ولو أن تكتبوا آخر الناس). إن لي صاحبين سلكا طريقاً، فإن خالفتهما خولف بي، والله ما أدركنا الفضل في الدنيا، ولا ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على عملنا إلا بمحمد فهو شرفُنا وقومه أشرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب. إن العرب شرفُت برسول الله ﷺ ولو أن بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة، وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة، مع ذلك والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، وجئنا بغير عمل، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة، فلا ينظر رجل إلى القرابة، ولنعمل لما عند الله، فإن من قصر به عمله، لم يسرع به نسبه[3].

---

(١) ابن سعد ١ : ٢١٢ وخطط المقريزي ١ : ٩٢ وغيرهما.

(٢) فتوح البلدان ٤٣٦ وفي الطبري ٤ : ١٦٢ سنة ١٥.

(٣) ابن سعد ١ : ٢١٢ وفتوح البلدان ٤٣٦ وتاريخ الطبري ٥ : ٢٣.

التسوية بين الناس

كان أبو بكر قد سوّى بين الناس في القسم، فقيل لعمر في ذلك فقال: لا أجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه، فكان يقدم الأقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ فإذا استووا في القرابة، قدّم أهل السابقة حتى انتهى إلى الأنصار فقالوا: بمن نبدأ؟ قال: ابدؤوا برهط سعد بن مُعاذ ثم الأقرب فالأقرب إليه[1].

ولما رأى المال قد كثر، قال: لئن عشت إلى قابل، لأُلحِقنّ آخر الناس بأولهم، حتى يكونوا في العطاء سواء فتوفي رحمه الله قبل ذلك[2] وكان رأيه التفضيل في الاعطية على السوابق ورأيُ أبي بكر التسوية بينهم وكان يقول: هم إخوة، أبوهم الإسلام فهم في هذا المعنى أسوة وأجور أهل السوابق عند الله. فرجع عمر إلى رأي أبي بكر آخراً[3].

مقدار العطاء

فرض لأزواج النبي ﷺ اثني عشر ألف درهم لكل امرأة منهنّ فيهنّ جُويرية بنت الحارث، وصفية بنت حيي (ويروى) أنه فرض لصفية وجويرية ستة آلاف، ستة آلاف، فأبيا أن يقبلا، فقال لهما إنما فرضت لهنّ للهجرة، فقالتا: لا، إنما فرضت لهنّ لمكانهنَّ من رسول الله ﷺ وكان لنا مثله، فسوّى بينهنّ[4].

وفرض للعباس خمسة آلاف درهم لقرابته من رسول الله ﷺ.
وفرض لمن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار خمسة آلاف خمسة الاف لكل منهم في السنة، حليفهم ومولاهم على السواء.

---

(١) ابن سعد ١: ٢١٣ والطبري ٤: ١٦٢ وسراج الملوك ١٠٨.
(٢) الخراج لأبي يوسف ٥٥ والفائق ١: ٣٢ وابن سعد ١: ٢١٨.
(٣) ألف باء ١/ ٣٢٧.
(٤) الخراج ٥١ وابن سعد ١/ ٢١٣ مختصراً وغيرهما وقال في الأحكام السلطانية ١٧٧ أنه فرض لهن عشرة آلاف إلا عائشة فإنه فرض لها اثنى عشر ألف درهم.

وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر من مهاجرة الحبشة ومن شهد أحداً وما بعدها الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف[1].

وفرض لمن هاجر قبل الفتح، لكل ثلاثة آلاف درهم.

وفرض لابناء البدريين ومسلمة الفتح ألفين ألفين.

ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم للقرآن وجهادهم.

ثم جعل من بقي من الناس باباً واحداً، فألحق من جاء من المسلمين بالمدينة في خمسة وعشرين ديناراً لكل رجل، وفرض للآخرين معهم، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل ما بين ألفين الى ألف إلى تسعمائة إلى ثلاثمائة ولم ينقص أحداً من ثلاثمائة وقال لئن كثر المال، لأفرضنّ لكل رجل أربعة آلاف درهم: ألف لسفره، وألف لسلاحه، وألف لاهله، وألف لفرسه وبغله[2].

عطاء الجنود

وكان قد فرض لاهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين، وفرض لأهل البلاء البارع منهم ألفين وخمسائة، ألفين وخمسمائة فقيل له: لو ألحقت أهل القادسية بأهل الايام؟ فقال: لم أكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا. وقيل له: قد سوّيت من بعُدتْ داره ومن قاتلهم عن فنائه، فقال: من قربت داره أحق بالزيادة، لأنهم كانوا ردءاً للحقوق، وشجى للعدوّ، فهلاّ قال المهاجرون مثل قولكم، حين سوينا بين السابقين منهم وبين الانصار فقد كانت نصرة الأنصار بفنائهم وهاجر إليهم المهاجرون من بعد. وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً. ثم فرض للروادف خمسمائة خمسمائة ثم فرض للروادف بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة. وسوى كلّ طبقة في العطاء، قويهم وضعيفهم، عربهم وعجمهم. وفرض لمن

---

(١) ابن سعد ١/٢١٣.

(٢) فتوح البلدان ٤٣٧ وابن سعد ١/٢١٣ - ٢١٤.

بعدهم من الروادف على مائتين وخمسين، وفرض لمن بعدهم وهم أهل هَجَرَ والعِبَاد على ماتتين[١].

عطاء النساء

فرض لصفية بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم.

ولأسماء بنت عُمَيْس وأم كلثوم بنت عُقبة وأم عبد الله بن مسعود ألف درهم ألف درهم[٢].

وفرض لنساء المهاجرين والانصار ستمائة ستمائة، وأربعمائة أربعمائة. وثلاثمائة ثلاثمائة، ومائتين مائتين[٣].

أعطيات عامة

وكان يفرض للمنفوس مائة درهم، فإذا ترعرع بلغ به مائتي درهم، فإذا بلغ زاده. وكان لا يفرض لمولود شيئاً حتى يفطم إلى أن سمع من المرأة ما سمع[٤] ففرض لكل مولود. وكان إذا أتي باللقيط فرض له مائة درهم، وفرض له رزقاً يأخذه وليه كل شهر بما يصلحه، ثم ينقله من سنة إلى سنة، وكان يوصي بهم خيراً، ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال وأمر فكتب له عيال أهل العوالي، فكان يجري عليهم القوت[٥].

وجمع ستين مسكيناً وأطعمهم الخبز، فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبين، ففرض لكل إنسان منهم له ولعياله جريبين في الشهر[٦].

(وروي) أنه أمر بجريب من الطعام فطُحن ثم خُبز ثم ثرد ثم دعا ثلاثين

---

(١) الطبري ٤: ١٣٥ و١٦٢ وابن الأثير ٢: ٢٤٧.

(٢) ابن سعد ١: ٢١٤ والأحكام السلطانية ١٧٧ وفتوح البلدان ٤٣٨.

(٣) الخراج لأبي يوسف ٥٣.

(٤) وسيأتي خبرها.

(٥) ابن سعد ١: ٢١٤ والأحكام السلطانية ١٧٧ وغيرهما.

(٦) الطبري ٤: ١٦٣.

فأكلوا منه غداهم حتى أصدرهم، ثم أمر في العشاء مثل ذلك فقال: يكفي الرجل جريبان في الشهر (لأن الجريبين تكفي ستين أكلة فكأنه قدّر للرجل أكلتين في اليوم) فكان يرزق الرجل والمرأة والمملوكة جريبين في كل شهر، وكان إذا أراد الرجل أن يدعو على صاحبه قال له: قطع الله جريبك[1].

تتمة

مات رجل في الحيّ بعد ثمانية أشهر مضت من السنة، فأعطاه عمر ثلثي عطائه[2].

وعن هشام الكعبي قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قُديداً، فتأتيه بقُديد، فلا تغيب عنه امرأة بكر ولا ثيّب فيعطيهن في أيديهنَّ، ثم يروح فينزلُ عسفان فيفعل مثل ذلك حتى توفي[3].

حق الناس في بيت المال

قال عمر: والله الذي لا إله إلا هو، ما أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو منعه، وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك. وما أنا فيه إلا كأحدكم، ولكنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل، وقسمنا من رسول الله ﷺ. فالرجل وبلاؤه في الاسلام، والرجل وقَدمه في الاسلام، والرجل وغناؤه في الاسلام، والرجل وحاجته في الاسلام، والله لئن بقيت ليأتينّ الراعيَ بجبل صنعاء حظُّه من هذا المال وهو مكانَه قبل ان يحمرّ وجهه (يعني في طلبه[4]).

زيادات في العطاء

كان قد فرض لأبناء البدريين ألفين ألفين إلا حسناً وحسيناً فإنه ألحقهما

---

(١) الأحكام السلطانية ١٧٨.
(٢) فتوح البلدان ٤٤٧.
(٣) الطبري ٥ : ٢٣ وفتوح البلدان ٤٣٨.
(٤) الخراج لأبي يوسف ٥٥ وابن سعد ١ : ٢١٥ وغيرهما.

بفريضة أبيهما (خمسة آلاف) لقرابتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

وفرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف، فقال له ابنه عبد الله بن عمر: فرضت لي ثلاثة آلاف، وفرضت لأسامة أربعة آلاف، وما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لأبي، ولا كان له ما لم يكن لي. فقال له عمر: زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك وكان أبوه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك[٢].

وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين ألفين. وفرض لعمر بن أبي سلمة أربعة آلاف، فقال له محمد بن عبد الله بن جحش: لِمَ تفضل عمر علينا فقد هاجر آباؤنا وشهدوا؟ قال عمر: أفضله لمكانه من النبيّ ﷺ فليأت الذي يستعتب بأمٍ مثل أم سلمة أعتبه[٣] وفرض لأهل مكة ثمانمائة، فجاءه طلحة بن عبيد الله بأخيه عثمان ففرض له ثمانمائة، فمر به النضر بن أنس، فقال عمر، افرضوا له ألفين... وقال إن أبا هذا لقيني يوم أحد، فقال، ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقلت: ما أراه الا قد قتل! فسلّ سيفه وكسر غمده، وقال: ان كان رسول الله ﷺ قد قتل فإن الله حي لا يموت، فقاتل حتى قتل، وأبو هذا يرعى الشاء بمكان كذا وكذا[٤].

أعطيات لبعض الاعاجم

وفرض عمر لدهقان نهر الملك ولابن النخيرجان ولخالد وجميل ابني بصبهري دهقان الفلاليج، ولبسطام بن نرسي دهقان بابل خُطَرْنِيَة وللرُّفيل دهقان العال والهرمزان ولجُفَينة العبادي في ألفٍ ألفٍ[٥] ويقال أنه فضل الهرمزان ففرض له ألفين[٦].

---

(١) ابن سعد ١ : ٢١٣ وفتوح البلدان ٤٤٠ والخراج ٥١.

(٢) الكامل ٢ : ٢٥٨ وابن سعد ٢١٤ وغيرهما.

(٣) ابن سعد ٢١٤.

(٤) الخراج ٥١.

(٥) فتوح البلدان ٤٤٤.

(٦) فتوح البلدان ٤٤٤ والخراج لابن آدم ٦٠.

وروي انه فرض للرُّفيل في ألفين حين أسلم، وأنه قال لعمر: دعْ أرضي في يدي أعمرها وأعالجها، وأؤدي عنها ما كانت تؤدي ففعل[1] وكان من خبر الرُّفيل أنه أتى عمر ورؤوس أهل السواد فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنا كنا قد ظهر علينا أهل فارس فأضروا بنا وأساؤوا إلينا، وذكروا ما افترطوا فيهم من الشر بعد، فلما جاء الله بكم أعجبنا مجيئكم وفرحنا، فلم نهدكم عن شيء ولم نقاتلكم حتى إذا كان بأخَرَةٍ بلغنا أنكم تريدون أن تسترقّونا، فقال له عمر: فالآن، فإن شئتم فالإسلام، وإن شئتم فالجزية، وإلاّ قاتلناكم، قال: فاختاروا الجزية[2]

تعميم العطاء

قدم خالد بن عُرْفُطة العذري على عمر رضي الله عنهما فسأله عما وراءه، فقال:

يا أمير المؤمنين! تركت الناس يسألون الله أن يزيد في عمرك من أعمارهم، ما وطىء احد القادسية إلاّ وعطاؤه ألفانِ، أو خمس عشرة مائة، وما من مولود يولد إلاّ ألحق في مائة وجريبين في كل شهر، ذكراً كان أم أنثى، وما يبلغ لنا ذَكَر إلا ألحق على خمسمائة أو ستمائة، فإذا خرج هذا لأهل بيت منهم من يأكل الطعام ومنهم من لا يأكل، فما ظنك به؟ إنه لينفقه فيما ينبغي وفيما لا ينبغي!

قال عمر: الله المستعان، إنما هو حقهم أعطوه، وأنا أسعد بأدائه إليهم منهم بأخذه، فلا تحمدني عليه، فإنه لو كان من مال للخطّاب ما أعطيتموه، ولكني قد علمت أن فيه فضلاً ولا ينبغي ان أحبسه عنهم. فلو أنه إذا خرج عطاء أحد هؤلاء، ابتاع منه غنماً، فجعله بسوادهم فإذا خرج عطاؤه الثانية ابتاع الرأس والرأسين فجعله فيها، فإني - ويحك يا خالد بن عُرْفُطة - أخاف عليكم أن يليكم بعدي ولاة. لا يُعدُّ العطاء في زمنهم مالاً، فإن بقي أحد منهم أو

(١) الخراج لابن آدم ٦١.
(٢) الأموال لأبي عبيد ١٣٨.

أحد من ولده، كان لهم شيء قد اعتقدوه فيتكئون عليه، فإن نصيحتي لك وأنت عندي جالس كنصيحتي لمن هو بأقصى ثغر من ثغور المسلمين، وذلك لما طوّقني الله من أمرهم. قال رسول الله ﷺ: من مات غاشاً لرعيته لم يرح رائحة الجنة[1].

عطاء زينب

لما خرج العطاء أرسل عمر إلى أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها، فلما دخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري من اخواتي كان أقوى على قسم هذا مني.

فقالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب. قالت: صبُّوه، واطرحوا عليه ثوباً، ثم قالت لبَرْزَة بنت رافع: ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها الى بني فلان وبني فلان (من أهل رحمها وأيتامها) فقسمته حتى بقيت بقية تحت الثوب. فقالت برزة: غفر الله لك يا ام المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق. قالت: فلكم ما تحت هذا الثوب.

قالت: فكشفنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً. ثم رفعت يديها الى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا. فماتت رضي الله عنها، فكانت أول أزواج النبي ﷺ لحُوقاً به[2].

الجزية والعشر

كانت الاموال العامة على عهد عمر على أنواع:

١ ـ الزكاة، وتصرف على الاصناف الثمانية الذين حددهم القرآن، لاحق فيها لغيرهم.

٢ ـ الفيء، وهو ما أخذ من العدو صلحاً بلا حرب ولا قتال ومنه:

أ ـ الجزية

---

(١) ابن سعد ١: ٢١٦ وفتوح البلدان ٤٤٠.
(٢) الخراج ٥٤ وابن سعد ١: ٢١٦.

ب ـ خراج الأرض

ج ـ العشر

د ـ ما يؤخذ من أهل الحرب اذا دخلوا بلاد الاسلام متاجرين.

والفيء حق للمسلمين جميعاً، غنيهم وفقيرهم، فيكون منه الانفاق على مرافق الدولة، ورواتب الجند والموظفين، ومنه العطاء الذي تقدم الكلام عليه.

٣ ـ الخمس، وهو خمس الغنائم، وخمس ما يكشفه الافراد من المعادن والكنوز الاثرية، وقد مرّ الكلامُ عليه[١]

الجزية والخراج

ولما جعل عمر أرض السواد من (الاملاك العامة) وأقرها بأيدي أهلها لم يتخذهم أقناناً، ولم يثقلهم بالتكاليف، بل وضع عليهم من الجزية (وهي على الافراد) والخراج (وهو على الارض) مقداراً أقل مما كانوا يدفعونه للفرس الحاكمين قبل الفتح.

وقد بعث عمر عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان، لمساحة أرض السواد، أما عثمان فكان عالماً بالمساحة فمسح الأرض مساحة الديباج، وأما حذيفة فقد خدعه أهل البلاد، ولعبوا به في مساحته، فقدرها بأقل من مساحتها[٢].

ثم فرض عمر على جريب[٣] الكرم عشرة دراهم، وعلى جريب النخل خمسة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمين.

أما الجزية، فكانت اربعة وعشرين درهماً في السنة على كل رجل وأعفى منها النساء والصبيان[٤].

---

(١) ملخص عن كتاب الأموال لأبي عبيد ص١٦.

(٢) الخراج ١١٨.

(٣) الجريب: أرض مساحتها (٣٦٠٠) ذراع وربما زادت عن ذلك أو نقصت لأنه يختلف باختلاف البلدان.

(٤) الأموال ٦٨.

منع الظلم فيهما

وكتب الى ولاته يأمرهم أن يمنعوا المسلمين من ظلم أحد من أهل الذمة، وأوصى بأهل الذمة أن يوفى لهم عهدهم، ولا يكلفون فوق طاقتهم[١].

ومر عمر بسائل شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال:

- من أي أهل الكتاب أنت؟

- قال: يهودي.

- قال: فما الجأك إلى ما أرى؟

- قال: أسأل الجزية والحاجة والسنّ.

- فأخذ عمر بيده إلى منزله فأعطاه شيئاً من المال.

ثم أرسل الى خازن بيت المال، فقال له:

- انظر هذا وضرباءه[٢]، فوالله ما أنصفناه، أكلنا شبيبته، ثم خذلناه عند الهرم، ورووا أنه تلا قوله تعالى ﴿انما الصدَقَاتُ للفُقَراءِ والمساكينِ﴾. وقال:

- الفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب[٣]

وروى هذا الخبر أبو عبيد في كتاب الأموال، بصيغة التضعيف بلا سند، وبيَّن أنه أعطاه من بيت المال.

وهذا هو الصحيح، لان الزكاة لا تصرف إلا في مصارفها الثمانية ولا يعطى منها غير المسلمين ويجوز أن يعطى فقراء أهل الذمة من غير الزكاة المفروضة، والمسألة محققة في كتب الفقه، فليرجع اليها فيها[٤]

وقد أتي عمر مرة بمال كثير من مال الجزية، فقال:

- اني لأظنكم قد أهلكتم الناس

---

(١) الخراج ١١٨.

(٢) أي أمثاله وأشباهه.

(٣) الخراج ١٥٠.

(٤) انظر البدائع ٢ : ٤٩ وقد غلط في هذه المسألة ناس كثير ممن يدعي العلم والبحث في أيامنا.

ـ قالوا: لا والله، ما أخذنا إلا عفواً وصفواً.
ـ قال: بلا سوط ولا نوط؟ (أي بلا ضرب ولا تعليق)
ـ قالوا: نعم
ـ قال: الحمد لله الذي لم يجعل ذلك عليّ ولا في سلطاني[١].

سقوط الجزية

اذا أسلم الذمي سقطت عنه الجزية
وقد أسلم رجل، فكانت تؤخذ منه، فأتى عمر، فقال:
ـ يا أمير المؤمنين، إني أسلمت، والجزية تؤخذ مني
قال: لعلك أسلمت متعوذاً (أي للخلاص منها).
قال: أما في الاسلام ما يعيذني؟
ـ قال: بلى.
وكتب ألا تؤخذ منه ولا من أمثاله الجزية[٢].

العشر

ممن يؤخذ العشر

العشر (وقد يسمى المكس)، لا يؤخذ من المسلمين. سئل ابن عمر:
ـ أعلمت ان عمر أخذ من المسلمين العشر.
ـ قال: لا . لا أعلم.

وقال زياد بن حدير:
ـ أنا اول عاشر عشر في الاسلام.
ـ فسئل: من كنتم تعشرون؟
ـ قال: ما كنا نعشّر مسلماً، ولا معاهداً.

---

(١) الأموال ٤٣.
(٢) الأموال ٤٨.

ـ قيل: فمن كنتم تعشرون؟
ـ قال: تجار الحرب.

وفي الحديث: «ان صاحب المكس في النار» قال ابوعبيد: يعني العاشر وذلك ان ملوك العرب والعجم جميعاً، كانوا في الجاهلية يأخذون من التجار عشر اموالهم اذا مرّوا بهم[1].

المسلمون والذميون

وقد سنّ عمر ان يؤخذ من تجار المسلمين عن كل اربعين درهماً درهم (وهي الزكاة). ومن تجار الذميين عن كل عشرين درهماً درهم[2]

المحاربون

اما المحاربون، فيؤخذ منهم العشر، وذلك على قاعدة (المعاملة بالمثل) كتب أهل منبج (وكانوا مشركين) الى عمر:
ـ دعنا ندخل أرضك تجاراً وتعشّرنا.

فشاور عمر اصحاب النبي ﷺ فأشاروا به، فكتب الى ابي موسى (والي العراق): خذ منهم كما يأخذون هم من تجار المسلمين[3].

تنظيم العشر

بعث عمر زياد بن حدير الاسدي على عشور العراق والشام، وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع العشر، ومن الذميين نصف العشر. فمر عليه رجل من بني تغلب من نصارى العرب ومعه فرس، فقوّموها بعشرين الفاً، فقال: أعطني الفرس وخذ مني تسعة عشر الفاً، او امسك الفرس وأعطني الفاً، فأعطاه الفاً وأمسك الفرس. ثم مر عليه راجعاً في سنته فقال: أعطني الفاً أخرى، فقال له

---

(١) الأموال ٥٢٦ وما يليها.
(٢) الأموال ٥٣٢.
(٣) الخراج ١٦١.

التَّغلبي: كلما مررت بك تأخذ مني ألفاً؟ قال: نعم، فرجع الى عمر فوافاه في مكة[1] وهو في بيت له، فاستأذن عليه فقال: من أنت؟ قال: رجل من نصارى العرب، وقص عليه قصته، فقال له عمر: كُفيتَ. ولم يزده على ذلك. فرجع الرجل الى زياد بن حدير وقد وطن نفسه على ان يعطيه ألفاً أخرى، فوجد كتاب عمر قد سبق اليه، وفيه: من مرّ عليك فأخذت منه صدقة فلا تأخذ منه شيئاً الى مثل ذلك اليوم من قابل إلا ان تجد فضلاً. فقال الرجل: قد والله كانت نفسي طيبة أن أعطيك ألفاً، واني أشهد الله اني بريء من النصرانية وأني على دين الرجل الذي كتب اليك هذا الكتاب[2].

تنزيل العشر

وكان عمر اذا رأى مصلحة في تعديل مقدار العشر بدّله، لان أصله (المعاملة بالمثل) و (مصلحة الناس)، فكان يأخذ من النبط من الزيت والحنطة نصف العشر، لما احتاجت المدينة اليها، ليكثر حملها اليها[3].

الاعفاء من العشر

اذا اثبت الذمي الذي يجب عليه العشر، ان عليه ديناً يستغرق ماله كله. يعفى من العشر ومن الجزية.

أما (الحربي[4]) فلا يعفى من العشر.

بنو تغلب

كُلم عمر بن الخطاب في نصارى بني تغلب، لما همَّ أن يأخذ منهم الجزية

---

(١) يجوز عند الحنفية دخول الذميين الحرم وغيره من المساجد.

(٢) خطط المقريزي ٢: ١٢٢ والخراج لأبي يوسف ١٦٢.

(٣) الأموال ٥٣٢.

(٤) غير المسلمين في نظر الاسلام طبقات: الذميون [أي المواطنون غير المسلمين] ولهم مالنا وعليهم ما علينا، إلا في أشياء قليلة معروفة، وذلك ما وفوا بعهودهم لنا، ثم المعاهدون، أي اللذين بين حكومتهم وبين المسلمين معاهدات صداقة، ثم المستأمنون أي الأفراد الذين يدخلون بلادنا بإذن الإمام ثم الحربيون أي الذين بيننا وبين حكوماتهم حالة حرب.

فقيل له:

- يا أمير المؤمنين، ان بني تغلب قوم عرب، يأنفون من الجزية وليست لهم اموال، وانما هم اصحاب زرع وماشية، ولهم نكاية في العدو، وان ألزمتهم بها لحقوا بالروم، فلا تعن عدوّك عليك بهم. فصالحهم على ان ضاعف عليهم الزكاة بدل الجزية، واشترط عليهم ألا يُنصّروا أولادهم[١].

المجوس

كان للمهاجرين مجلس في المسجد، فكان عمر رضي الله عنه يجلس معهم فيه، ويحدثهم عما ينتهي اليه من أمر الآفاق، فقال يوما: ما أدري كيف أصنع بالمجوس؟

فوثب عبد الرحمن بن عوف فقال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: سنوا بهم سنة اهل الكتاب[٢].

وكتب عمر لِجَزْءِ بن معاوية - وكان والياً على دَسْتُ ميسان[٣] - أن خذ ممن قبلك من المجوس الجزية، فإن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هَجَر[٤].

إحياء الموات

قال عمر بن الخطاب على المنبر: من أحيا أرضاً ميتة فهي له[٥].

ثم رأى أن أناسا يضعون ايديهم على الأرض الميتة ولا يستغلونها، فأعلن، أنه ليس لمحتجرٍ[٦] حق بعد ثلاث سنين[٧].

---

(١) الأموال ٥٤١.
(٢) فتوح البلدان ٢٦٦.
(٣) منطقة كانت بين البصرة وبغداد. [أصبحت الآن محافظة عراقية].
(٤) الخراج ١٥٤.
(٥) وهذا حديث عن جابر. [انظر «صحيح الجامع الصغير» ٥٨٥١ طبع المكتب الاسلامي].
(٦) الاحتجار أن يجعل لها سوراً، أو يحفر فيها بئراً، أو ما أشبه ذلك مما تكون به الحيازة ثم يدعها فلا يعمرها ولا يدع غيره يعمرها، هكذا فسره في كتاب الأموال ص ٢٨٥.

فمن ترك الارض التي أحياها ثلاث سنين مهملة، نزعت يده عنها .

الاقطاع

الاقطاع نوع من إحياء الموات، ذلك ان الارض الميتة التي لم يحيها احد، ولم يملكها مسلم ولا معاهد، وليست أرض جزية، ولا يجرّ اليها ماء جزية، يكون للامام أن يقطعها شخصاً بعينه، أي أن يخصه بحق احيائها واستثمارها .

وقد اقطع الرسول ﷺ وأبو بكر وعمر

والاقطاع ومقداره متروك لرأي الامام

وقد اقطع ابو بكر طلحة أرضاً وكتب بذلك كتابا وأشهد عليه اناساً منهم عمر .

فأتى طلحة عمر بالكتاب، وقال: اختم على هذا . فرآه عمر فاستكثره فقال: لا أختم . أهذا كله لك دون الناس؟

فرجع طلحة مغضباً إلى أبي بكر . فقال:

- والله ما أدري أأنت الخليفة ام عمر؟

- قال: بل عمر، ولكنه ابى[1]

وكان عمر يشجع الناس على استقطاع الارض الفلاة، بغية إعمارها

خرج رجل من أهل البصرة، من ثقيف، يقال له نافع ابو عبد الله فقال لعمر:

- ان قبلنا أرضاً بالبصرة ليست من أرض الخراج، فإن رأيت أن تقطعنيها أجعلها مرعى لخيلي، فافعل .

فكتب عمر الى ابي موسى: ان كانت كما يقول فأقطعه اياها[2] .

---

(١) الخراج ٧٧ .

(٢) الأموال ٢٧٦ .

(٣) الأموال ٢٧٧ .

عمر عام الرمادة

في سنة ١٨ للهجرة حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم[١] دام تسعة أشهر[٢]، فسميّت هذه السنة (عام الرَّمادة) لأن الريح كانت تسفي تراباً كالرماد[٣]، أو لان الارض صارت سوداء مثل الرماد[٤]، أو لانه هلكت فيه الناس والاموال والرمادة في اللغة الهلكة[٥] واشتدّ الجوع في ذلك العام حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر وحتى كان الناس يستفون الرُّمة ويحفرون نفق اليرابيع والجرذان يخرجون ما فيها[٦].

كتب عمر الى الأمصار

فكتب عمر إلى سائر الامصار يستعينهم ويستغيثهم لاهل المدينة ومَن حولها. كتب إلى عمرو بن العاص:

---

(١) الطبري ٤ : ٢٢٢ وتاريخ أبي الفداء ١ : ١٧٢.
(٢) طبقات الشعراني ١ : ١٥.
(٣) الطبري ٤ : ٢٢٣ والمقفر الذي ليس عنده شيء.
(٤) ابن الجوزي ٦١ وطبقات الشعراني ١ : ١٠٥.
(٥) تاج العروس.
(٦) ابن سعد ١ : ٢٢٣ - ٢٢٤.

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي ابن العاصي. سلام عليك، أما بعد أفتراني هالكاً ومن قِبَلي وتعيش أنت ومَن قِبَلك؟ فياغوثاه! ياغوثاه! ياغوثاه!

فكتب إليه عمر بن العاص:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمـرو بن العـاص سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، أتاك الغوث، فَلبّثْ لَبّث، لأبعثنّ إليك بعير أولها عندك وآخرها عندي[1] مع أني أرجو أن أجد سبيلاً أن أحمل في البحر[2].

فبعث في البر بألف بعير تحمل الدقيق وبعث في البحر بعشرين سفينة تحمل الدقيق والدهن، وبعث إليه بخمسة آلاف كساء[3].

وكتب الى معاوية: اذا جاءك كتابي هذا فابعث الينا من الطعام بما يصلح مَنْ قِبَلنا فإنهم قد هلكوا إلا أن يرحمهم الله.

وكتب مثل ذلك إلى سعد[4].

فبعث إليه بثلاثة آلاف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه بثلاثة آلاف عباءة،

وكتب اليه أخرى.

فبعث إليه بألفي بعير تحمل الدقيق[5].

توزيع الطعام

لما بعث عمرو بن العاص بالإبل، دعا عمر الزبير بن العوام وقال له: اخرج في أول هذه العير فاستقبل بها نجداً، فاحمل إليّ أهل كل بيت قدرت أن تحملهم

---

(١) ابن سعد ١: ٢٢٣.
(٢) منتخب كنز العمال ٤: ٣٩٦.
(٣) ابن سعد ١: ٢٢٧.
(٤) ابن سعد الثالث ١: ٢٢٥.
(٥) ابن سعد ١/٢٢٧ - ٢٢٨.

إليّ، ومن لم تستطع حمله فمر لكل أهل بيت ببعير بما عليه، ومرهم فليلبسوا كساءين، ولينحروا البعير فليملّحوا شحمه وليقددوا لحمه وليحتزّوا جلده ثم ليأخذوا كبة من قديد وكبة من شحم وحفنة من دقيق فليطبخوا ويأكلوا حتى يأتيهم الله برزق[1] فوالله لعلك ألا تكون أصبت بعد صحبتك رسول الله ﷺ شيئاً (أفضل) منه[2].

فأبى الزبير أن يخرج واعتلّ.

قال عمر: أما والله لا تجد مثلها حتى تخرج من الدنيا.

ثم دعا آخر ـ أظنه طلحة ـ فأبى!

ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح فخرج في أربعة آلاف راحلة عليها الطعام كان قدم عليه بها فقسمها[3].

فلما رجع بعث إليه بألف دينار[4] فقال أبو عبيدة: إني لم أعمل لك يا ابن الخطاب إنما عملت لله ولست آخذ في ذلك شيئاً.

فقال عمر: قد اعطانا رسول الله ﷺ في أشياء بعثنا لها فكرهنا ذلك فأبى علينا رسول الله، فاقبلها أيها الرجل واستعن بها على دينك ودنياك، فقبلها أبو عبيدة[5].

ولما وصلت إبل عمرو إلى أفواه الشام عدل بها رسله يميناً وشمالاً ينحرون الجُزُر، ويطعمون الدقيق، ويكسون العباء، وبعث عمر رجلاً بالطعام الذي أرسله عمرو من مصر في البحر، فحمل إلى أهل تهامة يطعمونه[6].

---

(١) ابن سعد ١ / ٢٢٣.
(٢) ابن سعد الثالث ١ : ٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(٣) الطبري ٤ / ٢٢٤.
(٤) قال الطبري ٤ : ٢٢٤ بعث إليه بأربعة آلاف درهم.
(٥) منتخب كنز العمال ٤ : ٣٩٦.
(٦) ابن سعد ١ / ٢٢٤.

عمر يعمل بنفسه

قال أبو هريرة: يرحم الله ابن حنتمة، لقد رأيته عام الرَّمادة وإنه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت (العكة آنية السمن أصغر من القربة) في يده وإنه ليعتقب (أي يتناوب) هو وأسلم، فلما رآني قال: من أين يا أبا هريرة؟ قلت: قريباً. قال: فأخذت أعقبه، (أعاونه) فحملناه حتى انتهينا إلى صرار فإذا صِرْم (جماعة) نحو من عشرين بيتاً من محارب فقال عمر: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهد.

قال: وأخرجوا لنا جلد ميتة مشوياً كانوا يأكلونه، ورمة العظام مسحوقة كانوا يسفّونها.

قال: فرأيت عمر طرح رداءه ثم نزل يطبخ لهم ويطعمهم حتى شبعوا، ثم أرسل أسلم الى المدينة فجاء بأبعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة، ثم كساهم، ثم لم يزل يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك[1].

يطعم الناس

وعن ابن عمر: كان عمر بن الخطاب أحدث في زمان الرمادة أمراً ما كان يفعله، لقد كان يصلي بالناس العشاء ثم يخرج حتى يدخل بيته بلا يزال يُصلّي حتى يكون آخر الليل ثم يخرج فيأتي الأنقاب فيطوف عليها، وإني لأسمعه ليلة في السحر وهو يقول: اللهم لا تجعل هلاك امة محمد على يديّ[2] ويقول: اللهم لا تهلكنا بالسنين وارفع عنا البلاء يردد هذه الكلمة[3].

وقال مالك بن أوس (من بني نصر): لما كان عام الرمادة قدم على عمر قومي وهم مئة بيت فنزلوا بالجبانة، فكان عمر يطعم الناس من جاءه، ومن لم يأت أرسل اليه بالدقيق والتمر والأدم إلى منزله، فكان يرسل إلى قومي بما

---

(١) الطبري ٥ / ٢٤٦ و«الرياض النضرة» ٢ / ٥٤ وغيرهما.
(٢) ابن سعد الثالث ١ / ٢٢٥.
(٣) ابن سعد الثالث ١ / ٢٣١.

يصلحهم شهراً بشهر؛ وكان يتعاهد مرضاهم وأكفان من مات منهم. ولقد رأيت الموت وقع فيهم حتى أكلوا الثفْل وكان عمر رضي الله عنه يأتي بنفسه فيصلي عليهم. لقد رأيته صلى على عشرة جميعاً فلما أحيوا قال: اخرجوا من القرية إلى ما كنتم اعتدتم من البرية فجعل عمر يحمل الضعيف منهم حتى لحقوا ببلادهم[1].

(وروي) أنه بينا هو نائم في المسجد وقد وضع رداءه مملوءاً حصى تحت رأسه إذا بهاتف يهتف يا عمراه! فانتبه مذعورا، فعدا الى الصوت وإذا أعرابيّ ممسك بخطام بعير والناس حوله، فلما نظر إلى عمر قال الناس: هذا أمير المؤمنين.

فقال عمر: من آذاك؟ وظن أنه مظلوم فأنشأ يقول (فذكر أبياتاً يشكو فيها الجدب) فوضع عمر يده على رأسه ثم صاح:

واعمراه واعمراه، تدرون ما يقول؟ يذكر جَدْباً وإسناتاً[2] وانّ عمر يشبع ويروى والمسلمون في جدب وأزل (أي ضيق).

من يوصل اليهم من الميرة والتمر ما يحتاجون اليه؟ فوجه رجلين من الانصار ومعهما إبل كثيرة عليها الميرة والتمر، فدخلا اليمن فقسما ما كان معهما إلاَّ فضلة بقيت على بعير.

قالا: بينا نحن مارّان نريد الانصراف فاذا نحن برجل قائم وقد التفت ساقاه من الجوع يصلي، فلما رآنا قطع وقال: هل معكما شيء؟ فصببنا بين يديه؟

وقال أسلم: كنا نقول لو لم يرفع الله المَحْلَ عام الرَّمادة لظننا أن عمر يموت هماً بأمر المسلمين[3]

---

(١) ابن الجوزي ٦١ وابن سعد الثالث ١ / ٢٢٧.

(٢) أسنت القوم دخلوا في السنة أي الجدب والضيق.

(٣) ابن سعد الثالث ٣ / ٢٢٩.

مائدته

قال أسلم: لما كان عام الرَّمادة تجلبت العرب من كل ناحية فقدموا المدينة، فكان عمر بن الخطاب قد أمر رجالاً يقومون عليهم ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم، فكانوا اذا أمسوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه.

وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة وكان الأعراب حلولاً فيما بين رأس الثَّنيّة إلى راتج (ناحية في المدينة)، إلى بني حارثة، إلى بني عبد الأشهل، إلى البقيع، الى بني قريظة، ومنهم طائفة بناحية بني سلمة وهم محدقون بالمدينة.

فسمعت عمر يقول ليلة وقد تعشى الناس عنده:
أحصوا من تعشى عندنا.

فأحصوهم فوجدوهم سبعة آلاف رجل، وقال: أحصوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان، فأحصوا فوجدوهم أربعين ألفاً.

ثم مكثنا ليالي فزاد الناس فأمر بهم فأحصوا فوجدوا من تعشى عنده عشرة آلاف والآخرين خمسين الفاً، فما برحوا حتى أرسل الله السماء. قال: وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السّحَر يعملون حتى يصبحوا ثم يطعمون المرضى منهم ويعملون العصائد.

وكان عمر يأمر بالزيت فيُفار في القدور الكبار على النار حتى يذهب حمته وحرّه ثم يثرد (يفتت) الخبز ثم يؤدم بذلك الزيت[1] وقال: لقد هممت أن أجعل مع كل أهل بيت من المسلمين مثلهم فإن الانسان لا يهلك على نصف شُبعة[2].

طعامه

أتى عمر بن الخطاب بخبز مفتوت بسمن عام الرَّمادة فدعا رجلاً بدوياً فجعل يأكل معه، فجعل البدوي يتبع باللقمة الوَدَك (أي الدسم) في جانب

(١) ابن سعد الثالث ١ / ٢٢٨.
(٢) النائق ١ / ٧٥.

الصّحفة فقال له عمر: كأنك مُقفر من الودك؟ فقال: أجل، ما أكلت سمناً ولا زيتاً ولا رأيت آكلاً له منذ كذا وكذا إلى اليوم.

فحلف عمر لا يذوق لحماً ولا سمناً حتى يُحيي الناس[1] فكان بذلك حتى أحيا الناسُ (أي أخصبوا) من أول الحيا (الحيا الخصب والمطر[2]). وعن أنس قال: تقرقر بطن عمر بن الخطاب عام الرمادة، وكان يأكل الزيت، وكان قد حرّم على نفسه السمن، فنقر بطنه بأصبعيْه وقال: تقرقر إنه ليس لك عندنا غيره حتى يُحيي الناس[3]!

وكان يقول: لَتَمْرَنَنَّ أيها البطن على الزيت ما دام السمن يباع بالاواقي[4].

وعن عياض بن خليفة قال: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون فقيل له: ومم ذاك؟ قال: كان رجلاً عربياً يأكل السمن واللبن، فلما أمحل الناس حرّمها حتى يُحيوا، فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع فأكثر[5].

وذكر لعمر جراد بالرَّبذَة (من قرى المدينة) فقال: لوددت لو ان عندنا منه قفعة (كالسلة بلا عروة) أو قفعتين فنأكل منه[6].

وعن أسلم أن عمر بن الخطاب حرّم على نفسه اللحم عام الرّمادة حتى يأكله الناس، فكان لعبيد الله بن عمر بهمة، فجعلت في التنور فخرج على عمر ريحها.

فقال: ما أظن أحداً من أهلي اجترأ عليَّ وهو في نفر من أصحابه.

فقال: اذهب فانظر، فوجدتها في التنور فقال عبيد الله: استرني سترك الله.

فقال: قد عرفني حين ارسلني أن لن أكذبه!

---

(١) ابن سعد الثالث ١ / ٢٢٥.

(٢) الطبري ٤ / ٢٢٣.

(٣) الحلية ١ / ٤٨ وابن الجوزي ١٢١ وغيرهما.

(٤) ابن سعد الثالث ١ / ٢٢٦.

(٥) ابن الجوزي ٦١ وابن سعد الثالث ١ / ٢٢٧.

(٦) ابن سعد الثالث ١ / ٢٢٩.

فاستخرجها ثم جاء بها فوضعها بين يديه واعتذر إليه ان تكون كانت بعلمه.

وقال عبيد الله: إنما كانت لابني، اشتريتها فقرمت إلى اللحم[١]

وعن أسلم أن عمر كان زمان الرَّمادة إذا امسى أتي بخبز قد ثرد بالزيت إلى ان نحروا يوماً من الايام جزوراً فأطعمها الناس، وغرفوا له طيبها فأتي به فإذا قطع من سَنام ومن كبد.

فقال: أنَّى هذا؟

قالوا: يا أمير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم.

قال: بخٍ بخٍ، بئس الوالي أنا إن اكلت طيبها واطعمت الناس كراديسها، (الكراديس رؤوس العظام) ارفع هذه الجفنة، هات لنا غير هذا الطعام.

فأتي بخبز وزيت وجعل يكسر بيده ويَثْرُد ذلك الخبز.

ثم قال: ويحك يا يَرْفَأ (اسم غلامه) احمل هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بثَمْغ (موضع وقف لعمر) فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم[٢].

وقدمت السوق عُكة من سمن ووطْبٌ من لبن فاشتراهما غلام لعمر بأربعين درهماً، ثم أتى عمر فقال:

يا أمير المؤمنين قد أبرّ الله يمينك وعظّم أجرك، قدم السوق وطْبٌ من لبن وعكةٌ من سمن ابتعتهما بأربعين درهماً.

فقال عمر: أغليت بهما فتصدّق بهما فإني أكره ان آكل إسرافاً، وقال: كيف يعنيني شأن الرعية اذا لم يصبني ما أصابهم[٣]؟

وما أكل عمر في بيت أحد من ولده ولا بيت أحد من نسائه ذواقاً زمان

---

(١) ابن سعد ١/ ٢٢٦.

(٢) «الرياض النضرة» ٢/ ٥٣ وابن سعد ١/ ٢٢٥.

(٣) الطبري ٤/ ٢٢٣ وابن الأثير ٢/ ٢٧٣.

الرمادة إلاّ ما يتعشى مع الناس حتى أحيا الله الناس أول ما أحيوا[1].

يعلم المرأة الطبخ

وعن حزام بن هشام عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب عام الرّمادة مرّ على امرأة وهي تعصد عصيدةً لها، فقال: ليس هكذا تعصدين. ثم أخذ المِسْوط (ما يخلط به كالملعقة) فقال: هكذا فأراها! وكان يقول: لا تَذرَّنَّ احداكنَّ الدقيق حين يسخن الماء بل تَذُرُّه قليلاً قليلاً وتسوطه بمسوطها، فإنه أربعُ له وأحرى ألاّ يتقرّد (أي يتجمع ويركب بعضه بعضاً).

وحدثت بعض نساء عمر رضي الله عنه فقالت: ما قرب عمر امرأة زمن الرَّمادة حتى أحيا الناس همّاً[2].

خطبته

عن سليمان بن يسار قال: خطب عمر الناس في زمان الرَّمادة فقال أيها الناس! اتقوا الله في أنفسكم وفيما غاب عن الناس من أمركم فقد ابتليت بكم وابتليتم بي، فما أدري ألِسُخْطةٍ عليّ دونكم أو عليكم دوني، أو قد عمّتني وعَمَّتكم فهلموا فلندعُ الله يصلح قلوبنا وأن يرحمنا وأن يرفع عنا المَحْل. فرُئي عمر يومئذ رافعاً يديه يدعو الله ودعا الناس، وبكى وبكى الناس ملياً، ثم نزل.

وعن أسلم قال: سمعت عمر يقول: أيها الناس! إني أخشى أن تكون سخطة عَمّتنا جميعاً فأعتبوا ربكم وانزعوا وتوبوا اليه وأحدثوا خيراً[3].

وعن عبد الله بن ساعدة قال: رأيت عمر اذا صلى المغرب نادى أيها الناس استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، وسلوه من فضله، واستسقوا سقيا رحمة لا سقيا عذاب. فلم يزل كذلك حتى فرّج الله ذلك[4].

---

(١) ابن سعد الثالث ١ / ٢٢٩.
(٢) ابن سعد الثالث ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨.
(٣) ابن سعد الثالث ١ / ٢٣٢ - ٢٣٣.
(٤) ابن سعد ١ / ٢٣١.

ولما أجمع عمر أن يستسقي ويخرج بالناس كتب إلى عمّا له أن يخرجوا يوم كذا وكذا، وأن يتضرّعوا إلى ربهم ويطلبوا إليه أن يرفع هذا المحل عنهم، وخرج لذلك اليوم عليه بُرْدُ رسول الله ﷺ حتى انتهى الى المصلى، فخطب الناس وتضرّع وجعل الناسُ يلحّون، فما كان أكثر دعائه إلاّ الاستغفار ثم نزل، فقيل: إنك لم تستسْقِ فقال: لقد استسقيتُ بمجاديح السماء[1].

توسله بالعباس

روى البخاري عن أنس: أن عمر بن الخطاب كانوا إذا قَحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا[2]، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا (قال) فيسقون[3] (وروي) أن عمر لما استسقى عام الرمادة، قال في آخر كلامه: اللهم إني قد عجزت وما عندك أوسع لهم ثم أخذ بيد العباس فقال: اللهم هذا عمّ نبيّك ﷺ نتوجّه إليك به وببقية آبائه وكبير رجاله، فإنك قلت وقولك الحق: ﴿وَأَمّا الْجدارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ في الْمَدِينةِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾، فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهم نبيّك في عمّه فقال العباس وعيناه تنضحان: اللهم إنه لا ينزل بلاء إلاّ بذنب، ولا يكشف إلاّ بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيّك ﷺ وهذه أيدينا مبسوطة اليك بالذنوب، ونواصينا بالتوبة فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين يا أرحم الراحمين، اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير وفرق الكبير وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى، اللهم أغثهم بغياثك

---

(١) ابن سعد ١ / ٢٣١ والبيان والتبيين. ٣ / ١٧٢ والمجاديح جمع مجدح وهو ثلاثة كواكب. والمجدح في زعم العرب من الأنواء التي لا تكاد تخطىء. والمعنى أن الاستغفار عندي بمنزلة الاستسقاء بالأنواء الصادقة عندكم بقوله تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ ـ الفائق.

(٢) أي بدعائه حياً ولو كان يتوسل به ميتاً لتوسل به عمر، ولما احتاج لعمه العباس ليدعو له.

(٣) البخاري ٢ / ١٦.

قبل أن يقنطوا فيهلكوا، فانه لا ييأس من روحك إلا القوم الكافرون.

فرأى الناس طرةً في مغرب الشمس فقالوا: ما هذا؟ وما رأوا قبل ذلك قزعة سحاب أربع سنين - ثم سمعوا الرعد، ثم انتشر، ثم اضطرب وأرخت السماء شآبيبَ مثل الجبال بديمة مُطبِقة حتى ساوت الحفر والآكام.

فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ويقولون هنيئاً لك ساقي الحرمين.

(قال) فكان المطر يعاودهم كل خمس عشرة ليلة.

فقال حسان بن ثابت:

سأل الإمام وقد تتابع جَدْبُنا فسقى الغمامُ بغرّة العباس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرّةَ الأجناب بعد الياس

ولما نزل المطر صار عمر يخرج الأعراب ويقول: اخرجوا، الحقوا ببلادكم[1].

تأخير الصدقة

أخّر عمر الصدقة عام الرَّمادة، فلم يبعث السُّعاة، فلما كان قابل ورفع الله ذلك الجَدْب أمرهم أن يخرجوا، فأخذوا عقالين فأمرهم أن يقسموا[2] عقالاً، ويَقْدَموا عليه بعقال[3].

وبعث مصدِّقاً[4] عام الرَّمادة فقال: أعط من أبقت له السنة غنماً وراعياً، ولا تعط من أبقت له غنمين وراعيين[5].

---

(١) ابن سعد الثالث ١ - ٢٣٢.
(٢) ابن سعد الثالث ١ - ٢٣٣.
(٣) ابن سعد الثالث ١ - ٢٣٣ والأموال ٣٧٤.
(٤) المصدق الذي يجمع الصدقة أي الزكاة.
(٥) ابن سعد الثالث ١ - ٢٣٤.

عُمَر يمصِّر الأمصار

رأى عمر، بنظره البعيد، ان العرب اذا نزلوا في المدن الفارسية فقدوا مزايا الصحراء، وخلائق العروبة، وغلب عليهم الترف، وأضعفتهم الحضارة، كما وقع يوماً لجنود هاني بعل (انيبال) لما استمرؤوا العيش في ايطاليا وذاقوا لذة المدنية، فاسترخت عزائمهم، فغلبوا على أمرهم بعد ان كانوا هم الغالبين.

وأحب ان يقيم للعرب مدناً جديدة، يعيشون فيها مثل عيشهم في الجزيرة، فتكون لهم كثكنات الجند، يبقون فيها أبداً جنداً مستعدين للجهاد في سبيل الله، كلما دعاهم داعيه، ويحفظون فيها عروبتهم وخلاهم فأنشأ لهم الكوفة والبصرة، المدينتين اللتين أسدتا الى اللغة وأدبها، ما لم تُسْدِ مثله مدينة قط، وكان لهما من الفضل في خدمة علوم العربية، وحفظ شعرها وخطبها وتاريخها، ما لم يكن مثله لدمشق ولا لبغداد ولا للقاهرة.

ومن عجب ان الكوفة قد اندثرت ونسي مذهبها في النحو، وان البصرة قد بقيت[1] وبقي مذهبها لا نعرف اليوم في النحو مذهباً غيره.

---

(١) البصرة اليوم ثلاثة أقسام: البصرة. والعشار. ومعقل، وليست البصرة القديمة في شيء من هذا كله، ولكنها - كما أظن - في موضع قرية الزبير.

[وما ظنه استاذنا الطنطاوي هو الصحيح. فإن مسجد بلدة الزبير القديم ما زالت اثاره باقية هو مسجد البصرة القديم. وجميع الأرض بعده هي دفان من الطمي الذي يحمله دجلة والفرات].

زهير الشاويش.

البصرة

والبصرة في اللغة كل ارض حجارتها جصّ، ولما بعث اليها عمر قائده عتبة ابن غزوان فنزل بها كانت بصرة حقيقية، ليس فيها شيء، وكـان في الابلّـة (واسمها اليوم ابو الخصيب وهي متصلة بالبصرة) مرفأ كبير، ترسي فيه السفن من عمان والبحرين وفارس والهند والصين، وكانت عنده حامية فارسية، فانهزمت بعد معركة قصيرة، ونزل المسلمون على انقاض المحلة التي كانت فيها الحامية، وتخربت بعد المعركة فسميت (الخريبة).

وكتب عتبة الى عمر يعلمه نزوله إياها، وأنه لا بد للمسلمين من منزل يَشتون به اذا شَتَوْا ويكنسون (يستترون) فيه اذا انصرفوا من غزوهم فكتب اليه:

اجمع أصحابك في موضع واحد، وليكن قريباً من الماء والمرعى واكتب اليّ بصفته، فكتب اليه: إني وجدت أرضاً كثيرة القصب في طرف البـر إلى الرّيف ودونها مناقع ماء.

فلما قرأ الكتاب قال: هذه أرض نضرة قـريبـة مـن المشـارب والمراعـي والمحتطب، وكتب اليه أن أنزلها الناس.

فأنزلهم إياها فبنوا مساكن بالقصب على اربعة فراسخ من الابلّة، وبني عتبة مسجداً من قصب، وذلك سنة أربع عشرة، وبنى عتبة دار الامارة دون المسجد في الرّحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم، وكانت تسمى الدهناء، وفيها السجن والديوان، فكانوا اذا غَزَوْا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو، فإذا رجعوا أعادوا بناءه، فلم تزل الحال كذلك حتى أمر عمر أبا موسى الأشعري بالخروج اليها، وأن يصرف الخطط لمن هناك من العرب، ويجعل كلّ قبيلة في محلّة، وان يأمر الناس بالبناء، وأن يبني لهم مسجداً جامعاً[1].

---

(١) فتوح البلدان ٣٤١ والأخبار الطوال ١٢٤.

الكوفة

أما سبب بناء الكوفة، فانه لما كان فتح جلولاء وتكريت، وقدمت الوفود على عمر، رآهم متغيرين، قد اصفرت وجوههم، وضعفت اجسادهم فقال:

والله ما هيئتكم بالهيئة التي خرجتم بها، ولقد قدمت وفود القادسية فما كانوا مثلكم. فما الذي غيّركم؟

قالوا: وخومة البلاد ورطوبتها.

وجاءه كتاب من حذيفة (وحذيفة يومئذ مع سعد) وفيه: إن العرب قد اترفت بطونها، وخفّت أعضادها، وتغيّرت ألوانها.

فكتب عمر الى سعد: أنبئني ما الذي غيّر الوان العرب ولحومهم؟

فكتب اليه: إن العرب خدّدهم، وكفى ألوانهم، وخومة المدائن ودجلة.

فكتب اليه عمر: ان العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان، فابعث سلمان رائداً وحذيفة (وكانا رائدي الجيش ولم يكن بقي من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده عمر الى رجل) فليرتادا منزلاً برياً وبحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر.

فبعث سعد حذيفة وسلمان، فخرج سلمان حتى أتى الأنبار (وهي اليوم موضع الفلوجة)، فسار في غربيّ الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة.

وخرج حذيفة فسار في شرقيّ النهر لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة.

والكوفة على حصباء، وكل حصباء ورمل مختلطين فهو في اللغة كوفة.

فأتيا عليها وفيها أديار ثلاثة، دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة، وخصاصٌ خلالَ ذلك، فأعجبتهما البقعة فنزلا فصلّيا.

وقال كل واحد منهما: اللهم ربّ السماء وما أظلّت، ورب الارض وما أقلّت، والريح وما ذرت، والنجوم وما هوت، والبحار وما جرت، والشياطين

وما أضلّت، والخصاص وما أجنتّ بارك لنا في هذه الكوفة، واجعله منزل ثبات[1].

وكتب:الى سعد بالخبر.

ولما قدم سلمان وحذيفة على سعد وأخبراه عن الكوفة، وقدم كتاب عمر، جمع سعد قوّاده وارتحل بالناس من المدائن حتى عسكر في الكوفة (المحرم سنة ١٧) وكتب الى عمر:

إني قد نزلت بكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات، برياً بحرياً ينبت الحَلِيّ والنَّصِيّ[2] وخيرت المسلمين بالمدائن، فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة، فبقي فيها أقوام أكثرهم بنو عبس[3].

عمر يخطط المدينة

وكتب عمر الى سعد بأن يدعو صاحب التنزيل (أي رئيس فرقة الهندسة في الجيش) أبو الهباج بن مالك فيأمره أن يحدد لهم خطط المدينة، وأن يجعل فيها مناهج (أي شوارع) بعرض أربعين ذراعاً، وما يليها ثلاثين والصغيرة منها عشرين.

وأن يجعل فيها أزقة، الزقاق سبعه أذرع، ليس دون ذلك شيء وشرعوا ببناء المدينة[4]

حريق الكوفة والبصرة

لما نزل أهل الكوفة الكوفة، واستقرت بأهل البصرة الدار، عرف القوم أنفسهم، وثاب إليهم ما كانوا فقدوا. ثم إن أهل الكوفة استأذنوا في بنيان القصب. واستأذن فيه أهل البصرة، قال عمر: العسكر أجدّ لحربكم، وأذكى

(١) الطبري ٤ / ١٨٩.
(٢) النصي: نبات معروف عندهم فإذا ابيض سمي الطريفة فإذا يبس وضخم سمي الحلي.
(٣) الطبري ٤ / ١٩٠.
(٤) الطبري ٤ : ١٩١.

لكم، وما أحب أن أخالفكم فشأنكم.

فابتنى أهل المصرين بالقصب، ثم إن الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة وكان أشدهما حريقاً الكوفة، فاحترق ثمانون عريشاً، ولم يبقَ فيها قصبة فما زال الناس يذكرون ذلك، فبعث سعد منهم نفراً إلى عمر رضي الله عنهما يستأذنون في البناء باللّبِن، فقدموا اليه بالخبر عن الحريق، وما بلغ منهم. وكانوا (أي القوّاد والامراء) لا يدعون شيئاً ولا يأتونه إلا وشاوروا عمر فيه - فقال: افعلوا، ولا يزيدنّ أحدكم على ثلاثة أبيات (أي غرف) ولا تَطاولوا في البنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة. وابنوا ما لا يقربكم من السرَف، ولا يخرجكم عن القصد[1] وكان أول ما بنوا المسجد

القصر

ثم إن سعداً بنى في الذي خطّوا للقصر قصراً بحيال محراب مسجد الكوفة، فشيّده وجعل فيه بيت المال، وسكن ناحية ثم إن بيت المال نُقب عليه نقباً، وأخذ من المال.

وكتب سعد بذلك إلى عمر، ووصف له موضع الدار وبيوت المال من الصحن مما يلي ودعة الدار.

فكتب اليه عمر أن انقل المسجد حتى تضعه الى جنب الدار، واجعل الدار قبلته، فإن للمسجد أهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن لما لهم.

فنقل المسجد، وأراد بنيانه، فقال له دهقان من أهل هَمَذان، يقال له روزبة:

أنا أبنيه وأبني لك قصراً فأصِلُهما، ويكون بنياناً واحداً.

فخط قصر الكوفة على ما خط عليه، ثم أنشأه من نقض آجرّ قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة ووضع المسجد بحيال بيوت الاموال منه[2] وأغلق

(١) الطبري ٤ / ٩١ وفيه تفصيل ما أجلنا من تخطيطها وبنائها.
(٢) الطبري ٤: ١٩٢ وفتوح البلدان ٢٧٤ و٢٨٨ و٣٤١ - ٣٦٦.

باب القصر، وكانت الاسواق بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث، فلما بُني ادّعى الناس عليه ما لم يقل وقالوا: قال سعد: سكن عني الصُوَيت.

عمر يحرق باب القصر

وبلغ عمر رضي الله عنه ذلك وأن الناس يسمّونه قصر سعد. فدعا محمد بن مسلمة (المفتش الاداري العام) فسرّحه إلى الكوفة، وقال: اعْمَد إلى القصر حتى تحرق بابه، ثم ارجع عودك على بَدْئك.

فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى حطباً ثم أتى به القصر فأحرق الباب.

وأتى سعد فأخبر الخبر فقال: هذا رسولٌ أرسل لهذا الشأن، وبعث لينظر من هو. فإذا هو محمد بن مسلمة. فأراده على النزول والدخول فأبى، وعرض عليه نفقة فلم يأخذ، ودفع كتاب عمر الى سعد وفيه: بلغني أنك بنيت قصراً اتخذته حصناً ويسمى قصر سعد، وجعلت بينك وبين الناس باباً، فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال، أنزل منه منزلاً مما يلي بيوت الأموال، وأغلقه ولا تجعل على القصر باباً، يمنع الناس من دخوله، وتنفيهم به عن حقوقهم، ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك اذا خرجت.

فحلف له سعد ما قال الذي قالوا، ورجع محمد بنُ مسلمة فوره، حتى اذا دنا من المدينة نفد زاده، فجعل يأكل قشر الشجر، فقدم على عمر رضي الله عنه وقد مرض بسبب ذلك فأخبره خبره كله قال: فهلاَّ قبلت من سعد؟

فقال: لو أردت ذلك كتبت لي به، أو أذنت لي فيه. فقال عمر: إن أكمل الرجال رأياً من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم أو قال به.

وأخبره بيمين سعد وقوله، وقال: هو أصدق ممن روى عليه، وممن أبلغني[1].

---

(١) الطبري ٤: ١٩٣.

مشروعات عمرانية

توسيع المسجد النبوي

قال عمر للعباس: إني سمعت رسول الله ﷺ يريد ان يزيد في المسجد، ودارك قريبةٌ من المسجد فأعطناها نزدها في المسجد وأقطع لك أوسع منها.

قال: لا أفعل.

قال: ليس ذاك لك فاجعل بيني وبينك من يقضي بالحق.

قال: ومن هو؟

قال: حذيفة بن اليمان

فجاؤوا إلى حذيفة فقصوا عليه.

فقال حذيفة: عندي في هذا خبر.

قال: وما ذاك؟

قال: إن داود النبي عليه السلام أراد أن يزيد في بيت المقدس، وقد كان بيت قريب من المسجد ليتيم فطلب إليه فأبى، فأراد داود أن يأخذها منه، فأوحى الله إليه إنّ أنْزَهَ البيوت عن الظلم لبيْتي [1] فتركه.

فقال العباس: فبقي شيء؟

قال: لا.

قال العباس: قد أعطيتك الدار تزيدها في مسجد رسول الله ﷺ، فزادها عمر في المسجد، ثم قطع للعباس داراً أوسع منها بالزوراء.

وقال ابن عمر: قال عمر: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني

---

(١) الحكم انه إذا تعارض حق الملكية مع ضرورة النفع العام جاز الاستملاك جبراً وهذا ما فعله عمر في توسيع الحرم المكي.

أريد أن أزيد في قبلتنا ما زدت[1].

فرشه بالحصى

وكان المسجد تراباً ففرشه عمر بالحصى ليكون أنظف للمصلي وألين على الماشي[2].

توسيع الحرم المكي

لم يكن للحرم على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر جدار يحيط به، فلما كثر الناس على عهد عمر اشترى دوراً كانت حوله فهدمها وزادها فيه، وأبى قوم من جيران المسجد أن يبيعوا فهدم بيوتهم ووضع لهم الاثمان حتى أخذوها بعد، واتخذ له جداراً قصيراً دون القامة، فكانت المصابيح توضع عليه[3].

كسوة الكعبة

كانت كسوة الكعبة في الجاهلية الجلود، فكساها ﷺ الثياب اليمانية، ثم كساها عمر القباطي[4].

حفر الخليج

كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر.

فقدموا عليه.

فقال عمر: يا عمرو، إن الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام، وقد ألقي في رُوعي لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسيع عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن أحفر خليجاً من نيلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام الى

---

(١) سيرة عمر بن الخطاب للطنطاويين.

(٢) الفائق ١ : ١٣٤ .

(٣) فتوح البلدان ٥٨ .

(٤) فتوح البلدان ٥٩ والقباطي ثياب بيض رقاق تتخذ في مصر.

المدينة ومكة، فإن حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما نريد، فانطلق أنت وأصحابك فتشاوروا على ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم.

فانطلق عمرو فأخبر بذلك من كان معه من أهل مصر، فثقل ذلك عليهم وقالوا: نتخوف أن يدخل في هذا ضرر على أهل مصر، فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول، إن هذا الامر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد إليه سبيلاً...

فرجع عمرو إلى عمر، فضحك عمر حين رآه وقال: والذي نفسي بيده لكأني أنظر إليك يا عمرو وإلى أصحابك حين أخبرتهم بما أمرتكم به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا: يدخل في هذا ضرر على أهل مصر، فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له، إن هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد إليه سبيلاً.

فعجب عمرو من قول عمر وقال: صدقت والله يا أمير المؤمنين، لقد كان الأمر على ما ذكرت.

فقال له عمر: انطلق يا عمرو بعزيمة مني حتى تجدّ في ذلك ولا يأتي عليك الحول حتى تفرغ منه إن شاء الله.

وانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد، وحفر الخليج الذي في جانب الفسطاط الذي يقال له خليج أمير المؤمنين فساقه من النيل إلى القُلْزُم (البحر الاحمر) فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن.

فحمل فيه ما أراد من الطعام إلى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين وسمي خليج أمير المؤمنين.

ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك، فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه إلى ذنب التمساح من ناحية بطحاء القُلْزُم[1].

---

(١) منتخب كنز العمال ٤: ٣٩٩ ومعجم البلدان ٣: ٤٦٠ مختصراً.

عمر والإدارة العامة

تبين لكم من الفصول الماضية، كيف كان عمر، يعين الولاة، ويسمي لهم أعوانهم، فما يلي أحد لهم عملاً الا بعلم عمر، ولا يعملون عملاً جلّ أو هان إلا بعد استشاره والكتابة إليه، فلا يستطيع والٍ أن يقطع إقطاعاً، أو يقيم بناء إلا بإذنه، وكان هو الذي يوجه الادارة العامة، كما يرسم خطط المعارك، وكان يكتب للولاة في إصلاح نفوسهم، وتصحيح نياتهم، كما يكتب لهم في أمور الدولة، وما يخلو كتاب له من موعظة أو نصيحة.

شروطه في الولاة

يختار الاقوى

لم يكن ينظر الى صلاح الرجل في ذاته. ولكن الى صلاحه للولاية، لذلك كان يولي الولايات ناساً وأمامه من هو أتقى منهم وأكثر علماً، وأشد عبادة، وكان يقول:

إني لأتحرج أن أستعمل الرجل وأنا أجد أقوى منه.

وكان يستعمل رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة ويدع من هو أفضل منهم مثل عثمان

وعلي طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظرائهم لقوة أولئك على العمل والبصر به، ولاشراف عمر عليهم وهيبتهم له، وقيل له: مالك لا تولّي الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: أكره أن أدنّسهم بالعمل[١].

قال عمر لأصحابه: دلّوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمّني. قالوا: فلان. قال: لا حاجة لنا فيه قالوا: فمن تريد؟ قال: أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم. قالوا: ما نعرف هذه الصفة إلا في الربيع بن زياد الحارثي قال: صدقتم فولاّه[٢].

وعن ابن سيرين قال: والله لأنزعنّ عن القضاء فلاناً ولأستعملنّ على القضاء رجلاً إذا رآه الجاهل فرِقه (أي خافه). وكان يقول: أشكو إلى الله جلد الخائن وعجز الثقة[٣].

من لا يرحم لا يرحم

وأمر بكتابة عهد لرجل قد ولاّه. فبينما الكاتب يكتب جاء صبي فجلس في حجر عمر فلاطفه. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين لي عشرة أولاد مثله مادنا أحد منهم مني قال عمر: فما ذنبي إن كان الله عز وجل نزع الرحمة من قلبك وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ثم قال: مزّق الكتاب، فإنه إذا لم يرحم أولاده فكيف يرحم الرعيّة؟[٤].

ضعف التقي وفجور الضعيف

وقدم أهل الكوفة على عمر يشكون سعد بن أبي وقّاص فقال: من يعذرني من أهل الكوفة؟ إن وليتهم التقي ضعّفوه، وإن وليتهم القوي فجّروه! فقال

---

(١) ابن سعد الثالث ١: ٢٠٣.

(٢) الاصابة ١: ٥٠٤ والعقد الفريد للملك السعيد ٤٦ والمحاسن والمساوي ٢: ٥٤.

(٣) ابن الجوزي ١٠٦.

(٤) نزهة المجالس ٢: ٦٩ وابن الجوزي ١٠٤ - ١٠٥.

المغيرة بن شعبة: يا أمير المؤمنين، إن التقي الضعيف له تقاه ولك ضعفه، وإن القوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره!

قال: صدقت، أنت القوي الفاجر! فاخرج اليهم[١].

وقال: أعياني أهل الكوفة، إن استعملت عليهم ليّناً استضعفوه، وإن استعملت عليهم شديداً شكوه، ولوددت أني وجدت قوياً أميناً مسلماً أستعمله عليهم. فقال رجل: يا أمير المؤمنين! أنا والله أدلك على الرجل القويّ الأمين المسلم، فأثنى عليه قال: من هو؟ قال: عبد الله بن عمر. قال عمر: قاتلك الله، والله ما أردت الله بها[٢]!

طالب الولاية لا يولى

وأراد عمر أن يستعمل رجلاً فبدر الرجل بطلب العمل، فقال له: قد كنا أردناك لذلك، ولكن من طلب هذا العمل لم يُعَن عليه[٣].

شروطه على الولاة

كان عمر إذا استعمل رجلاً كتب عليه كتاباً أشهد عليه رهطاً من المهاجرين والأنصار، بأنه لا يظلم أحداً في جسده ولا في ماله، ولا يستغل منصبه لفائدة أو مصلحة له أو لمن يلوذ به، فكان ذلك بمثابة القسم الذي يوجبه القانون على القضاء والاطباء وامثالهم قبل مباشرتهم العمل.

وكان يقول للعامل بعد ذلك محدداً سلطته، مبيناً له حقيقة عمله:

- إني لم أستعملك على دماء المسلمين، ولا على أعراضهم، ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم بينهم، وتحكم فيهم بالعدل.

ثم يشترط عليه أربعاً:

---

(١) إعلام الناس ٧ وهو في ابن عساكر «مخطوط» بلفظ آخر.

(٢) ابن الجوزي ١٠٣.

(٣) سيرة عمر بن الخطاب للطنطاويين.

ألا يركب برذوناً، ولا يلبس ثوباً رقيقاً، ولا يأكل نقيا، ولا يغلق بابه دون حوائج الناس[1].

فكان لا يكتفي بالحد من سلطان العامل لئلا يطغى ويظلم، حتى يمنعه مما هو حق لكل واحد من رعيته. ويرفض عليه ما يأكل وما يلبس، ويوجب عليه أن يكون اليوم كله (ليله ونهاره) في العمل الرسمي، فلا يغلق عليه بابه ساعة ليخلو بنفسه، ويستريح من عمله.

وكان إذا بعث عماله قال: اني لم أبعثكم جبابرة، ولكن بعثتكم أئمة، فلا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم فتظلموهم[2].

وكان يؤكد ذلك ويكرره، ويدعو العمال جميعاً الى مؤتمرات أو دورات تدريبية، على نحو ما تصنع دول اليوم، حين تدعو السفراء الى مؤتمر برياسة وزير الخارجية، أو تدعو المديرين لدورة تدريبية.

كتب مرة الى عماله أن يوافوه جميعاً في موسم الحج، فوافوه. فقام فقال: أيها الناس! إني والله ما أبعث إليكم عمالي ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أبعثهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه إليّ. فوالذي نفسي بيده لأقصنّه منه.

فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين. أرأيت إن كان رجل من المسلمين والياً على رعية فأدّب بعضهم، إنك تقصُّه منه؟ قال: إي والذي نفسي بيده لأقُصَّنه منه، وقد رأيتُ رسول الله ﷺ يقصّ من نفسه. ألا لا تضربوا المسلمين فَتُذِلّوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوا بهم الغياض فتضيّعوهم.

فقام رجل من الناس، فقال: يا أمير المؤمنين عاملك ضربني مائة سوط.

---

(١) الخراج ١٣٩ وعيون الأخبار ١ : ٥٣.

(٢) الخراج ١٣٨.

فقال عمر: أتضربه مائة سوط؟ قم فاستقدمنه. فقام إليه عمرو بن العاص فقال: دعنا إ ذن فلنرضه. فقال: دونكم. فأرضوه بأن اشترُيتْ منه بمائتي دينار. كل سوط بدينارين[1].

المكتب الخاص

وكان له جهاز سرّي، مربوط به، لمراقبة أحوال الولاة، فكان علمه بمن نأى عنه من عمَّاله ورعيَّته كعلمه بمن بات معه في مهاد واحد وعلى وساد واحد. فلم يكن له في قطر من الأقطار، ولا مصر من الأمصار، ولا ناحية من النواحي والٍ ولا عاملٌ ولا أمير جيش إلاّ وعليه له عينٌ لا يفارقه ما وجده. فكانت أخبار من بالمشرق والمغرب عنده في كل مُمْسى ومُصْبَح، وأنت ترى ذلك في كتبه إلى عماله وعمالهم حتى كان العامل منهم ليَتَّهم أقرب الخلق اليه وأخصَّهم به، فساس الرعيَّة سياسة أردشير بن بابك في الفحص عن أسرارها خاصة[2].

بلاغات وأوامر

وكتبَ إلى أبي موسى الأشعري: أنْ سوِّ بين الناس في مجلسك وجاهك حتى لا ييأس ضعيف من عدلك، ولا يطمع شريف في حيفك[3].

وكان إذا بلغه أن عاملاً لا يعود المريض، ولا يدخل عليه الضعيف نزعه[4].

وكان يقول: هان شيء أُصلح به قوماً، أن أُبدلهم أميراً مكان أمير[5].

---

(١) الخراج ١٣٨ - ١٣٩ والطبري ٥ / ٢٠ وغيرهما باختلاف قليل.

(٢) التاج في اخلاق الملوك ١٦٨ والمحاسن والمساوىء ١ : ١١٠ والعقد الفريد للملك السعيد ٩٧.

(٣) الخراج لأبي يوسف ١٤٠.

(٤) الخراج: ١٤٠ والرياض ٢ / ٥٥.

(٥) ابن سعد ١ / ٢٠٤.

وكان يقول: أيما عامل لي ظلم أحداً، وبلغتني مَظْلِمَته فلم أغيّرها فأنا ظلمته[1].

وكان يقول: أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيتُ ما عليّ؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا[2].

وأوصى عماله فقال: إياكم والحجاب، وأظهروا أمركم بالبَرَاز وخذوا الذي لكم، وأعطوا الذي عليكم فإن امرؤ ظلم حقّه مضض حتى يغدوَ به مع الغادين[3].

وقال عمر بن مرّة: كان عمر يكتب إلى أمراء الأمصار: إن لكم معشر الولاة حقاً على الرعيَّة ولهم مثل ذلك، فإنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه، وإنه ليس جهل أبغض إلى الله ولا أعم ضرَّاً من جهل إمام وخُرْقه، وإنه من يطلب العافية فيمن هو بين ظهرانَيه ينزل الله عليه العافية من فوقه[4].

رواتب الموظفين

قدم أبو موسى الأشعري في وفد البصرة على عمر فقال أبو موسى: لو كلّمتم أمير المؤمنين يفرض لنا من بيت المال أرزاقنا، فوالله ما زال حتى كلّمنا فقال: يا معشر الأمراء! أما ترضون لأنفسكم ما أرضاه لنفسي؟ قلنا: يا أمير المؤمنين إن المدينة أرضٌ العيشُ بها شديد، ولا نرى طعامك يعشي ولا يؤكل، وإنا بأرضٍ ذات ريف، وإن أميرنا يعشي وإن طعامه يؤكل، فنكت في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال: نعم، فإني قد فرضت لكم كل يوم من بيت

(١) ابن الجوزي ١٠٢ وابن سعد الثالث ١ : ٢٢٠.
(٢) سيرة عمر بن الخطاب.
(٣) طراز المجالس ٧٤.
(٤) ابن الجوزي ١٠٠.

المال شاتين وجَريبين[1]، فإذا كان بالغداة فضع إحدى الشاتين على أحد الجريبين فكل أنت وأصحابك، ثم ادع بشرابك فاشرب ثم اسق الذي عن يمينك ثم الذي يليه ثم قم لحاجتك فإذا كان بالعشيّ فضع الشاة الغابرة على الجريب الغابر فكل أنت وأصحابك، ثم ادع بشرابك فاشرب، ألا وأشبعوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم، فإن تحفينكم للناس لا يحسّن أخلاقهم، ولا يشبع جائعهم والله مع ذلك ما أظن رستاقاً يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلاّ يسرعان في خرابه[2]

وكان يفرض لأمراء الجيوش والقرى في العطاء، على قدر ما يصلحهم من الطعام، وما يقومون به من الأمور[3].

وقال الحسن: كان عمر وعثمان يَرزقان الأئمة والمؤذنين والمعلمين والقضاة[4].

(وروي) أنه لم يقدر عمر الأرزاق إلا في ولاية عمار على الكوفة. فأجرى على عمار ستمائة درهم مع عطائه لولاته وكتّابه ومؤذنيه ومن كان يلي معه في كل شهر لما بعثه وبعث معه عثمان بن حُنيف، وابن مسعود إلى العراق، وأجرى عليه في كل يوم نصف شاة ورأسها وجلدها وأكارعها، ونصف جريبٍ كل يوم.

وأجرى على عثمان بن حُنيف ربع شاة وخمسة دراهم كل يوم مع عطائه، وكان عطاؤه خمسة آلاف درهم.

وأجرى على عبد الله بن مسعود مائة درهم في كل شهر وربع شاة في كل يوم.

---

(١) الجريب هنا مكيال ومقداره يختلف باختلاف البلدان، وقد مرّ ذكر الجريب على أنه مساحة، وهو مستعمل في الحالين،فيقال للأرض: مساحتها كذا جريباً،وللقمح والشعير مكياله: كذا جريباً.

(٢) ابن سعد الثالث ١ : ٢٠٠.

(٣) الخراج لأبي يوسف ٥٥.

(٤) ابن الجوزي ٩١.

وأجرى على شُريح القاضي مائة درهم في كل شهر وعشرة أجربة، وإنما فضَّل عماراً عليهم لأنه كان على الصلاة[1].

أهل البيت والولايات

قال عبد الله بن عبّاس: بعث اليّ عمر بن الخطاب فأتيته فقال: يا ابن عباس! إن عامل حمص هلك، وكان من أهل الخير، والخير قليل، وقد رجوت أن تكون منهم فدعوتك لأستعملك عليها، وفي نفسي منك شيء أخافه ولم أره منك، وأنا أخشاه عليك، فما رأيك في العمل؟

قلت: فإني لا أرى أن أعمل لك عملاً حتى تخبرني بما في نفسك.
قال: وما تريد إلى ذلك؟

قال: أريد إن كنت بريئاً من مثله عرفت أني لست من أهله، وإن كنت ممن أخشى على نفسي خشيتُ عليها مثل الذي خشيت عليّ، فقلما رأيتك ظننت شيئاً إلا جاء عليه الوحي.

فقال: يا ابن عباس! إني أطمح حالك أنك لا تجدني إلاّ قريب الجد، وإني خشيت عليك أن تأتي على الفيء الذي هو آت وأنت في عملك، فيقال لك هلمّ إلينا ولا هلمّ إليكم دون غيركم، إني رأيت رسول الله ﷺ استعمل الناس وتركم.

قلت: والله لقد رأيت الذي رأيت. ولِمَ تُراه فعل ذلك؟
فقال: والله ما أدري أصرفكم عن العمل ورفعكم عنه وأنتم أهل ذلك، أم خشي أن تعاونوا لمكانكم منه فيقع العتاب عليكم ولا بد من عتاب، فقد فرغت لي، وفرغت لك، فما رأيك؟

قلت لا أرى أن أعمل لك.
قلت: لِمَ؟

---

(١) سراج الملوك ١٠٨.

قلت: لأني إن عملت لك وفي نفسك ما في نفسك لم أبرح قذاة في عينك.

قال: فأشر عليّ.

قال: قلت: أشير عليك أن تستعمل صحيحاً منك، صحيحاً عليك[١].

من أين لك هذا؟

كان إذا استعمل عاملاً أحصى ماله[٢] وقد قاسم غير واحد منهم ماله إذا عزله، منهم سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة[٣].

استعمل عمر أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف، فقال له عمر: استأثرت بهذه الاموال فمن أين هي لك؟

قال: خيل نتجت، وأعطية تتابعت، وخراج رقيق لي.

فنظر فوجدها كما قال.

فلما كان بعد ذلك دعاه عمر ليستعمله فأبى.

فقال له: تكره العمل وقد طلبه من هو خير منك يوسف.

قال: إن يوسف نبيٌّ ابن نبي وأنا أبو هريرة بن أميمة وأخشى ثلاثاً واثنتين.

قال عمر: فهلاّ قلت خمساً؟

قال: أخشى أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حكم، ويضرب ظهري، ويشتم عرضي، وينزع مالي[٤].

وكان عمر يأمر إذا قدم عليه العمال أن يدخلوا نهاراً ولا يدخلوا ليلاً كيلا يحجبوا شيئاً من الأموال[٥].

---

(١) الخراج ١٣٥ - ١٣٦.

(٢) ابن سعد ا: ٢٠٣ و٢٢١ وابن الجوزي ١٠٥.

(٣) ابن سعد ا: ٢٠٣ قال في نقد النثر ٢٦ حكم عمر في القوم الذين قاسمهم أموالهم استناداً على الاحتياط، ولو تبين خيانتهم أموال المسلمين لما وسعه أن يأخذ بعض ذلك ويدع عليهم بعضه، لكنه لما ظهر له منهم ما يوجب التهمة ولم يقو في نفسه قوة اليقين قاسمهم.

(٤) ابن عساكر «مخطوط» والإصابة ٤: ٣١٠ وعيون الأخبار ١: ٥٣.

(٥) سراج الملوك ١١٧.

ومرّ ببناء يُبنى بحجارة وجصّ فقال: لمن هذا؟ فذكروا عاملا له على البحرين.

فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها، وشاطره ماله.

وكان يقول لي على كل خائن أمينان: الماء والطين[1].

ووفد اليه عامله من اليمن وعليه حلّة فاخرة وهو مرجَلٌ دهين فقال: هكذا بعثناك؟ فأمر بالحلة فنزعت وألبس جبة صوف، ثم سأل عن ولايته فلم يذكر إلا خير فردّه على عمله. ثم وفد اليه بعد ذلك فإذا أشعث مغبر عليه أطلاس فقال: لا. ولا كل هذا. إن عاملنا ليس بالشعث ولا العافي. كلوا واشربوا وادهنوا، إنكم ستعلمون الذي أكره من أمركم[2].

وصادر عمر أبا موسى الأشعري وكان عامله على البصرة وقال له: بلغني أن لك جاريتين وأنك تطعم الناس من جفنتين وأعاده بعد المصادرة الى عمله.

وصادر عمر ابا هريرة وأغلظ فيه وكان عامله على البحرين وعزله.

وصادر الحارث بن وهب أحد بني ليث بكر بن كنانة وقال له:

ما قِلاص وأعبدٌ بعتها بمائة دينار؟

قال: خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها.

قال: وإنا والله ما بعثناك للتجارة، أدِّها.

قال: أما والله لا اعمل لك بعدها!

قال أنا والله لا أستعملك بعدها.

ثم صعد المنبر فقال: يا معشر الأمراء، إن هذا المال لو رأينا أنه يحلّ لنا لأحللناه لكم، فأما إذا لم يحلّ لنا وَظلفنا (كففنا) أنفسنا عنه فاظلفوا عنه أنفسكم فإني والله ما وجدت لكم مثلاً إلا عطشان ورد اللُّجَّة ولم ينظر الماتح فلما روي غرق[3].

---

(١) عيون الأخبار ١: ٥٣.

(٢) الفائق ١: ٣٣٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ٣: ١٠٤ ونهج البلاغة من تأليف الشريف الرضي ومن انشائه وليس لعلي فيه إلا ما روى له في غيره من كتب الأدب والتاريخ.

شكاوى وتحقيقات

تقوم خطة عمر مع الولاة على أمرين:

الأول: هذه (المركزية الشديدة) التي لا تترك للولاة مجالاً لحركة، ولا تدع لهم حرية للاستقلال بأمر، بل كانوا يرجعون في أمورهم كلها اليه، وكان يراقبهم سراً وعلناً، ويقف على الجليل والحقير من احوالهم، ويفرض عليهم رأيه في طعامهم ولباسهم وسكنهم.

الثاني: أنه كان يبالغ في حفظ حقوق الناس، ويعطيهم أكثر مما لهم على حساب الولاة، فكان لذلك يسمع كل شكوى عليهم، ويعاملهم معاملة نقف عليها اليوم متعجبين.

وأنا لا أستطيع أن أكتم رأيي في هذه الخطة، وأنها خطة خطرة، لأنها تضعف سلطان الولاة، وتجمع السلطة كلها في يد واحدة، ولم يظهر خطرها على عهد عمر، لأنه كان في عبقريته وقوته من فلتات الدهر، ولكن ظهر هذا الخطر، لما ولي الخلافة من هو أقل قوة وعبقرية من عمر. فتسلط الناس، وقوى أهل الشغب، حتى أحدثوا ثورتين وقتلوا خليفتين في أمد قصير.

ولست (مع ذلك) أنتقد عمر، ولا أتهمه، معاذ الله، ومن أنا حتى أتهم عمر العظيم، ولكنه رأي.

الشكوى من سعد

ومن أعجب هذه الشكاوى التي سمعها عمر، وكان حقها الاعراض عنها، وزجر أصحابها، شكوى الجرّاح بن سنان الأسدي ونفر من قومه من سعد، واتهامه في دينه وصلاته، وفي عدله.

أولاً: لأن التهمة في ذاتها بعيد تصديقها في مثل سعد مع سابقته في الاسلام، ومنزلته بين الصحابة.

ثانياً: لأن الشكوى جاءت في أحرج الاوقات، فقد اجتمعت قوى الفرس كلها في نهاوند، وأخذ المسلمون والاعاجم للاستعداد لمعركة فاصلة، ولأن سعداً هو القائد العام للمسلمين، ومن المصلحة تأخير التحقيق في هذه الشكوى الى ما بعد المعركة، لئلا يفت ذلك في أعضاد المسلمين، ويضعف القيادة.

ولكن عمر، لم يبال بهذا كله وبعث محمد بن مسلمة للتحقيق وكان محمد بن مسلمة، هو المفتش العام على العمال، فكان عمر يثق به ثقة لا حد لها، ويبعثه في كل قضية.

ولم يجر التحقيق سرّاً، بل جرى على أسلوب لا يحتمله موظف صغير فضلاً عن مثل سعد القائد الكبير، والصحابي الجليل. ذلك أن ابن مسلمة كان يأخذه من مسجد الى مسجد، ويسألهم عنه وعن سيرته علناً، فيقولون: لا نعلم إلا خيراً، ولا نشتهي به بديلاً، حتى وصل الى الجماعة التي كانت تمالىء الجراح (صاحب الشكوى) فلم تجرؤ أن تطعن عليه أو تقول فيه سوءاً فسكتت.

حتى انتهى به إلى مسجد بني عبس، فقال محمد بن مسلمة:

- أنشد بالله رجلاً يعلم حقاً إلا قال. قال أسامة بن قتادة: اللهم إذ نشدتنا فإنه لا يقسم بالسويّة، ولا يعدل في الرعيّة، ولا يغزو في السرية.

قال سعد: اللهم إن كان قالها كاذباً ورئاءً وسمعة، فأعمِ بصره، وأكثر عياله، وعرّضه لمضلات الفتن.

فعمي بعد ذلك واجتمع عنده عشر بنات، وكان يسمع بخبر المرأة فيأتيها حتى يجسّها، فإذا عُثر عليه قال: دعوة سعد الرجل المبارك!

ثم أقبل سعد على الدعاء على النفر، فقال: اللهم إن كانوا خرجوا أشراً وبطراً وكذباً، فأجهد بلاءهم.

فجهد بلاؤهم، فقطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن علي ليغتاله بساباط، وشدخ قبيصة بالحجارة، وقتل أربَد بالوَجْءِ وبنعال السيوف.

وقال سعد: إني لأول رجل أهرق دماً من المشركين، ولقد جمع لي رسول الله ﷺ أبويه وما جمعهما لأحد قبلي (أي قال له: فداك أبي وأمي)، ولقد رأيتني خُمس الاسلام. وبنو أسد تزعم أني لا أحسن أصلّي، وأن الصيد يلهيني.

وخرج محمد به وبهم إلى عمر حتى قدموا عليه فأخبره الخبر، فقال: يا سعد ويحك كيف تصلّي؟ قال أطيل الأوليين، وأحذف الأخريين.

فقال: هكذا الظنّ بك. ثم قال: لولا الاحتياط لكان سبيلهم بيّناً[1] أي حقق احتياطاً مع اعتقاده براءة سعد وافتراء هؤلاء.

الشكوى من أبي موسى

لما رجع أبو موسى الأشعري عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور غدا على ستين غلاماً من أبناء الدهاقين تنقاهم وعزلهم، وبعث بالفتح إلى عمر ووفّد فجاءه رجل من عنزة فقال: اكتبني في الوفد.

فقال: قد كتبنا من هو أحق منك، فانطلق مغاضباً مراغماً.

وكتب أبو موسى إلى عمر: إن رجلاً من عنزة يقال له ضبّة بن محصن كان من أمره.... (وقصّ قصته).

---

(١) الطبري ٤: ٢٣٥ وابن عساكر ٦: ١٠٢ بسياق آخر.

فلما قدم الكتاب والوفد والفتح على عمر قدم العنزي فأتى عمر فسلم عليه، فقال: من أنت؟

فأخبره فقال: لا مرحباً ولا أهلاً.

فقال: أما المرحب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل.

فاختلف إليه ثلاثاً يقول له هذا ويردّ عليه هذا حتى إذا كان في اليوم الرابع دخل عليه فقال: ماذا نقمت على أميرك؟

قال: تنقى ستين غلاماً من ابناء الدهاقين لنفسه، وله جارية تدعى عقيلة تغدّى جفنة وتعشّى جفنة، وليس بنا رجل يقدر على ذلك، وله قَفيزان وله خاتمان، وفوَّض إلى زياد بن أبي سفيان ـ وكان زياد يلي أمور البصرة ـ وأجاز الحُطيئة بألف.

فكتب عمر كل ما قال. وبعث فاستدعى أبا موسى، فلما قدم حجبه أياماً، ثم دعا به، ودعا ضبّة بن مِحْصن، ودفع إليه الكتاب.

فقال: اقرأ ما كتبت. فقرأ (أخذ ستين غلاماً لنفسه) فقال أبو موسى: دُللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين.

قال ضبّة: والله ما كذبَ ولا كذبتُ.

وقال: (له قفيزان).

فقال أبو موسى: قفيز لأهلي أقوتهم، وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم.

فقال ضبة: والله ما كذب ولا كذبت. فلما ذكر عقيلة، سكت أبو موسى ولم يعتذر، وعلم عمر أن ضبة قد صدقه.

قال: (وزياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي).

قال: وجدت له نُبلاً فأسندت إليه عملي. قال: وأجاز الحُطَيئة بألف!

قال: سددت فمه بمالي أن يشتمني. فقال: قد فعلت ما فعلت. فردّه عمر، وقال: إذا قدمت فأرسل إليَّ زياداً وعقيلة، ففعل.

فقدمت عقيلة قبل زياد، وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثياب بيض كتان.

فقال: ما هذه الثياب؟ فأخبره.

فقال: كم أثمانها؟ فأخبره بشيء يسير وصدقه.

قال له: كم عطاؤك؟

قال: ألفان.

قال: ما صنعت في أول عطاء خرج لك؟

قال: اشتريت والدتي فأعتقتها، واشتريت في الثاني ربيبي عُبَيْداً فأعتقته.

قال: وفقت.

وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن فوجده فقيهاً فردّه. وأمر أمراء البصرة أن يأخذوا برأيه.

وحبس عقيلة بالمدينة وكانت هذه هي عقوبته لأبي موسى، اما ضبة (الشاكي) فلم يتحقق منه ما يستحق العقاب إلا أنه ذكرَه بـ (بلاغ) أصدره فقال:

ألا إن ضبة العنزي غضب على أبي موسى في الحق أن أصابه مراغماً، وفارقه أن فاته أمر من أمر الدنيا، فصدق عليه وكذب، فأفسد كذبه صدقه، فإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى النار[1].

شكوى أخرى

وقال جرير بن عبد الله البَجَلي: إن رجلاً كان مع أبي موسى الأشعري وكان ذا صوت ونكاية في العدوّ. فغنموا مغنماً، فأعطاه أبو موسى بعض سهمه فأبى أن يقبله إلا جميعاً. فجلده أبو موسى عشرين سوطاً وحلقه.

فجمع الرجل شعره ثم ترجّل إلى عمر بن الخطاب حتى دخل عليه.

قال جرير. (راوي الخبر) وكنت أقرب الناس من عمر حين أدخل عليه فأخذ شعره ثم ضرب به صدر عمر بن الخطاب ثم قال: أما والله لولا النار...

فقال عمر: صدق والله لولا النار!

فقال: يا أمير المؤمنين إني كنت ذا صوت ونكاية... فأخبره بأمره وقال: ضربني أبو موسى عشرين سوطاً وحلق رأسي.

فقال عمر: لأن يكون الناس كلهم على صرامة هذا أحبّ إلي من جميع ماأفاء الله علينا. وكتب عمر إلى أبي موسى:

سلام عليك... أما بعد، فإن فلاناً أخبرني بكذا وكذا، فإن كنت فعلت ذاك في ملأ من الناس فعزمتُ عليك لما قعدتَ له في ملأ من الناس حتى يقتصّ منك، وإن كنت فعلت في خلاء من الناس فاقعد له في خلاء من الناس حتى يقتصّ منك.

فقدم الرجل، فقال له الناس: اعف عنه.

فقال: لا والله، لا أدعه لأحد من الناس.

فلما قعد أبو موسى ليقتصَّ منه، رفع الرجل رأسه إلى السماء ثم قال. اللهم إني قد عفوت عنه[٢].

أوامر لأبي موسى

وعن أبي عمران الجوني ان عمر كتب إلى أبي موسى:

أن كاتبك الذي كتب إليّ لحن فاضربه سوطاً.

وعن الحسن رحمه الله قال: كتب عمر رضوان الله عليه إلى ابي موسى وهو بالبصرة بلغني أنك تأذن للناس جمعاً غفيراً فإذا جاءك كتابي هذا فائذن لأهل الشرف وأهل القرآن والتقوى والدين، فإذا أخذوا مجالسهم فائذن للعامة[٣].

شكوى من عمرو بن العاص

قال أنس: كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاء رجل من أهل مصر، فقال:

---

(١) الطبري ٥: ٨.

(٢) ابن الجوزي ٨٣.

(٣) ابن الجوزي ١١٣.

يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك!

قال: ومالك؟

قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل، فأقبلت فرسي، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو، فقال: فرسي وربّ الكعبة.

فلما دنا مني عرفته فقلت: فرسي ورب الكعبة.

فقام إليّ يضربني بالسوط، ويقول: خذها وأنا ابن الاكرمين.

وبلغ ذلك عمراً أباه فخشي أن آتيك فحبسني في السجن فانفلت منه، وهذا حين اتيتك.

فوالله ما زاد عمر على ان قال له: اجلس.

ثم كتب إلى عمرو:

إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل معك بابنك محمد.

وقال للمصري: أقم حتى يأتيك.

فدعا عمرو ابنه، فقال: أأحدثت حدثاً؟ أجنيت جناية؟

قال: لا. قال: فما بال عمر يكتب فيك؟

فقد قال: فقدما على عمر.

قال أنس: فوالله إنا عند عمر، اذا نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه، فإذا هو خلف أبيه.

فقال: أين المصري؟

قال: ها أناذا

قال: دونك الدّرة فاضرب بها ابن الأكرمين.

فضربه حتى أثخنه ونحن نشتهي أن يضربه، فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه، وعمر يقول: اضرب ابن الأكرمين.

ثم قال: أجِلْها على صلعة عمرو، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه.

قال: يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت.

وقال: يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني.

قال: أما والله لو ضربته ما حُلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه.

أيا عمرو! متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟

فجعل يعتذر ويقول: إني لم أشعر بهذا.

ثم التفت عمر إلى المصري فقال: إنصرف راشداً فإن رابك ريب فاكتب إليَّ[1]

شكوى اخرى

قال عمرو بن العاص لرجل من تُجيب: يا منافق.

فقال: ما نافقت منذ أسلمت ولا أغسل رأساً ولا أدهنه حتى آتي عمر.

فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، إن عمراً نفّقني ولا والله ما نافقت منذ أسلمت.

فكتب عمر إلى عمرو، وكان اذا غضب عليه سماه العاصي ابن العاصي:

...أما بعد فإن فلاناً التُّجيبي ذكر أنك نفّقته، وقد أمرته إن اقام عليك شاهدَين أن يضربك أربعين أو قال سبعين.

فقام فقال: انشد الله رجلاً سمع عمراً نفّقني إلا قام فشهد.

فقام عامة من في المسجد، فقال له حنتمة: أتريد أن تضرب الأمير؟ وعرض عليه الارْش

فقال: لو ملأت لي هذه الكنيسة ما قبلت.

فقال له حنتمة: أتريد أن تضربه؟

قال: ما أرى لعمر ها هنا طاعة. فلما ولى قال عمرو: ردّوه.

فأمكنه من السوط وجلس بين يديه،

فقال: أتقدر أن تمتنع عني بسلطانك؟

قال: لا، فامض لما أمرت به.

---

(١) ابن الجوزي ٨٦ مع زيادات من العقد الفريد لابن طلحة ٥٩.

قال: فإني عفوت عنك[1].

شكوى من عياض بن غنم

كان عمر بن الخطاب جالساً مع أصحابه، فمر به رجل.

فقال له: ويل لك يا عمر من النار.

فقال رجل: يا أمير المؤمنين! ألا ضربته؟

فقال له رجل: ألا سألته؟

فقال عمر: عليّ بالرجل.

فقال: لم؟

قال: تستعمل العامل وتشترط عليه شروطاً، ولا تنظر في شروطه.

قال: وما ذاك؟

قال عاملك على مصر، اشترطت عليه شروطاً، فترك ما أمرته به وانتهك ما نهيته عنه.

فأرسل اليه رجلين، فقال: سلا عنه، فإن كان كذب عليه فأعلماني، وإن كان صدق فلا تملكاه من أمره شيئاً حتى تأتياني به.

فسألا عنه فوجداه قد صدق عليه، فاستأذنا ببابه.

فقال: إنه ليس عليه إذن.

فقال ليخرجن إلينا أو لنحرقن بابه. وجاء أحدهما بشعلة من نار فلما رأى ذلك آذنه (أخبره) فخرج إليهما.

فقالا: إنا رسولا عمر لتأتيه.

قال: إن لي حاجة بتزوّد.

قالا: ما أنت بالذي تأتي أهلك. فاحتملاه فأتيا به عمر، فسلم عليه.

فقال: من أنت ويلك؟ قال عاملك على مصر عياض بن غنم.

وكان رجلاً بدوياً، فلما رأى من ريف مصر ابيض وسمن.

---

(١) ابن الجوزي ٨٣.

فقال: استعملتك وشرطت عليك شروطاً فتركت ما أمرتك به، وانتهكت ما نهيتك عنه، أما والله لأعاقبنك عقوبة أبلغ إليك فيها، ائتوني بدُرّاعة من كساء وعصا وثلاثمائة شاة من شاء الصدقة.

قال: البس هذه الدُّرّاعة، وقد رأيت أباك وهذه خير من دُرَّاعته، وهذه خير من عصاه، اذهب بهذه الشاء فارعها في مكان كذا وكذا، (وذلك في يوم صائف) ولا تمنع السائل من ألبانها شيئاً، واعلم أنا آلَ عمر لم نصب من شاء الصدقة ومن ألبانها ولحومها شيئاً.

فلما أمعن ردّه وقال: أفهمت ما قلت لك؟ وردّد عليه الكلام ثلاثاً، فلما كان في الثالثة ضرب بنفسه الأرض بين يديه، وقال ما أستطيع ذلك فإن شئت فاضرب عنقي. قال:

فإن رددتك فأيّ رجل تكون؟

قال: لا ترى إلا ما تحب!

فردّه فكان خير عامل[1].

شكوى من عبد الله بن قرط

بينما عمر بن الخطاب يتصفح الناس يسألهم عن أمراء أجنادهم، إذ مرّ بأهل حمص، فقال: كيف أنتم؟ وكيف أميركم؟ قالوا: خير أمير يا أمير المؤمنين، إلا أنه قد بنى عُلِّيَّة يكون فيها.

فكتب كتاباً، وأرسل بريداً، وأمره إذا جئت باب عُلِّيَّته فاجمع حطباً واحرق الباب.

فلما قدم جمع حطباً وأحرق باب العُلِّيَّة، فدخل عليه الناس وذكروا أن ها هنا رجلاً يحرق باب عليتك!

فقال: دعوه. فإنّه رسول أمير المؤمنين.

---

(١) ابن الجوزي ١٠٣.

ثم دخل عليه فناوله الكتاب. فلم يضع الكتاب من يده حتى ركب.

فلما رآه عمر، قال: احبسوه عني في الشمس ثلاثة أيام.

فحبس عنه ثلاثاً، حتى إذا كان بعد ثلاث، قال:

- يا ابن قرط! الحقني إلى الحَرَّة (وفيها إبل الصدقة وغنمها) حتى إذا جاء الحَرَّة، ألقى عليه جبة، وقال:

- انزع ثيابك واتّزر بهذه. ثم ناوله الدلو، وقال:

- اسقِ هذه الإبل.

فلم يفرغ حتى لَغَب (أي تعب).

فقال: يا ابن قرط! متى كان عهدك بهذا؟

قال: ملياً (أي زماناً) يا أمير المؤمنين.

قال: فلهذا بنيت العُلِّيَّة وأشرفت بها على المسلمين والأرملة واليتيم؟ ارجع إلى عملك ولا تعد[1].

تحقيق عمر مع امير مكة

لقي نافع بن عبد الحارث عمر بن الخطاب بعُسْفان حين قدم للحج وكان قد استعمله على مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ قال: عبد الرحمن بن أبْزى؟ قال: ومَن ابن أبْزى؟ فقال: مولى من موالينا؛ فقال: استعملت عليهم مولى؟ فقال: انه قارىء لكتاب الله عالم بالفرائض. فهان ما بعمر رضي الله عنه وقال: أما إن نبيّكم قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب قوماً ويضع به آخرين[2].

دعوى على قدامة بن مظعون

استعمل عمر قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدراً مع النبي ﷺ وهو خال ابن عمر وحفصة زوج النبي ﷺ!

---

(١) الرياض النضرة ٢/٥٥.

(٢) الرياض النضرة ٢/٥٢ وقال: خرّجه مسلم. وخلاصة الكلام.

فقدم الجارود من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين إن قدامة بن مظعون قد شرب مسكراً وإني إذا رأيت حداً من حدود الله حقّ عليَّ أن أرفعه اليك.

فقال له عمر: من يشهد على ما تقول؟

فقال: أبو هريرة.

فدعا عمر أبا هريرة فقال: علامَ تشهد يا أبا هريرة؟

فقال: لم أره حين شرب وقد رأيته سكران يقيء.

فقال عمر: لقد تنطعت أبا هريرة في الشهادة.

ثم كتب عمر إلى قدامة وهو بالبحرين يأمره بالقدوم عليه.

فلما قدم قدامة والجارود بالمدينة، كلم الجارود عمر فقال: أقم على هذا كتاب الله.

فقال عمر: أشهيد أنت أم خصم؟

فقال الجارود: أنا شهيد.

فقال: قد كنت أدّيت شهادتك. فسكت الجارود ثم قال: لتعلمنّ أني أنشدك الله.

فقال عمر: أما والله لتملكنّ لسانك أو لأسُوأنّك!

فقال الجارود: أما والله ما ذاك بالحقّ أن يشرب ابن عمك وتسوءني! فأوعده عمر.

فقال أبو هريرة وهو جالس: يا أمير المؤمنين! إن كنت تشكّ في شهادتنا فسل بنت الوليد امرأة ابن مظعون.

فأرسل عمر إلى هند ينشدها بالله، فأقامت هند على زوجها قدامة الشهادة.

فقال عمر: يا قدامة إني جالدك.

فقال قدامة: والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدني يا عمر.

قال: ولمَ يا قدامة؟

قال: إن الله عزّ وجل قال: ﴿لَيسَ عَلَى الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إذا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وأحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ .

فقال عمر: إنك أخطأت التأويل يا قدامة، إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله .

ثم أقبل عمر على القوم فقال: ما ترون في جلد قدامة؟

قالوا: لا نرى أن تجلده وهو مريض .

فسكت عمر عن جلده أياماً .

ثم أصبح يوماً وقد عزم على جلده فقال لأصحابه: ماذا ترون في جلد قدامة؟

فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام وَجِعاً .

فقال عمر: إنه والله لأن يلقى الله تحت السياط أحب إليّ من أن ألقى الله. وهو في عنقي. إني والله لأجلدنَّه، ائتوني بسوط .

فجاءه مولاه أسلم بسوط دقيق صغير، فأخذه عمر فمسحه بيده ثم قال لأسلم: قد أخذتك دِقرارة[1] أهلك، ائتني بسوط غير هذا فجاءه بسوط تام فأمر عمر بقدامة فجلد .

فغاضب عمر وهجره. فحجّا وقدامة مهاجر لعمر، حتى قفلوا من حجهم ونزل عمر بالسقيا ونام بها، فلما استيقظ قال: عجلوا عليَّ بقدامة، انطلقوا فائتوني به فوالله إني لأرى في النوم أنه جاءني آت فقال لي: سالم قدامة فإنه أخوك .

فلما جاءوا قدامة أبى أن يأتيه، ثم أتاه، فكلمه عمر واستغفر له فكان أول صلحهما[2] .

---

(١) الدقرارة: واحدة الدقارير وهي الأباطيل وعادات السوء. والمعنى أن عادة السوء التي هي عادة منصبك وقومك في العدول عن الحق والعمل بالباطل قد نزعتك وكان أسلم عبداً بجاوياً - الفائق ١/٢٠١ .

(٢) الرياض النضرة ٢/٣٤ والاصابة ٣/٢٢٨ .

شكوى من سعيد بن عامر

قال خالد بن معدان: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر الجُمَحي، فلما قدم عمر حمص قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟

فشكوه اليه.

وكان يقال لأهل حمص الكوفية الصغرى لشكايتهم العمال.

قالوا: نشكو أربعاً، لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار.

قال: أعظم بها. وماذا؟

قالوا: لا يجيب أحداً بليل.

قال: وعظيمة. وماذا؟

قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال عظيمة: وماذا؟

قالوا: يَغْنَط الغَنْطة بين الايام (أي يغمى عليه ويغيب عن حسه).

فجمع عمر بينهم وبينه وقال (اللهم لا تفيّل رأيي فيه اليوم) وافتتح المحاكمة فقال لهم امامه: ما تشكون منه؟

قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار.

قال: ما تقول؟، قال: والله إن كنت لأكره ذكره: ليس لأهلي خادم، فاعجِن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج اليهم.

فقال: ما تشكون منه؟

قالوا: لا يجيب أحداً بليل.

قال: ما تقول؟

قال: إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل.

قال: وما تشكون؟

قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه.

قال: ما تقول؟

قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجفّ ثم

أدلكها ثم أخرج اليهم من آخر النهار.

قال: ما تشكون منه!

قالوا: يَغْنط الغنطة بين الايام.

قال: ما تقول؟

قال: شهدت مصرع خُبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة فقالوا، أتحبّ أن محمداً مكانك؟ فقال، والله ما أحب أني في أهلي وولدي وان محمداً ﷺ شِيكَ بشوكة؟ ثم نادى، يا محمد! فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم، إلاّ ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً فتصيبني تلك الغنطة.

فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيّل فراستي.

فبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، ففرّقها[1].

منقبة لهذا العامل

ولما بعثه عمر والياً على حمص اشتدّت فاقته حتى تحدّث الناس بفقره، فبلغ ذلك عمر فأرسل اليه باربعمائة دينار وكتب إليه يعزم عليه لينفقها على نفسه وأهله.

فلما قرأ الكتاب اهتمّ همّاً شديداً حتى تبيّن ذلك عليه.

فقالت له امرأته: نفسي فداك، مالي أراك مهتمّاً، أبلغك موت أمير المؤمنين؟

قال: أعظم من ذلك!

قالت: أبلغك عن ثغور المسلمين شيء؟

قالت: أعظم من ذلك.

قالت: وما هو؟

قال: ابْتُليت بالدنيا، وقد كنت صحبت رسول الله ﷺ فلم أبتلَ بها،

---

(١) حلية الأولياء ٢٤٥/١ وابن عساكر ١٤٧/٦.

وصحبت أبا بكر فلم أبتلَ بها، وابتليت بها في صحبة عمر، ألا فشرّ أيامي أيام عمر.

قالت: وما ذاك بأبي أنت وأمي؟

قال: إني أخافك!

قالت: إياي تعني؟

قال: نعم.

قالت: فأنت آمن من هذا.

قال: فإن أمير المؤمنين أرسل إليّ بأربعمائة دينار وعزم عليّ أن أنفقها عليَّ وعليك، وإن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، ووالله ما أحبّ أن لي حمرّ النّعم وأني أحبَس عن الفوج الأول.

قالت: فدونكها فاصنع بها ما شئت.

فقال: هل من خِرَق؟ فأعطته قميصاً لها خَلَقاً فمزّقه خرقاً ثم صرّ فيه ما بين أربعة إلى عشرة ثم طرحها في مخلاة ثم خرج إلى باب الرَّسْتَن من حمص فجعل يعطي الناس صرة صرة حتى بقيت صرة في المخلاة فدفعها والمخلاة إلى رجل ثم رجع فذهب عنه واستراح[١].

تحقيق مع عمير بن سعد

بعث عمر بن الخطاب عمير بن سعد عاملاً على حمص. فمكث حولاً لا يأتيه خبره. فقال عمر لكاتبه: اكتب الى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا، فكتب اليه:

إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا.

فأخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وقصعته، وعلّق إداوته وأخذ عَنَزَته

(١) ألف باء ٤٤١/١ وأسد الغابة.

(عصاه) ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة.

فقدم وقد شحَب لونه، واغبرّ وجهه، وطال شَعره فدخل على عمر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال عمر: ما شأنك؟

فقال عمير: ما ترى من شأني؟ ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجرّها بقرنها؟

قال: وما معك؟ وظن عمر رضي الله عنه أنه قد جاء بمال.

فقال: معي جرابي أجعل فيه زادي، وقصعتي آكل فيها، وأغسل فيها رأسي وثيابي، وإداوتي أحمل فيها وَضوئي وشرابي، وعَنزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدوّاً إن عرض، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي.

قال عمر: فجئت تمشي؟

قال: نعم.

قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟

قال: ما فعلوا وما سألتهم ذلك.

فقال عمر: بئس المسلمون خرجت من عندهم.

قال عمر: فأين بعثتك، وأي شيء صنعت؟

قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر: سبحان الله!

فقال عمير: أما لولا أني أخشى أن أغُمك ما أخبرتك: بعثتني حتى أتيتُ البلد فجمعت صُلحاء أهلها فولّيتهم جباية فَيْئهم حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به.

قال: فما جئتنا بشيء؟

قال: لا.

قال: جدّدوا لعمير عهداً.

قال: إن ذلك لَشيء مضى. لاعملت لك ولا لأحد من بعدك، واستأذنه

فأذن له فرجع منزله وبينه وبين المدينة أميال .

فقال عمر حين انصرف عُمير : ما أراه إلا قد خاننا ، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار ، وقال له : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فإن رأيت أثر شيء فأقبل ، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المئة الدينار .

فانطلق الحارث فإذا هو بعمير يَفلي قميصه إلى جانب الحائط ، فسلم عليه الرجل .

فقال له عمير : انزل رحمك الله ، فنزل .

ثم سأله : من أين جئت ؟

قال : من المدينة .

قال : فكيف تركت المسلمين ؟

قال : صالحين .

قال : فكيف تركت أميرالمؤمنين ؟

قال : صالحاً .

فقال عمير : اللهم أعن عمر ، فإنّي لا أعلمه إلاّ شديداً حبُّه لك .

فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلاّ قرصة من شعير كانوا يخصّونه بها ويطوون ، حتى أتاهم الجهد .

فقال له عمير . إنك قد أجعتنا ، فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل .

فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال : بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها .

فصاح وقال : لا حاجة لي فيها ، ردّها .

فقالت له امرأته . إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها .

فقال عمير : والله مالي شيء أجعلها فيه !

فشقّت امرأته أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء .

ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً فقال له عمير: أقرىء مني أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث إلى عمر.

فقال: ما رأيت؟

قال: رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً.

قال: فما صنع بالدنانير.

قال: لا أدري.

فكتب إليه عمر: إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل.

فأقبل إلى عمر فدخل عليه.

فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير.

قال: صنعت ما صنعت وما سؤالك عني؟

قال: أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها.

قال: قدّمتها لنفسي.

قال: رحمك الله. فأمر له بوَسْق من طعام وثوبين.

فقال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه، قد تركت في المنزل، صاعين من شعير، إلى أن آكل ذلك يكون قد جاء الله تعالى بالرزق، ولم يأخذ الطعام، وأما الثوبان فقال: إن أم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله[1].

منقبة لهذا العامل

وكان قد كتب إلى أهل حمص: اكتبوا لي فقراءكم. فكتبوا إليه أسماء الفقراء وذكروا فيهم عمير بن سعد ـ وكان والياً عليهم ـ فلما قرأ اسمه قال:

مَن عمير بن سعد؟

قالوا: أميرنا.

قال: أوَ فقير هو؟

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٤٧ ـ ٢٥٠.

قالوا: ليس أهلُ بيت أفقرَ منه!

قال: فأين عطاؤه؟

قالوا: يخرجه كله لا يمسك منه شيئاً.

فوجّه إليه بمائة دينار فأخرجها كلها فتصرف بها. فقالت له امرأته: لو كنت حبست لنا منها ديناراً واحداً.

فقال: لو ذكّرتني فعلت[1].

عمر وبعض الولاة

قال زيد بن وهب: خرج عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ذات يوم إلى سوق المدينة، فجاء رجل فجعل يقول: واعمراه. فسألناه عن خبره فقيل: إن عاملاً من عماله أمر رجلاً أن ينزل في وادٍ ينظرُ كَمْ عمقُه، فقال الرجل: إني أخاف. فعزم عليه فنزل، فلما خرج كزّ[2] فمات فنادى: يا عمراه. فبعث عمر إلى الوالي:

... أما لولا أني أخاف الله أن تكون سنّة بعدي لضربت عنقك، ولكن لا تبرح حتى تؤدي ديته، والله لا أوليك أبداً[3].

العمال الشعراء

استعمل عمر النعمان بن عديّ بن نَضلة على مَيْسان فبلغه عنه الشعر الذي قاله وهو:

من مبلـغ الحسنـاء أن خليلهـا — بمَيْسان يُسقى من زجاج وحنتَمِ
إذا شئت غنتني دهاقين قريةٍ — وصنّاجة تحدو على كل مَنسِمِ
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني — ولا تسقني بالأصغر المتثلّمِ

---

(١) ألف باء ١: ٤٤٣.

(٢) الكزازة الانقباض واليبس.

(٣) ابن الجوزي ٦٥.

لعــــل أمير المؤمنين يســـوؤه تنادمُنا بـــالجوســق المتهــدِّم!

فكتب إليه:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ . حمٓ. تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غافِرِ الذَّنْبِ وقابلِ التوبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ إِليهِ الْمَصِيرُ﴾ . أما بعد، فقد بلغني قولك:

لعل أمير المؤمنين يسوؤه... البيت

وايم الله إنه ليسوؤني، فاقدم فقد عزلتك.

فلما قدم عليه قال: يا أمير المؤمنين، والله ما شربتها قط، وإنما هو شعر طفَح على لساني وإني لشاعر. فقال عمر: أظنّ ذاك ولكن لا تعملُ لي على عمل أبداً[١].

وولى رجلاً من قريش عملاً فبلغه أنه قال:

اسقني شَـــربـــة ألـــذّ عليهـــا واســقِ بـــالله مثلهـــا ابن هشـــام

فعزله. فلما قدم عليه قال له: أنت القائل؟ وأنشده البيت قال: نعم والقائل بعده:

عسلاً بـــارداً بماء سحـــاب إنني لا أحـــبُّ شُـــرب المدام

فقال له عمر: قاتلك الله كذا قلت؟! وردّه إلى عمله[٢].

وقال المنخَّل اليَشْكري من أبيات كانت سبب عزل عمر له عن العمل:

ولقـــد شربـــتُ مـــن المُدا مـــة بـــالصغيرِ وبـــالكبيرِ
فـــإذا سكـــرتُ فـــإنني ربُّ الخَورنَـــقِ والسـديـــر
وإذا صحـــوتُ فـــإنني ربُّ الشَّـــويْهـــة والبعيرِ[٣]

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٩٨/٣ وابن الجوزي ١٠٠ وقال في ألف باء ٩٥/٢ إن النعمان كره الولاية فقال هذه الأبيات وغرضه أن تتصل بعمر فيعزله.

(٢) غرر الخصائص ٩٤ وابن الجوزي ١٠١ ببعض اختلاف.

(٣) بلوغ الأرب ٢١٥/١.

أخبار متفرقة عن إدارة عمر

الشدة واللين

اجتمع عليّ وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف، وكان أجرأهم على عمر عبد الرحمن، فقالوا لعبد الرحمن: لو كلمت أمير المؤمنين أن يلين للناس فإنه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع أن نديم اليه أبصارنا[١] وإن الرجل طالب الحاجة يأتيه فتمنعه هيبته أن يكلمه في حاجته، فيرجع وما يقضي حاجته.

فدخل عليه فكلمه فقال له:

يا أمير المؤمنين! لِنْ للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك.

وكان عمر قد أخافهم حتى أخاف الأبكار في خدورهن فقال:

يا عبد الرحمن أنشدك الله أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟

قال: اللهم نعم.

قال: يا عبد الرحمن! لقد لِنت للناس حتى خشيت الله في اللين، ثم اشتددت حتى خشيت الله في الشدة، وايم الله لأنا اشدّ منهم فَرَقاً منهم مني[٢] فأين المخرج؟

(١) الطبري ٥ : ٢١ .

(٢) الطبري ٥ : ٢١ .

وقام يبكي يجر رداءه.

فجعل عبد الرحمن يقول: أفٍ لهم من بعدك[١].

القتل انكل لمن بعده

إن رهطاً أتوا عمر فقالوا: كثر العيال، واشتدت المؤونة، فزدنا في أعطياتنا. قال: فعلتموها؟ جمعتم بين الضرائر، واتخذتم الخدم في مال الله عزّ وجل، أما والله لوددت أني وإياكم في سفينتين في لجة البحر، تذهب بنا شرقاً وغرباً، فلن يعجز الناس أن يولوا رجلاً منهم، فإن استقام اتبعوه، وإن جَنِف قتلوه. فقال طلحة: وما عليك لو قلت: إن تعوّج عزلوه؟ قال: لا، القتل أنكل لمن بعده[٢].

وهذه (إن صحت) كلمة أراد بها عمر، دفع الناس الى مراقبة الحكام، خشية أن يطغوا أو يظلموا، والاسلام لا يجوّز الخروج على السلطان إلا إذا كان منه الكفر البواح الظاهر، ولم يأذن الاسلام بالخروج عليه لمجرد الاعوجاج أو الظلم، لأن شرّ الحرب الاهلية ومضرتها أكبر من شر الظلم والاعوجاج ومضرته، والقاعدة الشرعية والعقلية أنه يختار أخف الضرّين، وأهون الشرّين.

رحلة تفتيشية عامة

قال عمر رضي الله عنه: لئن عشت إن شاء الله لأسيرنّ في الرعية حولاً فإني أعلم أن للناس حوائجَ تقطع دوني، أما عمالهم فلا يرفعونها إليّ، وأما هم فلا يصلون إليّ، فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين، ثم أسير الى الجزيرة فأقيم بها شهرين، ثم أسير الى مصر فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين، ثم أسير الى الكوفة فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين، والله لَنِعم الحول هذا[٣].

---

(١) ابن سعد الثالث ١: ٢٠٦ والرياض النضرة ٢: ٤٦ باختصار.

(٢) الطبري ٥: ٢٥.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ١٨ والتبر المسبوك ٥٩ وغيرهما.

هيبة الحكم

أتي عمر بن الخطاب بمال فجعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه. فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص إليه، فعلاه عمر بالدِّرّة، وقال: أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك[1].

يخضع للحق

جاءت عمر برود من اليمن، ففرقها على الناس بُرداً بُرداً، ثم صعد المنبر يخطب وعليه حلّة منها (أي بردان) فقال: اسمعوا رحمكم الله. فقام إليه سلمان، فقال: والله لا نسمع، والله لا نسمع.

فقال: ولِمَ يا أبا عبد الله؟

فقال: يا عمر! تفضلت علينا بالدنيا، فرّقت علينا برداً برداً، وخرجت تخطب في حلّة منها؟

فقال: أين عبد الله بن عمر؟

فقال: ها أنذا يا أمير المؤمنين!

قال: لمن أحد هذين البردين اللذين عليّ؟

قال: لي

فقال لسلمان: عجلت عليّ يا أبا عبد الله، إني كنت غسلت ثوبي الخلق، فاستعرت ثوب عبد الله.

قال: أما الآن فقل نسمع ونطع[2].

على دين ملوكهم

وقال: الرعية مؤدّية إلى الإمام ما أدّى الإمام إلى الله، فإن رتع الإمام رتعوا[3].

---

(١) الطبري ٥: ٢٤.
(٢) الرياض النضرة ٢: ٥٦ وابن الجوزي ١٢٧ مع اختلاف في اللفظ.
(٣) ابن سعد ا: ٢١٠.

يقوم أهل الدين

حضر باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعةٌ، منهم سهيل بن عمرو، وعُيينَة بن حصن، والاقرع بن حابس، فخرج الآذن فقال: أين صُهيب؟ أين عمّار؟ أين سلمان؟ فتمعّرت وجوه القوم، فقال واحد منهم: لم تتمعّر وجوهكم؟ دُعوا ودُعينا، فأسرعوا وأبطأنا، ولئن حسدتموهم على باب عمر، لما أعد الله لهم في الجنّة أكثر[١].

وجاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجلسا عنده وهو بينهما، فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر، فيقول: ها هنا يا سهيل، ها هنا يا حارث. فينحيهما عنه، فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنه حتى صارا في آخر الناس. فلما خرجا من عنده، قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: ألم تر ما صنع بنا؟ فقال له سهيل: أيها الرجل! لا لوم عليه، ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا، دعي القوم فأسرعوا، ودعينا فأبطأنا.

ثم أتيا عمر رضي الله عنه فقالا له: قد رأينا ما فعلت اليوم وعلمنا أنا أتينا من قبل أنفسنا، فهل من شيء نستدرك به؟ فقال لهما: لا أعلمه إلا هذا الوجه ـ وأشار لهما إلى غزو الروم ـ فخرجا إلى الشام فماتا بها رحمهما الله[٢].

استشارته الاحداث

قال يوسف بن الماجشون: قال لي ابن شهاب ولأخ لي وابن عم لي ونحن صبيان: لا تستحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعياه الامر المعضل دعا الاحداث فاستشارهم لحدة عقولهم[٣] وكان يشاور حتى المرأة[٤].

(١) عيون الأخبار ا: ٨٥ وقريب منه في ابن الجوزي ٨٥

(٢) ابن الجوزي ٨٦.

(٣) ألف باء ا: ٢٢٦ وابن الجوزي ١٦٥.

(٤) ابن الجوزي ١٦٤.

عُمَر مَع غير المسلمين

اليهود

اختلف المؤرخون في يهود المدينة، هل هم عرب تهوّدوا، أم هم يهود تعرّبوا، والذي يغلب على ظني أنهم يهود، لان الله عز وجل كان يدعوهم (يا بني اسرائيل)، واسرائيل هو يعقوب عليه السلام، وأولاده اليهود ولأن المتتبع لما وصف القرآن من أخلاقهم، والناظر في تاريخهم، يرى الاختلاف البيّن بين أخلاقهم وأخلاق العرب، وأدل الدلائل على هذا الاختلاف أن العرب في مكة لما حاربوا الاسلام حاربوه من أمام فعل الرجل الشريف، وهؤلاء حاربوه بالدس والمكر فعل المحتال المخادع الضعيف، وهم علّموا العرب النفاق، وما كان من قريش منافقون، إنما نجم النفاق في المدينة، بعد الهجرة من تأثير اليهودي.

وكان تاريخهم مع المسلمين، تاريخ الغدر والخيانة والعدوان منهم والصفح والصدق والانصاف من المسلمين، واستمر ذلك حتى أنقذ الله المدينة منهم، واجتمعت بقيتهم في خيبر.

خيبر على عهد رسول الله ﷺ

وتوالى دسُّهم وأذاهم فغزا رسول الله ﷺ خيبر في سنة سبع، فطاوله أهلها وماكثوه وقاتلوا المسلمين، فحاصرهم رسول الله ﷺ قريباً من شهر، ثم

إنهم صالحوه على حقن دمائهم، وترك الذريّة، على أن يجلوا ويُخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزَّة، إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئاً ولا يغيبوا شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمّة لهم ولا عهد.

فغيّبوا مَسْكاً (جلداً) فيه مال وحلي لحُيَيّ بن أخطب؟ وكان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت بنو النضير.

فقال رسول الله ﷺ لسعية بن عمرو: ما فعل مَسك حُيَيّ الذي جاء به من قبل النضير؟

قال: أذهبته الحروب والنفقات.

قال: العهد قريب، والمال كثير. وقد كان حُيَيّ قُتل قبل ذلك.

فدفع رسول الله ﷺ سعية إلى الزبير فمسّه بعذاب، فقال: رأيت حُيَيّاً يطوف في خربة ها هنا.

فذهبوا إلى الخربة ففتشوها فوجدوا المسك، فقتل رسول الله ﷺ ابنى أبي الحُقَيْق وأحدهما زوج صفيّة بنت حُيَي بن أخطب، وسبى نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوا، وأراد أن يُجليهم عنها.

فقالوا: دعنا نكن في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها، ولم يكن لرسول الله ﷺ وأصحابه غلمان يقومون بها، وكانوا لا يفرغون للقيام عليها بأنفسهم، فأعطاهم رسول الله ﷺ خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشيء، ما بدا لرسول الله ﷺ (أي المدة التي يريدها الرسول) فكان عبد الله ابن رَوَاحة يأتيهم في كل عام فيخرصها (يخمنها) عليهم ثم يضمّنهم الشطر، فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرَصه. وأرادوا أن يرشوه فقال: يا أعداء الله أتطعمونني السّحْت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ، وإنكم لأبغض إليّ من عِدَّتكم من القرود والخنازير، ولن يحملني بغضي لكم وحبّي إياه على أن لا أعدل عليكم.

فقالوا: بهذا قامت السموات والارض[1].

---

(١) فتوح البلدان ٣٦ - ٣٧.

عدوان اليهود على ابن عمر

فلما توفى الله نبيّه ﷺ أقرّها أبو بكر بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله ﷺ حتى توفي، ثم أقرّها عمر صدراً من إمارته، ثم إن عبد الله بن عمر أتاهم في حاجة فبيّتوه[1].

قال عبد الله بن عمر: خرجت أنا والزبير والمقداد بن الاسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا، فعُدي عليّ تحت الليل وأنا نائم على فراشي ففدعت يداي (أي لُويتا) من مرفقيَّ، فلما أصبحت أستصرخ عليَّ صاحباي فأتياني فسألاني: من صنع هذا بك؟

فقلت: لا أدري. فأصلحا من يديّ ثم قدما بي على عمر.

فقال: هذا عمل يهود. ثم قام في الناس خطيباً فقال:

أيها الناس إن رسول الله كان عَامل يهود خيبر على أنَّا نخرجهم إذا شئنا، وقد عدَوْا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما قد بلغكم مع عدوانهم على الانصاري قبله، لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدوّ غيرهم، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فإني مخرج يهود فأخرجهم،

اخراج يهود خيبر

وكان قد بلغه أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه: لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان، ففحص عمر عن ذلك حتى بلّغه الثبت فأرسل إلى يهود فقال: إن الله عز وجل قد أذن في جَلائكم. قد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان. فمن كان عنده عهد من رسول الله من اليهود فليأتني به أنفذه له، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله من اليهود فليتجهز للجَلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم[2].

---

(١) ابن هشام ٢ : ٢٤٩ وفتوح البلدان ٤١ .

(٢) ابن هشام ٢ : ٢٤٩ .

نصارى نجران

كان أكثر النصارى من العرب في الجنوب، في نجران، وكانوا أقرب إلى الاسلام من اليهود، وقد وفدوا الى الرسول ﷺ وعاهدوه على أمور واستمرت المعاهدة الى أيام عمر فنقضوها وخالفوا شروطها واستحقوا بذلك الجلاء، ثم إنهم طلبوا الجلاء بأنفسهم ودفع لهم عمر تعويضاً مضاعفاً من أملاكهم وأسكنهم في العراق وأسقط عنهم الجزية سنتين ومنع الظلم عنهم.

وفيما يلي تفصيل الخبر:

المعاهدة

كان أهل نجران قد وفدوا على رسول الله ﷺ فسألوه الصلح فصالحهم، واشترط عليهم (مما اشترط) أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به، وكتب لهم كتاباً.

فلما استخلف أبو بكر حملهم على ذلك فكتب لهم كتاباً على نحو كتاب رسول الله ﷺ، فلما استخلف عمر أصابوا الربا[1].

طلبوا الجلاء

وكانوا قد بلغوا أربعين ألفاً فتحاسدوا بينهم فأتوا عمر بن الخطاب فقالوا: أجْلِنا.

وكان عمر خافهم على المسلمين فاغتنمها فأجلاهم.

فندموا بعد ذلك وأتوه فقالوا: أقِلْنا

فأبى ذلك.

فلما ولي علي بن أبي طالب أتوه فقالوا: ننشدك خطّك بيمينك وشفاعتك

---

(١) فتوح البلدان ٧٧.

لنا عند نبيّك إلا أقلتنا.

فقال: إن عمر كان رشيد الامر، وأنا أكره خلافه[1].

اجلاؤهم بأمر رسول الله ﷺ

عن عمر بن عبد العزيز أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: لا يبقينّ دينان في أرض العرب، فلما استخلف عمر بن الخطاب أجلى اهل نجران الى ناحية الكوفة (سميت لما نزلوها النجرانية) واشترى عقاراتهم واموالهم[2].

كتاب الجلاء

وكتب عمر الى أهل نجران لما أجلاهم:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كتب به عمر أمير المؤمنين لأهل نجران من سار منهم آمن بأمان الله، لا يضره أحد من المسلمين، وفاء لهم بما كتب لهم محمد النبي وأبو بكر (أما بعد) فمن مرّوا به من أمراء الشام وأمراء العراق فليوسعهم من حرث الارض، فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة لوجه الله وعقبة لهم مكان أرضهم، لا سبيل عليهم فيه لاحد ولا مغرم، ومن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم، فإنهم أقوام لهم الذمة وجزيتهم متروكة عنهم أربعة وعشرين شهراً بعد أن يقدموا، ولا يكلفوا إلا من صنعهم البرّ، غير مظلومين ولا معتدى عليهم. شهد عثمان بن عفان ومُعَيقيب[3].

نصارى مجذمين

قال هشام بن عمّار: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند مقدمه الجابية من أرض دمشق مرّ بقوم مجذّمين من النصارى، فأمر أن يجري عليهم القوت[2].

---

(١) فتوح البلدان ٧٨.

(٢) فتوح البلدان ٧٧.

(٣) الخراج ٨٧ - ٨٨ وفتوح البلدان ٧٧.

(٤) فتوح البلدان ١٣٥.

الأجانب من غير المسلمين كيف يعاملون ؟

قال سليمان بن بُرَيْدة : إن عمر بن الخطاب كان إذا أرسل جيشاً بعث عليهم رجلاً من أهل الفقه والعلم فكان ممن بعث سَلَمة بن قيس فقال له :

« سر باسم الله ، فقاتل في سبيل الله من كفر بالله ، فإذا لقيتم عدوّكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال :

ادعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في أموالهم الزكاة ، وليس لهم في فيء المسلمين نصيب .

وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم ، وعليهم مثل الذي عليكم .

فإن أبوا فادعوهم إلى إعطاء الجزية ، فإن أقرّوا بالجزية فقاتلوا عدوّهم من ورائهم ، وفرّغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم .

فإن أبوا فقاتلوهم فإن الله ناصركم عليهم .

وإن تحصّنوا منكم في الحصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله ولا على حكم رسوله ، فإنكم لا تدرون ما حكم الله وحكم رسوله فيهم ، وإن سألوكم أن تنزلوهم على ذمّة الله وذمّة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله ، وأعطوهم ذمم أنفسكم .

فإن قاتلوكم فلا تغدروا ولا تَغُلّوا ولا تمثّلوا ولا تقتلوا وليداً[1] » .

---

(١) الخراج ٢٣٠ .

الامان

القاعدة الاسلامية أن المسلمين يقوم بذمتهم أدناهم، وكل جندي يملك إعطاء الامان وعلى الجماعة الوفاء، ولقد توسع عمر في ذلك، حتى إن الجندي المسلم اذا أشار إلى رجل من العدو في قلعته مهدداً ومتوعداً بأنه إذا نزل يقتله، ففهم العدوّ من ذلك التهديد الامان ونزل، فإنه يجعله آمنا[1].

عمر وملك الروم

خرج الوليد بن عُقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة، فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلا إياد بن نزار، فإنهم ارتحلوا بقُلَلِهم (أي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاً) فاقتحموا أرض الروم، فكتب بذلك الوليد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما قدم عليه الكتاب، كتب إلى ملك الروم:

بلغني أن حياً من أحياء العرب، ترك دارنا وأتى دارك، فوالله لتخرجنّه أو لنَنْبِذنَّ إلى النصارى (أي ننذرهم) ثم لنخرجنهم إليك. فأخرجهم ملك الروم فخرجوا، فتمّ منهم على الخروج أربعة آلاف مع أبي عديّ بن زياد، وخنس بقيتهم فتفرقوا فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم. فكل إيادي في أرض العرب فمن أولئك الاربعة الآلاف[2].

المسلم الاسير

قال عمر: لان أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحبّ إلي من جزيرة العرب.

وقال: كل أسير كان في أيدي المشركين من المسلمين ففكاكه من بيت مال المسلمين[3].

---

(١) الخراج ٢٤٤.

(٢) الطبري ٤ : ١٩٧ - ١٩٨.

(٣) الخراج ٢٣٣.

تخريب مدينة على الحدود

قدم على عمر عامله على الحدود الشمالية فقال: يا أمير المؤمنين إن بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عَرْبَ السوس (في معجم البلدان: عربسوس)، وإنهم لا يخفون على عدوّنا من عوراتنا شيئاً ولا يظهروننا على عوراتهم.

فقال عمر: فإذا قدمت فخيّرهم بين أن تعطيهم مكان كل شاة شاتين، ومكان كل بعير بعيرين، ومكان كل شيء شيئين، فإن رضوا بذلك فأعطهم وخرّبها، وإن أبوا فأنذرهم وأجِّلهم سنة ثم خرّبها.

فقال: اكتب لي عهداً بذلك.

فكتب له عهداً. فلما قدم عمير عليهم عرض عليهم ذلك فأبوا، فأجّلهم سنة ثم أخربها[1].

الشروط على أهل الذمة

كان اذا صالحَ قوماً اشترط عليهم أن يؤدّوا من الخراج كذا وكذا، وأن يقْروا ثلاثة أيام، وأن يَهدوا الطريق، ولا يمالئوا علينا عدوّنا ولا يؤوا لنا محدِثاً، فإذا فعلوا ذلك فهم آمنون على دمائهم ونسائهم وأبنائهم وأموالهم. ولهم بذلك ذمة الله وذمة الرسول ونحن بَراء من معرّة الجيش[2].

وأمر عمّاله أن لا يتركوا أحداً من أهل الذمة يتشبه بالمسلمين في لباسه، ولا في مركبه، ولا في هيئته، ويؤخذوا بأن يجعلوا في أوساطهم الزنّارات مثل الخيط الغليظ يعقده في وسطه كل واحد منهم، وبأن تكون قلانسهم مضرّبة، وان يتخذوا على سروجهم في موضع القرابيس مثل الرمانة من خشب، وبأن يجعلوا شراك نعالهم مثنيّة، ولا يحذوا على حذو المسلمين، وتمنع نساؤهم من ركوب الرّحائل، ويمنعون من أن يحدثوا بناء بيعة أو كنيسة في المدينة إلا ما كانوا صولحوا عليه وصاروا ذمة وهي بيعة لهم أو كنيسة، فما كان كذلك

---

(٢) الأموال ١٦٩.

(٢) الخراج لأبي يوسف ٤٦.

تركت لهم ولم تهدم، وكذلك بيوت النيران، ويتركون يسكنون في أمصار المسلمين وأسواقهم يبيعون ويشترون ولا يبيعون خمراً ولا خنزيراً، ولا يظهرون الصلبان في الامصار، ولتكن قلانسهم طوالاً مضرّبة، حتى يعرف زيّهم من المسلمين[1].

عمر ينصف القبط

لما وقعت المعاهدة بين عمرو بن العاص والمقوقس (باسم القبط) كان من شروطها أن يفرض على القبط دينارين في السنة عن كل رجل، وأن يخيّر من كان بمصر من الروم بين الرحيل وبين الخضوع للمعاهدة.

ولما بلغ ذلك ملك الروم غضب من المقوقس، ولم يصدق المعاهدة، وأعلن الحرب، فجاء المقوقس الى عمرو، فقال:

- أسألك اموراً ثلاثة:

أولها: أن الروم شكوا في واستغشوني فلا تبذل لهم من الشروط مثل الذي بذلت لي.

والثاني: ان القبط لا يزالون على عهدهم ما نقضوا فلا تؤاخذهم بنقض الروم.

والثالث: أن تأمر بدفني ان مت في كنيسة (كذا) في الاسكندرية.

فلم يجبه إلا في الثالثة، ووقعت الحرب واشتركت فيها قرى من مصر، فانتصر المسلمون عليهم، واسر منهم أسرى وسبى سبايا وبعث بالجميع الى عمر.

فحكم عمر بأنهم أهل ذمة، وأن عهدهم باقٍ وردّهم إلى مصر[2].

---

(١) الخراج لأبي يوسف ١٥١.

(٢) فتوح البلدان ٢١٧.

عمر بين القضاء والفتوى والحسبة

دستور القضاء

كتب عمر الى أبي موسى الأشعري.

بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس.

سلام عليك. أما بعد:

فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، وأنفذ إذا تبين لك، فإنه لا ينفع حق لا نفاذ له.

آس (أي سوِّ) بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك.

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر.

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً.

ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس، فراجعت فيه نفسك، وهديت لرشدك أن ترجع الى الحق[1]، فان الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.

---

(١) أي في دعوى أخرى مثلها، أما التي صدر فيها الحكم وصار (حقاً مكتسباً) لصاحبه فلا يبدل الحكم فيها، وذلك معنى قول عمر لما سئل عن اختلاف حكمين له في دعويين متشابهتين: «تلك كما قضينا، وهذه كما نقضي».

الفهمَ الفهمَ فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا في سنة، واعرف الأشباه والامثال ثم قس الأمور عند ذلك، واعمد الى أحبها إلى الله، وأشبهها بالحق فيما ترى.

واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه، وإلا استحللت عليه القضاء، فإن ذلك أنفى للشك، وأجلى للعمى، وأبلغ في العذر.

والمسلمون عدول في الشهادة بعضهم على بعض، إلا مجلوداً في حد، أو مجرباً عليه شهادة زور، أو ظنيناً في ولاء أو قرابة، فان الله قد تولى منكم السرائر، ودرأ عنكم الشبهات.

وإياك والقلق والضجر والتأذي بالناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق، التي يوجب الله بها الأجر، ويحسن الذخر، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه، يكفه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس فيما يعلم الله خلافه منه شانه اللهُ، وهتك ستره، وأبدى فعله، فما ظنك بثواب عند الله عز وجل في عاجل رزقه، وخزائن رحمته والسلام[1].

وقد جمعت هذه الرسالة العجيبة آداب القاضي، وأصول المحاكمة، وقد شغلت العلماء بشرحها والتعليق عليها هذه القرون الطويلة، ولا تزال موضع دهشة واكبار لكل من يطلع عليها.

ولو لم يكن لعمر من الآثار غيرها، لعد بها من كبار المفكرين والمشترعين ولو كتبها رئيس دولة في هذه الايام التي انتشرت فيها قوانين اصول المحاكمات، وصار البحث فيها مما يقرؤه الأولاد في المدارس، لكانت كبيرة منه، فكيف وقد كتبها عمر من نحو اربعة عشر قرناً، ولم ينقلها من كتاب، ولا استمدها من أحد، بل جاء بها من ذهنه، ثمرة واحدة من آلاف الثمرات،

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٧ ومفتاح الأفكار ٨٩ وعيون الأخبار ١ : ٦٦ وصبح الأعشى ١ : ١٩٣ ونهاية الأرب ٦ : ٢٥٧.

للغرسة المباركة التي غرسها في قلبه محمد، حين دخل عليه في دار الأرقم، فقال أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

صلى الله على إمام الهدى ومعلم الخير ورضي عن هؤلاء الأصحاب الكرام الذين صاروا أساتذة الدنيا على مدى العصور لما صاروا تلاميذ محمد.

رأيه في الاقرار

كانوا يعدون الاقرار سيد البينات، حتى نشأ في هذه الايام من بحث في شوائب الاقرار، وانه لا يكون دائماً بينة صحيحة، ولا دليلاً ثابتاً، وعدوا هذا البحث من مزايا الفكر الحديث، مع أن عمر نبّه الى ذلك من قديم، حين قال: ليس الرجل بمأمون على نفسه إن أوجعته.

نصيحة عاص

إن رجلاً كان ذا بأس وكان يُوَفِّد إلى عمر رضي الله عنه لبأسه وكان من أهل الشام، وإن عمر فقده فسأل عنه فقيل: يتابع في هذا الشراب. فدعا كاتبه فقال اكتب: من عمر بن الخطاب إلى فلان ابن فلان، سلام عليكم فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلاّ هو ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التوْب شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إله إلاَّ هُوَ إلَيْهِ المَصِيْر﴾، ثم دعا وأمّن مَن عنده ودعوا له أن الله يقبله عز وجل وأن يتوب عليه فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرؤها ويقول: غافر الذنب، وقد وعدني الله عز وجل أن يغفر لي، وقابل التوْب شديد العقاب، قد حذّرني الله من عقابه ذي الطوْل، والطول الخير الكثير، إليه المصير. فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى ثم نزع فأحسن النزع.

فلما بلغ عمر خبره قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أخاً لكم زل زلة فسدّدوه ووفقوه، وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه[1].

وهذا الخبر (إن صح) يدل على أنه لم يثبت لعمر انه شرب الخمر، ولو

---

(١) ابن الجوزي ١١٥.

ثبت له أنه شربها لما وسعه تعطيل الحد، والاكتفاء بالنصح والعجب من ابن الجوزي يروي انه ضرب ولده حدين في الخمر لا حداً واحداً، ثم يروي مثل هذا الخبر.

أمره بقتل السحرة

قال بَجَالة: كنت كاتباً لجزْءِ بن معاوية عم الأحنف بن قيس فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر، (وربما قال) وساحرة، وفرقوا بين كل ذي مَحْرَم من المجوس وانهوهم عن الزمزمة. فقتلنا ثلاث سواحر وجعلنا نفرّق بين الرجل وبين حريمته في كتاب الله، وصنع جَزْءٌ طعاماً كثيراً وعرض السيف على فخذه ودعا المجوس فأكلوا من غير زمزمة[١].

دع هذه المشية

أقبل رجل مرخياً يديه، طارحاً رجليه، يتبختر. فقال له عمر رضي الله عنه: دع هذه المشية. فقال: ما أطيق. فجلده. ثم تبختر، فجلده فترك التبختر. فقال عمر: إذا لم أجلِد في مثل هذا ففيمَ أجلِد؟ فجاءه الرجل بعد ذلك فقال: جزاك الله خيراً، إن كان إلا شيطاناً أذهبه الله بك[٢].

شأنك بها

(حكي) أن عمر بينا هو يطوف بالبيت إذ رأى رجلاً يطوف وعلى عنقه امرأة مثل المهاة حسناء جميلة وهو يقول:

عُـدْتُ لهذي جملاً ذلــولا   موطّئاً أتبع السهولا
أعـدِ لها بـالكـفّ أن تميلا   أحذر أن تسقط أو تزولا
أرجو بذاك نائلا جزيلا

---

(١) مسند أحمد ١: ١٩ وابن الجوزي ١١٤.

(٢) سيرة عمر بن الخطاب للطنطاويين.

فقال له عمر: يا عبد الله! مَن هذه التي وهبتَ لها حجّك؟ فقال: امرأتي يا أمير المؤمنين! وإنها حمقاء مرغامة، أكولٌ قامّة، لا يبقى لها خامّة. فقال له: مالك لا تطلّقها؟ فقال: إنها حسناء لا تُفرَك، وأم صبيان فلا تترك. قال: فشأنك بها.

فلم يقدم عمر رضي الله عنه بالإنكار حتى استخبره، فلما انتفت عنه الريبة أقرّه على فعله[1].

مواقيت الصلاة

عن نافع مولى عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب كتب إلى عماله: إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. ثم كتب أن صلوا الظهر إذا كان الفيء ذراعاً إلى أن يكون ظل أحدكم مثله، والعصرَ والشمس مرتفعة بيضاء نقيّة قدر ما يسير الركب فرسخين أو ثلاثة قبل غروب الشمس، والمغرب إذا غربت الشمس، والعشاء إذا غاب الشفق إلى ثلث الليل، فمن نام فلا نامت عينه (ثلاثاً)، والصبحَ والنجوم بادية مشتبِكة[2].

المتعة

دخلت خولة بنت حكيم على عمر بن الخطاب فقالت: إن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة مولدة فحملت منه فخرج عمر بن الخطاب فزعاً يجرّ رداءه فقال: هذه المتعة، ولو كنت تقدمت فيها لرجمت[3].

---

(١) نهاية الأرب ٦ : ٣٠٥ والقصة ظاهر عليها الوضع.
(٢) الموطأ ١ : ٢١ - ٢٢.
(٣) الموطأ ٣ : ٢٥.

التمتع في الحج

وعن أبي نضرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة[١]، وكان ابن الزبير ينهى عنها قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال: على يديّ دار الحديث تمتّعنا مع رسول الله ﷺ ، فلما قام عمر قال، إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء، وإن القرآن قد نزل منازله فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله، وأبتوا[٢] نكاح هذه النساء، فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجلٍ إلاّ رجمته بالحجارة[٣].

وعن سالم قال: كان عبد الله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع (أي في الحج) وسنّ رسول الله ﷺ فيه، فيقول ناس لابن عمر: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك؟ فيقول لهم عبد الله:

ويلكم ألا تتقون الله؟ إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغي فيه الخير يلتمس به تمام العمرة، فلم تحرّمون ذلك وقد أحله الله وعمل به رسول الله ﷺ. أفرسول الله ﷺ أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر؟ إن عمر لم يقل لكم ان العمرة في أشهر الحج حرام، ولكنه قال: إن أتم العمرة أن تفردوها من أشهر الحج[٤].

جلده في السكر

قال حسّان بن المخارق: ساير رجل عمر بن الخطاب في سفر وكان صائماً، فلما أفطر الصائم أهوى الى قربة لعمر معلقة فيها نبيذ فشرب منها فسكر، فضربه (وفي رواية فجلده) عمر الحد، فقال له: إنما شربت من قِربتك، فقال عمر إنما جلدتك لسكرك لا على شربك. وقال أبو بكر بن عمر بن عتبة عن

---

(١) ليس المراد بالمتعة هنا المتعة بالنساء بل المتعة في الحج، والمتعة بالنساء (أي الزواج الموقت) حرام قطعاً ولا عبرة بمن قال بحله من الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة.

(٢) أي اقطعوه والمبتوتة المطلقة أو ثبّتوه واجعلوه زواجاً دائماً.

(٣) صحيح مسلم ٤ : ٣٨.

(٤) مسند أحمد ٢ : ٩٥.

عمر قال: لا حدّ إلا فيما حبس العقل[١].

حده المريب

قال نافع بن أبي نعيم: مرّ رجل من بني مُزينة بباب رجل من الأنصار وقد كان يتهم بامرأته فتمثل:

هلاّ علمت وما استودعت مكتوم.

فاستعدى رب البيت عليه عمر.

فقال له عمر: ما أردت؟

قال: شعراً.

قال: قد كان له موضع غير هذا.

ثم أمر به فعوقب[٢].

مقاطعة أهل الاهواء

عن نافع أن رجلاً يقال له صبيغ بن عِسْل جعل يسأل عن متشابه القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب.

فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه قال: أين الرجل؟ أبصر لا يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الوجيعة.

فأتى به فقال عمر: سبيلٌ محدثَة (أي بدعة جديدة).

فأرسل إلى رطائب من جَريد فضربه بها حتى ترك ظهره دَبَرة (قرحة).

ثم تركه حتى برىء ثم عاد له ثم تركه حتى برىء، فدعا له ليعود.

فقال صَبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قَتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت، فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن

---

(١) الخراج ا: ١٩٧ والمسألة مفصلة في كتب الحنفية من المبسوط والبدائع إلى حاشية ابن عابدين.

(٢) طبقات الشعراء: ٥١.

لا يجالسه أحدٌ من المسلمين.

قال أبو عثمان النهدي: فلو جاءنا ونحن مئة لتفرقنا عنه.

وقال زرعة: رأيت صَبيغاً كأنه بعير أجرب يجيء الى الحلقة ويجلس وهـم لا يعرفونه فتناديهم الحلقة الأخرى: عزمة أمير المؤمنين عمر فيقومون ويدعونه.

فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسن أمره فكتب إليه عمر أن ائذن للناس بمجالسته[1].

عناية عمر بغلام

قال سنان بن سلمة بن المُحَبِّق: كنا أُغَيْلِمَة بالمدينة في أصول النخل نلتقط البلح، فخرج إلينا عمر بن الخطاب فتفرق الغلمان وثبتُّ مكاني، فلما غشيني قلت: يا أمير المؤمنين إنما هذا ما ألقت الريح.

قال: أرني أنظر فانه لا يخفى عليّ.

فنظر في حجري فقال: صدقت.

فقلت: يا أمير المؤمنين!

أترى هؤلاء الآن، والله لئن انطلقت لأغاروا عليّ فانتزعوا ما معي

قال: فمشى حتى بلّغني مأمني[2].

قضية المغيرة بن شعبة

كان عمر قد ولى المغيرة البصرة وكان فيها امرأة يقال لها أم جميل، وكانت امرأة حادرة (ضخمة) لها زوج من ثقيف مات عنها، فكان المغيرة يدخل عليها، يُعنى بأمرها، فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه، حتى أساء به الظن أناس من الصحابة. وكان بينه وبين أبي بكرة الثقفي منافرة وكانا متجاورين بينهما

---

(١) ابن عساكر ٦/٣٨٥.

(٢) ابن سعد السابع ١/٩٠.

طريق وكانا في مَشْرُبتين متقابلتين لهما في داريهما، في كل واحدة منهما كوّة مقابلة للأخرى.

فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته وهم إخوته من أمه: زياد ابن أبيه، وشبل بن معبد البجلي، ونافع بن الحارث بن كلدة فرفعت الريح باب الكوة فبصر بالمغيرة وهو بين رجلي امرأة.

فقال للنفر: قوموا فانظروا.

فقاموا فنظروا.

ثم قال: اشهدوا

قالوا: من هذه؟

قال: أم جميل، إحدى بني عامر بن صعصعة.

فقالوا: إنما رأينا أعجازاً ولم ندر ما الوجه.

ثم إنهم صمموا حين قامت فكتبوا إلى عمر بذلك.

فعزل المغيرة واستقدمه مع الشهود، وولى البصرة أبا موسى الاشعري.

فلما قدم إلى عمر شهد أبو بكرة ونافع وشبل على المغيرة بالزنا، وأما زياد فلم يفصح شهادة الزنا.

وكان عمر قد قال قبل أن يشهد: أرى رجلاً أرجو أن لا يفضح الله به رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ. وفي رواية: إني أرى غلاماً كيّساً لا يقول إلا حقاً ولم يكن ليكتمني شيئاً.

فقال زياد: لم أرَ ما قال هؤلاء، ولكني رأيت ريبة وسمعت نفساً عالياً ولا أعرف ما وراء ذلك.

فقال عمر: هل رأيت الميل في المكحلة؟

قال: لا

فقال: هل تعرف المرأة؟

قال: لا ولكن أشبهها.

فأمر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا أن يُحدّوا حدّ القذف، فجلدوا. فلم يكلم أبو بكرة زياداً بعدها.

وكانت هذه الواقعة سنة ١٧ هـ قال ابن عساكر: وفي رواية سيف بن عمر أن المغيرة قال: هي امرأتي وهي تشبه أم جميل، وهذه الحقيقة، ولم يكن المغيرة ليأتي بامرأة بغيّ إلى منزله يفجر بها[١].

قضية ضرب

كان عُبيد (أبو أبي وَجْزة السعديّ)، عبداً بيعَ بسوق ذي المجاز في الجاهلية، فابتاعه وهب بن خالد فأقام عنده زماناً يرعى إبله، ثم إن عبيداً ضرب ضرع ناقة لمولاه فأدماه، فلطم وجهه، فخرج عبيد إلى عمر بن الخطاب مستعدياً.

فلما قدم عليه قال: يا أمير المؤمنين أنا رجل من بني سليم ثم من بني ظفر، أصابني سباء في الجاهلية كما يصيب العرب بعضها من بعض، وأنا معروف النسب، وقد كان رجل من بني سعد ابتاعني فأساء إليّ وضرب وجهي، وقد بلغني أنه لا سباء في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام.

فما فرغ من كلامه حتى أتى مولاه على أثره فقال: يا أمير المؤمنين هذا غلام ابتعته بذي المجاز، وقد كان يقوم على مالي، فأساء فضربته ضربة والله ما أعلمني ضربته غيرها قط، وإن الرجل ليضرب ابنه أشد منها فكيف بعبده؟ وأنا أشهدك بأنه حرٌّ لوجه الله تعالى.

فقال عمر لعبيد: قد امتنّ عليك هذا الرجل وقطع عنك مؤنة البينة، فإن أحببت فأقم معه فله عليك منة وإن أحببت فالحق بقومك، فأقام معه[٢].

قتله دفاعاً عن عرضه

عن الحسن أن شابين كانا متآخيين على عهد عمر بن الخطاب فأغزى أحدهما فأوصى أخاه بأهله، فانطلق في ليلة ذات ريح وظلمة الى أهل أخيه

---

(١) مجموعة من عدة روايات وتاريخ أبي الفداء ١٧٤/١ والطبري ٢٠٧/٤.
(٢) الأغاني ٧٦/١١ والاصابة ٦٤٥/٣.

يتعهدهم، فإذا سراج في البيت يَزْهَر، وإذا يهودي في البيت مع أهله وهو يقول:

وأشعثَ غـرَّه الإسلام مني   خلوتُ بعـرسـه ليـل التَّمام
أبيت على ترائبها ويُضحـي   على جـرداء لاحقـة الحزام
كأن مجامـع الرّبلات منهـا   فئـامٌ ينهضـون إلى فئـام

فرجع الشاب الى أهله، فاشتمل على السيف حتى دخل على أهل أخيه فقتله ثم جرّده وألقاه في الطريق. فأصبح اليهود وصاحبهم قتيل لا يدرون من قتله، فأتوا عمر بن الخطاب فدخلوا عليه وذكروا ذلك له، فنادى عمر في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أنشد الله رجلاً علم من هذا القتيل علماً إلا أخبرني به، فقام الشاب فأنشد الشعر وأخبره خبره فقال عمر: لا يقطع الله يدك. وهدر دمه[1].

قضية احتيال

تزوَّج رجل على عهد عمر رضي الله عنه، وكان قد خضب لحيته، فنصل خضابه بعد أيام فبدا شيبه. فاستعدى عليه أهل المرأة عمر وقالوا: حسبناه شاباً! فأوجعه عمر ضرباً وقال له: غررت القوم![2].

منع ماء

مرّ قوم من الأنصار بحيّ من العرب، فسألوهم القِرى فأبوا، فسألوهم الشراء فأبوا، فضبطوهم فأصابوا منهم. فأتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكروا له، فهمّ بالأعراب وقال: ابن السبيل أحق بالماء من التانئ (المقيم) عليه[3].

---

(١) عيون الأخبار ١١٦/٤ وروضة المحبين ٣٢٤.
(٢) تحفة العروس ٥٨.
(٣) الفائق ٧٣/١.

محاولة رشوة

قال إسحاق بن راهويه: ذُكر لنا أن امرأة من قريش كان بينها وبين رجل خصومة، فأراد أن يخاصمها إلى عمر، فأهدت المرأة الى عمر فخذَ جزور، ثم خاصمته اليه فوجه القضاء عليها! فقالت: يا امير المؤمنين! افصل القضاء بيننا كما يُفصل فخذ الجزور، فقضى عليها عمر وقال إياكم والهدايا[1].

براءة وتأديب

قال القاسم بن محمد: إن أبا السيّارة أولع بامرأة أبي جُندب يراودها عن نفسها. فقالت: لا تفعل، فإن أبا جُندب إن يعلم بهذا يقتلك. فأبى أن ينزع.

فكلمت أخا أبي جندب فكلمه فأبى أن ينزع. فأخبرت بذلك أبا جندب.

فقال أبو جُندب: إني مخبر القوم أني أذهب إلى الإبل، فإذا أظلمت جئت فدخلت البيت فإن جاءك فأدخليه عليّ. فودّع أبو جندب القوم وأخبرهم أني ذاهب إلى الابل.

فلما أظلم الليل جاء فكمن في البيت. وجاء أبو السيارة وهي تطحن في ظلها، فراودها عن نفسها فقالت: ويحك، أرأيت هذا الأمر الذي تدعوني إليه، هل دعوتك إلى شيء منه قط؟

قال: لا، ولكن لا أصبر عنك.

قالت: ادخل البيت حتى أتهيأ لك.

فلما دخل البيت أغلق أبو جُندب الباب ثم أخذه فدقه من عنقه إلى عَجْب ذنبه.

فذهبت المرأة إلى اخي أبي جُندب فقالت: أدرك الرجل فإن أبا جندب قاتله.

فجعل أخوه يناشده فتركه، وحمله أبو جندب إلى مَدرَجَة الابل فألقاه.

---

(١) عيون عيون الأخبار ٥٢/١.

فكان إذا مرّ به إنسان قال له: ما شأنك؟ فيقول: وقعت من بكر فحطمني.

وبلغ الخبر عمر فأرسل إلى أبي جندب فأخبره بالأمر على وجهه، فأرسل إلى أهل المرأة فصدّقوه.

فبرأ عمر ابا جندب وجلد أبا السيارة مائة جلدة[1].

مسألة زواج

خطب رجل من الموالي إلى رجل من قريش أخته وأعطاها مالاً جزيلاً، فأبى القرشي تزويجها منه فقال له عمر: ما منعك أن تزوّجه فإن له صلاحاً وقد أحسن عطيّة أختك؟

فقال القرشيّ: يا أمير المؤمنين! إن لنا حسباً وانه ليس بها بكفء فقال عمر: لقد جاءك بحسب الدنيا والآخرة، أما حسب الدنيا فالمال، وأما حسب الآخرة فالتوقى. زوّج الرجل ان كانت المرأة راضية فراجعها أخوها فرضيت فزوّجها منه[2].

قضية ردة

لما أتي عمر يفتح تُستر قال: هل كان شيء؟

قالوا: نعم، رجل ارتدّ عن الاسلام.

قال: فما صنعتم به؟

قلنا: قتلناه.

قال: فهلاّ أدخلتموه بيتاً وأغلقتم عليه واطعمتوه كل يوم رغيفاً فاستتبتموه، فإن تاب وإلا قتلتموه؟

---

(١) روضة المحبين ٣٢٤.

(٢) الرياض النضرة ٢: ٥٨

ثم قال: اللهم إني لم أشهد ولم آمر ولم أرض إذ بلغني[١].

قتيل الله

إن رجلاً ضاف ناساً من هُذيل، فخرجت لهم جارية وأتبعها ذلك الرجل، فراودها عن نفسها فتعافسا في الرمل (أي تصارعا)، فرمته بحجر ففضّت كبده. فبلغ ذلك عمر فقال: ذلك قتيل الله لا يُودى أبدا[٢].

اقرار الخائف

قال حنظلة: قال عمر رضي الله عنه: ليس الرجل بمأمون على نفسه إن أجعته أو أخفته أو حبسته ان يقرّ على نفسه[٣].

مراعاة مصلحة الظنين

وروى ابراهيم النخعي، ان عمر قال:

لأن أعطل الحدود في الشبهات خير من أن أقيمها في الشبهات[٤]

وكان يقدر ظروف الجريمة، ويشترط قصد الجرم، فإذا لم يثبت له توفرُ القصد برّأ المتهم.

قال النزال بن سبرة: بينما نحن بمنى مع عمر رضي الله عنه إذا امرأة ضخمة على حمار تبكي قد كاد الناس أن يقتلوها من الزحمة عليها وهم يقولون لها: زنيتِ زنيتِ. فلما انتهت الى عمر رضي الله عنه قال: ما شأنك، إن المرأة ربما استكرهت؟ فقالت: كنت امرأة ثقيلة الرأس وكان الله يرزقني من صلاة الليل، فصليت ليلة ثم نمت، فوالله ما أيقظني إلا رجل قد ركبني، ثم نظرت إليه مقعياً ما أدري من هو من خلق الله. فقال عمر: لو قتلت هذه خشيت على الأخشبين النار (والأخشبان الجبلان المطيفان بمكة: أبو قُبيس والأحمر). ثم

---

(١) ابن الجوزي ٦٦.

(٢) ابن الجوزي ٦٨ وروضة المحبين ٣٢٤.

(٣) الخراج ١٠٩.

(٤) الخراج ١٨٢.

كتب إلى أمراء الامصار أن لا تقتل نفس دونه[1].

كيف كان يقضي

كان عمر رضي الله عنه إذا أتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال: اللهم أعني عليهما، فان كل واحد منهما يريدني عن ديني. وقال: ما أبالي إذا اختصم إلي رجلان لايهما كان الحق[2].

وقال الشعبي: كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم[3].

سأل رجل جاراً لعمر: كيف بالدخول على أمير المؤمنين؟ فقال ليس عليه باب ولا حجاب، يصلي الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء[4].

قضية تزوير واختلاس

انتقش رجل يقال له معن بن زائدة على خاتم الخلافة فأصاب مالاً من خراج الكوفة على عهد عمر فبلغ ذلك عمر، فكتب إلى المغيرة بن شعبة: إنه بلغني أن رجلاً يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة فأصاب به مالاً من خراج الكوفة، فإذا أتاك كتابي هذا فنفذ أمري وأطع رسولي.

فلما صلى المغيرة العصر وأخذ الناس مجالسهم خرج ومعه رسول عمر واشرأب الناس ينظرون إليه حتى وقف على معن، ثم قال للرسول: إن أمير المؤمنين أمرني أن أطيع أمرك فيه فمرني بما شئت.

فقال الرسول: ادع لي بجامعة أعلقها في عنقه، فأتي بجامعة فجعلها في عنقه وجبذها جبذاً شديداً ثم قال للمغيرة: احبسه حتى يأتيك فيه أمر أمير المؤمنين.

---

(١) الخراج ١٨٣.

(٢) ابن سعد ١ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٣) ابن الأثير ٣: ٣٠ والطبري ٥: ٢٥.

(٤) الطبري ٥: ١٨.

وكان السجن يومئذ من قصب، فتمحّل معن للخروج وبعث إلى أهله أن ابعثوا لي بناقتي وجاريتي وعباءتي ففعلوا فخرج من الليل وأردف جاريته، فسار حتى إذا رهب أن يفضحه الصبح أناخ ناقته وعقلها، ثم كمن حتى كفَّ عنه الطلب، فلما أمسى أعاد على ناقته العباءة وشدَّ عليها وأردف جاريته، ثم سار حتى قدم على عمر وهو يوقظ المتهجدين لصلاة الصبح ومعه دِرّته، فجعل ناقته وجاريته ناحية ثم دنا من عمر فقال: السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال: وعليك. من أنت؟

قال: معن بن زائدة جئتك تائباً.

قال: أبتَ فلا يحيّك الله، فلما صلى الصبح قال للناس: مكانكم.

فلما طلعت الشمس قال: هذا معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة فأصاب فيه مالاً من خراج الكوفة فما تقولون فيه؟

فقال قائل: اقطع يده، وقال قائل: اصلبه، وعليّ ساكت، فقال له عمر: ماذا تقول يا أبا الحسن؟

قال: يا أمير المؤمنين رجل كذب كذبة عقوبته في بَشَره فضربه عمر ضرباً شديداً وحبسه.

فكان في الحبس ما شاء الله، ثم إنه أرسل إلى صديق له من قريش أن كلّم أمير المؤمنين في تخلية سبيلي. فكلمه القرشيّ فقال: يا أمير المؤمنين! معن بن زائدة قد أصبته من العقوبة بما كان له أهلاً؟ فإن رأيت أن تخلي سبيله.

فقال عمر: ذكرتني الطعن وكنت ناسياً، عليّ بمعن، فضربه ثم أمر به إلى السجن، فبعث معن إلى كل صديق له: لا تذكروني لأمير المؤمنين.

فلبث محبوساً ما شاء الله، ثم إن عمر انتبه له فقال: معن، فأتي به فقاسمه وخلّى سبيله[1].

---

(١) فتوح البلدان ٤٤٨ وانظر الاصابة ٣ : ٥٢٨.

لتراجعن نساءك

قال سالم: إن غَيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة، فقال له النبي ﷺ: اختر منهنّ أربعاً، فلما كان في عهد عمر رضوان الله عليه طلَّق نساءه وفرَّق ماله بين بنيه. فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال: إني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك، فقذفه في نفسك ولا أراك تمكث إلا قليلاً، وايم الله لتراجعنّ نساءك ولترجعنّ في مالك، أو لأورثهنّ منك، ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي رِغال[1] (وهو أبو ثقيف وكان من ثمود).

أتبدي ما ستر الله

قال الشعبي: أتى عمرَ بن الخطاب رجلٌ فقال: إن ابنة لي قد كنت وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، فأصابها حدّ من حدود الله، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها وأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها، فداويناها حتى برأت، ثم تابت بعد توبة حسنة وهي تُخطب إلى قوم أفأخبرهم بالذي كان؟ فقال عمر رضوان الله عليه: أتعمد إلى ما ستره الله فتبديه؟ والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار، أنكحها نكاح العفيفة المسلمة[2].

يضرب النائحة

سمع عمر صوت بكاء في بيت، فدخل وبيده الدرّة فمال عليهم ضرباً حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ثم قال لغلامه: اضرب النائحة ويلك، اضربها فإنها نائحة لا حرمة لها لأنها لا تبكي بشجونكم. إنها تهريق دموعها على أخذ دراهمكم، إنها تؤذي أمواتكم في قبورهم، وأحياءكم في دورهم، انها تنهي عن الصبر وقد أمر الله به، وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه[3].

---

(١) ابن الجوزي ١٦٨ والاصابة ٣: ١٩٠.
(٢) ابن الجوزي ١٦٩.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١١١/٣.

طواف الحائض

سأله الحارث عن المرأة تطوف بالبيت ثم تنفر إذا كانت حائضاً من غير أن تطوف طواف الصدَر، فأفتاه أن يفعل ذلك. فقال الحارث كذلك أفتاني رسول الله ﷺ فقال عمر: أربت عن ذي يديك - أي منعت عما يصحب يديك وهو ماله - أتسألني وقد سمعته من رسول الله ﷺ كي أخالفه[١] .

هكذا فاصنعوا لهن

أتت امرأة الى عمر بزوج لها أشعث أغبر فقالت: يا أمير المؤمنين لا أنا ولا هذا، خلصني منه، فنظر عمر فعرف ما كرهت منه، فأشار إلى رجل فقال: اذهب به فحمّمه وقلم أظفاره وخذ من شعره وائتني به، فذهب ففعل ذلك ثم أتاه، فأومأ له عمر أن خذ بيدها وهي لا تعرفه. فقالت: يا عبد الله سبحان الله! أبين يدي أمير المؤمنين تفعل هذا؟ فلما عرفته ذهبت معه، فقال عمر: هكذا فاصنعوا لهنّ فوالله إنهنّ ليحببن ان تتزينوا لهنّ كما تحبون أن يتزيّنّ لكم[٢] .

يحكم به ذوا عدل منكم

أتى عمر رجل أعرابي فقال: إني أصبت ظبياً وأنا مُحرِم. فالتفت عمر إلى عبد الرحمن بن عوف فقال: قل. فقال عبد الرحمن: يُهدي شاة، فقال عمر: (خذ شاة من الغنم فتصدَّق بلحمها واسقِ إهابها - أي أعطه من يتخذه سقاء[٣] . فقال الأعرابي: والله ما درى أمير المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره، فخفقه عمر بالدرّة وقال: أتقتل في الحرم وتغمص الفتيا؟ (أي تحتقرها وتستهين بها) إن الله عز وجل قال: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ . فأنا عمر

---

(١) الفائق ١ : ١٤ .
(٢) تحفة العروس ٥٦ .
(٣) الفائق ١ : ٢٩٩ .

ابن الخطاب، وهذا عبد الرحمن بن عوف[1].

رجل يكلم امرأة

قال عُبيد بن عمير: بينما عمر بن الخطاب يمرّ في الطريق، فإذا هو برجل يكلم امرأة، فعلاه بالدرّة فقال: يا أمير المؤمنين إنما هي امرأتي فقال له: فلِمَ تقف مع زوجتكَ في الطريق تعرّضان المسلمين الى غيبتكما؟ فقال: يا أمير المؤمنين الآن قد دخلنا المدينة ونحن نتشاور أين ننزل، فدفع إليه الدرّة وقال: اقتصّ مني يا عبد الله. فقال هي لك يا أمير المؤمنين فقال: خذ واقتصّ فقال بعد ثلاث: هي لله. قال: الله لك فيها[2].

لا تمت علينا ديننا

نظر عمر رضي الله عنه إلى رجلٍ مظهرٍ للنسك متماوت. فخفقه بالدِرّة، وقال، لا تُمت علينا ديننا، أماتك الله[3].

مزامير الشيطان

كان عمر رضي الله عنه في سفر، فرفع عقيرته بالغناء وأنشد:

وما حملت من ناقة فوق رحلها   أبرّ وأوفى ذمّة من محمد

فاجتمع الناس. فقرأ، فتفرقوا. فعل ذلك وفعلوه غير مرّة. فقال: يا بني المتكاء (كاللخناء) إذا أخذت في مزامير الشيطان اجتمعتم، وإذا أخذت في كتاب الله تفرّقتم[4]؟

المرأة السافرة

رُئيت امرأة متزينة أذن لها زوجها بالبروز، فأخبر بها عمر فطلبها فلم يقدر عليها، فقام خطيباً فقال: هذه الخارجة، وهذا المرسلها، لو قدرت عليهما

---

(١) الكامل ١: ١٠٧.

(٢) الرياض النضرة ٢: ٤٦.

(٣) الكامل للمبرد ١: ٢٧٨.

(٤) جمهرة أشعار العرب ٢٥ والفائق ٢: ٨٨.

لشتّرت بها (أي ندّدت بها وأسمعتها القبيح) ثم قال: تخرج المرأة الى أبيها يكيد بنفسه، وإلى أخيها يكيد بنفسه فإذا خرجت فلتلبّس معاوزها (أي البالي من ثيابها[1]).

الزواج بالاجنبيات

لما كانت القادسية، ولم يجد الناس نساءً مسلمات، تزوجوا نساء أهل الكتاب، فلما كثر المسلمات، بعث عمر بن الخطاب إلى حُذيفة، بعدما ولاه المدائن. بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب، فطلقها. فكتب اليه: لا أفعل حتى تخبرني أحلال أم حرام؟ وما أردت بذلك؟ فكتب اليه: لا بل حلال، ولكنّ في نساء الأعاجم خَلابة، فإن أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم. فقال: الآن. فطلقها[2].

عظموا القرآن

رأى عمر مصحفاً صغيراً في يد رجل، فقال: من كتبه؟ قال: أنا، فضربه بالدِّرّة، وقال: عظموا القرآن[3]

يخاف المنافق

قال الأحنف بن قيس: قدمت على عمر رضوان الله عليه فاحتبسني عنده حولاً ثم قال: أتدري لِمَ احتبستك؟ قد بلوتك وخبرتك فرأيت أن علانيتك حسنة، وأنا أرجو ان تكون سريرتك على مثل علانيتك. وإن رسول الله ﷺ خوّفنا كلّ منافق عليم اللسان، ولست منهم[4].

---

(١) الفائق ١: ٣٥١.

(٢) الطبري ٦: ١٤٧.

(٣) تفسير القرطبي ١: ٢٩.

(٤) ابن الجوزي ١٠٢ وابن عساكر ٧: ١١ وابن سعد السابع ١: ٦٧.

عمر وابو عبيدة

قال هشام بن عروة: قدم عمر بن الخطاب رضوان الله عليه الشام فتلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الشام، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: مَن؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: يأتيك الآن، فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه وسأله ثم قال للناس: انصرفوا عنا. فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليه فلم يرَ في بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر: لو اتخذت متاعاً - أو قال شيئاً - فقال أبو عبيدة رضوان الله عليه: يا أمير المؤمنين! ان هذا سيبلغنا المقيل[١].

هذه دنياكم

قال الحسن: مرّ عمر رضوان الله عليه على مزبلة فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذوا بها فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها[٢]!

وددت اني لم اشهده

قال حُميد بن نعيم: إن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما دُعيا إلى طعام فأجابا، فلما خرجا قال عمر لعثمان: لقد شهدت طعاماً وددت أني لم أشهده. قال: وما ذاك؟ قال خشيت أن يكون جعل مباهاة[٣].

أسأت النقد واعظمت الخطبة

نظر عمر رضي الله عنه إلى أعرابيّ يصلي صلاة خفيفة، فلما قضاها قال: اللهم زوّجني بالحور العين. فقال عمر: أسأت النقد وأعظمت الخطبة[٤].

---

(١) ابن الجوزي ١٣٠ وابن عساكر ٧: ١٦٢.
(٢) ابن الجوزي ١٥٥.
(٣) ابن الجوزي ١٧٤ وسيرة عمر بن الخطاب للطنطاويين ٤٢٥.
(٤) المراح في المزاح ٢٩.

انكم أئمة يقتدى بكم

قال أسلم مولى عمر: رأى عمر رضي الله عنه على طلحة ثوباً مصبوغاً وهو مُحرِم فقال: ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنما هو مدَر، فقال: إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس، ولو ان رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب لقال: إن طلحة كان يلبس الثياب المصبّغة في الإحرام(١).

جبلة بن الأيهم

قال أبو عمرو الشيباني: لما أسلم جَبَلة بن الأيهم الغسّاني، وكان من ملوك آل جفنة، كتب إلى عمر يستأذنه في القدوم عليه فأذن له عمر، فخرج اليه في خمسمائة من أهل بيته من عَكّ وغسّان، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يُعلمه بقدومه، فسرّ عمر وأمر الناس باستقباله؛ وبعث إليه بانزال وأمر جبلة مائتي رجل من اصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة، ولبس جبلة تاجه وفيه قُرطا ماريّة وهي جدّته ودخل المدينة، فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيه.

فلما انتهى إلى عمر رحب به وألطفه وأدنى مجلسه. ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة. فبينا هو يطوف بالبيت وكان مشهوراً بالموسم إذ وطىء إزاره رجل من بني فَزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري.

فاستعدى عليه عمر، فبعث إلى جبلة فأتاه.

فقال: ما هذا؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنه تعمد حل إزاري، ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف.

فقال عمر: قد أقررت فإما أن ترضي الرجل وإما أن أقيده منك.

قال: وماذا تصنع بي؟

---

(١) سيرة عمر بن الخطاب.

قال: آمر بهشم أنفك كما فعلت.

قال. وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك؟

قال: إن الإسلام جمعك وإياه، فلست تفضله بشيء إلا بالتقى والعافية.

قال جبلة: قد ظننت يا أمير المؤمنين أني أكون في الاسلام أعزّ مني في الجاهلية.

قال عمر: دع عنك هذا، فإنك إن لم ترض الرجل أقدته منك.

قال: إذاً أتنصر!

قال: إن تنصرت ضربت عنقك، لأنك قد أسلمت فإن ارتددت قتلتك.

فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال: أنا ناظر في هذا ليلتي هذه.

وقد اجتمع بباب عمر من حيّ هذا وحيّ هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة. فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف حتى إذا نام الناس وهدؤوا تحمل جبلة بخيله ورواحله إلى الشام فاصبحت مكة وهي منهم بلاقع.

فلما انتهى إلى الشام تحمل في خمسمئة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية، فدخل إلى هرقل فتنصر هو وقومه، فسرّ هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم، وأقطعه حيث شاء، وأجرى عليه من النزل ما شاء، وجعله من محدثيه وسمّاره.

ثم إن عمر بدا له أن يكتب إلى هرقل يدعوه إلى الله عزّ وجل وإلى الإسلام ووجه إليه رجلاً من أصحابه وهو جثّامة بن مساحق الكناني، فلما انتهى إليه الرجل بكتاب عمر أجاب إلى كل شيء سوى الإسلام، فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل: هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغباً في ديننا؟

قال: لا.

قال: فالقه.

قال الرجل: فتوجهت إليه فلما انتهيت إلى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أر بباب هرقل مثله، فلما أدخلت عليه إذا هو في بهو عظيم وفيه

من التصاوير ما لا أحسن وصفه، وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب، وإذا هو رجل أصهب ذو سبال وعُثنون، وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس، فما بين يديه من آنيه الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه، فلما سلمت رد السلام ورحب بي وألطفني ولامني على تركي النزول عنده، ثم أقعدني على شيء لم أثبته، فإذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه، فقال: مالك؟ فقلت: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا، فقال جبلة أيضاً مثل قولي في النبي ﷺ حين ذكرته وصلى عليه ثم قال: يا هذا إنك اذا طهرت قلبك لم يضرَّك ما لبسته ولا ما جلست عليه. ثم سألني عن الناس وألحف في السؤال عن عمر، ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن في وجهه فقلت: ما يمنعك من الرجوع الى قومك والإسلام؟ قال: أبعد الذي قد كان؟ قلت: قد ارتد الاشعث بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع إلى الإسلام، فتحدثنا ملياً ثم أومأ إلى غلام على رأسه فولى يُحضر؛ فما كان إلا هنيهة حتى أقبلت الأخونة يحملها الرجال فوضعت، وجيء بخوان من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت منه فوضع أمامي خوان خَلَنْج (خشب) وجامات قوارير، وأديرت الخمر فاستعفيت منها، فلما فرغنا دعا بكأس من ذهب فشرب منه خمساً عدداً، ثم أومأ إلى غلام فولى يحضر، فما شعرت الا بعشر جوار يتكسرن في الحلي، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله، ثم سمعت وسوسة من ورائي، فاذا أنا بعشر أفضل من الاول عليهن الوشي والحلي، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله، وأقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة مؤدب، وفي يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما وفي اليسرى جام فيه ماء ورد، فألقت الطائر في ماء الورد فتمعك بجناحيه وظهره وبطنه، ثم أخرجته فألقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم يدع فيها شيئاً، ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي عليه شيء الا سقط على رأس جبلة، ثم قال للجواري: أطربنني، فخفقن بعيدانهن يغنين:

لله درُّ عصابةٍ نادمتهم ... يوماً بجلّق في الزمان الأول
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شُمّ الأنوف من الطراز الأول

يغشـــون حتى مـــا تهرّ كلابهم   لا يسألـون عـن السـواد المقبـل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال: زدني، فاندفعن يغنين:

لمن الدار أقفـــرت بمعـــان   بين شـاطـي اليرمـوك فـالصمّـان
فحمـى جـاسم فـأوديـة الصُّفَّـ   ـر مغنـى قبـائـل وهِجـان
فـالقُرـيّـات مـن بلاس فـداريّـا   فسكّـاء فـالقصـور الدواني
ذاك مغنـىً لآل جفنـة في الدهـ   ـر وحـقٌّ تعـاقـب الأزمـان
قد دنا الفِصـح فـالـولائـدُ ينظمـ   ـن سراعـاً أكِلَّـة المرجـان
لم يعللـن بـالمغـافير والصمـ   ـغ ولا نَقْـفِ حنظـل الشريـان
قـد أراني هنـاك حقّـاً مكينـاً   عنـد ذي التـاج مقعـدي ومكـاني

فقال: أتعرف هذه المنازل؟ قلت: لا . قال: هذه منازلنا في ملكنا بأكناف دمشق، وهذا شعر ابن الفَريعة حسان بن ثابت.

قلت: أما إنه مضرور البصر كبير السن، قال: يا جارية هاتي، فأتته بخمسمائـة دينار وخمسة أثواب من الديباج فقال: ادفع هذا إلى حسان وأقرئه مني السلام، ثم راوَدني على مثلها فأبيت، فبكى ثم قال لجواريه: أبكينني، فوضعن عيدانهن وأنشأن يقلن قوله:

تنصّرت الأشراف من عـار لطمـة   وما كان فيها لـو صبرت لها ضرر
تكنفني فيهـــا لجاجٌ ونخوةٌ   وبعت بها العين الصحيحة بـالعـور
فيـا ليـت أمـي لم تلـدني وليتني   رجعت إلى القول الذي قال لي عمـر
ويا ليتني أرعـى المخـاض بـدمنـة   وكنـت أسيراً في ربيعـة أو مضر
ويا ليت لي بـالشـام أدنـى معيشـةٍ   أجالس قومي ذاهب السمـع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ، ثم سلمت عليه وانصرفت. فلما قدمت على عمـر سـألني عـن هـرقـل وجبلـة، فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخـرهـا، فقـال: أو رأيـت جبلـة يشرب الخمر؟ قلت: نعم قال: أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته، فهل سرّح معك شيئاً؟ قلت: سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب

ديباج فقال: هاتها، وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال: يا أمير المؤمنين إني لأجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضي الله عنه: قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة. فانصرف عنه وهو يقول:

إن ابن جفنة من بقية معشر | لم يَغْذُهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام إذ هو ربّها | كلا ولا متنصراً بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده | إلا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوماً فقرّب مجلسي | وسقى فروّاني من الخرطوم

فقال له رجل: أتذكر قوما كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم فقال: ممن الرجل؟ قال: مُزَني، قال: أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله ﷺ لطوقتك طوق الحمامة، وقال للرجل الذي جاء من عند جبلة: ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك؟ قال: قال لي: إن وجدته حيّاً فادفعها إليه، وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بُدْناً فانحرها على قبره، فقال حسان: ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي[1].

جملة من أقضيته وفتاواه

قال أبو سنان: أتي عمر برجل قد شرب خمراً في رمضان فضربه ثمانين وعزّره عشرين[2].

وقال ابن أبي ربيعة دعانا عمر في فتيان من قريش إلى جلد إماء من رقيق الإمارة زنين فضربناهن خمسين خمسين[3].

وقال عِكْرمة: إن عمر بن الخطاب قطع اليد من المفصل وقطع أعلى القدم وأشار عمر إلى شطرها[4].

وقال القاسم: إن رجلاً سرق من بيت المال فكتب فيه سعد إلى عمر فكتب

---

(١) الأغاني ١٤: ٤ - ٧ وفتوح البلدان ١٤٢ باختصار.
(٢) الخراج ١٩٧. (٣) الخراج ١٩٩.
(٤) الخراج ٢٠٠

عمر: ليس عليه قطع[١].

وروي عن عمر بن الخطاب أنه أتي بغلام قد سرق من سيده فلم يقطعه[٢].

وقال سماك عمن حدّثه أن عمر استشار في السارق فأجمعوا على أنه إن سرق قطعت يده، فإن عاد قطعت رجله، فإن عاد استودع السجن[٣].

وقال أبو يوسف: بلغنا أن عمر أمر أمراء الجيوش والسرايا أن لا يجلدوا أحداً حتى يطلعوا من الدرب قافلين، وكره أن تحمل المحدود حمية الشيطان على اللحوق بالكفار[٤].

ونهى عمر عن الفَرْس في الذبيحة وهو كسر رقبتها قبل أن تبرد[٥]

ورأى جارية متكمكمة (متلفلفة متسترة) فسأل عنها فقالوا: أمة لفلان. فضربها بالدّرة ضربات وقال: يا لكعاء أتشبهين بالحرائر[٦] ونهى عن اليمين اللُّغَيْزي (الملتبسة المعماة)[٧]. وكان يُليط (يلحق) أولاد الجاهلية بآبائهم، و (روي) بمن ادّعاهم في الإسلام[٨] وقال: ليس على عربي ملك، ولسنا نازعين من يد رجل شيئاً أسلم عليه، ولكنا نقوّمهم الملة على آبائهم خمساً من الإبل. قال الزمخشري: وكان مذهب عمر فيمن سبي من العرب في الجاهلية فأدركه الإسلام وهو عند من سباه أن يردّ حراً إلى أبيه، وتكون قيمته عليه يؤديها إلى السابي وذلك خمس من الأبل[٩]. وكان ينسّ (يسوق) الناس بعد العشاء بالدّرة ويقول: انصرفوا إلى بيوتكم[١٠]. وتخلل رجل بالقصب فنفرفوه (ورم)، فنهى عمر عن التخلل بالقصب[١١] ورفع إليه شيخ توسَّنَ جارية (تغشاها وهي وَسْنى) فجلده، وهمّ بجلدها فشهدوا أنها مقهورة فتركها ولم يجلدها[١٢].

---

(١) الخراج ٢٠٤.
(٢) الخراج ٢٠٥.
(٣) الخراج ٢٠٧.
(٤) الخراج ٢١٢.
(٥) الفائق ٢ : ١٣٠.
(٦) الفائق ٢ : ٢٠٩.
(٧) الفائق ٢ : ٢٢٧.
(٨) الفائق ٢ : ٢٣٤.
(٩) الفائق ٢ : ٢٥٤.
(١٠) الفائق ٢ : ٧٧٢.
(١١) الفائق ٢ : ٢٨٦.
(١٢) الفائق ٢ : ٣٠٦.

وأتاه رجل فذكر أن شهادة الزّور قد كثرت في أرضهم فقال: لا يؤسر (من الأسر وهو السجن) أحد في الإسلام بشهود السوء، فإنا لا نقبل إلا العدول[1]. وقال: آلله ليضربنّ أحدكم أخاه بمثل آكلة اللحم (السكّين) ثم يرى أني لا أقيده منه؟ والله لأقيدنه منه[2]، وكان لرجل حـق على أم المؤمنين أم سَلَمة، فأقسم عليها أن تعطيه، فضربه أدباً له ثلاثين سوطاً[3] ورفع اليه غلام ابتهر جارية في شعره، (الابتهار أن يقول فجرت ولم يفجر) فقال: انظروا اليه، فلم يوجد أنبت (أي لم يبلغ)، فدرأ عنه[4].

وقال: إذا ولدت وزوجها على سريره جاز أن تتزوج[5]. وتدلى رجل بحبل ليشتار (يجني) عسلاً، فقعدت امرأته على الحبل فقالت: لأقطعنه أو لتطلقني، فطلقها، فرفع إلى عمر فأبانها منه[6] وقضى أن الوالد يعتصر ولده فيما أعطاه وليس للولد أن يعتصر من والده (المعنى ان الوالد إذا أعطى ولده شيئاً فله أن يأخذه منه[7]). وقال: لا يرث القاتل من المقتول شيئاً وإن قتله عمداً أو قتله خطأً[8] وكان إذا قال: (قامت الصلاة) قام سمّاره، وكان ينهى عن السمر بعد صلاة العشاء وبعث رجلاً يَقال له أبو سفيان يستقرىء أهل البوادي، فمـن لم يقرأ ضربه[9] ويروى أنه كان يضرب على اللحن[10].

---

(١) الفائق ١ : ٢٢٣ أي أن عدة الحامل تنتهي بالوفاة ولو وضعت حملها بعد موت الزوج بقليل.

(٢) الفائق ١ : ٣٣٧.

(٣) الفائق ١ : ١٨.

(٤) الفائق ١ : ٢٢.

(٥) الفائق ١ : ٥٣.

(٦) الفائق ١ : ٦٥.

(٧) الفائق ٢ : ٧٨.

(٨) التاج في أخلاق الملوك ١١٩ ومحاضرات الراغب ١ : ١٢١.

(٩) الاصابة ١ : ٨٣.

(١٠) نقد النثر ١٢٣.

أولياته

المراد بـ « الاوليات » في اصطلاح المؤرخين، الامور التي ابتدعها وأحدثها ولم تكن من قبله، واجتنبوا لفظ (البدع) ولفظ (المحدثات) لأنها صارت علماً على ما يحدث في الدين، ولا يستند فيه إلى سنة مأثورة، أو نص ثابت.

والبدع في العبادات وفيما يرجع فيه الى النص مذمومة قطعاً، أما البدع والمحدثات في أمور الدنيا، فتقاس على أشباهها ونظائرها، فما كان من قبيل المصالح المرسلة، فهو جائز مطلوب.

ولقد كثرت الفتوح على عهد عمر، فتدفقت الاموال، واختلط العرب بأهل البلاد المفتوحة، فرأوا من العادات والمعاملات ما لا عهد لهم بمثله، واحتاجوا الى معرفة حكم الله فيه، وكان هو المرجع في ذلك كله، فاستنبط من أصول الدين، النظام المالي للدولة فكان أول من قرر اساسه، ووضع أساس النظام القضائي وكانت قضاياه واحكامه هي المرجع فيه، ووضع أساس النظام الاداري، ومن أولياته:

انه كان أول من عسّ في عمله في المدينة وأوّلَ من حمل الدّرَة وأدّب بها[1] .

وهو أول من مسح السواد وأرض الجبل، ووضع الخراج على الارضين والجزية على جماجم أهل الذمة.

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ وتاريخ أبي الفداء ١ : ١٧٤ وابن الجوزي ٥٢ ـ ٥٣ وغيرها.

[وبعد ان كتب استاذنا الطنطاوي هذا بزمن طويل طبع المكتب الاسلامي كتاباً باسم « أوليات الفاروق السياسية ».

لغالب عبد الكافي القرشي، ولأستاذنا الطنطاوي وأخيه ناجي فضل السبق].

وهو أول من مصّر الأمصار: الكوفة والبصرة والجزيرة والفسطاط بمصر.

وأول من استقضى القضاة في الأمصار، وأول من دوّن الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية من الفيء، وأول من حمل الطعام في السفن في البحر

وأول من اتخذ دار الدقيق، فجعل فيها الدقيق والسّويق والتمر والزبيب وما يحتاج اليه، يعين به المنقطع به والضيف ينزل بعمر.

ووضع في طريق السُبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمله من ماء إلى ماء[1].

وهدم مسجد رسول الله ﷺ وزاد فيه وأدخل فيه دار العباس.

وأخرّ المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت[2].

وأول من ألقى الحصا في مسجد رسول الله وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم نفضوا أيديهم[3].

وأول من قيل له (يا أمير المؤمنين) من الخلفاء

وقال ابن عمر: إن أوّل صدقة (أي وقف) تُصُدّق بها في الاسلام ثمغ (أرض بخيبر) صدقة عمر بن الخطاب[4].

وأول من وليَ شيئاً من أمور المسلمين، ولاه أبو بكر القضاء فكان أول قاض في الاسلام وقال له: اقض بين الناس فإني في شغل[5]

---

(١) ابن سعد ١: ٢٠٢ ـ ٢٠٣ وتاريخ أبي الفداء ١: ١٧٤ وابن الجوزي ٥٢ ـ ٥٣ وغيرها.

(٢) ابن سعد ١: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ وابن الجوزي ٥٣ وقال في تاريخ الخميس ٢: ٢٤١ و(قيل) بل أول من أخره رسول الله ﷺ.

(٣) ابن سعد ١: ٢٠٤ وابن الجوزي ٥٣.

(٤) ابن سعد ١: ٢٦٠.

(٥) الاستيعاب ٢: ٤٦٥.

وأول من اتخذ بيت المال ولم يكن للنبي ﷺ مال ولا لأبي بكر[١].

وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد.

وأول من أرّخ وختم على الطين[٢].

وأول من صلب في الإسلام: روي أن النبي ﷺ كان إذا اراد الذهاب إلى أم ورقة الانصارية قال لأصحابه: انطلقوا بنا إلى الشهيدة فنزورها، وأمر أن يؤذن لها ويقام وأن تؤمّ أهل دارها في الفرائض فقتلها في أيام عمر غلام وجارية كانا لها فصلبهما عمر[٣].

وأول من وضع العُشر في الاسلام[٤].

وأول من ضرب فسطاطاً على قبر: مرّ بحفارين يحفرون قبر أم المؤمنين زينب بنت جحش في يوم صائف فضرب عليهم فسطاطاً[٥] ليحميهم من الشمس لا لتعظيم القبر.

وهو أول من جمع الناس على التراويح في شهر رمضان[٦].

وهو أول من عرّف العرفاء.

وأول من أخذ زكاة الخيل.

وأول من طبخ الطلاء حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه.

وأول من جلد في حد الخمر ثمانين بقوله عبد الرحمن بن عوف.

وهو أول من قضى في ميراث الأم وأعطاها ثلثي الباقي في مسألتين: زوجة وأبوان، أو زوج وأبوان، وتسميان العمريتين لأنه أول من قضى فيهما.

وهو أول من ورّث العرب من الموالي.

---

(١) خطط المقريزي ١ : ٩٢.

(٢) المحاسن والمساوي ٢ : ٤٩.

(٣) أعلام النبوة ٧٤ والإصابة ٤ : ٥٠٥.

(٤) الأموال ٥٣٤.

(٥) ابن الجوزي ١٦٤.

(٦) محاسن الوسائل (مخطوط).

وهو أول من جعل الدية عشرة عشرة في أعطيات المقاتلة.

وهو أول من دفع في الرهان، قال الزهري: كانوا يتراهنون على عهد النبي ﷺ، وأول من أعطى فيه عمر. والرهان يجوز ان كان من جهة واحدة، أو كان المعطى فيه غير المتراهنين.

وهو أول من استحلف في القَسامة.

وهو أول من جهر بالتسليم قال مجاهد: وكان يسلم عن يمينه وعن يساره.

وهو أول من قنت النصف الأخير من رمضان

وهو أول من وضع التاريخ

وذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر: إنه يأتينا من قِبَل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ فلا ندري على أيها نعمل[1].

وقال ميمون بن مهران: رفع إلى أمير المؤمنين عمر صك محلّه شعبان فقال أي الشعابين هو؟ الذي مضى أو الذي نحن فيه أم الآتي؟[2]

وقال قرة بن خالد: كان عند عمر عامل جاء من اليمن فقال لعمر: أما تؤرخون؟ إني رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ، يكتبون من عام كذا وشهر كذا. فقال عمر: إن هذا لحسن، فأرّخوا[3].

وفي رواية أخرى أنه جمع وجوه الصحابة فقال:

إن الأموال قد كثرت، وما قسمنا منها غير موقت، فكيف التوصّل إلى ما يضبط به ذلك؟

فقال قائل: اكتبوا على تاريخ الروم.

فقيل: إنه يطول وإنهم يكتبون من عند ذي القرنين.

فقالوا: يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس.

---

(١) تدريب الراوي ٢٥٦ وخطط المقريزي ١: ١٨٤.

(٢) بلوغ الأرب ٣: ٢١٥.

(٣) خطط المقريزي ١: ٢٨٥ وبلوغ الأرب ٣: ٢١٥ وابن الجوزي ٥٠.

فعندها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك.

فقال: إن لنا حساباً نسميه: ماه روز (معناه حساب الشهور والأيام) وبينه لهم. فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله ﷺ.

ثم قالوا: من عند وفاته.

ثم قالوا: من مولده، وقال علي: منذ خرج النبي ﷺ من أرض الشرك يعني يوم هاجر.

فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة.

وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة في ربيع الاول فقال: بأي شهر نبدأ فنصيره أول السنة؟

فقالوا: رجب فإن أهل الجاهلية كانوا يعظمونه.

وقال آخرون: شهر رمضان.

وقال آخرون: ذو الحجة فيه الحجّ.

وقال آخرون: الشهر الذي خرج فيه من مكة.

وقال آخرون : الشهر الذي قدم فيه.

فقال عثمان: أرخوا من المحرم أول السنة وهو شهر حرام وأول الشهور في العدّة وهو منصرف الناس عن الحج.

فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوماً وجعلوا التاريخ من أول محرّم هذه السنة، ثم أحصوا من أول يوم في المحرم إلى آخر عمر رسول الله ﷺ فكان عشر سنين وشهرين، وكتب التاريخ لست عشرة من المحرم، وأما إذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش ﷺ تسع سنين وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً[1].

---

(١) خطط المقريزي ١ : ٢٨٥ والكامل ١ : ٣٢٥ وكتاب الوزراء والكتاب ١٨ وتدريب الراوي ٢٥٦ وابن الجوزي ٥٠ وقد جمعنا رواياتهم.

التراويح

عن عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ خرج من جوف الليل فصلى في المسجد، فصلى رجال بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع اكثر منهم فخرج رسول الله ﷺ في الليلة الثانية فصلوا بصلاته فأصبح الناس يذكرون ذلك، فكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة فخرج فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الفجر.

فلما قضى الفجر أقبل على الناس ثم تشهد فقال: أما بعد فإنه لم يخفَ عليّ شأنكم الليلة ولكني خشيت أن تُفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها[1].

نعمت البدعة هذه

وخرج عمر رضي الله عنه ليلة في رمضان وأنا معه، فطاف في المسجد، وأهل المسجد أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط. فقال عمر: والله إني لأظنّ لو جمعنا هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل.

ثم عزم على أن يجمعهم على قارىء واحد، فأمر أبيَّ بن كعب أن يقوم بهم في رمضان.

فخرج عمر والناس يصلون بصلاة قارئهم وأنا معه فقال لي عمر: نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون.

يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله[2].

وقال أبو عثمان: دعا عمر ثلاثة قراء في شهر رمضان، فأمر أسرعهم قراءة

---

(١) صحيح مسلم ٢ : ١٧٧ وصحيح البخاري ٢ : ٢٥٣ بلفظ مختلف قليلاً والموطأ ١ : ٢١٣ باختصار.

(٢) ابن الجوزي ٥٤.

أن يقرأ ثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمسة وعشرين آية، وأمر أبطأهم أن يقرأ عشرين آية[1].

ومرّ علي بن أبي طالب ذات ليلة في شهر رمضان على المساجد وفيها القناديل فقال نوَّر الله على عمر في قبره كما نوَّر علينا مساجدنا[2] ولم يخالف عمر السنة ولم يأت ببدعة، ولكن رأى أن علّة المنع، (وهي خشية أن تفرض) قد زالت بوفاة الرسول ﷺ والقاعدة أنه (اذا زال المانع عاد الممنوع).

وضع النحو

قال أبو مليكة: قدم أعرابيّ في زمان عمر فقال من يقرئني مما أنزل الله على محمد؟ فأقرأه رجل براءة فقال: (أنَّ الله بَرِيء من المُشْرِكينَ وَرَسُوله) - بالجرّ - فقال الأعرابيّ: أوقد بريء الله من رسوله؟ إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه! فبلغ عمر مقالة الأعرابيّ فدعاه فقال: يا أعرابيّ، أتبرأ من رسول الله؟ قال: يا أمير المؤمنين! إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني فأقرأني سورة براءة فقال: ﴿أنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسولِهِ﴾ فقلت أوقد برىء الله من رسوله؟ إن يكن الله برىء منه فأنا أبرأ منه.

فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي.

قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟

فقال: أن الله بريءٌ من المشركين ورسوله

فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه. فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يقرىء الناس إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود فوضع النحو[3].

وهذا خبر غريب والمشهور ان النحو وضع بعد أيام عمر.

---

(١) ابن الجوزي ٥٥.

(٢) ابن الجوزي ٥٥.

(٣) الجامع الكبير مسند عمر حديث ٦١٣.

عُمَر الأديب

نحن انما أنشأنا هذا الكتاب لسرد أخبار عمر، وسأتبعه إن شاء الله بكتاب فيه البحث والتحليل، ولكني أنبه القارىء قبل أن ينظر في هذا الفصل، إلى شيء في أسلوب عمر، وكلمات عمر.

ذلك أننا لا نزال نقول إن النثر في صدر الإسلام، لم يسبق سبق الشعر، ولم يسمُ سموّه، ثم نجيء إلى مثل أسلوب الجاحظ، فنراه الغاية في الابداع، وفي الحسن، ولو نظر القارىء في أسلوب عمر، عندما يكون متحدثاً منطلقاً على سجيته لرأى فيه عجباً، ما يدانيه فيه الجاحظ ولا غيره من أهل طبقته، فضلاً عن هؤلاء (الكتاب) المتكلفين المزعجين كالصاحب بن عباد، هذا السمج الثقيل، وأمثاله الذين يفرضهم منهج الأدب على التلاميذ المساكين..

وها كم حديثه عن نفسه، في (موقفه من حادث طلاق أزواج النبي) وقد مرّ بكم في الصفحة (٤١) من هذا الكتاب، مثلاً على ذلك كله، فاقرؤوه مرة أخرى، تلمسوا أولاً هذه (الحياة) في الأسلوب، وتشعروا كأنكم في فلم ناطق ترون فيه ما وقع، وتسمعون فيه ما قيل. وجاء ذلك في أوضح لفظ، وأسهل عبارة، حتى أنه لو قرىء على تلميذ الثانوي اليوم لفهمه بلا شرح مع أنه كلام قيل من نحو أربعة عشر قرناً!

عرض عليكم أولاً، (ظرف) الحادثة، و(أسبابها) في كلمات قلائل، فبيّن (أولاً) كيف كان المسلمون في خوف من غزو غسان، وترقّبٍ له.

وكيف كان الصحابة يجمعون بين العمل للدنيا، والاقتباس من الرسول ﷺ وملازمة (دروسه) التي صاروا بها أئمة الدنيا، فكان هو وصاحبه يتناوبان النزول (من الضاحية التي كانا يقيمان فيها) الى المدينة، ينزل هذا يوماً وهذا يوماً، فيحمل كل الى صاحبه خبر ما نزل من الوحي، وما جدّ من الأمر والنهي.

وبيّن أن السبب في (الحادث) هو اختلاف عادات القرشيين في معاملتهم نساءهم عن عادات الانصار، وكيف أخذت نساء قريش مما كان عليه نساء الأنصار، فلم يقرّ ذلك رجالهم.

ثم راح يعرض صوراً متتالية، في كل صورة منها (لوحة وصفية) كاملة، فيها (الزمان) و(المكان) و(الأشخاص)، وهو لا ينسى وصف أثاث الغرفة، ولا ملامح الوجه، ولا تسجيل الحركات.

الصورة الأولى: زوجة عمر تراجعه، على العادة التي اقتبستها من نساء الأنصار وهو ينكر عليها، واحتجاجها بأن نساء النبي ﷺ يفعلن ذلك.

الثانية: عمر يفزع ويسرع الى ابنه، حتى انه من اسراعه لا يلبس ثيابه بتأن كما يلبس الناس، بل (يجمعها عليه) ويمضي.

الثالثة: عمر وحواره مع ابنته، وكيف سألها باللين والرفق، كيلا تفزع منه فتكتمه، فلما قالت: نعم. انطلق يزجرها وينصحها.

الرابعة: عمر ورفيقه وهو يضرب عليه الباب ضرباً، لا يقرعه قرعاً (عادياً) فيخرج عمر فزعاً من هذا (الضرب) متوقعاً أن يكون قد وقع أمر.

فلا يخبره رأساً بل يمهد له ليزيده اهتماماً.

فيقول له: حدث أمر عظيم.

فيظن عمر، أنها جاءت غسان. وهل أعظم من غزو غسان، فيقول:

... وما هو؟ أجاءت غسان؟

فيقول صاحبه:

ـ بل أعظم منه وأشد، طلق رسول الله نساءه.

والخامسة: صورته (وحده على المسرح) وهو يفكر في ابنته وكيف عصت أمره، ولم تعمل بنصيحته، ويتألم لها، فيقول:

خابت حفصة وخسرت، لقد كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون.

السادسة: صلاته مع الرسول، والرسول ﷺ، ينفرد وحده في غرفته، والصحابة جلوس حول المنبر واجمون.

السابعة: تردده بين جماعة المنبر، وبين الغرفة ومحاولته الدخول على الرسول، وتصوير خوالج نفسه، وخواطر فكره، في هذه الفترة.

الثامنة: صورته في الغرفة مع الرسول، وهو ﷺ متكىء على وسادة من جلد حشوها ليف. وهو واقف يسأله:

ـ طلقت نساءك؟

والرسول يرفع بصره، ويقول: لا.

فيطمئن عمر، ويتكلم بما يعرف أنه يسرّ الرسول ﷺ، وكان الرسول يحب صراحة عمر وصدقه، وانه يعبر عما في نفسه، فيبتسم الرسول ﷺ الى آخر ما في هذه القطعة من الصور.

ولقد قرأت مالا أحصيه من الصفحات، لأدباء الشرق والغرب، وأنا أؤكد القول، أن قليلا جداً من الأدباء، من يبلغ في (حياة) العرض، و(دقة) الوصف وشموله، مثل هذا المبلغ.

هذا وعمر ما تعمده، ولا ألقى الى شيء منه بالاً، وانما جاء به على سجيته، فكيف لو أن عمر أراد تجويد الأسلوب، وقصد الأدب والفن، وأعد كلامه

وهذبه، كما كان زهير وغيره من الشعراء، يعدون ويهذبون؟

★ ★ ★

وانظروا الى أسلوبه في الجدل، وكيف يجمع فيه قوة الدليل، وروعة الصورة، واستمالة الخصم، في مقالته التي قال للانصار، عند المناقشة في أمر أرض السواد.

ولو أن رئيساً ناشئاً في السياسة، متمرساً بأساليب الخطب البرلمانية أراد أن يخطب النواب لـ (ينال موافقتهم) على مشروع من المشروعات لم يجيء بأرقّ من هذا المدخل، أو أعجب من هذا الأسلوب؟ ويمتاز عمر فوق ذلك بأنه كان صادقاً فيما يقول، لم يكن فيه سياسياً مخادعاً وأنه جاء به في نمط من البيان يسمو على الأشباه والامثال.

قال:

إني لم أزعجكم الا لتشتركوا في أمانتي، فيما حملت من أموركم، فإني واحد كأحدكم.

وأنتم اليوم تقرون بالحق، خالفني من خالفني، ووافقني من وافقني ولست أريد أن تتبعوا هذا الذي أهواه، معكم من الله كتاب ينطق بالحق، فوالله لئن كنت نطقت بأمر أريده ما أريد به إلا الحق. قالوا: قل نسمع يا أمير المؤمنين. قال: قد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا أني أظلمهم حقوقهم. وإني أعوذ بالله أن أركب ظلماً، لئن كنت ظلمتهم شيئاً هو لهم وأعطيتهم غيره لقد شقيت. ولكن رأيت أنه لم يبقَ شيء يفتح بعد أرض كسرى، وقد غنمنا الله أموالهم وأرضهم وعلوجهم، فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله، وأخرجت الخمس فوجهته على وجهه وأنا في توجيهه، وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها وأضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين: المقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم. أرأيتم هذه الثغور؟ لا بد لها من رجال يلزمونها، أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة

والبصرة ومصر، لا بد من شحنها بالجند، وإدرار العطاء عليهم، فمن أين يعطي هؤلاء إذا قسمت الأرضون والعلوج؟ فقالوا جميعاً: الرأي رأيك، فنعم ما قلت وما رأيت، إن لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ما يتقوون به رجع أهل الكفر إلى مدنهم.

* * *

أما كلماته فإنها تستحق الدرس والبحث، وسيأتي بعد صفحات طائفة منها (جمعها أخي ناجي) ليس كل ما فيها صحيح النسبة اليه، ولا يؤمن في كثير منها الوضع أو التحريف، ولكن فيها كثير يغلب على الظن أن يكون قد جاء بلفظ عمر نفسه.

واذا كان نقاد الأدب لا يزالون يعجبون بحكم المتنبي، ويرون فيها خلاصة لتجارب الناس في عصره، فإن حكم المتنبي لا يمكن أن تذكر مع كلمات عمر، ولا تجري معها في ميدان.

إن المتنبي لخص في حكمه تجارب الناس، وعمر وضع في كلماته (الحكم) للناس. إن من كلماته ما كان دستوراً للحكم أو للقضاء أو للأخلاق، دستوراً كاملاً ولكنه لم يجيء في مواد مطولة ولم يكتب بلغة القوانين، بل جاء حكمة سائرة، ومثلا مأثوراً، في لغة هي في البيان غاية الغايات:

من مثل قوله:

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟

وقوله: إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللّين في غير ضعف، القويّ في غير عنف.

وقوله: أريد للأمارة رجلاً، إن كان في القوم وهو أميرهم ظُنّ واحداً منهم، وإن كان فيهم وهو واحد منهم ظُنّ أنه أميرهم.

وقوله في الولاة: أشكو الى الله ظلم القوي، وعجز التقي.

وقوله: لمن شهد لرجل بالصدق:

هل سافرت معه؟ قال. لا.

قال: فهل كانت بينك وبينه خصومة؟ قال: لا

قال: فهل ائتمنته على شيء؟ قال: لا

قال: فأنت لا علم لك به، أرأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد؟!

وقوله: من لا يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه.

وقوله: لست بخب ولكن الخب لا يخدعني.

وقوله: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني. فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ولكن الله يرزق الناس بعضهم من بعض.

وقوله: علموا أولادكم الكتابة والسباحة والرمي والفروسية. ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً، وروّوهم ما سار من المثل، وحسن من الشعر.

* * *

وفيما يلي، طائفة من خطبه وكتبه وأقواله ووصاياه، (وقد مرّ كثير منها) وطائفة من أخبار معرفته بالشعر واستشهاده به وما كان بينه وبين الشعراء.

خطبة

خطبه عند بيعة أبي بكر

أيها الناس! إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهده إليَّ رسول الله. ولكني قد كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا. وإن الله قد أبقى فيكم كتابهُ الذي به هدى رسوله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (ثَانِيَ أثْنَينِ إذْ هُما في الْغَارِ). فقوموا فبايعوه[1]



خطبة لما ولي الخلافة

يا أيها الناس! إني داع فأمِّنوا، اللهم إني غليظ فليِّنّي لأهل طاعتك بموافقة الحق، ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغلظ والشدة على أعدائك وأهل الدّعارة والنفاق، من غير ظلم مني لهم، ولا اعتداءٍ عليهم، اللهم إني شحيحٌ فسخّنِي في نوائب المعروف، قصداً من غير سرَفٍ ولا تبذير، ولا رياء ولا سمعة، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة، اللهم ارزقني خفض

---

(١) مفتاح الأفكار ٨٥.

الجنَاح، ولين الجانب للمؤمنين، اللهم إني كثير الغفلة، فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر المَوْت في كل حين. اللهم اني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها، والقوة عليها؛ بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك، اللهم ثبّتني باليقين والبرّ والتقوى، وذكر المقام بين يديك، والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني، والمحاسبة لنفسي، وإصلاح الساعات، والحذر من الشبهات؛ اللهم ارزقني التفكير والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بقيت، إنك على كل شيء قدير[١].



خطبة له

يا أيها الناس! إني قد ولّيت عليكم ولولا رجاءُ أن أكون خيرَكم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم استضلاعاً[٢] بما ينوب من مهمّ أموركم، ما توليت ذلك منكم، ولكفى عمر مهماً محزناً انتظار موافقة الحساب، بأخذ حقوقكم كيف آخذها، ووضعها أين أضعها والسير فيكم كيف أسير؛ فربي المستعان، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة، إن لم يتداركه الله عزّ وجل برحمته وعونه وتأييده[٣].



خطبة له

أيها الناس! إن بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون مالا تأكلون، وأنتم مؤجّلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله تؤخذون بالوحي فمن أسرَّ شيئاً أخذ بسريرته، ومن أعلن شيئاً أخذ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر، فإنه من أظهر لنا قبيحاً

---

(١) العقد الفريد ٢ : ١٦١.
(٢) الموجود في كتب اللغة اضطلاعاً
(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٢٥ وشرح ابن أبي الحديد ٣ : ١٢٤.

وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانيةً حسنةً ظننّا به حسناً، واعلموا أن بعض الشُّحّ شعبة من النفاق، (فانْفِقُوا خَيراً لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئِكَ هُمُ المُفْلِحونَ) أيها الناس! اطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربّكم، ولا تلبسوا نساءكم القَبَاطي فإنه إن لم يشفّ فإنه يصف. ايها الناس! إني لَوددت ان انجوَ كفافاً لا لي ولا عليّ، وإن لأرجو إن عُمّرتُ فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله، وأن لا يبقى أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلا اتاه حقه ونصيبه من مال الله، وإن لم يُعمل اليه نفسه، ولم يُنصب إليه بدنه، وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله، ولقليلٌ في رِفقٍ خيرٌ من كثير في عُنْف، والقتل حتفٌ من الحتوف، يصيب البرَّ والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه[1].

خطبة له في العطاء

أيها الناس! من أراد أن يسأل عن القرآن فليأتِ أُبيّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأتِ مُعاذَ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله جعلني له خازناً وقاسماً، إني باديءٌ بأزواج رسول الله فمعطيهن، ثم المهاجرين الأوّلين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم: أنا وأصحابي، ثم بالأنصار الذين تبوّؤوا الدار والإيمان من قبلهم، ثم من أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومنّ رجلٌ إلاّ مُناخَ راحلته، إني قد بقيت فيكم بعد صاحبيّ، فابتليت بكم وابتليتم بي، وإني لن يحضرني من أموركم شيء فأكِلَه الى غير أهل الجزاء والأمانة، فلئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنكلنّ بهم[2].



(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٦ وشرح ابن أبي الحديد ٣: ١٢٥.
(٢) العقد الفريد ٢: ١٦٢ وابن الجوزي ٨٧.

وخطب أيضاً فقال

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه ﷺ، فهدانا به من الضلالة، وجمعنا به من الشَّتات، وألّف بين قلوبنا، ونصرنا على عدوّنا، ومكّن لنا في البلادِ، وجعلنا به إخواناً متحابين، فاحمدوا الله على هذه النعمة، واسألوه المزيد فيها والشكر عليها، فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم، وإياكم والعملَ بالمعاصي، وكفرَ النعمة، فقلما كفر قومٌ بنعمة ولم ينزعوا إلى التوبة إلا سُلبوا عزهم، وسُلّط عليهم عدوهم. أيها الناس! إن الله قد أعز دعوة هذه الأمة، وجمع كلمتها، وأظهر فَلْجها (أي ظفرها)، ونصرها وشرّفها، فاحمدوه عبادَ الله على نعمه، واشكروه على آلائه، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين[1].

★ ★ ★

وخطب أيضاً فقال

أيها الناس! إنه أتى عليَّ حين وأنا أحسب أنّ من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده، إلا وإنه قد خُيّل إليَّ أن أقواماً يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس[2]، الا فأريدوا الله بقراءتكم، وأريدوه بأعمالكم، فإنما كنا نعرفكم إذ الوحي ينزل، وإذ النبي ﷺ بين أظهُرنا، فقد رُفع الوحي، وذهب النبي ﷺ، فإنما أعرفكم بما أقول لكم، الا فمن أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً واثنينا به عليه، ومن أظهر لنا شرّاً ظننا به شرّاً وأبغضناه عليه، اقدعوا هذه النفوس (اي كفّوها وامنعوها) عن شهواتها، فإنها طُلَعَة، وإنكم إلا تقدعوها تَنْزعْ بكم إلى شرِّ غاية، ان هذا الحق ثقيلٌ مَرِيء، وأن الباطل خفيف وبِيء، وترك الخطيئة خيرٌ من معالجة التوبة، ورب نظرةٍ زرعت شهوة، وشهوة ساعةٍ أورثت حزناً طويلاً[3].



---

(١) العقد الفريد ٢ : ١٦٠ وابن الجوزي ٨٢ مع اختلاف قليل.

(٢) كأنه ينظر بنور الله إلى «قراء» هذه الأيام.

(٣) العقد الفريد ٢ : ١٦٠ وصبح الأعشى ١ : ٢١٤.

إن الله عـزّ وجل قد ولاني أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإني أسأل الله أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره، وأن يُلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم وعبدٌ ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل، ولن يغيّر الذي وليت من خلافتكم من خُلُقي شيئاً إن شاء الله، وإنما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء، فلا يقولن أحدٌ منكم إن عمر تغير مذولي، أعقِلُ الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري، فأيما رجل كانت له حاجةٌ أو ظُلم مَظلِمةٍ أو عتب علينا في خلق فليؤذنيّ، فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم، وحُرُماتكم وأعراضكم، وأعطوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تَحاكموا إليّ، فإنه ليس بيني وبين أحدٍ من الناس هَوادة، وأنا حبيبٌ إليَّ صلاحكم، عزيزٌ عليّ عتبكم، وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضَرع، إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامةً كثيرةً، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطلعٌ على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله لا أكله إلى أحد، ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحدٍ سواهم إن شاء الله[1].



وخطب يوماً فقال:

إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا، من غير مسألةٍ ولا رغبةٍ منكم فيه إليه، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً، لنفسه وعبادته، وكان قادراً أن يجعلكم لأهْون خلقه عليه، فجعل لكم عامّةَ خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره، و(سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّماوَاتَ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) وحملكم في البر والبحر (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ثم جعل لكم سمعاً وبصراً،

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٦.

ومن نعم الله عليكم نِعمٌ عمّ بها بني آدم، ومنها نعمٌ اختص بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصُّها وعوامُّها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمةٌ وصلت إلى امرىء خاصة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها، وفَدَحهم حقُّها، إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله، فأنتم مستخلَفون في الأرض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمةٌ مخالفةً لدينكم إلا أمّتان: أمّة مستعبَدَةٌ للاسلام وأهله، يجزون لكم، تستصفون معايشهم وكدائحهم ورشحَ جباههم، عليهم المؤونة ولكم المنفعة، وأمةٌ تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً، فليس لهم مَعْقِلٌ يلجؤون إليه، ولا مهربٌ يتّقون به، قد دهمتهم جنودُ الله عزّ وجل ونزلت بساحتهم، مع رَفاغة العيش، واستفاضة المال، وتتابع البعوث، وسد الثغور بإذن الله في العافية الجليلة العامة، التي لم تكن هذه الأمة على أحسنَ منها مذ كان الإسلام، والله المحمود، مع الفتوح العظام في كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين، وذكر الذاكرين، واجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التي لا يحصى عددها، ولا يُقْدَر قدرها، ولا يستطاع أداء حقها، إلا بعون الله ورحمته ولطفه، فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي ابتلانا بهذا، أن يرزقنا العملَ بطاعته، والمسارعةَ إلى مرضاته فاذكروا عبادَ الله بلاء الله عندكم، واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مَثْنى وفُرادى، فإن الله عزّ وجلّ قال لموسى: (أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الله) وقال لمحمد ﷺ: (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ) فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها، وتستريحون إليها، مع المعرفة بالله ودينه، وترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشدَّ الناس معيشة وأعظم الناس بالله جهالة، فلو كان هذا الذي ابتلاكم به لم يكن معه حظٌّ في دنياكم، غير أنه ثقةٌ لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه، كنتم أحْرياء أن تَشِحُّوا على نصيبكم منه، وأن تظهروه على غيره، فَبَلْه ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا

وكرامة الآخرة، أو لمن شاء أن يجمع له ذلك منكم، فأذكّركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم، إلاّ ما عرفتم حقَّ الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لزوالها ولانتقالها، ووجلاً من تحويلها، فإنه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها وإنّ الشكر أمنٌ لِلغَير، ونماءٌ للنعمة، واستجلابٌ للزيادة، وهذا لله عليّ من أمركم ونهيكم واجب[1].

خطبة في الجابية

أيها الناس! اقرؤوا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، إنه لن يبلغ ذو حقٍ في حقه أن يُطاع في معصية الله، ألا إنه لن يبعّد من رزق الله ولن يقرّب من أجل أن يقول المرء حقاً وأن يذكِّر بعظيم. ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاّني الله إلا بثلاث: أداء الأمانة، والأخذ بالقوة، والحكم بما أنزل الله. ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث: أن يؤخَذ من حق، ويعطى في حق، ويمنع من باطل. ألا وإنما أنا في مالكم هذا كوالي اليتيم إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف تقرّم البهمة[2].



ولما بعث عمر الجيش مع سعد شيّعه إلى الأعوص ثم قام في الناس خطيباً، فقال:

إن الله تعالى إنما ضرب لكم الأمثال، وصرّف لكم الأقوال، ليحيي بها القلوب، فإن القلوب ميتة في صدورها حتي يحييَها الله، من علم شيئاً فلينتفع به، وإن للعدل أمارات وتباشير، فأما الإمارات فالحياء والسخاء والهين واللين، وأما التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمرٍ باباً، ويسرّ لكل بابٍ مفتاحاً، فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد، والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات، والاستعداد له بتقديم الأعمال، والزهد أخذُ الحق من كل أحد قِبَله حقّ، وتأدية

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٧ وشرح ابن أبي الحديد ٣: ١٢٥.
(٢) عيون الأخبار ١: ٥٤.

الحق إلى كل أحدٍ له حقّ، ولا تصانع في ذلك أحداً، واكتف بما يكفيه من الكفاف، فإنّ من لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء، إني بينكم وبين الله، وليس بيني وبينه أحد، وإن الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه فأنهوا شكاتكم إلينا، فمن لم يستطع فإلى من يبلّغُناها، نأخذ له الحق غير متعتَع[1] (أي من غير أن يصيبه أذى يُقلقه أو يزعجه)[2].



خطبة في رمضان

أما بعد فإن هذا الشهر شهر كتب الله عليكم صيامه، ولم يكتب عليكم قيامه، من استطاع منكم أن يقوم فإنها من نوافل الخير التي قال الله عز وجل، ومن لم يستطع منكم أن يقوم فلينم على فراشه، وليتّق إنسان منكم أن يقول أصوم إن صام فلان، وأقوم إن قام فلان، من صام منكم أو قام فليجعل ذلك لله عز وجل، وأقلّوا اللغو في بيوت الله، واعلموا أن أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة، ألا لا يتقدم الشهرَ منكم أحد، (ثلاث مرّات). ألا لا تصوموا حتى تروه، ثم صوموا حتى تروه. إلا وإن غمّ عليكم فلن يغمَّ عليكم العدد، فعدوا ثلاثين ثم أفطروا، ألا ولا تفطروا حتى تروا الغَسَق على الظِّراب (أي الهضاب)[3].



خطبة في فتح القادسية

إني حريص على أن لا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فاذا عجز ذلك عنا تآسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف، ولوددت أنكم علمتم من نفسي مثل الذي وقع فيها لكم، ولست معلمكم إلا بالعمل. إني والله ما أنا

---

(١) الطبري ٤: ٨٥.
(٢) النهاية لابن الأثير.
(٣) ابن الجوزي ٥٥.

بملك فأستعبدكم، وإنما أنا عبد الله عرض عليّ الأمانة، فإن أبيتها ورددتها عليكم واتّبعتكم حتى تشبعوا في بيوتكم وترْوُوا سعدت، وإن أنا حملتها واستتبعتكم إلى بيتي شقيت، ففرحت قليلاً، وحزنت طويلاً، وبقيت لا أقال، ولا أردُّ فأستعتب[1].

ومن خطبة له في الولاة

قد اقترب منكم زمانٌ قليل الأمناء، كثير القُرّاء، قليل الفقهاء، كثير الأمل، يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب، ألا كلّ من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر، يا أيها الناس! إن الله عظم حقه فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقه: ﴿وَلا يَأمُرَكُمْ أنْ تَتَّخِذوا المَلائِكَةَ والنَّبِيِّينَ أرْباباً أيَأمُرُكُمْ بالكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ألا وإني لم أبعثكم أمراء ولا جبّارين، ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدي بكم، فأدرُّوا على المسلمين حقوقهم، ولا تضربوهم فتُذلوهم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويُّهم ضعيفَهم، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا عليهم، وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم، فإذا رأيتم بهم كلالة فكُفّوا عن

أيها الناس! إني أشهدكم على أمراء الأمصار أني لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس في دينهم، ويقسموا عليهم فَيئهم، ويحكموا بينهم، فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إليّ[2].

★ ★ ★

خطبة له:

أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويَهْلِك مَن سواه، الذي بطاعته ينتفع أولياؤه، وبمعصيته يُضر أعداؤه، فإنه ليس لهالكٍ هلك معذرةٌ في تعمد ضلالةٍ حسبها هدى، ولا في ترك حق حسبه ضلالة، وإن أحق ما تعهد الراعي من رعيته تعهدهم بالذي لله عليهم في وظائف دينهم الذي هداهم الله له، وإنما

(١) الطبري ٤: ١٤٤.
(٢) الخراج ١٤١.

علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته، وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته، وأن نقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم، ولا نباليَ على من كان الحق، ألا وإن الله فرض الصلاة وجعل لها شروطاً، فمن شروطها الوضوء والخشوع والركوع والسجود، واعلموا أيها الناس أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وفي العزلة راحةٌ من خُلَطاء السوء، واعلموا أنه من لم يرضَ عن الله فيما كره من قضائه، لم يؤدِّ إليه فيما يحب كُنْهَ شكره، واعلموا أن لله عباداً يميتون الباطل بهجرِه، ويحيون الحق بذكره، رُغّبوا فرَغبوا، ورُهّبوا فرهبوا، إن خافوا فلا يأمنوا، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا، فهجروا ما ينقطع عنهم، لما يبقى عليهم، الحياة عليهم نعمة، والموت لهم كرامة[١]



خطبة أخرى

أيها الناس! ما الجزع مما لا بدّ منه؟ وما الطمع فيما لا يرجى؟ وما الحيلة فيما سيزول؟ وإنما الشيء من أصله، وقد مضت قبلنا أصولٌ ونحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد أصله؟ إنما الناس في هذه الدنيا أغراض تنتضل المنايا فيهم، وهم نصب المصائب، مع كل جرعةٍ شَرَق، وفي كل أكلة غصص، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل مُعمّر من عمره شيئاً إلا بهدم آخَرَ من أجله، وأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم، فأين المهرب مما هو كائن؟ وإنما ينفلت الهارب في قدرة الطالب، فما أصغرَ المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غداً، جعلنا الله وإياكم من المتقين[٢].

★ ★ ★

ومن خطبة له

إنما الدنيا أمل مخترم، وأجل مُنْتَقَص، وبلاغٌ إلى دارٍ غيرها، وسيرٌ إلى

---

(١) الخراج لأبي يوسف ١٥.

(٢) مفتاح الأفكار ٨٧.

الموت ليس فيه تعريج، فرحم الله امرءاً فكّر في أمره، ونصح لنفسه، وراقب ربّه، واستقال ذنبه، بئس الجار الغني يأخذك بما لا يعطيك من نفسه، فإن أبيت لم يعذرك، إياكم والبِطْنَة فإنها مَكسلةٌ عن الصلاة، وَمفْسدةٌ للجسم، ومؤدّية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قوتكم، فهو أبعدُ عن السَّرف، وأصحُّ للبدن، وأقوى على العبادة، وإن العبد لن يَهْلِكَ حتى يؤثر شهوته على دينه[١].



خطبة في أبي بكر

أيها الناس! إني سأخبركم عني وعن أبي بكر، إنه لما توفي رسول الله ﷺ، ارتدت العرب، ومنعت شاتها وبعيرها، فأجمع رأينا كلنا أصحابَ محمد ﷺ أن قلنا له: يا خليفة رسول الله! إن رسول الله كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة يمدّه الله بهم، وقد انقطع ذلك اليوم، فالزم بيتك ومسجدك، فإنه لا طاقة لك بقتال العرب، فقال أبو بكر: أوَكلكم رأيه على هذا؟ فقلنا: نعم، فقال: والله لأن أخرَّ من السماء فتخطفني الطير، أحبُّ إليّ من أن يكون رأيي هذا، ثم صعد المنبر، فحمد الله وكبّره، وصلى على نبيه ﷺ، ثم أقبل على الناس فقال:

«أيها الناس! من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، أيها الناس! أئِن كثر أعداؤكم، وقلّ عددكم، ركب الشيطان منكم هذا المركب؟ والله ليظهرن الله هذا الدين على الأديان كلها، ولو كره المشركون، قولُهُ الحق، ووعده الصدق، (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغَهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) و (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)، والله أيها الناس لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم بالله وهو خير معين» ثم نزل[٢].

---

(١) مفتاح الأفكار ٨٨.

(٢) تهذيب الكامل ١: ٨.



كتبه إلى سعد بن أبي وقاص

إني قد ألقي في رُوعي أنكم إذا لقيتم العدوّ هزمتموهم، فاطرحوا الشك وآثروا التقيَّة عليه، فإن لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قرفه بإشارةٍ أو بلسان كان لا يدري الأعجمي ما كلمه به وكان عندهم أماناً فأجروا ذلك له مجرى الأمان، وإياكم والضحك، والوفاءَ الوفاءَ، فإن الخَطَأ بالوفاء تقيّة، وإن الخَطَأ بالغدر التهلكة، وفيها وهنُكم وقوة عدوّكم، وذهاب ريحكم وإقبال ريحهم، واعلموا أني أحذّركم أن تكونوا شيناً على المسلمين وسبباً لتوهينهم[1].

★ ★ ★

لما بلغ عمر أن سعداً وأصحابه قد بنوا بالمَدَر كتب إليه:

قد كنت أكره لكم البنيان بالمَدَر، فأما إ ـد فعلتم فعرّضوا الحيطان وأطيلوا السّمك وقاربوا بين الخشب[2]

★ ★ ★

وكتب إليه وإلى من معه من الأجناد:

---

(١) الطبري ٤ : ٩٠ .

(٢) عيون الأخبار ١ : ٣١٢ .

أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدّة على العدوّ، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشدَّ احتراساً من المعاصي منكم من عدوّكم، فإن ذنوب الجيش أخوفُ عليهم من عدوّهم، وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوّهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوّة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عُدّتنا كعُدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوَّة، وإلاّ ننصرْ عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا، واعلموا أن عليكم في سيَركم حَفَظَةً من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدوَّنا شرٌّ منا فلن يسلَّطَ علينا وإن أسأنا، فرب قومٍ سُلِّط عليهم شرٌّ منهم، كما سُلِّط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفرةُ المجوس (فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً) واسألوا الله العونَ على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوّكم، أسأل الله ذلك لنا ولكم.

وترفَّق بالمسلمين في مسيرهم، ولا تجشّمهم مسيراً يتعبهم، ولا تُقصّر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يبلغوا عدوَّهم والسَفرُ لم ينقص قوّتهم فإنهم سائرون إلى عدوّ مقيم جامّ الأنفس والكُراع (الخيل)، وأقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة، حتى تكون لهم راحة يُجمّون (أي يريحون) فيها أنفسهم ويَرُمُّون (أي يصلحون) أسلحتهم وأمتعتهم، ونَحِّ منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة، فلا يدخلها من أصحابك إلاّ من تثق بدينه، ولا ترزأ أحداً من أهلها شيئاً، فإن لهم حرمة وذمةً ابتليتم بالوفاء بها كما ابتُلوا بالصبر عليها؛ فما صبروا لكم فوفّوا لهم، ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح.

وإذا وطئت أدنى أرض العدوّ فأذْكِ العيون بينك وبينهم (أي بُثّها) ولا يخفَ عليك أمرهم. وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه، فإن الكذوب لا ينفعك خبره وإن صدق في بعضه، والغاشّ عينٌ عليك وليس عيناً لك. وليكن منك عند دنوّك من أرض العدوّ أن تكثر الطلائع وتبثَّ السرايا بينك وبينهم، فتقطع السرايا أمدادهم

ومرافقهم، وتتبع الطلائع عوراتهم، وانتقِ للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك، وتخير لهم سوابق الخيل، فإن لَقوا عدوًّا كان أول ما تلقاهم القوّة من رأيك، واجعل أمر السرايا إلى أهل الجهاد، والصبرِ على الجلاد، ولا تخصّ بها أحداً بهوىً، فيضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصّتك، ولا تبعث طليعةً ولا سَرِية في وجه تتخوف فيه ضيعةً ونكاية. فإذا عاينت العدوّ فاضمم إليك أقاصيكَ وطلائعك وسراياك، واجمع إليك مكيدتك وقوّتك، ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال، حتى تبصر عورة عدوّك وَمقاتله، وتعرف الأرضَ كلّها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوّك كصنيعة بك، ثم أذكِ أحراسك على عسكرك، وتحفّظ من البيات جهدك، ولا تؤتى بأسير ليس له عهد إلا ضربتَ عنقه لتُرهب بذلك عدوّك وعدو الله. والله وليُّ أمرك ومن معك، ووليُّ النصر لكم على عدوّكم، والله المستعان[١]



وكتب إليه حين افتتح العراق:

أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم، فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما اجلب الناس عليك به إلى العسكر من كُراع (خيل) ومال فاقسمه بين من حضر من المسلمين، واترك الأرضين والأنهار لعمالها ليكون ذلك في أعطيات المسلمين، فإنك إن قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء. وقد كنت أمرتك أن تدعوَ من لقيت إلى الإسلام قبل القتال فمن أجاب إلى ذلك قبل القتال فهو رجل من المسلمين له ماهم وعليه ما عليهم، وله سهم في الإسلام، ومن أجاب بعد القتال وبعد الهزيمة فهو رجل من المسلمين وماله لأهل الإسلام لأنهم قد أحرزوه قبل

---

(١) نهاية الأرب ٦: ١٦٨ والعقد الفريد ١: ٤٩ ونسب هذا الكتاب إلى عمر بن عبد العزيز مع أن أسلوبه وروحه يشهدان أنه لعمر بن الخطاب.

اسلامه، فهذا أمري وعهدي إليك[1].

★ ★ ★

وكتب إليه:

إن الله عز وجل إذا أحبّ عبداً حبّبه إلى خلقه، فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس، واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس عندك[2].

وقد مر كتابه العظيم إلى أبي موسى في القضاء.

★ ★ ★

وكتب إليه:

أما بعد فإن للناس نفرةً عن سلطانهم، فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياءُ مجهولة، وضغائنُ محمولة، وأهواءُ مُتَّبَعة، ودنيا مؤثرة، فأقم الحدود ولو ساعةً من نهار، وإذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا، فإن الدنيا تَنْفَد والآخرة تبقى، وكن من خشية الله على وَجَل، وأخِفِ الفساق واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً، وإذا كانت بين القبائل نائرة (فتنة هائجة) وتداعـوا: يـال فلان فـإنما تلـك نجوى الشيطـان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا إلى أمر الله وإلى الإمام، وقد بلغ أميرَ المؤمنين أن ضبة تدعو: يال ضبة، وإني والله ما أعلم أن ضبة ساق الله بها خيراً قطّ ولا منع بها من سوء قط، فإذا جاءك كتابي هذا فأنْهِكهم عقوبة حتى يَفْرَقوا (يخافوا) إن لم يفقهوا، وألصق بغَيلان بن خَرَشَة من بينهم، وعُدْ مرضى المسلمين واشهد جنائزهم، وافتح بابك وباشر أمرهم بنفسك، فإنما أنت رجلٌ منهم غير أن الله جعلك أثقلَهم حملاً، وقد بلغني أنه فشا لك ولأهل بيتك هيئةٌ في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها، فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة التي مرّت بوادٍ خصيب فلم يكن لها همٌّ إلا السِمَن وإنما حتفها في

(١) الخراج لأبي يوسف ٢٨.
(٢) العقد الفريد ١: ٣٠٦.

السمن. واعلم أن للعامل مَرَدّاً إلى الله، فإذا زاغ زاغت رعيته، وإن أشقى الناس من شقيت به رعيّته، والسلام[1].

أبو عبيدة بن الجراح

كتب عمر إليه كتاباً فقرأه على الناس بالجابية:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجرّاح. سلام عليكم، أما بعد فإنه لم يقِم أمرَ الله في الناس إلاّ حصيفُ العُقدة، بعيدُ الغِرَّة، لا يَطّلع الناس منه على عورة، ولا يحنق في الحق على جِرّة، ولا يخاف في الله لومة لائم، والسلام عليك[2].

★ ★ ★

وكتب إليه أيضاً:[3]

أما بعد فإني كتبت إليك بكتاب في القضاء لم آلُكَ ونفسي فيه خيراً، الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ فيه بأفضل حظّك: إذا حضر الخصمان فعليك بالبيّنات العُدول والأيمان القاطعة، ثم أدْنِ الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترىء قلبه، وتعاهد الغريب فإنه إذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف إلى أهله، وإنما ضيّع حقه من لم يَرْفُق به، وآسِ بينهم في لحظك وطرفك واحرص على الصلح ما لم يتبيّن لك القضاء، والسلام عليك.

★ ★ ★

وكتب عمر إليه لما توفي أبو بكر رحمه الله:

أما بعد فإن أبا بكر الصديق خليفة رسول الله تُوُفّي فإنا لله وإنا إليه راجعون، ورحمة الله على أبي بكر القائل بالحق، والآمر بالقسط، والآخذ بالعُرف، البَرِّ الشيِّمِ، السهلِ القريب. وأنا أرغب إلى الله في العصمة برحمته،

---

(١) البيان والتبيين ٣ : ٢٣٢ ومفتاح الأفكار ٨٩ وغيرهما.

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٦٠.

(٣) وقيل إلى معاوية كما في طراز المجالس ٧٧ والبيان والتبيين ٢ : ١٢٣.

والعمل بطاعته، والحلول في جنّته إنه على كل شيء قدير، والسلام عليك ورحمة الله.

★ ★ ★

فأجابه أبو عبيدة ومُعاذ بن جبل على كتابه هذا فكتب إليهما:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين، إلى أبي عبيدة بن الجرّاح ومُعاذ بن جبل. سلامٌ عليكما، فإنّي أحمد إليكما اللهَ الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإني أوصيكما بتقوى الله فإنه رضا ربكما، وحظٌّ أنفسكما، وغنيمة الأكياس لأنفسهم عند تفريط العَجَزَة، وقد بلغني كتابكما تذكران أنكما عهدتماني وأمرُ نفسي إليّ مُهِمٌّ. وما يدريكما؟ وكتبتما تذكران أني وليت أمر هذه الأمة يقعد بين يديّ العدوّ والصديق والقويّ والضعيف، ولكلٍّ عليّ حصته من العدل، وتسألاني كيف بي عند ذلك وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله. وكتبتما تخوّفاني بيومٍ هو آت، يوم تَجِب فيه القلوب، وتعنو فيه الوجوه، وتنقطع فيه الحجج وتَزِيح (تزول وتذهب) فيه العلل، لعزّة ملك قهرهم بجبروته فالخلق له داخرون، ينتظرون قضاءه، ويخافون عقابه، وكأن ذلك قد كان، هذا الليل والنهار يُبليان كلَّ جديد، ويُقرّبان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، حتى يكون الناس بأعمالهم فريقاً في الجنّة وفريقاً في السَّعير، وكتبتما تذكران أنكما تحدّثان على عهد رسول الله ﷺ أنه سيكون في آخر الزمان اخوان العلانية أعداءُ السريرة، وإن هذا ليس بزمان ذلك ولا أنتم أولئك، وإنما ذلكم إذا ظهرت الرغبة والرهبة، وإذا كانت رغبة الناس بعضهم إلى بعض، ورهبةُ بعضهم من بعض في صلاح دنياهم، وكتبتما تعوذان بالله من أن أنزل كتابكما من قلبي سوى المكان الذي تُنزلانه من قلوبكما، فإنكما كتبتما لي نظراً لي، وقد صدقتما ولا غنًى بي عن كتابكما، فتعاهداني بكتبكما، والسلام[1]



(١) الرياض النضرة ٢: ٦١.

كتب يشكو إلى عمر ما يلقى من أهل مصر فوقّع عمر في قصته: كن لرعيتك كما تحبّ أن يكون لك أميرك. ووقع إليّ عنك أنك تتكىء في مجلسك، فإذا جلست فكن كسائر الناس ولا تتكىء.

فكتب إليه عمرو: أفعلُ إن شاء الله[1]

ولما استبطأ عمر الخراج من قِبَل عمرو كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص: سلام الله عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فإني فكرت في أمرك والذي أنت عليه، فإذا أرضك أرضٌ واسعةٌ عريضةٌ رفيعة، وقد أعطى الله أهلها عدداً وجلداً وقوةً في برٍّ وبحر، وإنها قد عالجتها الفراعنةُ وعملوا فيها عملاً محكماً، مع شدّة عتوّهم وكفرهم، فعجبت من ذلك، وأعجب مما عجبت أنها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولاَ جدْب، ولقد أكثرت في مكاتبتك في الذي على أرضك من الخراج، وظننت أن ذلك سيأتينا على غير نَزْر، ورجوت أن تُفيق فترفع إليّ ذلك، فإذا أنت تأتيني بمعاريضَ تعبأ بها لا توافق الذي في نفسي. لست قابلاً منك دون الذي كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك، ولست أدري مع ذلك ما الذي نفّرك من كتابي وقبضك، فلئن كنت مجرّباً كافياً صحيحاً إن البراءة لنافعة؛ وإن كنت مضيعاً نطعاً إن الأمر لعلى غير ما تحدّث به نفسك، وقد تركت أن أبتلي ذلك منك في العام الماضي رجاء أن تُفيق فترفع إليَّ ذلك، وقد علمت أنه لم يمنعك من ذلك إلا أن عمالك عمال السوء، وما تُوالس عليك وتلفّف اتخذوك كهفاً، وعندي بإذن الله دواء فيه شفاء عما أسألك فيه، فلا تجزع أبا عبد الله أن يؤخذ منك الحق وتعطاه، فإن

(١) سيرة عمر بن الخطاب للمؤلفين ٥٥٣.

النهر يخرج الدُّرّ، والحق أبلج، ودعني وما عنه تلجلج، فإنه قد بَرِ ح الخفاء، والسلام[1]

وكتب إليه في ذلك أيضاً:

من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، سلام إليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإني قد عجبت من كثرة كتبي إليك في ابطائك بالخراج وكتابك إليّ بثنيات الطرق، وقد علمت أني لست أرضى منك إلا الحق البيّن، ولم أقدمك مصر أجعلها لك طعمة ولا لقومك، ولكني وجَّهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فإنما هو فَيء المسلمين، وعندي ما قد تعلم قومٌ محصورون، والسلام.



وكتب إليه:

أما بعد فإني فرضت لمن قِبَلي في الديوان، (أي فرض العطاء) ولمن ورد علينا في المدينة من أهل المدينة وغيرهم ممن توجه إليك وإلى البلدان، فانظر من فرضتُ له فافرض له على نحوٍ مما رأيتني فرضت لأشباهه، وخذ لنفسك مائتي دينار، فهذه فرائض أهل بدر من المهاجرين والأنصار، ولم أبلغ بهذا أحداً من نظرائك غيرك، لأنك من عمال المسلمين، فألحقتك بأرفع ذلك، وقد علمت أن مُؤَناً تلزمك فوفر الخراج وخذه من حقه ثم عف عنه بعد جمعه، فإذا حصل إليك وجمعته اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج إليه مما لا بدّ منه، ثم انظر فيما فضل بعد ذلك فاحمله إليّ، واعلم أن ما قبلك من أرض مصر ليس فيها خمس وإنما هي أرض صلح، وما فيها للمسلمين فيء: تبدأ بمن أغنى عنهم في ثغورهم وأجزأ عنهم في أعمالهم، ثم أفض ما فضل بعد ذلك على من سمى الله (أي في القرآن).

واعلم يا عمرو أن الله يراك ويرى عملك، فإنه قال تبارك وتعالى في كتابه

---

(١) خطط المقريزي ١: ٧٨.

(وَاجْعَلْنَا لِلْمتَّقِينَ إمَاماً) يريد أن يقتدي به، وإنّ معك أهل ذمة وعهد، وقد أوصى رسول الله ﷺ بهم وأوصى القبط فقال: استوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمّةً ورحِماً، ورحمهم أنَّ أم إسماعيل منهم، وقد قال ﷺ: من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة، احذر يا عمرو أن يكون رسول الله لك خصماً، فإنه من خاصمه خصمه، والله يا عمرو لقد ابتُلِيْتُ بولاية الأمة، وآنست من نفسي ضعفاً وانتشرت رعيتي، ورقّ عظمي، فأسأل الله أن يقبضني إليه غير مفرّط، والله إني لأخشى لو مات جمل بأقصى عملك ضياعاً أن أسأل عنه[1].

★ ★ ★

وكتب إليه:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص. سلامٌ عليك، أما بعد فقد بلغني أنه فشت لك فاشيةٌ من خيلٍ وإبلٍ وبقرٍ وعبيد، وعهدي بك قبل ذلك ولا مالَ لك، فاكتب إليَّ من أين أصلُ هذا المال.

فأجابه بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين. سلامٌ عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه فاشيةَ مال فشا لي، وأنه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي، وإني أعلم أمير المؤمنين أني ببلدٍ السعرُ فيه رخيص، وأني أعالج من الزراعة ما يعالجه الناس، وفي رزق أمير المؤمنين سعة، والله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك، فأقصر أيها الرجل، فإن لنا أحساباً هي خيرٌ من العمل لك، إن رجعنا إليها عشنا بها، ولعمري إن عندك من لا يذم معيشة ولا تذم له، وإن كان ذلك لم يفتح لك قفلاً ولم يشركك في عمل.

فكتب إليه ثانياً:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإني والله ما أنا من أساطيرك التي تُسطر

---

(١) أشهر مشاهير الإسلام ٦١٤.

ونسقك الكلام في غير مرجع، لا يغني عنك أن تزكي نفسك، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك، فإنكم أيها الرهط الأمراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذر، تجمعون لأبنائكم، وتمهدون لأنفسكم. أما إنكم تجمعون العار، وتورثون النار، والسلام[1]

★ ★ ★

معاوية بن أبي سفيان

كتب عمر إليه:

أما بعد، فالزم الحقّ يبين لك الحق منازلَ أهل الحق، ولا تقضِ إلا بالحق، والسلام[2]

★ ★ ★

شريح القاضي

كتب عمر إليه:

لا تشارِ ولا تمارِ ولا تَبعْ ولا تبْتَعْ في مجلس القضاء، ولا تقضِ بين اثنين وأنت غضبان[3].

★ ★ ★

عتبة بن غزوان

كتب عمر إليه:

اعزب الناس عن الظلم، واتقوا واحذروا أن يُدال عليكم لغدرٍ يكون منكم أو بغي، فإنكم إنما أدركتم بالله ما أدركتم، على عهد عاهدكم عليه. وقد تقدَّم إليكم فيما أخذ عليكم، فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصراً[4]

★ ★ ★

---

(١) مفتاح الأفكار ٩٢ و٩٣.

(٢) منتخب كنز العمال ٦ : ٣٠٥.

(٣) البيان والتبيين ٢ : ١٢٣.

(٤) الطبري ٤ : ٢١٢.

حرقوص

بلغ عمر أن حرقوصاً نزل جبل الأهواز والناس يختلفون إليه والجبل كؤود يشق على من رامه فكتب إليه:

بلغني أنك نزلت منزلاً كؤوداً لا تؤتى فيه إلا على مشقة، فأسهل ولا تشقّ على مسلم ولا معاهد، وقم في أمرك على رِجل تدركِ الآخرة وتصفُ لك الدنيا، ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك[١].

عبد الله بن عمر

كتب عمر إليه:

أما بعد، اتق الله فإن من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه، فاجعل التقوى عماد قلبك، وجلاء بصرك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجرَ لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خَلَق له[٢].



كتب أخرى

قال حبش بن الحارث: كان الرجل منا تنتج فرسه فينحره ويقول: أنا أعيش حتى أركب هذا. فجاءنا كتاب عمر:

أن أصلحوا ما رزقكم الله فإن في الأمر تنفساً[٣].



---

(١) الطبري ٤ : ٢١٢.

(٢) زهر الآداب ١ : ٣٣ وأمالي القالي ٢ : ٥٥ وعيون الأخبار ١ : ٢٤٩ وغيرها.

(٣) ابن الجوزي ٦٣.

معاهداته

أهل إيلياء

صالح عمر أهل إيلياء (القدس) بالجابية وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتاباً واحداً ماخلا أهل إيلياء:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملّتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم، ولا يُنتَقض منها ولا من حَيّزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضارَّ أحدٌ منهم، ولا يَسكن بإيلياء معهم أحدٌ من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهلُ المدائن، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللُّصوت (اللصوص)، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخليَ بِيَعهم وصُلُبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصُلُبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادُهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله

وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة[١] .

أهل لدّ

فأما سائر كتبهم فعلى كتاب لد .

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهلَ لُدٍّ ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصُلُبهم وسقيمهم وبريئهم وسائر مِلّتهم ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من حَيزها ولا مللها ، ولا من صُلُبهم ولا من أموالهم ولا يُكرَهون على دينهم ولا يضارُّ أحد منهم ، وعلى أهل لدٍّ ومن دخل معهم من أهل فلسطين أن يُعطوا الجزية كما يعطي أهل مدائن الشام وعليهم أن خرجوا مثل ذلك الشرط . . . إلخ[٢] .

معاهدة مع نصارى الشام

روى عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب حين صالح نصارى أهل الشام .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتابٌ لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا ، إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا ، وشرطنالكم على أنفسنا أن لا نُحْدِثَ في مدائننا ولا فيما حولها ديراً ولا كنيسةً ولا قلاّيةً ولا صومعةَ راهب ، ولا نجدّدَ ما خرب منها ولا نحيي ما كان مختطاً منها في خطط المسلمين ، وأن لا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل ولا نهار ، وأن نوسع أبوابها للمارة وابنِ السبيل ، وأن نُنزل من

---

(١) الطبري ٤ : ١٥٩ .

(٢) الطبري ٤ : ١٦٠ .

مرّ بنا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم، ولا نؤوي في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوساً، ولا نكتم غشاً للمسلمين، ولا نعلم أولادنا القرآن، ولا نظهر شركاً ولا ندعو إليه أحداً، ولا نمنع أحداً من ذوي قرابتنا الدخولَ في الإسلام إذا أراده، وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم من قَلَنْسُوَةٍ ولا عمامةٍ ولا نعلين ولا فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نتكنى بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نحمله معنا، ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر، وأن نجز مقاديم رؤوسنا وأن نلزم زينا حيثما كنا، وأن نشد الزنانير على أوساطنا وأن لا نظهر الصُلُب على كنائسنا، وأن لا نظهر كتبنا في شيء من طرُق المسلمين وأسواقهم، ولا نضربَ ناقوساً في كنائسنا إلا ضرباً خفيفاً، ولا نرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيء من حضرة المسلمين، ولا نخرج سعانين[١] ولا باعوثاً، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق حضرة المسلمين ولا أسواقهم، ولا نجاورهم بموتانا، ولا نتخذ من الرقيق من جرت عليه سهام المسلمين، ولا نطلع عليهم في منازلهم.

ولا نضرب أحداً من المسلمين، شرطنا لكم ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا، وقبلنا عليه الأمان، فان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم وضمّنا على أنفسنا فلا ذمة لنا، وقد حل لكم منا ما يحل لكم من أهل المعاندة والشقاق[٢].

---

(١) عيد السعانين، والمشهور الشعانين: عيد الأحد الذي قبل الفصح.
(٢) سراج الملوك ١١٠.

وَصَــــايَاه

وصيته للخليفة من بعده

أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأوّلين خيراً ، أن تـعـرف لهم سابقتهم ، وأوصيك بالأنصار خيراً ، فاقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، وأوصيك بـأهـل الأمصـار خيراً ، فـإنهم رِدْءُ الإسلام ، وغيـظ العدوّ ؛ وجُباة الفَيء ، لا تحمل فيئهم إلا عن فضل منهم ، وأوصيك بأهل البادية خيراً ، فإنهم أصل العرب ، ومادّة الإسلام ، أن تـأخـذ مـن حـواشي أمـوال أغنيائهم ، فترد على فقرائهم ، وأوصيك بأهل الذمة خيراً ، أن تقاتل من ورائهم ، ولا تكلفهم فوق طاقتهم ، إذا أدّوا ما عليهم للمؤمنِين طوعاً ، أو عن يد وهم صاغرون ، وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقْتَه ، أن يطلع منك على ريبـة ، وأوصيـك أن تخشى الله في النـــاس ، ولا تخشى النـــاس في الله ، وأوصيك بالعدل في الرعية ، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ؛ ولا تؤثر غنيَّهم على فقيرهم ، فإن ذلك بإذن الله سلامةٌ لقلبك ، وحطٌّ لوِزرك ، وخيرٌ في عاقبة أمرك ، حتى تُفضي من ذلك إلى من يعرف سريرتك ، ويحول بينك وبين قلبك ، وآمرك أن تشتد في أمر الله وفي حدوده ومعاصيه ، على قريب الناس وبعيدهم ، ثم لا تأخذك في أحد رأفة حتى تنتهك مثل ما انتهك من حرمة الله ، واجعل الناس عندك سواء ، لا تبالي على من وجب الحق ، ثم لا تأخذك في الله لومة

لائم، وإياك والأَثَرَةَ والمحاباة فيما ولاّك الله مما أفاء الله على المؤمنين فتجور وتظلم، وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسّعه الله عليك، وقد أصبحت بمنزلةٍ من منازل الدنيا والآخرة، فإن اقترفت لدنياك عدلاً وعفةً عما بسط الله لك اقترفت به إيماناً ورضواناً، وإن غلبك الهوى اقترفت به سخط الله، وأوصيك ألا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة، وقد أوصيتك وحضضتك ونصحتك، فابتغِ بذلك وجه الله والدار الآخرة، واخترت من دلالتك ما كنت دالاً عليه نفسي وولدي، فإن عملت بالذي وعظتك، وانتهيت إلى الذي أمرتك، أخذت به نصيباً وافراً، وحظاً وافياً، وإن لم تقبل ذلك ولم يهمك، ولم تنزل معاظم الأمور عند الذي يرضى الله به عنك، يكن ذلك بك انتقاصاً، ورأيك فيه مدخولاً، لأن الأهواء مشتركة، ورأس كل خطيئة إبليس، وهو داعٍ إلى كل هَلَكة، وقد أضلّ القرون السالفة قبلك فأوردهم النار، ولبئس الثمن أن يكون حظّ امرىء موالاةَ عدو الله الداعي إلى معاصيه، ثم اركب الحق وخُضْ إليه الغمرات، وكن واعظاً لنفسك، أنشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين، فأجللت كبيرهم، ورحمت صغيرهم، ووقّرت عالمهم، ولا تضربهم فيذلوا، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتبغضهم، ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتعقرهم، ولا تجمّرهم في البعوث فتقطع نسلهم، ولا تجعل المال دُولةَ بين الأغنياء منهم، ولا تغلق بابك دونهم، فيأكل قويهم ضعيفهم. هذه وصيّتي إليك، وأشهد الله عليك والسلام[1].

وصية عتبة بن غزوان

إن أرض الهند (يعني البصرة) حَومة من حومة العدو، وأرجو أن يكفيَك الله ما حولها، وأن يعينك عليها. وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يُمدّك بعَرْفجَة بن هَرثمَة، وهو ذو مجاهدة للعدوّ ومكايدة، فإذا قدم عليك فاستشره وقرّبه، وادع إلى الله فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزية عن صغارٍ وذلّة،

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٥ وابن سعد ١ : ٢٤٥ والرياض النضرة ٢ : ٦٩ وابن الجوزي ١٩٦ والخراج لأبي يوسف ١٦ .

وإلا فالسيف في غير هَواده، واتقِ الله فيما وليت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر، يفسد عليك إخوتك، وقد صحبت رسول الله ﷺ فعززت به بعد الذلّة، وقويت به بعد الضعف، حتى صرت أميراً مسلّطاً، وملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، وتأمر فيطاع أمرك، فيا لها نعمةً إن لم ترفعك فوق قدرك، وتُبطرك على مَن دونك، احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، ولَهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك، فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم، أعيذك بالله ونفسي من ذلك، إن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرد الله ولا ترد الدنيا، واتق مصارع الظالمين[1].

وصيته عند عقد الألوية

كان إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله ثم قال عند عقد الألوية:

بسم الله، وعلى عون الله، وامضوا بتأييد الله بالنصر (وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ) وبلزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، (وَلاَ تَعْتَدُوا إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ المعْتَدِينَ)، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تُمَثّلوا عند القدرة، ولا تُسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هَرِماً ولا امرأةً ولا وليداً، وتوقَّوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند حُمة النهضات، وفي شنّ الغارات ولا تَغُلُّوا عند الغنائم، ونزّهوا الجهاد عن عَرض الدنيا، وابشروا بالرّباح بالبيع الذي بايعتم به، (وَذلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ)[2].

وصيته للعمال

وقال خزيمة بن ثابت: كان عمر إذا استعمل عاملاً شيّعه وقال له:

إني لم أسلّطك على دماء المسلمين ولا على أبشارهم، ولكني استعملتك لتُقيم فيهم الصلاة، وتَقسم فيئهم فيهم، وتحكم بينهم بالعدل وتقضي بينهم بالحق، ولا تجلد العرب فتذلّها، ولا تجهلها فتفتنها، ولا تعجل عليها فتحرمها، وجوّد

---

(١) الطبري ٤: ١٥٠.

(٢) عيون الأخبار ١: ١٠٧ وابن الجوزي ٦٥ والعقد الفريد ١: ٤٨.

القرآن، وأقلّ الرواية عن رسول الله ﷺ، واتق الله، وأنا شريكك فانطلق[1].

وصيته قبل موته

عن معدان بن أبي طلحة وجُويرية بن قُدامة قالا: لما طُعن عمر أذن للمهاجرين من أصحاب النبي ﷺ وأذن للأنصار، ثم أذن لأهل المدينة، ثم أذن لأهل الشام، ثم أذن لأهل العراق، فكنا آخر من دخل عليه، وإذا هو قد عصب جرحه ببردٍ أسود والدم يسيل عليه فقلنا له أوصِنا (ولم يسأله الوصية أحدٌ غيرنا) قال: أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه، وأوصيكم بالمهاجرين فإن الناس يكثرون وهم يقلون، وأوصيكم بالأنصار فإنهم شعب الإسلام الذي لجأ إليه، وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم وإخوتكم وعدوّ عدوّكم، وأوصيكم بأهل الذمة فإنهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم، قوموا عني[2].

وصيته ابنه

أوصى عمر بن الخطاب عبد الله ابنه عند الموت فقال:
يا بُنيّ عليك بخصال الإيمان.

قال: وما هنَّ يا أبت؟

قال: الصوم في شدة أيام الصيف وقتلُ الأعداء بالسيف، والصبر على المصيبة، وإسباغُ الوضوء في اليوم الشاتي، وتعجيلُ الصلاة في يوم الغيم، وترك رَدْغَة الخَبال، فقال: وما رَدْغَة الخَبال؟ قال: شرب الخمر[3].

آخر وصاياه

لما حضرته الوفاة قال لابنه:

---

(١) ابن عساكر (مخطوط).

(٢) الرياض النضرة ٢: ٧٥ وقال: أخرجاه وابن سعد ١: ٤٣ وابن عساكر (مخطوط) وقال رواه أحمد.

(٣) ابن سعد الثالث ١: ٢٦١.

يا بنيّ! إذا حضرتني الوفاة فاحرفني واجعل ركبتيك في صلبي، وضع يدك اليمنى على جنبي، ويدك اليسرى على ذقني، فإذا قُبضت فأغمضني واقصدوا في كفني، فإنه إن يكن لي عند الله خير أبدلني خيراً منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، واقصدوا في حفرتي فإنه إن يكن لي عند الله خير وسع لي فيها مدَّ بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيّقها عليّ حتى تختلف أضلاعي، ولا تخرجن معي امرأة، ولا تزكوني بما ليس فيّ، فإن الله هو أعلم بي وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي، فإنه إن يكن لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي، وإلاّ فشرٌّ تضعونه عن أعناقكم[1].

وقال عثمان: أنا آخركم عهداً بعمر، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله، فقال له: ضع رأسي على الأرض.

قال: فهل فخذي والأرض إلا سواء؟

قال: ضع خدي بالأرض لا أم لك، في الثانية أو الثالثة، ثم شبك بين رجليه، فسمعته يقول: ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي[2].

★ ★ ★

(١) الرياض النضرة ٢ : ٧٦ وابن سعد ١ : ٢٦٠ وابن عساكر (مخطوط) ومنتخب كنز العمال ٤ : ٤٢٧.

(٢) ابن سعد ١ : ٢٦٢ وابن الجوزي ١٩٩ والحلية ١ : ٥٢.

عمر والشعر

أقواله في الشعر

قال عمر: من خير صناعات العرب الأبيات يقدّمها الرجل بين يدي حاجته، يستنزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم[١].

وقال: كان الشعر علم قومٍ لم يكن لهم علمٌ أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر، فلم يئلوا إلى ديوان مدوَّن، ولا كتاب مكتوب؛ فألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره[٢].

وقال لابنه عبد الرحمن: يا بنيّ انسب نفسك تصل رحمك، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤدِّ حقاً، ولم يقترف أدباً[٣].

وكتب إلى أهل الشام: علموا أولادكم الكتابة والسباحة والرميَ والفروسية،

(١) البيان والتبيين ٢: ٢٥٦ و٨١ منه والكامل ١: ٤٦ والذخائر والأعلاق ١٦٦.
(٢) طبقات الشعراء ١٧ والعمدة لابن رشيق ١: ١٤.
(٣) جمهرة أشعار العرب ١٨.

ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً ورووهم ما سار من المثل، وحسن من الشعر[١].

وكتب إلى أبي موسى الأشعري: مُر مَن قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدلّ على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب[٢].

وقال: ارووا من الشعر أعفّه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب ما تَواصلون عليه وتعرفون به، فرب رحمٍ مجهولة قد عُرفت فوصلت، ومحاسن الشعر تدلّ على مكارم الأخلاق، وتنهي عن مساويها[٣].

تمثله بالشعر

كان عمر لا يكاد يَعرِض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر[٤]، ذكر لعمر بن الخطاب قول الأوسية (وهي امرأة حكيمة من الأوْس) وقد سئلت: أي منظر أحسن؟ فقالت: قصورٌ بيض في حدائق خضر، فأنشد عند ذلك عمر بيت عديّ بن زيد العِبَادي:

كدُمى العاج في المحاريب أو كالـ   بَيض في الروض زهرُه مستنير[٥]

وقال الأصمعي: بينا عمر في بعض أسفاره على ناقة صعبة قد أتعبته، إذ جاءه رجل بناقة قد ريضت وذللت، فركبها فمشت به مشياً حسناً، فأنشد هذا البيت:

كأن راكبها غصنٌ بِمرْوَحَةٍ   إذا استمرّت به أو شاربٌ ثَمِلُ

ثم قال: أستغفر الله. قال الأصمعي: فلا أدري أتمثل به أم قاله[٦]

(١) الكامل ١: ١٥٥ وعيون الأخبار ٢: ١٦٨ والبيان والتبيين ٣: ١٤٦ وغيرها.
(٢) العمدة ١: ١٥.
(٣) جمهرة الأشعار ١٨.
(٤) البيان والتبيين ١: ٢٠٤.
(٥) البيان والتبيين ١: ٥٣ والكامل ٢: ٤٨.
(٦) الاشتقاق لابن دريد ١: ٣٣ والأغاني ٨: ١٤٤.

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: أتيت باب عمر فسمعته ينشد بالركبانية (أي يغني به على طريقة الركبان وحداة القوافل):

وكيف ثوائـي بـالمدينـة بعـدَ مـا قضى وطراً منهـا جميـل بن مَعْمَـر

فلما استأذنت عليه قال لي: أسمعت ما قلت؟ قلت: نعم.

فقال: إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم![1].

وعن أبي خالد الغساني قال: حدثني مشيخة من أهل الشام أدركوا عمر قالوا: لما استخلف عمر صعد المنبر، فلما رأى الناس أسفل منه حمد الله، ثم كان أول كلام تكلم به بعد الثناء على الله ورسوله:

وهـوّن عليـك فـإن الأمـور بكـف الالـه مقـاديـرهـا
فليس يـؤاتيـك منهيُّهـا ولا قـاصرٌ عنـك مـأمورهـا[2]

وسمع عمر رجلاً ينشد:

متى تـأتِـه تعشـو إلى ضـوء نـاره تجد خيرَ نارٍ عنـدهـا خيرُ مُـوقـد

فقال عمر: ذاك رسول الله ﷺ[3].

وسار عمر ومعه الزبير بن العوام.

فلما مرّ عمر بمُحسِّر ضرب فيه راحلته حتى قطعه وهو يرتجز:

إليـك تعـدو قلِقـاً وَضِينُهـا مخالفـاً ديـنَ النصـارى دينهـا
معترضـاً في بطنهـا جنينهـا قد ذهب الشحـم الذي يـزينهـا[4]

وكان عمر يتمثل بهذا البيت:

---

(١) الكامل ١: ٢٦٧.
(٢) منتخب كنز العمال ٦: ٣٠٥.
(٣) البيان والتبيين ٢: ٢٢.
(٤) المراح في المزاح ٥

كأنك لم تُـوَتـرْ مـن الدهـر مـرةً إذا أنت أدركت الذي أنت طالبه[١]

وعن سفيان الثوري قال: بلغني أن عمر كان يتمثل:

لا يغـرّنْـك عشـاءٌ سـاكـنٌ قـد يـوافي بـالمنيّات السّحَـرْ[٢]

وقال عمر: والله ما وجدت لأبي بكر مثلاً إلا ما قاله أو تمثله السلمي

مـن يسعَ كـي يـدرك أفعـالـه يجتهـدِ السـدَّ بـأرضٍ فضـاء
واللهِ لا يـدركُ أفعـالـه ذو مئزرٍ ضـافٍ ولا ذو رِداء[٣]

وكان يتمثل:

ولا تأخـذوا عقلاً مـن القـوم إنني أرى الجرحَ يبقى والمعاقل تذهـب

واتي عمر بحلل من اليمن، فأتاه محمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن حاطب. فدخل عليه زيد بن ثابت فقال يا أمير المؤمنين! هؤلاء المحمَّدون بالباب يطلبون الكسوة، فقال: ائذن لهم يا غلام، فذعا بحلل فأخذ زيد أجودها وقال: هذه لمحمد بن حاطب، وكانت أمه عنده وهو من بني لؤيّ، فقال: عمر أيهات أيهات! وتمثل بشعر عمارة بن الوليد:

أسرّك لما صرّع القـومَ نشـوةٌ خـروجـيَ منهـا سـالماً غيرَ غـارم
بـريئـاً كـأني قبـلُ لم أكُ منهـم وليس الخداع مرتضًى في التنـادم

رُدَّها. ثم قال: ائتني بثوب فألقه على هذه الحلل وقال: أدخل يدك فخذ حلة وأنت لا تراها فأعطهم. قال عبد الملك: فلم أر قسمة أعدل منها[٤].

علمه بالشعر

كان عمـر أعلم ا لنـاس بـالشعـر، ولكنـه إذ ابتلى بـالحكم بين النجـاشي

(١) روضة المحبين ٧.
(٢) ابن الجوزي ١٦٢.
(٣) ابن الجوزي ١٦٣.
(٤) دلائل الاعجاز ١٨.

والعجلاني، وبين الحطَيئة والزِبْرِقانِي، كره أن يتعرّض للشعراء، واستشهد رجالاً للفريقين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليهم سبالهم، فإذا سمع كلامهم حكم بما يعلم، وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعاً للفريقين، ويكون هو قد تخلص بعرضه سليماً، فلما رآه من لا علم له يسأل هذا وهذا ظنّ أن ذلك لجهله بما يعرف غيره![1].



(١) البيان والتبيين ١ : ٢٠٣ قلنا (عند رواية هذا الخبر في كتابنا سيرة عمر ص ٥٠٥): والذي نظنه أن عمر لم يمتنع من التعرض لهم تخلصاً بعرضه، وتجنباً لشرهم، فما كان عمر بالذي يخشى ذلك أو يفكر فيه، ولكنه كان قاضياً، والقاضي لا يحكم بعلمه ولو علم المسألة، إلا أن يستشهد أو يسأل الخبراء وكان سؤال عمر حساناً من قبيل سؤال الخبراء الفنيين من قبل الحكام، فلما أصدروا حكمهم بنى عليه عمر حكمه.

عمر والشعراء

امرؤ القيس

سأل العباس بن عبد المطلب عمر عن الشعراء فقال: امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر (شَقَّ) عن معانٍ عورٍ أصحَّ بصر. والمعنى أن امرأ القيس أوضح معاني الشعر ولخَّصها وكشف عنها الحجب، وجانب التعويص والتعقيد[1].

تميم بن مقبل والنجاشي

استعدى تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على النجاشي فقال:

يا أمير المؤمنين! هجاني فأعْدِني عليه،

قال: يا نجاشي ما قلت؟

قال: يا أمير المؤمنين قلت مالا أرى عليّ فيه إثماً وأنشد:

إذا الله عادى أهل لؤم وذلةٍ ... فعادى بني العجلان رهطَ ابن مقبل

فقال عمر: إن الله لا يعادي مسلماً، فقال:

قبيلته لا يغدرون بذمةٍ ... ولا يظلمون الناس حبة خردَل

(١) الفائق ١: ١٧١ وكلمة «أصحح» مفعول به لـ «افتقر».

فقال عمر ليتني من هؤلاء، فقال:

تعافُ الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل

فقال عمر: كفى ضياعاً بمن تأكل الكلاب لحمه، فقال:

ولا يَردِون الماء إلاّ عشيةً إذا صدر الوُرّاد عن كل منهل

فقال عمر: ذلك أصفى للماء وأقل للزحام، فقال:

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعبَ واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر: خير القوم أنفعهم لأهله، فقال تميم: فسله عن قوله:

أولئك أولاد الهجين وأسرة الـ لئيم ورهط العاجز المتذلل

فقال عمر: أما هذا فلا أعذرك عليه. فحبسه وضربه[1].

الزبرقان والحطيئة

قدم الزِبْرِقان بن بدر على عمر يستعديه على الحُطيئة، فرفعه عمر إليه وقال للزبرقان: ما قال لك؟ فقال الزبرقان قال لي:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر: ما أسمع هجاء، ولكنها معاتبة

فقال الزبرقان: أولا تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبسَ! والله يا أمير المؤمنين ما هُجيت ببيت قط أشد عليّ منه، سل ابن الفُريعة (يعني حسان بن ثابت).

فقال عمر: عليّ بحسان، فجيء به.

فقال: أتراه هجاه؟

قال: نعم وسلح عليه!

وعمر يعلم من ذلك ما يعلم حسان ولكنه أراد الحجة على الحُطيئة فألقاه عمر في حفرة اتخذها محبساً.

---

(١) الاصابة ١ : ١٨٨ وخزانة الأدب للبغدادي ١ : ١١٣ وزهر الآداب ١ : ٢٠ وألف باء ١ : ٥٢ وقد جمعنا رواياتهم جميعاً.

فجعل الحطيئة يستعطف عمر بالشعر ويرسله إليه فمن ذلك قوله:

تحنن عليَّ هـــداك المليـــك فــإن لكـــل مقـــامٍ مقـــالا
فلا تسمعــنْ بي مقــال العــدى ولا تـؤكلني هـديـت الرجــالا
فــإنــك خيرٌ مــن الزِبْـرقــان أشـــدٌّ نكـــالاً وخير نـــوالا

فلم يلتفت إليه عمر حتى قال أبياته التالية:

ماذا تقول لأفراخٍ بـذي مَـرَخٍ[1] زُغبِ الحواصل لا مـاءٌ ولا شجـر
ألقيت كـاسبهـم في قعـر مُظلِمـةٍ فاغفـر عليـك سلام الله يـا عمـر
أنت الإمام الذي من بعد صـاحبـه ألقى إليـك مقـاليـد النُّهـى البشر
لم يـؤثـروك بها إذ قـدمـوك لها لكن لأنفسهم كـانـت بـك الأثـر

وشفع له عبد الرحمن بن عوف، فرّق له عمر وأخرجه وقال له: إياك وهجاء الناس.

فقال: إذن يموت عيالي جوعاً، هذا مأكلة عيالي، ونملةٌ تَدبّ على لساني، وهو مكسبي، ومنه معاشي.

فدعا عمر بكرسيّ فجلس عليه ودعا بالحُطيئة فأجلسه بين يديه، ودعا بإشفى (أي مثْقَب) وشفرة يوهمه أنه سيقطع لسانه.

فقال له الزبرقان: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تقطعه، فإن كنت لا بدّ فاعلاً فلا تقطعه في بيت الزبرقان، وضجَّ الحطيئة من ذلك فقال لعمر: يا أمير المؤمنين إني والله قد هجوت أبي وأمي، وهجوت امرأتي، وهجوت نفسي، فتبسم عمر وقال: فما الذي قلت؟

قال: قلت لأمي:

ولقـد رأيتـك في النسـاء فسؤتِني وأبـا بنيـكِ فســاءني في المجلس

وقلت لها:

---

(١) اسم واد بالحجاز.

تنحـيْ فـاجلسي مني بعيـدأ		أراح الله منـك العـالمينـا

وقلت لامرأتي:

أطـوّف مـا أطـوف ثم آوي		إلى بيـت قَعيـدتـه لَكـاعِ

فقال له عمر: فكيف هجوت نفسك؟

فقال: اطلعت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت:

أبـت شفتـاي اليـوم إلا تكلّماً		بسوءٍ فما أدري لمن أنـا قـائلـه

أرى لي وجهاً شـوّه الله خلقَـة		فقبِّـح مـن وجـهٍ وقبِّح حـاملـه

فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم (كما يروى). وأخذ عليه ألاّ يهجوَ أحداً بعدها، فقال يذكر نهيه إياه عن الهجاء ويتأسف:

وأخذت أطـراف الكلام فلم تـدع		شتما يضرُّ ولا مـديحاً ينفـع

ومنعتني عـرضَ البخيـل فلم يخف		شتمـي وأصبـح آمنـاً لا يجزع[1]

وقام بعهده مدة حياة عمر، ثم رجع إلى الهجاء بعد وفاته[2].

★ ★ ★

وقال عمر: كذب الحطيئة إذ يقول:

وإن جيـاد الخيـل لا تستعـزّنـا		ولا جاعلات العاج فـوق المعـاصم

وقال: لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله ﷺ. يعني لو ترك أحد السباق بالخيل[3].

---

(١) نهاية الأرب ٣: ٢٩٨ وابن الجوزي ٦٧ وكأن قوله في هجاء أمه وامرأته ونفسه وإنشاءه ذلك، زيادة دست في الرواية والمعروف عن عمر، أنه لا يجرأ عليه بمثل ذلك ولا يأذن به، والحطيئة كان في مقام من يرجو الخلاص، لا من يزيد على نفسه الذنب. والله أعلم.

(٢) الأغاني ٢: ٥٢ و٥٧ والكامل: ١: ٣٥٣ وطبقات الشعراء ٤٠ والبيان والتبيين ٢: ٢٥٤ والمسامرات ١: ٦١ وشرح رسالة ابن زيدون ٢: ٢٢٨ وألف باء ١: ٢٥ وقد جمعنا رواياتهم جميعاً.

(٣) البيان والتبيين ٢: ٢٣.

الأغلب ولبيد

كتب عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الاسلام، فأرسل الى الأغلب الراجز العِجْلي فقال له: أنشدني، فقال:

أرجـزاً تـريـد أم قصيـداً   لقـد طلبـت هينـاً مـوجـوداً

ثم أرسل إلى لبيد - فقال له: أنشدني فقال إن شئت ما عفي عنه يعني الجاهلية فقال لا ، أنشدني ما قلت في الإسلام، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر، فكتب بذلك المغيرة الى عمر، فنقص من عطاء الأغلب خمسمئة وجعلها في عطاء لبيد فكان عطاؤه ألفين وخمسمئة ، فكتب الأغلب: يا أمير المؤمنين! أتنقص عطائي أن أطعتك؟

فردّ عليه خمسمئة وأقرّ عطاء لبيد على ألفين وخمسمئة[1]

النابغة الذبياني

عن الشَّعبي قال: قال عمر يا معشر غطفان! من الذين يقول:

الا سليمان إذ قـال إلالـه لـه   قم في البريّة فاحددها عـن الفَنَـدِ
وخيّس الجنّ أني قـد أذنـت لهم   يبنون تـدمـرَ بـالصُّفّاح والعمـد

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: فمن الذي يقول:

حلفـتُ فلم أتـرك لنفسـك ريبـة   وليس وراء الله للمـرء مـذهـبُ
لئن كنتَ قـد بُلّغـتَ عني جنـايـةً   لَمُبْلِغُـكَ الواشي أغش وأكـذب
ولستَ بمستبقٍ أخـاً لا تَلُمُّـه   على شَعـثٍ أي الرجـال المهـذب؟

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: فمن القائل:

خطاطيفَ حُجْـنٌ في حبـال متينة   تمد بها أيـدٍ إليـك نـوازع

---

(١) الأغاني ١٤ - ٩٤.

فإنك كالليل الذي هو مُدركي ... وإن خلتُ أن المنتأى عنك واسع

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: فمن القائل:

إلى ابن محرّقٍ أعملت نفسي ... وراحلتي وقد هدت العيونُ
فألفيت الأمانة لم يَخُنْها ... كذلك كان نوحٌ لا يخون
أتيتك عارياً خَلَقاً ثيابي ... على خوفٍ تُظَن بي الظنون

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين. قال: هو أشعر شعرائكم[(١)]

زهير بن أبي سلمى

قال عمر بن الخطاب لابن عباس: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت: ومن هو؟ قال: الذي يقول:

ولو أن حمداً يخلد الناس أخلدوا ... ولكنّ حمد الناس ليس بمخلد

قلت: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء؟ قلت وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشيّ الشعر، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه[(٢)].

★ ★ ★

وأنشد عمر شعر زهير، فلما بلغ قوله:

فإن الحق مقطعه ثلاثٌ ... يمينٌ أو نِفارٌ أو جِلاء

جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ويقول: لا يخرج الحق من إحدى ثلاث: إما يمين أو محاكمة أو حجة[(٣)].

وقال: لو أدركت زهيراً لوليته القضاء لمعرفته بما تثبت به الحقوق[(٤)].

★ ★ ★

---

(١) الأغاني ٩: ١٥٥ وفيه قال: فهو أشعر العرب وجمهرة أشعار العرب ٣٤ وطبقات الشعراء ٢٧ ومعاهد التنصيص ١: ١١٢.

(٢) الأغاني ٩: ١٣٨ وطبقات الشعراء ٢٩ ومعاهد التنصيص ١: ١١٠ والجمهرة ٣٢.

(٣) عيون الأخبار ١: ٦٧ والبيان والتبيين ١: ٢٠٣ و٢٠٤.

(٤) شرح قصيدة بانت سعاد ١٦.

وعن الأصمعي قال: أنشد عمر بن الخطاب قول زهير في هَرِم بن سنان يمدحه:

دع ذا وعــدِّ القــول في هــرمٍ | خيرِ الكهــول وسيــدِ الحضر
لــو كنــتَ مــن شيء ســوى بشرٍ | كنــتَ المنــوّر ليلــةَ البــدر
ولأنــتَ أوصــلُ مــن سمعــت بــه | لشــوابــك الأرحــام والصهــر
ولنعــمَ حشــوُ الدِّرع أنــت إذا | دُعيــتْ نَــزال ولــجّ في الذعــر
وأراك تفــري مــا خلقــت وبعــ | ض القــوم يخلــق ثم لا يفــري
أثني عليــك بما علمــت ومــا | أسلفــت في النجـدات مـن ذكـر
والسِّتر دون الفــاحشــات ولا | يلقــاك دون الخير مــن سترِ

فقال عمر: ذلك رسول الله[1].

★ ★ ★

ووفدت ابنة هَرِم على عمر فقال لها: ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المديح بما قد سار فيه؟ فقالت: قد أعطاه خيلاً تنضى، وإبلاً تتوى (تهلك)، وثياباً تبلى، ومالاً يفنى. فقال عمر رضي الله عنه: لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر، ولا يفنيه العصر[2].

وقال الأصمعي: قال عمر لبعض ولد هَرِم: أنشدني بعض مدح زهيرٍ أباك. فأنشده. فقال عمر: إن كان ليَحسن فيكم القول. قال: ونحن والله إن كنا لَنحسن له العطاء، قال: قد ذهب ما أعطيتموه، وبقي ما أعطاكم[3] وكان عمر لا يقدم أحداً على زهير[4].

---

(١) الأغاني ٩: ١٤٦ ونهاية الأرب ٣: ١٧٤.
(٢) مجمع الأمثال ١: ١٢٧ والكامل ١: ٢٢٢.
(٣) الأغاني ٩: ١٤٦.
(٤) شرح بانت سعاد ٢.

عمرو بن معد يكرب

قال عمر لعمرو بن معد يكرب: أخبرني عن السلاح، قال: سل عما شئت منه، قال: الرمح. قال: أخوك وربما خانك. قال: النبل، قال: منايا تخطىء وتصيب. قال: الترس، قال: ذاك المِجَنّ وعليه تدور الدوائر، قال: الدِّرع، قال مَثْقلةٌ للراجل، مَتْعبة للفارس، وإنها لحصنٌ حصين، قال: السيف، قال: ثَمّ قارعتك أمك عن الثكل. قال عمر: بل أمك. قال: الحمى أضرعتني لك[1].

★ ★ ★

عن أبي عبيدة قال: لما كان فتح القادسية أصاب المسلمون أموالاً عظيمة، فعزل سعد بن أبي وقاص الخمس ثم قسم البقية، فأصاب الفارس ستة آلاف وبقي مال داثر (كثير). فكتب إلى عمر بما فعل، فكتب إليه أن رُدَّ على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة، ففعل ذلك. ثم كتب إليه كذلك، فكتب إليه أن أعط ما بقي حَمَلَة القرآن. فأتاه عمرو بن معد يكرب، فقال: ما معك من حفظ القرآن؟ قال: إني أسلمت ثم شُغلت بالغزو عن حفظ القرآن، وقيل: أتاه بشر بن ربيعة فقال: ما معك من حفظ القرآن؟ قال: معي بسم الله الرحمن الرحيم، فضحك القوم. فقال سعد: مالك في هذا المال من شيء ولا من نصيب، فقال عمرو منشداً:

إذا قُتلنا ولا يبكي لنا أحدٌ ... قالت قريش ألا تلك المقادير
نعطى السويةَ من طعنٍ له نفذٌ ... ولا سوية إذ تعطى الدنانير

وقال بشر ابياتاً، فكتب سعد إلى عمر بما قالا، فكتب إليه: أعطهما على بلائهما. فأعطاهما أربعة آلاف درهم[2].



(١) عيون الأخبار ١: ١٢٩ ونهاية الأرب ٦: ٢٠٠.

(٢) شرح رسالة ابن زيدون ٢: ٢١٤ ومعاهد التنصيص ١: ٢٢٣ والأغاني ١٤: ٣٩.

وعن المدائني قال: كان عمرو بن معد يكرب في سرية أميرها سلمان بن ربيعة، فعرض الخيل، فمرّ عمرو على فرس له، فقال سلمان: هذا هجين، فقال عمرو: عتيق، قال: فأمر به فعُطِّش، ثم دعا بترس فقلب فيه ماء، فدعا بخيلٍ عِتاق فشربت، فجاء فرس عمرو فثنى يديه وشرب ـ وهكذا يصنع الهجين ـ فقال له: ألا ترى؟ فقال عمرو: أجل، الهجين يعرف الهجين، فبلغ عمر رضي الله عنه فكتب إليه: بلغني ما قلت لأميرك، وبلغني أن لك سيفاً تسميه الصمصامة، وعندي سيف مصمصم بالله، لئن وضعته على هامتك لا أقلع حتى أبلغ به شراسيفك (أطراف أضلاعك)، فإن سرّك أن تعلم أحقّ ما أقول فعُدْ[1].



وعن قيس أن عمر كتب إلى سعد: إني قد أمددتك بألفي رجل: عمرو بن معد يكرب، وطُليحة بن خويلد، فشاورهما في الحرب ولا تولّهما شيئاً[2].

★ ★ ★

وعن الشّعبي قال: جاءت زيادة من عند عمر يوم القادسية، فقال عمرو بن معد يكرب لطُليحة: أما ترى أن هذه الزعانف تزاد ولا نزاد، انطلق بنا إلى هذا الرجل حتى نكلمه، فقال: هيهات، والله لا ألقاه في هذا أبداً، فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال: يا طليحة أقتلت عكاشة؟ فتوعدني وعيداً ظننت أنه قاتلي ولا آمنه. قال عمرو: ولكنني ألقاه، قال: أنت وذاك. فخرج إلى المدينة فقدم على عمر وهو يغدّي الناس وقد جفن لعشرة عشرة، فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو! فأقعد مع عشرة حتى أكل مع ثلاثين ثم قام فقال: يا أمير المؤمنين إنه كانت لي مآكل في الجاهلية منعني منها الإسلام، وقد صررت في بطني صرّتين وتركت بينهما هواءً فسدّه، فقال:

---

(١) شرح رسالة ابن زيدون ٢: ٢١٥ والأغاني ١٤: ٣٩.

(٢) معاهد التنصيص ١: ٢٢٢.

عليك حجارة من حجارة الحرّة فسدّه بها يا عمرو[1]

★ ★ ★

وعن الشّعبي أن عمر بن الخطاب فرض لعمرو بن معد يكرب في الفيء ألفين، فقال له يا أمير المؤمنين! ألف هاهنا (وأومأ إلى شق بطنه الأيمن) وألف هاهنا (وأومأ إلى شق بطنه الأيسر) فما يكون هاهنا؟ (وأومأ إلى وسط بطنه) فضحك عمر من كلامه وزاده خمسمائة[2].

كعب بن زهير

قال في قصيدته بانت سعاد:

في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

هذا القائل عمر بن الخطاب، زولوا انتقلوا من مكة إلى المدينة يعني بذلك الهجرة[3].

الخنساء

أقبلت حاجّة، فمرت بالمدينة ومعها أناس من قومها، فأتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: هذه خنساء فلو وعظتها، فقد طال بكاؤها في الجاهلية والإسلام. فقال عمر نعم وأتاها وقال: يا خنساء! فرفعت رأسها فقالت: ما الذي تريد؟ فقال: ما الذي قرّح مآقي عينيك؟ قالت: البكاء على سادات مضر، قال: إنهم هلكوا في الجاهلية وهم أنضاء اللهب وحشو جهنم. قالت: ذلك والله أطول لعويلي عليهم قال: فأنشديني ما قلت، قالت: أما إني لا أنشدك ما قلت قبل اليوم، ولكني أنشدك ما قلت الساعة، فقالت:

سقى جَدَثاً أعراق غمرة دونه وبيشة دِيماتُ الربيع ووابلهْ
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات قبلك شاغله

(١) معاهد التنصيص ١ : ٢٢٣.
(٢) معاهد التنصيص ١ : ٢٢٢.
(٣) شرح قصيدة بانت سعاد ٨٤.

وأرعيهم سمعي إذا ذكـروا الأسى   وفي الصـدر مني زفـرةٌ لا تـزايلـه

فقال عمر: دعوها، فإنها لا تزال حزينة أبداً...[1]

عبد الله بن أبي ربيعة والزبرقان

لما قدم عبد الله بن أبي ربيعة من البحرين نزل على الزّبرقان بن بدر بمائه، ـ وهو الماء الذي يقال له تبنان ـ فَحَلّأه (أي منعه) فنزل على بني أنف الناقة بمائهم (وهو الذي يقال له وشيع) فأكرموه وذبحوا له شاة وقالوا:

لو كانت إبلنا منا قريبة لنحرنا لك، فراح من عندهم يتغنى فيهم بقوله:

وما الزّبـرقـان يـوم يمنع مـاءه   بمحتسـبِ التقـوى ولا متـوكـل

مقيم على تبنـان يمنـع مـاءه   ومـاء وشيـع مـاءُ ظمآنَ مـرمـل

قال: فركب الزبرقان إلى عمر، فاستعداه على عبد الله.

فقال: إنه هجاني يا أمير المؤمنين

فسأل عمر عن ذلك عبد الله فقال له: يا أمير المؤمنين! إني نزلت على مائه فَحَلأني عنه.

فقال عمر: يا زبرقان أتمنع ماءك من ابن السبيل؟

قال: يا أمير المؤمنين! ألا أمنع ماء حفر آبائي مجاريه ومستقرّه، وحفرته أنا بيديّ؟

فقال عمر: والذي نفسي بيده لئن بلغني أنك منعت ماءك من أبناء السبيل لا ساكنتني بنجدٍ أبداً[2].

حُمَيْد بن ثور

أنذر عمر الشعراء بالجلد إذا هم شببوا بالنساء. فقال حُمَيْد بن ثور ضمن قصيدة له:

---

(١) المحاسن والأضداد ١٤٤ وسرح العيون ٢٠١ والمخزون في تسلية المحزون (مخطوط).
(٢) الأغاني ٢: ٥٦.

تـراني إن عللـت نفسي بسرحــة من السَّـرح مـوجـودٌ عليّ طـريـق
أبـى الله إلا أن سرحــة مــالــك على كل سرحـات العضـاه تـروق

كنَّى عن المرأة بالسرحة[1].

أبو شجرة السلمي

أتى أبو شجرة السُّلمي عمر بن الخطاب يستحمله، فقال له عمر: ومن أنت؟

فقال: أنا أبَو شجرة السُّلَمي

فقال له عمر: أي عُدَيّ نفسه؟ ألست القائل حيث ارتددت:

ورويّت رمحي مـن كتيبـة خـالـد وإني لأرجو بعـدهـا أن أعمَّرا[2]
وعارضتهـا شهبـاء تخطِـر بـالقنـا ترى البَيض في حافـاتها والسَّنـوَّرا

ثم لخف عليه عمر بالدرّة (اللخف: الضرب الشديد)، فسعى إلى ناقته فحلّ عقالها وأقبلها حرّة بني سُليم بأحثّ السير هرباً من الدرّة! وهو يقول:

قد ضنّ عنـا أبـو حفـص بنـائلـه وكـل مختبـط يـومـاً لـه ورق
مـا زال يضربني حتى خـذيـت لـه وحال من دون بعض الرغبة الشفـق
ثم التفـتُّ إليهـا وهـي حـانيـة مثـل الرتـاج إذا مـالـزّه الغلـق
أقبلتها الخَلّ مـن شُـوران مجتهـداً إني لأزري عليهـا وهـي تنطلـق
وكـدت أتـرك أثـوابي وراحلتي والشيخ يضرب أحياناً فينحمـق[3]

بقيلة الأكبر

كان رجل من بني سُليم (يقال له جعدة) غَزلاً صاحب نساء وكان يأخذهنّ فيعقلهنّ ويأمرهن أن يمشين، فبلغ ذلك بُقيلة الأكبر في غزاة كان غزاها، فقال أبياتاً وأهداها إلى عمر.

---

(١) التاج في أخلاق الملوك هامش ص٤٤ وغيره.
(٢) ويروى: أعمرا أي أفعل ذلك بكتيبة عمر.
(٣) الاصابة ٣: ١٠١ والكامل: ٢٢٦ وألف باء ١: ٥٥٠.

فلما قدم البريد على عمر نثر كنانته فبدرت صحيفة، فأخذها فقرأها فإذا فيها:

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً — فدىً لك من أخي ثقة إزاري
قلائصنا هداك الله إنا — شغلنا عنكم زمن الحصار
فما قُلُص وجدن معقلات — قفا سلع بمختلف البحار
قلائص من بني سعد بن بكر — وأسلم أو جهينة أو غفار
يعقّلهنّ جعدة من سُليم — معيداً يبتغي سقط العذار

فأرسل عمر إلى السلمي فأطرده وقيل: دعا به فجلده مائة ونهاه أن يدخل على امرأة مُغيبة[1].

عدي بن حاتم

كان عديّ بن حاتم الطائي يكنى أبا طريف وكان نصرانياً. وفد على رسول الله ﷺ فأسلم وثبت على إسلامه في الرِّدة، وأتى بعد ذلك عمر بن الخطاب في خلافته، قال عدي: أتيت عمر في أناس من قومي، فجعل يفرض للرجل من طيء في ألفين ويعرض عني قال: فاستقبلته فأعرض عني، ثم أتيته من حيال وجهه فأعرض عني، وقال: فاستقبلته فأعرض عني، قال قلت: يا أمير المؤمنين أتعرفني؟ قال فضحك ثم قال: والله إني لأعرفك آمنت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا، وإن أول صدقة بيّضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء حيث جئت بها إلى رسول الله ﷺ، ثم أخذ يعتذر له ثم قال: إنما فرضت لأقوام أجحفت بهم الفاقة وهم سادات عشائرهم لما ينوب من الحتوف، قال عديّ: فلا أبالي إذن[2].

عبدة بن الطبيب

أُنْشِد عمر قصيدة عبدة بن الطبيب الطويلة التي على اللام، فلما بلغ المنشد إلى قوله:

---

(١) ابن سعد ١: ٢٠٥ ومعجم الشعراء ٦٣.
(٢) معجم الشعراء ٢٥١ وزهر الآداب ١: ٣٣ وابن الجوزي ٦٤ والرياض النضرة ٢: ٥٢

والمرء ساع لأمر ليس يدركه   والعيش شحٌّ واشفاقٌ وتأميل

قال عمر متعجباً: والعيش شحٌّ وإشفاقٌ وتأميل! ما أحسن ما قسّم![1]

أبو قيس ابن الأسلت

وأنشدوه قصيدة أبي قيس بن الأسلت التي على العين وهو ساكت؛ فلما انتهى المنشد إلى قوله:

الكَيْس والقوة خيرٌ من الـ   إشفاق والفَهَّة والهاع

جعل عمر يردد البيت ويتعجب منه[2].

طرفة بن العبد

وأنشد رجل عمر بن الخطاب قول طَرَفة:

فلولا ثلاثٌ هنّ من عيشة الفتى   وجدِّك لم أحفل متى قام عُوّدي

فقال عمر: لولا أن أسير في سبيل الله، وأضع جبهتي لله، وأجالس أقواماً ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب الثمر، لم أبال أن أكون قد متّ[3]

حسّان بن ثابت

قال عمر لحسان: يا ابن الفُريعة، لو سمعت ما تقول هند، ورأيتَ أشرَها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة!

قال له حسان: والله إني لأنظر إلى الحربة تهوي، وأنا على رأس فارع (يعني حصنه) فقلت: إن هذه لسلاح ما هي من سلاح العرب، وكأنها إنما تهوي إلى حمزة، ولا أدري ولكن أسمعني بعض قولها أكفيكموها.

= قال فيه: خرجه البخاري بتمامه وهو لمسلم مختصر.

(١) الإيجاز والإعجاز للثعالبي ٤١ والبيان والتبيين ١ : ٢٠٤ وقال الجاحظ في الحيوان ٣ : ١٣ وكان عمر بن الخطاب يردد هذا النصف الآخر ويعجب من جودة ما قسم.

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٠٤.

(٣) البيان والتبيين ٢ : ١٥٧ وعيون الأخبار ١ : ٣٠٨.

فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت فردّ عليها وأقذع[١].

ومرّ عليه عمر وهو ينشد في مسجد رسول الله ﷺ (فانتهره) فقال حسان: قد أنشدت فيه من هو خيرٌ منك فانطلق عمر[٢].

سُحيم بن وثيل الرياحي

عن محمد بن سلام قال: أنشد سُحَيم عمر بن الخطاب قوله:

عميرةَ ودّع إن تجهــزت غــاديــا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيــا

فقال عمر: لو قلت شعرك كله مثل هذا لأعطيتك[٣]

أبو ذؤيب الهذلي

عن عبد الله بن الحارث الهُذليّ قال. خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخٍ له يقال له أبو عبيد، حتى قدموا على عمر بن الخطاب فقال: أيّ العمل أفضل يا أمير المؤمنين؟ قال. الإيمان بالله ورسوله، قال: قد فعلت فأيه أفضل بعده؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال: ذلك كان عملي ولا أرجو جنة ولا أخاف ناراً، ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين، ولما قفلوا مات[٤].

عمر والهجاء

قال عمر: إني قد نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئاً دفعاً للتضاغن عنكم، وبث القبيح فيما بينكم، فأما إذا أبوا فاكتبوه واحتفظوا به، فدوِّنوا ذلك عندهم[٥].



(١) ابن هشام ٢: ١٤٠.

(٢) الأغاني ٤: ٦ والعمدة ١: ١٥.

(٣) الأغاني ٢: ٣ والبيان والتبيين ١: ٧٥ وغيرهما.

(٤) معاهد التنصيص ١: ١٩٤.

(٥) الأغاني ٤: ٥.

كلماته

وردت لعمر كلمات كثيرة مبثوثة في كتب التاريخ والأدب وهي في الأخلاق والآداب، والفرد والمجتمع، ووصف الدنيا والآخرة، والخير والشر، والطاعة والمعصية، والعلم والعمل، وأسلوب الحكم والسياسة، وطبائع الرجال والنساء!

فمن كلماته:

العلم والعمل

تعلّموا العلم وعلّموه الناس، وتعلموا الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم وتواضعوا لمن علمتموه العلم، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم[1].

إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم، فإن كل محب يخوض فيما أحب[2].

ما من غاشية أدوم أرقاً وأبطأ شبعاً من عالم[3].

---

(١) الجامع الكبير مسند عمر حديث ٥٠٦.

(٢) ألف باء ١ : ٤٨٩.

(٣) عيون الأخبار ٢ : ١٢٧.

لا أدركت لا أنا ولا أنت زمانا يتغاير الناس فيه على العلم كما يتغايرون على الازواج[١] .

عليكم بطرائف الأخبار فإنها من علم الملوك والسادة، وبها تُنال المنزلة والحظوة منهم[٢] .

وقال لناس من قريش: بلغني أنكم تتخذون مجالس، لا يجلس اثنان معاً حتى يقال من صحابة فلان، من جلساء فلان، حتى تحوميت المجالس. وأيم الله إن هذا لسريع في دينكم، سريع في شرفكم، سريع في ذات بينكم، ولكأني بمن يأتي بعدكم يقول: هذا رأي فلان، قد قسوا الإسلام أقساماً أفيضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معاً فإنه أدوم لإلفتكم وأهيب لكم في الناس[٣] .

رحم الله امرءاً أمسك فضل القول وقدّم فضل العمل[٤] .

القوة في العمل أن لا تؤخر عمل اليوم لغد، والأمانة أن لا تخالف سريرة علانية، فاتقوا الله فإنما التقوى بالتوقيّ، ومن يتّق الله يقِه[٥] المتوكل الذي يُلقي حبّهُ في الأرض ويتوكل على الله[٦] .

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللّهم ارزقني وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وان الله تعالى يرزق الناس بعضهم من بعض[٧] .

احفوا وانتعلوا فإنكم لاتـدرون متى تكون الجفلة[٨] .

وذكر له إتلاف شباب من قريش أموالهم فقال: لحرفة أحدهم أشدّ عليّ من عَيلته وقال: حرفة يُعاش بها خير من مسألة الناس[٩] .

---

(١) عيون الأخبار ٢ : ١٢٦ .
(٢) عين الأدب والسياسة ١٣٩ .
(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٢٥ .
(٤) عيون الأخبار ١ : ٣٣٠ .
(٥) تاريخ الطبري ٥ : ٢٥ .
(٦) مختصر منهاج القاصدين ٣٥٠ .
(٧) العقد الفريد ١ : ٣١١ وغيره.
(٨) البيان والتبيين ٣ : ١٧ .
(٩) البيان والتبيين ٢ : ٦٤ وعيون الأخبار

العربية

تعلموا العربيّة فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة[1]

تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض[2].

وكان إذا رأى رجلاً يلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد[3].

الشعر جذل (أي أصل) كلام العرب، يسكن به الغيظ، وتطفأ به الثائرة (الفتنة الهائجة) ويُبلغ به القوم في ناديهم، ويعطى به السائل[4].

تعلموا إعراب القرآن كما تعلمون حفظه[5].

شرّ الكتابة المشْق، وشر القراءة الهذرمة، وأجود الخط أبينه[6].

أسلوب الحكم

جاء إليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين، لا أبالي في الله لومة لائم خير لي أم أقبل على نفسي؟

فقال: أمّا من ولي من أمر المؤمنين شيئاً فلا يَخفْ في الله لومة لائم، ومن كان خِلواً من ذلك فليقبل على نفسه ولينصحْ لوليّ أمره[7].

إن هذا الأمر لا يصلح له الا اللين في غير ضعف والقويّ في غير عنف[8].

إن قريشاً تريد أن تكون مُغويَّات (أي مصائد) لمال الله تعالى دون عباد الله وأنا حيّ فلا والله ألا وإني آخذُ بحلاقم قريش عند باب الحرة أمنعهم من الوقوع في النار، ألا وإني سننتُ في الإسلام سنّ البعير يكون حِقاً ثم يكون ثنيّاً ثم يكون رباعيّاً ثم يكون سديساً ثم يكون بازلاً ألا وأن الاسلام قد بزل فهل

---

(١) معجم الأدباء ١ : ١٩.

(٢) البيان والتبيين ٢ : ١٧٤ وغيره.

(٣) عيون الأخبار ٢ : ١٧١ وغيره.

(٤) العقد الفريد ٣ : ١٢٢.

(٥) ألف باء ١ : ٤٢.

(٦) تدريب الراوي ١٥٢.

(٧) الخراج ١٦.

(٨) عيون الأخبار ا : ٩ وغيره.

ينتظر من البازل الا النقصان؟[١].

قد ألنا وإيل علينا[٢].

لن يليَ الناس كقرشيّ عضّ على ناجذه[٣].

من استعمل رجلاً لمودّة أو قرابة لا يحمله على استعماله الآ ذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ومن استعمل رجلاً فاجراً وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله[٤].

وقال لأبي مريم السَّلولي (قاتل زيد بن الخطاب) والله لا أحبّك حتى تحب الأرض الدم المسفوح قال: فتمنعني لذلك حقاً؟ قال لا. قال فلا ضير، إنما يأسف على الحب النساء[٥]..

وقال للمغيرة لما ولاه الكوفة: يا مغيرة، ليأمنك الأبرار، وليخفْك الفجار[٦].

وكان يقول: إنني أصبح كل يوم ونصف الخلق عليّ ساخط[٧].

حديثه عن نفسه

ما يتصعّدني كلام كما تَصعّدُني خطبة النكاح[٨].

لست بالخب ولكن الخب لا يخدعني[٩].

ما ابتليتُ ببلاء الا كان لله تعالى عليّ فيه أربع نِعم: إذ لم يكن في ديني، وإذ

---

(١) ابن الجوزي ٧٠.
(٢) الكامل ٢: ٢٤٦ أي ولينا وولي علينا
(٣) الفائق ١: ١٥٦.
(٤) الفتوحات الإسلامية ٢: ٤٢٧.
(٥) البيان والتبيين ٣: ٤٣ وغيره.
(٦) سراج الملوك ٤٩.
(٧) التبر المسبوك ٣١.
(٨) البيان والتبيين ١: ١١٠.
(٩) سراج الملوك ٥٦.

لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرّضا به، وإذ أرجو الثواب عليه[١].

لو نادى منادٍ من السماء أيها الناس انكم داخلون الجنة كلكم أجمعون الا رجلاً واحداً لخشيت أن أكونه، ولو نادى منادٍ أيها الناس انكم داخلون النار الا رجلاً واحداً لرجوت أن أكونه[٢].

قال رجل لعمر: اتق الله يا عمر (وأكثر عليه) فقال له قائل: اسكت فقد أكثرت على أمير المؤمنين، فقال له عمر: دعه، لا خير فيهم ان لم يقولوها لنا ولا خير فينا ان لم نقبل[٣].

وقال: اللهم ملّوني ومللتهم، وأحسستُ من نفسي وأحسّوا مني، ولا أدري بأيّنا يكون الكون وقد أعلم أن لهم قبيلاً منهم فاقبضني إليك[٤].

مقياس الصلاح

لا تنظروا إلى صيام أحد ولا إلى صلاته، ولكن انظروا من إذا حدَّث صدق، وإذا أؤتمن أدَّى وإذا أشفَى ورع[٥] (أي إذا أشرف على معصية امتنع).

ليس خيركم من عمل للآخرة وترك الدنيا، أو عمل للدنيا وترك الآخرة، ولكن خيركم من أخذ من هذه ومن هذه، وإنما الحرج في الرغبة فيما تجاوز قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية، فانها فضول لا تُجدي وزوائد لا تنفع ولا تُغني، تحمل المرء في اشتغاله لها والنظر فيها على التقصير عما فيه الفائدة، والتأخر عمّا فيه العائدة، والعقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب؟ وترك فضول الدنيا من العقل، وترك الذنوب من الفرض[٦].

وسمع رجلاً يقول لآخر يفخر عليه: أنا ابن مسلنطح البطاح (أي واسعها) وابن كذا وكذا فقال له عمر: إن كان لك عقل فلك أصل وإن كان

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ٣٠٤.
(٢) حلية الأولياء ١، ٥٣.
(٣) الخراج ١٤.
(٤) تاريخ الطبري ٥: ٢٥.
(٥) الفائق ١: ٣٣١.
(٦) عين الأدب والسياسة ١٨٦.

لك خُلق فلك شرف، وإن كان لك تقوى فلك كرم؛ وإلاّ فذاك الحمار خير منك. أحبّكم إلينا قبل أن نراكم أحسنكم سمتاً، فإذا تكلمتم فأبينكم منطقاً فإذا اختبرنا كم فأحسنكم فعلاً[١].

وقال له رجل: إن فلاناً رجل صدق. قال: سافرت معه؟ قال: لا. قال فكانت بينك وبينه خصومة؟ قال: لا، قال: فهل ائتمنته على شيء؟ قال: لا. قال: فأنت الذي لا علم لك به، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد[٢].

وسئل عن رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل، أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها؟ فقال: الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم)[٣].

وقيل له: فلان لا يعرف الشر. قال ذلك أجدر أن يقع فيه[٤].

لا تعتمد على خلق رجل حتى تجرِّبه عند الغضب[٥].

طبائع الناس

لا تسألوا الناس في مجالسهم ومساجدهم فتفحشوهم، ولكن سلوهم في منازلهم، فمن أعطى أعطى ومن منع منع[٦].

إن الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه[٧].

من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه[٨].

الراحةُ عقلة، وإياكم والسِّمنة فانها عُقلة[٩].

لم يُقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر إلاّ خرج الولد مائقاً[١٠].

---

(١) الأغاني ٤ : ١٨.
(٢) عيون الأخبار ٣ : ١٥٨.
(٣) الرياض النضرة ٢ : ٩.
(٤) العقد الفريد ١ : ٣٠٣ وغيره.
(٥) التبر المسبوك ٢٦.
(٦) روضة العقلاء ٢٢٥.
(٧) حلية الأولياء ١ : ٥٠.
(٨) العقد الفريد ١ : ٢١٠.
(٩) البيان والتبيين ٣ : ١٧.
(١٠) غرر الخصائص ٩٤.

الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم[١] .

ما من أحد عنده نعمة إلاّ وجدت لها حاسداً، ولو كان المرء أقوم من القِدْح لوجدتَ له غامزاً، وما ضرَّت كلمة لم يكن لها خواطب[٢] .

انتهى عجبي عند ثلاث: المرء يفرّ من الموت وهو لاقيه، والمرء يرى في عين أخيه القذاةَ فيَعيبُها ويكون في عينه الجِذْع فلا يعيبه، والمرء يكون في دابته الضِّغن (أي العِوَج) فيقوّمها جهده ويكون في نفسه الضِّغن فلا يقوّم نفسه[٣] .

ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرف خير الشرّيْن[٤] .

اجتهد أن لا تكون دنيّ الهمّة، فإني ما رأيتُ شيئاً أسقطَ لقدم الانسان من تدنّي همّته[٥] .

المال والرزق

ليس من عبد إلاّ بينه وبين رزقه حجاب، فإن اقتصد أتاه رزقه، وإن اقتحم هتك الحجاب ولم يزد في رزقه[٦] .

إن كان لك مال فلك حَسَب، وإن كان لك دين فلك كرم[٧] .

اللهم لا تكثر لي من الدنيا فأطغَى، ولا تُقلل لي منها فأنسَى، فانه ما قلّ وكفى خير مما كثُر وألهى[٨] .

---

(١) عيون الأخبار ٢ : ١

(٢) روضة العقلاء ١١٣ .

(٣) الفائق ٢ : ٣٣ .

(٤) روضة المحبين ٨ .

(٥) التبر المسبوك ١١٠ .

(٦) عيون الأخبار ٣ : ١٨٣ .

(٧) العقد الفريد ٢ : ٨٩ وغيره واجتماع المال والدين هو السعادة .

(٨) سيرة عمر بن الخطاب للطنطاويين .

إن الله يحب القصد والتقدير، ويكره السرف والتبذير[١].

كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم، ولا يضرّكم أن لا يكثر لكم[٢].

يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين[٣].

من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله[٤].

الدخول على الأغنياء فتنة للفقراء[٥].

وقال له رجل: إن فلاناً قد جمع مالاً فقال عمر: فهل جمع له أياماً؟[٦].

وسئل عن جهد البلاء فقال: قلة المال وكثرة العيال[٧].

النساء

النساء الثلاث: هينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاء للولد، وأخرى غُلّ قَمِل يضعه الله في عنق من يشاء ويفكّه عمّن يشاء[٨].

---

(١) غرر الخصائص ٢٥٠.

(٢) البيان والتبيين ٢: ٢٤١.

(٣) تلبيس ابليس ٢٨٣ وغيره.

(٤) العقد الفريد ١: ٣٨٥.

(٥) العقد الفريد ١: ٣٨٥.

(٦) الأغاني ٢٠: ٥٩.

(٧) المحاسن والمساوي ١: ٢١٥

(٨) غل قمل: مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق، كما ورد في مجمع الأمثال للميداني. وقال في لسان العرب مادة [غل]: قولهم في المرأة السيئة الخلق: [غل قمل] أصله أن العرب إذا أسروا أسيراً غلوه بغل من قد [جلد] وعليه شعر فربما قمل في عنقه [خرج منه القمل] إذا قب ويبس فتجتمع عليه محنتان: الغل والقمل، ضربه مثلاً للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر لا يجد بعلها منها مخلصاً. والعرب تكني عن المرأة بالغل وفي الحديث [وإن من النساء غلا قملاً يقذفه الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجه إلا هو].

استعيذوا بالله من شرار النساء، وكونوا من خيارهنّ على حذر[1].

واستعينوا عليهنّ بالعري، وأكثروا لهنّ من قول لا فان «نعم» تُغريهنّ على المسألة[2].

لا تُغالوا في مهور النساء.

وسمع امرأة في الطواف تقول:

فمنهنّ مَن تُسقَى بماء مبرّدٍ نُقاخٍ فتلكْ عند ذلك قَرَّتِ
ومنهنّ مَن تُسقَى بأخضر آجنٍ أجاجٍ ولولا خشيةُ اللهُ فَرّتِ

ففهم شكواها فبعث إلى زوجها فوجده متغيّر الفم، فخيّره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم وطلّقها[3].

الآداب

(الرياء)

من أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقاً على نفاق[4].

المدح ذبح[5]. من تخلق بما ليس من خُلُقه فهو منافق[6].

لا يقيم أمر الله إلاّ رجل لا يضالع ولا يصالع ولا يتبع المطامع[7].

وأثنى عليه رجل فقال: أتهلكني وتهلك نفسك؟[8].

(المروءة)

المروءة العفاف في الدين وحُسن التدبير في المعيشة[9].

المروءة مروءتان: ظاهرة وباطنة، فالظاهرة الريّاش والباطنة العفاف[10].

---

(١) المحاسن والأضداد ١٤٦.
(٢) عيون الأخبار ٤ : ٧٨ وغيره.
(٣) العقد الفريد ١ : ٢٨٩.
(٤) المسامرات ١ : ٤٢.
(٥) عيون الأخبار ١ : ٢٧٥.
(٦) غرر الخصائص ٣٤.
(٧) الخراج ١٧.
(٨) ابن الجوزي ١٣٣.
(٩) سيرة عمر بن الخطاب.
(١٠) العقد الفريد ١ : ٣٢١.

حَسَب الرجل ماله، وكرَمهُ دينه، ومروءته خلقه[١].

كنّا نَعدّ المُقرض بخيلاً، إنما كانت المواساة[٢].

(الكلام والضحك)

لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم، والقلب القاسي بعيد من الله[٣]. أفضل الذكر ذكر الله عندما حرم الله[٤] إياكم وذكر الناس فانه داء وعليكم بذكر الله فانه شفاء[٥]. من كثر ضحكه قلّت هيبته، ومن كثر سَقَطه قل ورعه[٦]. احذر من فلتات الشباب كلَّ ما أورثك النبز وأعلقك اللّقَب، فإنه إن يعظُم بعدها شأنك يشتدّ على ذلك ندمك[٧].

(متفرقات)

ثلاث مهلكات: شُحّ مطاع، وهَوىً مُتّبع، وإعجاب المرء بنفسه[٨]. ثلاث قد ضَمنهنّ الله تعالى ولا خُلف فيهنّ ﴿إنّ الله لا يُضيعُ أجر المحسنين﴾ ﴿إنّ الله لا يهدي كيْد الخائنين﴾ ﴿إن الله لا يُصلح عَمَل المفسدين﴾[٩]. الطمع الكاذب فقر حاضر .

من خَلَصت نيّته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس[١٠].

تخشّع عند القول، وذِل عند الطاعة، واعتصم عند المعصية[١١].

إذا كان في الإنسان عشر خصال تسعة منها صالحة وواحدة هي سوء الخلق، أفسدت هذه الخصلة تلك التسعة[١٢].

---

(١) العقد الفريد ١ : ٣١١ .
(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٢٥ .
(٣) طهارة القلوب ٢ : ٨١ .
(٤) طهارة القلوب ٢ : ١٣٢ .
(٥) الآداب ٣٢ .
(٦) البيان والتبيين ٢ : ١٥٣ .
(٧) البيان واتبيين ٢ : ٢٢٦ .
(٧) العقد الفريد ١ : ٢١٣ و٢٨٦ .
(٨) برد الأكباد في الأعداد ١١٤ .
(٩) جمهرة الأمثال ١ : ١٩٤ .
(١٠) المسامرات ٢ : ١٢٧ .
(١١) روضة العقلاء ٧٢ .
(١٢) غرر الخصائص ٣٨ .

في الوعظ

استغزروا الدموع بالتذكر[١]. اتقوا الله فإنما التقوى بالتوقّي، ومن يتّق الله يَقِه[٢]. من اتقى الله لم يشفِ غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما لا يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون[٣]. أكثروا ذكر النار، فإن حرّها شديد؛ وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد[٤].

حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، فانه أهون ـ أو قال أيسر ـ لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية[٥].

إياكم والبِطنة فانها مكْسَلة عن الصلاة، مفسدة للجسد، مورثة للسُقْم[٦].

جالسوا التّوابين فانهم أرقّ أفئدة[٧].

ودخل على ابنه عاصم وهو يأكل لحماً فقال ما هذا؟ قال قَرِمنا إليه. قال ويحكَ قرمت إلى شيء فأكلته، كفى بالمرء شَرَهاً أن يأكل كلّ ما يشتهي[٨].

ونظر عمر في طريق الشام إلى صرح قد بُني بجصّ وآجرّ فكبّر وقال: ما كنت أظن أن يكون في هذه الأمة من يبني بُنيان هامان لفرعون[٩].

ووعظ رجلاً فقال: لا يُلهك الناس عن نفسك، فإن الأمر يصير إليك دونهم، ولا تقطع النهار سادراً فانه محفوظ عليك ما عملت، وإذا أسأت فأحسن، فإني لم أر شيئاً أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة حديثة لذنب قديم[١٠].

الغالب بالشر مغلوب، وما ظفر من ظفر بالإثم[١١].

---

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٤٠.
(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٢٥.
(٣) مختصر منهاج القاصدين ١٨١ وغيره.
(٤) مختصر التذكرة القرطبية ٨٧ وغيرها.
(٥) أسد الغابة ٤ . ٧٢ وغيرها
(٦) سيرة عمر بن الخطاب للطنطاويين.
(٧) روضة العقلاء ١٨.
(٨) نهاية الأرب ٣ : ٣٤٢.
(٩) نهاية الأرب ٥ : ٢٦٢.
(١٠) البيان والتبيين ٣ : ٩٥.
(١١) سراج الملوك ـ٦٣.

ما وجد أحد في نفسه كبراً إلاّ من مهانة يجدها في نفسه[١].

إذا بقي على المؤمن مِن ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله شدَّد الله عليه سكرات الموت وشدائده حتى يبلغ بذلك درجته في الجنة، وأما الكافر إذا عمل معروفاً في الدنيا فيهوّن عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير إلى النار[٢].

العرب

العمائم تيجان العرب[٣] ليس على عربي مِلك[٤] ولما أتاه فتح القادسية قال: أعوذ بالله أن يعقبني الله بين أظهركم حتى يدركني أولادكم من هؤلاء. قالوا: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: ما ظنكم بمكر العربي ودهاء الأعجمي إذا اجتمعا في رجل؟[٥].

إنك لا تنتفع بعقل المرء حتى تنتفع بظنّه[٦].

الفرد والمجتمع

مَن سرّه بُحبوحة الجنة فليلزم الجماعة[٧].

الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم[٨].

ما زنَى قوم إلاّ تقاطعوا[٩].

ثلاث من الفواقر: جار مُقامة إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة أذاعها، وامرأة إن دخلت عليها لسَنَتْك (أطالت لسانها عليك) وإن غبت عنها لم تأمنها، وسلطان إن أحسنت لم يحمدك وإن أسأت قتلك[١٠].



---

(١) نهاية الأرب ٣ : ٣٧١ .
(٢) مختصر التذكرة القرطبية ١٠ .
(٣) البيان والتبيين ٢ : ٧٠ .
(٤) الخراج لابن آدم ٢٩ .
(٥) منتخب كنز العمال ٢ : ١٨٣ .
(٦) زهر الأدب ١ : ٥٣ .
(٧) العقد الفريد للملك السعيد ٧٠ .
(٨) عيون الأخبار ٢ : ١ .
(٩) سيرة عمر .
(١٠) سراج الملوك ٤٩ وعيون الأخبار ١ : ٣ .

عُمَر الرَّجُل

اسْمُه

عمر

لم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عمر، وعمر (على ما يقول النحويون) أصله عامر، عُدل عنه في حال التسمية، لا في حال الصفة فمنع من الصرف للعلمية والعدل.

العمران

والعمران أبو بكر وعمر، فإن قال قائل: إنما هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، لم يصب، لأن أهل الجمل نادوا بعليّ بن أبي طالب: أعطنا سنّة العمرين.

فإن قال قائل: فلم لم يقولوا أبوَي بكر، وأبو بكر أفضلهما، فلأن عمر اسم مفرد، وإنما طلبوا الخفّة، قال جرير:

وما لِتَغْلِبَ إن عدّوا مساعيَهم نجمٌ يضيء ولا شمسٌ ولا قمرُ
ما كان يرضى رسولُ الله فعلَهم والعمران أبو بكر ولا عمرُ[1]

وقالوا لعثمان يوم الدار: نسألك سيرة العمرين.

(١) الكامل للمبرد ١ : ٨٤ .

وروي عن قتادة أنه سئل عن عتق أمهات الأولاد، فقال: قضى العمران فما بينهما من الخلفاء بعتق أمهات الأولاد، ففي قول قتادة، (العمران فما بينهما) أنه عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز لأنه لم يكن بين أبي بكر وعمر خليفة[1].

أبو حفص

الحَفْص الشبل (ولد الأسد) كنّاه به النبي ﷺ يوم بدر[2]، وكانت حفصه أكبر أولاده[3].

الفاروق

لقب بالفاروق لأنه أعلن بالإسلام، ونادى به والناس يخفونه ففرق بين الحق والباطل[4] قال ابن عباس: سألت عمر بن الخطاب لأيّ شيء سميت الفاروق؟ (فذكر حديث إسلامه، إلى أن قال): فأخرجنا رسول الله ﷺ في صفين حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، حتى دخلنا المسجد، فسماني ﷺ الفاروق[5].

وقيل لعائشة: من سمي عمر الفاروق؟ قالت: النبي ﷺ[6].

الأصيلع

وقد يلقب رضي الله عنه لصلعته بالأصيلع: عن عبد الله بن سرجس المَزَني قال رأيت الأصيلع - وفي رواية الأصلع - (يعني عمر) يقبل الحجر[7].

---

(١) لسان العرب ٣: ٢٨٦ - ٢٨٧ وتاج العروس ٣: ٤٢٣.
(٢) سيرة ابن هشام ٢: ٧٠.
(٣) فتح الباري ٧: ٣٤ وغيره.
(٤) المعارف ٧٨.
(٥) الرياض النضرة ١: ١٨٨ وشرح المواهب ١: ٣٢٠ وغيرهما.
(٦) ابن سعد الثالث ١: ١٩٤ وأسد الغابة ٤: ٥٧ وغيرهما.
(٧) مسند أحمد ١: ٣٤ وصحيح مسلم ٤: ٦٧.

نسبه

هو سيدنا عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزّى[١] بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عديّ بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعدّ بن عدنان[٢]. ويجتمع بالنبي ﷺ في كعب، وعدد ما بينهما من الآباء مختلف بواحد. فبين النبي ﷺ وكعب سبعة آباء وبينه وبين عمر ثمانية[٣].

وأمّه حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٤].

وينتسب إلى عديّ. فيقال: العَدَوي[٥].

مولده

كان عمر رضي الله عنه يقول: ولدت قبل الفِجَار الأعظم بأربع سنين[٦] وكان الفجار الأعظم قبل المبعث بست وعشرين سنة[٧] وكانت سن رسول الله

---

(١) قال في الاشتقاق ٢ : ٣٢ ـ ٣٣ : الخطاب فعال من الخطابة أو من خطبة النساء ونفيل تصغير نفل وهو ما نفله الله من الفيء، والعزى صنم من أصنامهم.

(٢) ابن سعد الثالث ١ : ١٩٠ وابن عساكر (مخطوط) وغيرهما. وفي المعارف ٧٧ عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن رزاح. وفي العقد الفريد ٢ : ٢٥٤ وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٣ وأسد الغابة ٤ : ٥٢ ومرآة الجنان ١ : ٨١ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٣٩ ابن رباح بن عبد الله بن قرط.

(٣) فتح الباري ٧ : ٣٤.

(٤) الرياض النضرة ١ : ١٨٨ وابن سعد ١ : ١٩٠ وغيرهما وفي ابن عساكر (مخطوط) والمعارف ٧٨ أنها بنت هشام بن المغيرة وذلك خطأ لأنها لو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل والحارث بن هشام وإنما هي ابنة عمها، فإن هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة أخوان. أما هاشم فجد عمر أبو أمه، وأما هشام فأبو الحارث وأبي جهل، وكان يقال لهاشم ذو الرمحين. نبه على هذا الخطأ في شرح المواهب ١ : ٣٢٠ وفي الرياض وفي فتح الباري.

(٥) الإصابة وغيرها.

(٦) ابن سعد الثالث ١٩٣/١ وابن الجوزي ٦ وغيرهما. وفي الاستيعاب ٤٥٩/٢ وأسد الغابة ٥٣/٤ والإصابة ٥١٨/٢ أنه ولد بعد الفجار بأربع سنين.

(٧) العقد الفريد ١٠٩/٣.

ﷺ أربع عشرة[1] فكان مولده قبل المبعث بثلاثين سنة.

صفته

كان رضي الله عنه رجلاً مشرباً بحمرة، حسن الخدين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفين، مجدول اللحم[2] وكان جلداً شديد الخلق، ضخم الجثة، وكان يمشي فيُشرف على الناس كأنه راكب على دابة، ما يكون مع قوم قطٌّ إلا رئي كأنه فوقهم.

وكان قوياً شديداً لا واهناً ولا ضعيفاً؛ إذا مشى أسرع ووطيء الأرض وطئاً شديداً. قال عاصم بن كليب بن شهاب الجَرْمي لقي أبي عبدَ الرحمن بنَ الأسود وهو يمشي، وكان إذا مشى مشى إلى جانب الحائط متخشعاً هكذا (وأمال الراوي عنقه). فقال له: مالك تمشي إلى جانب الحائط؟ أما والله إن كان عمر إذا مشى شَديدَ الوطء على الأرض، جَهْوَريَّ الصوت[3].

وكان يصيح الصيحة فيكاد من يسمعها يَصعق ويغشى عليه[4].

رأت الشفاء ابنة عبد الله فتياناً يقصدون في المشي ويتكلمون رويداً. فقالت: ما هذا؟

قالوا: نُسّاك.

قالت: كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع وهو الناسك حقاً[5].

وكان إذا همّ بركوب فرسه أخذ بأذن الفرس وأخذ أذنه بيده الأخرى، ثم نزا على متن الفرس، فكأنما خلق على ظهره[6].

---

(١) ابن هشام ١/١٢٠.

(٢) العقد الفريد ٢: ٢٥٤ وغيره.

(٣) ابن الجوزي وابن عساكر مخطوط وابن سعد الثالث ١: ٢٣٥ وغيرها.

(٤) الفائق ٢: ١٣.

(٥) ابن سعد ١/٢٠٨ والطبري ٥/٢٤.

(٦) ابن عساكر مخطوط وابن سعد ١/٢١١ وغيرهما.

ثم عدّاه عدواً شديداً .

قال أبو مسعود الأنصاري: كنا جلوساً في نادينا فأقبل رجل على فرسه يركضه يجري حتى كاد يوطئنا؛ فارْتَعنا لذلك وقمنا، فإذا عمر بن الخطاب، قلنا: فمن بعدك يا أمير المؤمنين؟ قال: وما أنكرتم؟ وجدت خفة فأخذت فرساً فركضته[١] .

وكان أرْوَحَ، إذا مشى تباعدت صدور قدميه، وتدانى عقباه، وكان أعسرَ يَسر (أي أضبط يعمل بيديه جميعاً)[٢] ويخرج الصاد من أي شِدقَيه شاء[٣] .

حدّث رجل في مجلس الحسن البصري قال: لقي رجل راعياً فقال له: أشعرت بأن ذلك الأعسر اليَسَر (يعني عمر) قد أسلم؟

قال: الذي كان يصارع في سوق عكاظ؟

قال: نعم.

قال: أما والله ليَوسعنّهم خيراً، أو ليوسعنهم شراً[٤] .

وكان أصلع شديد الصلع، أجلحَ قد انحسر الشعر عن جانبي رأسه، خفيف العارضين[٥]، وكان يخضب بالحناء والكَتَم، فيصفّر لحيته، ويرجّل رأسه بالحناء. وكان طويل السَّبْلَة (أي طرف الشارب) في أطراف سَبَلَته صُهْبَة.

وكان إذا حَزَبه أمر، أو عراه غضب، فتل سبلته، أو أخذ بها إلى فمه ونفخ.

قال عبد الله بن الزبير: أتى عمرَ بن الخطاب رجل من أهل البادية فقال: يا أمير المؤمنين، بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية وأسلمنا عليها في الإسلام، ثم تُحمى علينا؟

فجعل عمر ينفخ ويفتل شاربه[٦] .

---

(١) ابن سعد ١/٢٣٦.

(٢) ابن عساكر مخطوط والرياض النضرة ١/١٨٩.

(٣) البيان والتبيين ١ : ٦٨ .

(٤) ابن سعد ١ : ٢٣٥ .

(٥) الرياض ١ : ١٨٩ وابن سعد ١ : ٢٣٤ وغيرهما.

(٦) ابن سعد ١ : ٢٣٥ وابن عساكر مخطوط.

طعامه

يدخر طيباته لآخرته

بينا عمر قد وضع بين يديه طعاماً إذ جاء الغلام فقال: هذا عُتبة بن فَرْقَد بالباب.

قال: وما أقدمَ عتبة؟ ائذن له.

فلما دخل رأى بين يدي عمر طعامه وهو خبز وزيت!

قال: اقترب يا عتبة فأصِبْ من هذا.

فذهب يأكل، فإذا هو بطعام جَشِب (خشن) لا يستطيع أنْ يُسيغه!

فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في طعام يقال له الحُوّارى (لُباب الدقيق)؟

قال: ويلك ويسع المسلمين كلهم؟ قال: لا والله.

قال: ويلك يا عتبة! أفأردت أن آكل طيباتي في حياتي الدنيا وأستمتع بها؟[٢]

★ ★ ★

وعن جابر بن عبد الله قال: رأى عمر بن الخطاب لحماً معلقاً في يدي فقال: ما هذا يا جابر؟ قال: اشتهيت لحماً فاشتريته. فقال عمر: أوَ كلما اشتهيت اشتريت يا جابر؟ ما تخاف الآية: (أذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا)؟[٣].

★ ★ ★

وقدم الشامَ فصُنع له طعام لم يرَ قبله مثله، فقال: هذا لنا فما لفقراء

---

(١) أسد الغابة ٤: ٦٢ والرياض النضرة ٢: ٣٩.

(٢) الرياض النضرة ٢: ٤٧.

المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟

قال خالد بن الوليد: لهم الجنة.

فاغرورقت عينا عمر وقال: لئن كان حظنا في هذا الطعام وذهبوا بالجنة، لقد باينونا بوناً بعيداً.

لا يجمع ادامين

ودخل على بنته حفصة فقدّمت إليه مرقاً بارداً وصبّت عليه زيتاً فقال: أدمان في إناء واحد؟ لا آكله حتى ألقى الله عز وجل[١].

وأتي بلحمٍ سمينٍ ولبن فأبى أن يأكلهما وقال: كل واحد منهما أدم[٢]

وقال ابن عمر:

دخل أمير المؤمنين عمر، ونحن على مائدة، فأوسعت له عن صدرالمجلس فقال:

بسم الله

ثم ضرب بيده في لقمة فلَقِمها، ثم ثنى بأخرى، ثم قال:

إني لأجد طعم دسم غير دسم اللحم.

فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين! إني خرجت إلى السّوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً، فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت عليه بدرهم سمناً.

فقال عمر: ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ إلا أكل أحدهما وتصدّق بالآخر.

فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين ولن يجتمعا عندي أبداً إلا فعلت ذلك[٣].

وليس جمعهما حراماً، ولم يمنع الإسلام الطيبات، ولكنه زهد من عمر.

★ ★ ★

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦ وابن سعد ١: ٢٣٠.

(٢) ابن الجوزي ١١٨.

(٣) الرياض النضرة ٢: ٤١ ونهاية الأرب ٣: ٣٤٢ و٣٤٣.

وعن أبي أمامة قال: بينا نحن عند عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وهو يجول في سكك المدينة (ومعنا الأشعث بن قيس) فأدرك عمرَ الإعياءُ فقعد، وقعد إلى جنبه الأشعث بن قيس، وقد أتي عمر بِمرْجَل فيه لحم، فجعل يأخذ منه العِرق فينهشه فينضح على الأشعث بن قيس،

فقال الأشعث: يا أمير المؤمنين لو أمرت بشيء من سمنٍ فصب على هذا اللحم ثم طبخ حتى يبلغ إناه (أي نضجه) كان ألين له.

فرفع عمر رأسه فضرب صدر الأشعث بن قيس ثم قال له:

أدمان في أدم؟ كلا، إني لقيت صاحبيّ وصحبتهما، فأخاف إن خالفتهما أن يخالف بي عنهما ولا أنزلَ معهما حيث ينزلان[١].

يعرف الطيب ويتركه

قدم أبو موسى في وفد البصرة على عمر قال فقالوا: كنا ندخل كل يوم وله خُبَزٌ ثلاث، فربما وافقناها مأدومة بزيت، وربما وافقناها بسمن، وربما وافقناها باللبن، وربما وافقناها بالقدائد (أي اللحوم المجفّفة) اليابسة قد دُقّت ثم أغلي بها، وربما وافقنا اللحم الغريض (الطري) وهو قليل.

فقال لنا يوماً:

أيها القوم إني والله لقد أرى تعذيركم وكراهيتكم طعامي، وإني والله لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرفغكم (أرفهكم) عيشاً. أما والله لو شئت لدعوت بصِلاء (شواء) وصِناب (خردل) وصلائق (خبز رُقاق) وكراكر وأسنمة (الكِرْكِرَة: زَور البعير، والسّنام: أعلاه) وأفلاذ (قطع من الكبد، وكل ذلك من أطايب ما يؤكل من الإبل) ولكني سمعت الله جل ثناؤه عيّر قوماً بأمر فعلوه فقال. (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا واسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا)[٢].

وكان حفص بن أبي العاص يحضر طعام عمر فكان لا يأكل.

(١) ابن الجوزي ١٢٥.

(٢) ابن سعد ١: ٢٠٠ وسراج الملوك ١٠٩ والفائق ٢: ١٨.

فقال له عمر: ما يمنعك من طعامنا؟

قال: إن طعامك جَشِبٌ غليظ، وإني راجع إلى طعام ليّن قد صُنع لي فأصيب منه.

قال: أتراني أعجز أن آمر بصغار المِعْزى فيلقى عنها شعرها، وآمرَ بلُباب البُرّ ثم آمرَ به فيخبز خبزاً رُقاقاً، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سُعْن[1] حتى إذا صار مثل عين الحَجَل صبّ عليه الماء، فيصبح كأنه دم غزال، فآكل هذا وأشرب هذا؟

فقال: إني لأراك عالماً بطيب العيش.

فقال: والذي نفسي بيده لولا أن تنتقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم، لكنني أستبقي طيباتي لأني سمعت الله تعالى يقول عن أقوام: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا)[2].

وأمر عمر رضوان الله عليه غلاماً له أن يعمل عصيدة وقال: أنضج كي يذهب حرارة الزيت فإن ناساً تعجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا[3].

★ ★ ★

وقال: لنَحن أعلم بلين الطعام من كثيرٍ من آكليه، ولكنا ندعه ليوم تَذْهَل فيه كل مرضعةٍ عما أرضعت وتضع كل ذات حملٍ حملها[4].

يأكل التمر بحشفه

وقال أنس بن مالك: رأيت عمر يُلقي إليه الصّاع من التمر فيأكله على حَشَفه (الحشف: التمر الرديء)[5].



---

(١) قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها وقد يستقى بها.
(٢) ابن عساكر «مخطوط» وابن سعد ١: ٢٠١ وغيرهما.
(٣) ابن الجوزي ١٢٢ وعيون الأخبار ٣: ٢٠١ مختصرا.
(٤) ابن الجوزي ١٢٢.
(٥) ابن الجوزي ١٦٥ وعيون الأخبار ٣: ٢٢٤ وابن سعد ١: ٢٣٠

لا يعود لمثلها.

وقال أسلم لعمر: إن في الظَّهر ناقةً عمياء.

فقال عمر: ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها.

(قال): قلت: إنها عمياء.

قال: يقطرونها بالإبل.

قلت: كيف تأكل من الأرض؟

قال: أمن نَعَم الجزية أم من نَعَم الصدقة؟

قلت: بل من نَعَم الجزية.

فقال عمر: أردتم والله أكلها.

فأمر عمر فأتي بها فنُحرت.

وكان عنده صحافٌ تسعٌ فلا تكون فاكهةٌ وطُرْفة إلا جعل منها في تلك الصحاف وبعث به إلى أزواج النبي ﷺ، ثم أمر بما بقي من اللحم فصنع فدعا عليه المهاجرين والأنصار.

فقال العباس: يا أمير المؤمنين! لو صنعت لنا كل يوم مثل هذا لكان حسناً.

فقال عمر: ربّ طاوية كشحاً (أي رب جائعة) لا تحتفل (أي لا تهتمّ) بها أنت ولا صاحبك، ثم قال عمر:

لا أعود لمثلها أبداً. إنه مضى لي صاحِبان عمِلاً عملاً وسلكاً طريقاً، إني إن عملت بغير عملها سُلك بي غير طريقها[1].

يشفق على البهيمة

واشتهى سمكاً طرياً، فأخذ يَرْفَأ (مولاه) راحلة فسار ليلتين مقبلاً وليلتين مدبراً، واشترى مِكتلاً فجاء به، وقام يَرْفَأ إلى الراحلة يغسلها من العرق.

---

(١) الرياض النضرة ٢: ٢٠٢ وابن سعد ١: ٢٠٧ مختصراً وابن الجوزي ٦٦ وغيرها.

فنظرها عمر فقال: عذّبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر، والله لا يذوق عمر ذلك![1].

أي شيء تريدونه؟

وقدم على عمر ناسٌ من أهل العراق فيهم جرير بن عبد الله فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت فقال لهم: خذوا.

فأخذوا أخذاً ضعيفاً.

فقال لهم عمر: قد أرى ما تفعلون، فأي شيء تريدونه أحلواً وحامضاً وحارّاً وبارداً ثم قذفاً في البطون[2].

الطعام أهون من أن يدخل بسببه النار

ودخل عمر وقد أصابه الغرث (الجوع) فقال: عندكم شيء؟ فقالت امرأته: تحت السرير، فتناول قناعاً فيه تمر فأكل ثم شرب من الماء ثم مسح بطنه ثم قال:

ويح لمن أدخله بطنه النار[3].

★ ★ ★

قال النَّخَعي: بعث عمر مصدّقين[4] فأبطؤوا عليه، وبالناس حاجة شديدة، فجاؤوا بالصدقات، فقام فيها متّزراً بعباءة يختلف في أولها وآخرها يقول: هذه لآل فلان وهذه لآل فلان حتى انتصف النهار وجاع ودخل بيته، فما أمكن أكْلَه أكلَه ثم قال: من أدخله بطنه النار أبعده الله[5].

لا ينفرد عن المسلمين بطعام

لما قدم عُتبة بن فَرْقَد أذربيجان أتي بالخبيص[6]، فلما أكله وجد شيئاً حلواً طيباً، فقال:

---

(١) الرياض ٢ : ٤٠ .
(٢) منتخب كنز العمال ٤ : ٤٠٥ وابن الجوزي ١١٨ .
(٣) ابن الجوزي ١٢٣ .
(٤) المصدق: الموظف الذي يرسل لجمع الصدقات «أي الزكوات».
(٥) سراج الملوك ١٠٧ .
(٦) حلوى تعمل من التمر والسمن، أو ما يشبه هذا.

والله لو صنعت لأمير المؤمنين من هذا .

فجعل له سَفَطين عظيمين ثم حملها على بعير مع رجلين، فسرّح بهما إلى عمر، فلما قدِما عليه فتحهما قال: أي شيء هذا؟

قالوا: خبيص .

فذاقه فإذا شيء حلو فقال للرسول:

أكلّ المسلمين يشبعون من هذا في رحالهم؟

قال: لا .

فقال: أمّا لا فارددهما .

ثم كتب: أما بعد فإنه ليس من كدّك ولا كدّ أمك، أشبع المسلمين مما تشبع منه في رحلك[1] .

يوصي بالزيت

وقال: عليكم بالزيت، فإن خفتم ضرره فأثخنوه بالماء فإنه يصير كالسمن[2]

وكان يقول: إياكم وهذه المجَازر (أي اللحوم) فإن لها ضراوة (أي عادة تدعو لأكله دائماً) كضراوة الخمر[3] .

هو وجاريته

عن عبد الله بن غنم قال شهدتُ عمر ينظر في أمور الناس، حتى تعالى النهار، وافترق الناس، وقام إلى منزله واستتبعني فلما صار فيه، قال لجاريته: ائتينا غداءنا! فقرّبت زيتاً وخبزاً . فقال: ويحك ألا جعلت مكان الزيت سمناً؟ قالت: يا أمير المؤمنين. إنك قد جعلت مال الله في أمانتي، وإن فَرْقَ الزيت يقوم بكذا وكذا (الفرق مكيال معروف بالمدينة) وفرق السمن يقوم بكذا وكذا .

فقال: ويحك، أما علمت أن داود كان يعمل فيأكل من عمل يديه؟[4]

---

(١) ابن الجوزي ١٢٧ .

(٢) عيون الأخبار ٣ : ٢٩٩ .

(٣) عيون الأخبار ٣ : ٢١٧ .

(٤) ابن الجوزي ٩٣ .

شرابه

وعن أنس قال: كان أحب الطعام إلى عمر الثُّفْل (وهو الثَّريد) وأحب الشراب إليه النبيذ[1]؛

لباسُه

ثيابه مرقعة

قال عليّ: رأيت لعمر بن الخطاب إزاراً فيه إحدى وعشرون رقعة من أدم (أي جلد) ورقعة من ثيابنا[2].

وخطب مرة الناس وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة[3].

وقال أنس: لقد رأيت في قميص عمر أربع رقاع بين كتفيه.

وقال أبو عثمان الهندي: رأيت عمر يرمي الجمرة وعليه إزار مرقوع بقطعة جراب.

وعن غيره أن قميص عمر كان فيه أربع عشرة رقعة احداها من أدَم[4].

ماله قميص غيره

أبطأ عمر بن الخطاب جمعة في الصلاة فخرج، فلما أن صعد المنبر اعتذر إلى الناس فقال:

إنما حبسني قميصي هذا، لم يكن لي قميص غيره.

وكان يخاط له قميص سُنْبُلاني لا يجاوز كمه رسغ كفيه.

لا يأخذ من مال الذمة

مرّ عمر بن الخطاب بدهقان احدى القرى فألقى إليه قميصه فقال:

اغسل هذا بالأشنان، قال: فعمدت إلى قِطْرِيّتين فقطعت من كل واحدة

---

(١) ابن سعد ١: ٢٣٠ راجع «باب الأشربة» في كتب الحنفية.

(٢) عيون الأخبار ١: ٢٩٧.

(٣) تاريخ أبي الفداء ١: ١٧٤ والحلية ١: ٥٣ وابن الجوزي ١١٩.

(٤) تهذيب الاسماء واللغات ٢: ٦ وأسد الغابة ٤: ٦٢ وابن الجوزي ١: ٢٣٨ وابن الجوزي ١٢٠.

منهما قميصاً، ثم أتيته فقلت: البَس هذا فإنه أجمل وألين.

قال: أمن مالك؟

قال: من مالي

قال: هل خالطه شيء من الذمة؟

قلت: لا، إلا خياطه.

قال: اغرُب، هلمَّ إليّ قميصي

قال: فلبسه وأنه لأخضر من الأشنان[1]

يغسلان ثيابه

وعن عبد الله بن عباس قال: خرجت أريد عمر بن الخطاب فلقيته راكباً حماراً وقد ارتسنه بحبلٍ أسود (أي جعله رسناً له)، في رجليه نعلان مخصوفتان، وعليه إزارٌ وقميص صغير، وقد انكشفت منه رجلاه إلى ركبتيه، فمشيت إلى جانبه وجعلت أجذب الازار وأسوّيه عليه، كلما سترت جانباً انكشف جانب.

فيضحك ويقول: إنه لا يطيعك، حتى جئنا العالية فصلينا، ثم قدّم بعض القوم إلينا طعاماً من خبز ولحم، فاذا عمر صائم، فجعل يقدم إليّ طيب اللحم ويقول: كل لي ولك، ثم دخلنا حائطاً فألقى إليّ رداءه وقال: اكفنيه، وألقى قميصه بين يديه وجعل يغسله وأنا أغسل رداءه، ثم جففناه وصلينا العصر ومشينا[2].

لا يلبس الخز

وسأل عامر بن عبيدة الباهلي أنساً عن الخزّ، فقال: وددت أن الله لم يخلقه، وما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وقد لبسه ماخلا عمرَ وابن عمر[3].

---

(١) ابن سعد ١: ٢٣٨.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ٣: ١٠٦.

(٣) ابن سعد ١: ٢٣٩.

خفان بدرهم

ولما استحضر عمر زياد بن عبد الله قال زياد: فأتيته وعليّ ثياب كتّان، وعليّ خفّان ساذجان، وفي يده مِخصَرة على رأسها حديد فغمزها في خفي حتى آذى رجلي.

فلما كان من الغد رجعت إليه في خُفّين غليظين وعليّ ثوبان من قطن.

فلما رآني قال: هكذا يا زياد، هكذا يا زياد، ثم قال لي: بكم أخذت هذين الخفين؟

قلت بوافٍ (يريد درهماً وافياً).

فأعطاني درهماً وقال لي: اشترِ لي مثلهما[1].

ركوب

لا يركب البرذون

وقدم الجابية على جمل أورَق[2] وهو حاسر الرأس تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنْسوَة ولا عمامة، رجلاه بين شعبتي رحله بلا ركاب، وطاؤه كساء أنْبَجاني (نسبة إلى مَنبج) ذو صوف، هو ركابه إذا ركب، ووسادته إذا نزل، عليه قميص من كرابيس (أي قطن) مرسّم (أي مخطط) قد تخرّق جنبه، فقال: ادْعُ لي رأس القرية.

فدعوه له فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه، وأعيروني قميصاً أو ثوباً.

فأتي بقميص كتان فقال: ما هذا؟

قالوا: كتّان.

قال: وما الكتان؟ فأخبروه.

فنزع قميصه.

فقيل له: أنت ملك العرب، وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل.

---

(١) كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ١٦.

(٢) أي في لونه بياض وسواد.

فأتي ببِرْذَون فطرح عليه قطيفته بلا سرج ولا رحل وركبه فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أظن أن الناس يركبون الشياطين قبل هذا.

فأتي بجَمَله فركبه.

(وفي رواية) أن الناس لما استقبلوه وهو على بعيره قالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت بِرْذَوناً يلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال: لا أراكم هاهنا، إنما الأمر من هاهنا (وأشار بيده إلى السماء) خلّوا سبيل جملي[1].

يركب مع الغلام

خرج في يوم حارٍّ واضعاً رداءه على رأسه، فمرّ به غلام على حمار، فقال: يا غلام احملني معك.

فوثب الغلام عن الحمار وقال:

اركب يا أمير المؤمنين.

قال: لا، اركب وأركب أنا خلفك، تريد أن تحملني على المكان الوطيء وتركبَ أنت على المكان الخشن؟

فركب خلف الغلام فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه[2].

نومه

متى ينام؟

قدم معاوية بن خُدَيج على عمر رضي الله عنه من مصر وبشّره بفتح الاسكندرية، فقال له عمر: ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد؟ قال: قلت، أمير المؤمنين قائل[3]. قال بئس ما ظننت. لئن نمت النهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية[4]؟

قالوا: وكان نومه خفقات في ساعات متفرقة من ليل أو نهار.

---

(١) حلية الأولياء ١: ٤٧ وابن الجوزي ١٣٠ و١٣١.

(٢) منتخب كنز العمال ٤: ٤١٧.

(٣) من القيلولة أي نائم نومة الظهر.

(٤) خطط المقريزي ١: ١٦٦ وفي الرياض: ٢: ٥٢ قريب منه.

قعوده

قال الزّهري: كان عمر يجلس متربعاً، وان انفرد بنفسه يستلقي على ظهره ويرفع إحدى رجليه على الأخرى[١].

عمر مع أهله

يبدأ بأهله

كان عمر إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله فقال:

إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير الى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتي برجلٍ منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني، فمن شاء منكم فليتقدم، ومن شاء فليتأخر[٢].

يمنع عن أهله الهدايا.

أهدى أبو موسى الأشعري لامرأة عمر عاتكة (بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل) طنفسة (سجادة صلاة) أراها تكون ذراعاً وشبراً، فدخل عليها عمر فرآها، فقال:

أنَّى لك هذه؟

فقالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري.

فأخذها عمر فضرب بها رأسها ثم قال: عليّ بأبي موسى الأشعري وأتعبوه.

فأتي به قد أتعب وهو يقول: لا تعجل عليّ يا أمير المؤمنين

قال عمر: ما يحملك على أن تهدي لنسائي؟

ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال: خذها فلا حاجة لنا فيها[٣].

صادر ربح ولده

عن عبد الله بن عمر قال: اشتريت إبلاً وسقتها إلى الحمى، فلما سمنت

---

(١) ابن سعد ١: ٢١١.

(٢) ابن الجوزي ٢٠٦ وابن سعد ١: ٢٠٧ وغيرهما مع اختلاف في اللفظ.

(٣) ابن سعد الثالث ١: ٢٢٢.

قدمت بها، فدخل عمر السوق، فرأى إبلاً سماناً فقال: لمن هذه؟

فقيل: لعبد الله بن عمر.

فجعل يقول: يا عبد الله! بخٍ .بخٍ ... ابن أمير المؤمنين!

فجئته أسعى، فقلت: مالك يا أمير المؤمنين؟

قال: ما هذه الابل؟

قلت: إبل أنضاء (هزيلة) اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون.

فقال: ارعواإبل ابن أمير المؤمنين! اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين! يا عبد الله بن عمر! خذ رأس مالك، واجعل الربح في بيت مال المسلمين[١].

عن أسلم قال: خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر في جيش الى العراق فلما قفلا مرّا على أبي موسى الأشعري وهو أمير البصرة فرحّب بهما وسهّل وقال: لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به لفعلت، ثم قال: بلى، ها هنا مال من مال الله أريد أن أبعث به الى أمير المؤمنين واسلفكماه فتبتاعان به من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة، فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون لكما الربح ،ففعلا، وكتب الى عمر أن يأخذ منهما المال. فلما قدما على عمر قال: أكل الجيش أسلف كما أسلفكما؟ فقالا: لا. فقال عمر: أدّيا المال وربحه. فأما عبد الله فسكت، وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين، لو هلك المال أو نقص لضمنّاه. فقال: أديا المال. فسكت عبد الله وراجعه عبيد الله. فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضاً (شركة). فقال عمر: قد جعلته قراضاً، فأخذ رأس المال ونصف ربحه وأخذا نصف ربحه.

وصادر ربح زوجته

قدم بريد ملك الروم على عمر، فاستقرضت امرأة عمر ديناراً فاشترت به عطراً وجعلته في قوارير، وبعثت به مع البريد الى امرأة مالك الروم.

فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر، وقالت: اذهب به الى امرأة عمر.

---

(١) الرياض النضرة ٢: ٤٧.

فلما أتاها فرغتهن على البساط، فدخل عمر فقال: ما هذا؟

فأخبرته، فأخذ عمر الجوهر فباعه ودفع إلى امرأته دينارا، وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين[1].

ولده يطلب خاتماً

قال عبد الله بن الأرقم لعمر: إنّ عندنا حليةً من حلية جلولاء وآنية وفضة، فانظر ما تأمرنا فيها.

فقال: إذا رأيتني فارغاً فآذنّي.

فجاء يوماً، فقال يا أمير المؤمنين! إني أراك اليوم فارغاً.

قال: ابسط نطعاً، فبسطه ثم أتي بذلك المال فصُب عليه ووقف فقال: اللهم إنك ذكرت هذاالمال فقلت: ﴿زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالبَنِينَ والقَناطِيرِ المُقَنْطَرَةِ منَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ﴾ وقلت: ﴿لِكَيْلا تَأسَوْا عَلى ما فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحوا بِمَا آتاكُمْ﴾ اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زيّنت لنا، اللهم إني أسألك أن تضعه في حقّه، وأعوذ بك من شره.

فأتي بابن له فقال: يا أبتاه، هب لي خاتماً.

قال: اذهب إلى أمك تسقيك سويقاً. فما أعطاه شيئاً[2].

نساؤه وأمور الدولة

عتب عمر على بعض عماله فكلمته امرأته فيه فقالت: يا أمير المؤمنين فيمَ وجدت عليه؟ قال:

يا عدوّة الله! وفيمَ أنتِ وهذا؟ إنما أنتِ لعبة يُلعب بكِ ثم تتركين[3].

عمر وحفصة

جيء بمال الى عمر فبلغ ذلك بنته حفصة أمَّ المؤمنين، فقالت: يا أمير المؤمنين! حق أقاربك من هذا المال، قد أوصى الله عزّ وجلَّ إليك بالأقربين.

---

(١) الرياض ٢: ٤٨.

(٢) ابن الجوزي ٩٢ ومختصر منهج القاصدين ٦٩.

(٣) ابن الجوزي ١٠٥.

فقال: يا بنيه حقُّ أقربائي في مالي، وأما هذا ففيء المسلمين، غششتِ أباكِ ونصحتِ أقرباءكِ، قومي.

فقامت والله تجرّ ذيلها[1].

زوجة عمر والمسك

كان عمر يدفع إلى امرأته طيباً من طيب المسلمين فتبيعه امرأته. فبايعت مرَّة فجعلت تقوم وتزيد وتنقص وتكسره بأسنانها فيعلق بأصبعيها شيء منه فتمسح بأصبعيها على خمارها.

فدخل عمر فقال: ما هذه الريح؟

فأخبرته بالذي كان

قال: طيب المسلمين تأخذينه أنتِ فتطيبين به.

فانتزع الخمار من رأسها، وأخذ جزءاً من ماء، فجعل يصب الماء على الخمار ثم يدلكه في التراب ثم يشمه، ففعل ذلك ما شاء الله حتى ذهب ريحه.

فجعلت بعد ذلك إذا علق بأصبعها شيء مسحت بها التراب[2]

وقدم عليه مسك وعنبر من البحرين فقال: والله لوددت أني آخذ امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتى أفرقه بين المسلمين.

فقالت له امرأته عاتكة: أنا جيدة الوزن فهلمّ أزن لك.

قال: لا

قلت: ولم؟

قال: أخشى أن تأخذيه هكذا فتجعليه هكذا - وأدخل أصبعيه في صدغيه - وتمسحين به عنقكِ فأصيب فضلاً عن المسلمين![3].

يا بؤسها

بينما عمر يمشي في سكّة من سكك المدينة إذا هو بصبيّة تطيش هُزالاً، تقوم مرّة وتقع أخرى.

---

(١) ابن الجوزي ٨٤.

(٢) الرياض النضرة ٢: ٤٩ وابن الجوزي ١٣٨ مع اختلاف يسير.

(٣) ابن الجوزي ١٣٨.

قال عمر: يا حوبتها! يا بؤسها! من يعرف هذه منكم؟

قال عبد الله بن عمر: أما تعرفها يا أمير المؤمنين؟

قال: لا.

قال: هذه إحدى بناتك!

قال: وأي بناتي هذه؟

قال: هذه فلانة بنت عبد الله بن عمر.

قال: ويحك وما صيّرها الى ما أرى؟

قال: منعك ما عندك؟

قال: ومنعي ما عندي منعك أن تطلب لبناتك ما يطلب القوم لبناتهم! إنك والله مالك عندي غير سهمك في المسلمين وسعك أو أعجزك، هذا كتاب الله بيني وبينكم[1].

أنفقت عليك شهراً

قال عاصم بن عمر: أرسلَ إليّ عمر يَرْفأ (مولاه) فأتيته ـ وهو في مصلاّة عند الفجر أو عند صلاة الظهر ـ فقال إني لم أكن أرى شيئاً من هذا المال يحلّ لي قبل أن أليه إلا بحقّه ثم لم يكن أحرم عليّ منه حين وليته، فعاد أمانتي، وقد كنت أنفقت عليك من مال الله شهراً[2]، فلستُ بزائدك عليه، ولكني معينك بثمر مالي بالغابة (أو قال: بالعالية) فاجدذْه (أي فاحصده) فبعه فخذ ثمنه، ثم ائت رجلاً من تجار قومك فكن إلى جانبه، فإذا ابتاع شيئاً فاستشركه واستنفق وأنفق[3].

أم سليط أحق به

قسم عمر مُروطاً (أكسية من صوف أو خزّ) بين نساء أهل المدينة، فبقي منها مرط جيّد، فقال له بعض من حضر: يا أمير المؤمنين! أعط هذا ابنة

(١) ابن سعد ١ : ١٩٨ وابن الجوزي ٩١ مع اختلاف قليل.

(٢) لأنه كان مما فرض لعمر نفقته ونفقة أهله فلذلك انفق عليه هذا الشهر.

(٣) ابن سعد ١ : ١٩٨ وابن الجوزي ٩٢ مع اختلاف قليل.

رسول الله ﷺ التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت عليّ.

فقال: أم سليط أحق به، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت تَزْفِن (تحمل) للناس القِرَب يوم أحُد[1].

يأمرهم بالصلاة

قال أسلم: كنا نبيت عند عمر أنا ويرفأ (مولى عمر) فكانت له ساعة من الليل يصليها، وكان إذا استيقظ قرأ هذه الآية: (وَأمُرْ أهْلَكَ بالصلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْألكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ والعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) حتى إذا كان ذات ليلة قام فَصلى ثم انصرف، ثم قال: قوما فصلِّيا فوالله ما أستطِيع أن أصلي ولا أستطيع أن أرقد، وإني لأفتتح السورة فما أدري في أولها أنا أو في آخرها.

قلنا: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟

قال: من همّي بالناس[2].

من أجل درهم

كان معيقيب على بيت مال عمر، فكسح بيت المال يوماً فوجد فيه درهماً، فدفعه إلى ابنٍ لعمر.

قال معيقيب: ثم انصرفتُ إلى بيتي، فإذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فإذا الدرهم في يده.

فقال: ويحك يا معيقيب، أوجدتَ عليّ في نفسك سبباً؟ أو قال مالي ومالك؟

فقلت: ما ذاك؟

قال: أردتَ أن تخاصمني أمة محمد ﷺ في هذا الدرهم يوم القيامة؟[3].

(١) ابن الجوزي ٥٧ والرياض ٢: ٣٨ وقال: خرجه البخاري.

(٢) ابن الجوزي ٦٣.

(٣) ابن الجوزي ٩٢.

عمر وابنه عبد الله

قال عبد الله بن عمر شهدتُ جَلولاء، فابتعت من الغنائم بأربعين ألفاً (وقدمت على عمر فقال:) يا عبد الله بن عمر لو انطُلِق بي إلى النار كنت لي مُفتدَىً؟

قلت: نعم، بكل شيء أملك.

قال: فإني مخاصم، وكأني بك تبايع بجلولاء، يقولون: هذا عبد الله بن عمر صاحب رسول الله وابن أمير المؤمنين وأكرم أهله عليه، وأن يرخصوا عليك كذا وكذا درهماً أحَبّ إليهم من أن يغلوا عليك بدرهم، وسأعطيك من الربح أفضل ما ربح رجل من قريش.

ثم أتى باب صفيّة بنت أبي عبيد (زوجة عبد الله بن عمر) فأقسم عليها ألا تُخرج من بيتها شيئاً.

قالت: يا أمير المؤمنين ذلك لك.

ثم تركني سبعة أيام ثم استدعى التجار ثم قال:

يا عبد الله بن عمر إني مسؤول (قال).

فباع من التجار متاعاً بأربعمائة ألف فأعطاني ثمانين ألفاً وأرسل ثلاثمئة وعشرين ألفاً إلى سعد فقال:

إقسم هذا المال فيمن شهد الوقعة: فإن كان أحد منهم مات فابعث بنصيبه إلى ورثته[1].



وقال ابن عمر: استأذنتُ عمر في الجهاد فقال:

أي بنيّ! إني أخاف عليك الزنا؟

فقلت: أو على مثلي تتخوف ذلك؟

(١) ابن الجوزي ١٣٧.

قال: تلقون العدوّ فيمنحكم الله أكتافهم فتقتلون المقاتلة وتسبون الذرّية وتجمعون المتاع، فتقام جارية في المغنم فيُنادى عليها فتسوم بها فَيَنْكُلُ الناس عنك، ويقولون: ابن أمير المؤمنين، ولله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيها حقّ فتقع عليها فإذا أنت زانٍ! اجلس[1].

★ ★ ★

وبعث إليه سعد بن أبي وقاص بستة آلاف ألف مثقال مما أصاب يوم جَلولاء (وكان قد أصاب ثلاثين ألف ألف) فقسمها عمر بين المهاجرين والأنصار فبدأ بأهل بدر ثم بأزواج النبي ﷺ. فلما فرغ أعطى عبد الله بن عمر دون نظرائه.

فقال: يا أمير المؤمنين تضرب لي دون نظرائي؟

فقال: يا عبد الله! إنّ لك أسوةً في عمر لا يسألني الله يوم القيامة أني مِلت إلى أحد[2].

يتحمل زوجته

(وروي) أنه جاء رجل إلى عمر يشكو إليه خُلق زوجته، فوقف ببابه ينتظره، فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يردّ عليها فانصرف الرجل قائلاً:

إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي!

فخرج عمر، فرآه مولياً، فناداه: ما حاجتك؟

فقال: يا أمير المؤمنين، جئت أشكو إليك خُلق زوجتي واستطالتها عليّ، فسمعت زوجتك كذلك، فرجعت وقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي؟

فقال له عمر: تحمّلتها لحقوق لها عليّ[3].

---

(٢) ابن الجوزي ١٣٨.

(١) ابن الجوزي ١٤٣.

(٢) نور الأبصار ٥٧.

هو وصهره

وقدم عليه صهره فعرّض له أن يعطيه من بيت المال، فانتهره عمر وقال:

أردت أن ألقى الله ملكاً خائناً؟

فلما كان بعد ذلك أعطاه من صُلب ماله[1].

زواجه للولد فقط

وقال ابن عمر: كان أبي لا يتزوج لشهوة إلا طلب الولد[2].

طعام أسرته

وقال أبو عمران الجُوني: والله ما كان يصيب من الطعام هو وأهله إلا تقوتاً[3]

★ ★ ★

سأل الأصمعي رجلاً: ما إدامك؟ قال: الإدام الكثيرة والألوان الطيّبة. قال: أفي إدامك سمن؟ قال: نعم.

قال: فتجمع السمن والسمين على مائدة؟ قال: نعم.

قال: ليس هذا عيش آل الخطاب.

يغنيان غناء النصب

وقال أسلم: مرَّ بي عمر وأنا وعاصم بن عمر نتغنى غناء النَّصْب فقال: أعيـدا، فأعدنا، فقال:

مثلكما مثل حِماري العِبادي قيل له، أي حماريك أشر؟ قال، هذا ثم هذا[4].

يقول هذا ممازحاً لهما.

---

(١) ابن سعد ١ : ٢١٩.

(٢) ابن الجوزي ١١٨.

(٣) ابن الجوزي ١٢٣.

(٤) عيون الأخبار ١ : ٣٢٢ وفي المراح في المزاح ص٣٦ أن المغنيين حمزة بن عبيد الله بن عمر وابن عمه سالم بن عبد الله وان الذي سمع منهما عبدالله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين.

أبو عيسى

وجاءت سُرِّيَّة لعبيد الله بن عمر إلى عمر تشكوه فقالت: يا أمير المؤمنين! ألا تعذرني من أبي عيسى؟ فناداه فصاح عليه ثم ضربه وقال: ويلك هل لعيسى أب؟ أما تدري ما كني العرب: أبو سلمة، أبو حنظلة، أبو عُرْفُطة، أبو مُرّة[1].

يقيم الحد على ولده

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال يوماً ـ وقد ذكر عمر فترحم عليه ما رأيت أحداً بعد نبي الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه أخوف لله من عمر، لا يبالي على من وقع الحق، على ولد أو والد.

(ثم قال): والله إني لفي منزلي في مصر، إذ أتاني آتٍ، فقال: هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سَرْوَعة، يستأذنان عليك، فقلت: يدخلان. فدخلا وهما منكسران، فقالا: أقم علينا حدّ الله، فإنا قد أصبنا البارحة شراباً فسكرنا. فزبرتهما وطردتهما. فقال عبد الرحمن: إن لم تفعله أخبرت أبي إذا قدمت عليه.

فعلمت أني إن لم أقم عليهما الحدّ غضب عليّ عمر وعزلني، فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحدّ، ودخل عبد الرحمن بن عمر إلى ناحية في الدار فحلق رأسه، وكانوا يحلقون مع الحدود. ووالله ما كتبت لعمر بحرف مما كان حتى جاءني كتابه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر إلى العاصي بن العاصي، عجبت لك يا ابن العاص وجرأتك عليّ وخلافك عهدي، فما أراني إلا عازلك. تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك، وقد عرفت أن هذا يخالفني؟ إنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٠٤.

المسلمين، ولكن قلت: هو ولد أمير المؤمنين. وقد عرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندي في حقّ يجب لله عليه. فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قَتَب حتى يعرف سوء ما صنع.

فبعثت به كما قال أبوه، وكتبت إلى عمر كتاباً أعتذر فيه أني ضربته في صحن داري، وبالله الذي لا يُحلف بأعظم منه إني لأقيم الحدود في صحن داري على الذمّي والمسلم.

وبعثت بالكتاب مع عبد الله بن عمر. فقدم بعبد الرحمن على أبيه، فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه، فقال:

يا عبد الرحمن فعلت وفعلت؟ فكلمه عبد الرحمن بن عوف، وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحدّ. فلم يلتفت إليه، فجعل عبد الرحمن يصيح: إني مريض وأنت قاتلي! فضربه ثانية، وحبسه فمرض ثم مات رحمه الله[1].

بينه وبين نفسه

عمر يعاتب نفسه

وقال الأحنف: كنت مع عمر بن الخطاب فلقيه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، انطلق معي فأعدِني على فلان فإنه قد ظلمني.

فرفع الدّرّة فخفق بها رأسه وقال: تَدَعون أمير المؤمنين وهو معرَّض لكم حتى إذا شغل في أمرٍ من أمور المسلمين أتيتموه: أعدِني أعدِني!

---

(١) الرياض ٢ : ٣٢ وابن الجوزي ٢٠٧ قال ابن الجوزي ٢٠٩ : لما ضربه وأرسله لبث شهراً صحيحاً، ثم أصابه قدره، فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر، ولم يمت من جلده. ثم إنه لا ينبغي أن يظن بعبد الرحمن بن عمر انه شرب الخمر، وإنما شرب النبيذ متأولاً يظن ان الشرب منه لا يسكر، وكذلك أبو سروعة، وهو من أهل بدر، فلما خرج بهما الأمر الى السكر طلبا التطهير بالحد، وقد كان يكفيهما مجرد الندم على التفريط، غير أنهما. غضباً لله سبحانه وتعالى على أنفسهما المفرطة. فأسلماها الى إقامة الحد. وأما كون عمر ضربه مرة ثانية، فليس ذلك حداً، وإنما ضربه غضباً وتأديباً، وإلا فالحد لا يكرر وقد اخذ هذا الحديث قوم من القصاص فأبدوا فيه واعادوا، فتارة يجعلونه مضروباً على شرب الخمر، وتارة على الزنا. ويذكرون كلاماً مرققاً يبكي العوام لا يجوز أن يصدر عن مثل عمر رضي الله عنه.

فانصرف الرجل وهو يتذمر، فقال عمر: عليّ بالرجل.

فألقى إليه المخفقة وقال: امتثل (أي اخفقني كما خفقتك).

فقال: لا والله ولكن أدعها لله ولك.

قال: ليس هكذا، إما أن تدعها لله إرادة ما عنده، أو تدعها لي فأعلم ذلك.

قال: أدعها لله.

فانصرف ثم جاء يمشي حتى دخل منزله ونحن معه، فصلى ركعتين وجلس فقال:

يا ابن الخطاب! كنت وضيعاً فرفعك الله، وكنت ضالاً فهداك الله، وكنت ذليلاً فأعزّك الله، ثم حملك على رقاب الناس فجاءك رجلٌ يستعديك فضربته، ما تقول لربك غداً إذا أتيته؟

فجعل يعاتب نفسه في ذلك معاتبةً حتى ظننا أنه خير أهل الأرض![1]

يعرف نفسه قدرها

ونادى يوماً: الصلاة جامعة[2] فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس! لقد رأيتني وأنا أرعى على خالات لي من بني مخزوم فكنت أستعذب لهنّ الماء فيقبضن لي القبضة من التمر أو الزبيب ثم نزل.

فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين فقال ويحك يا ابن عوف، خلوت بنفسي فقالت لي: أنت أمير المؤمنين، وليس بينك وبين الله أحد، فمن ذا أفضل منك؟

فأردت أن أعرّفها قدرها![3]

---

(١) أسد الغابة ٤ : ٦١ وابن الجوزي.
(٢) اذا سمع المسلمون (الصلاة جامعة) فهموا انهم مدعوون الى اجتماع في المسجد.
(٣) ابن سعد ١ : ٢١٠ وابن الجوزي ١٣١ وغرر الخصائص ٣١ والرياض النضرة ٢ : ٥٠.

لا له ولا عليه

عن أبي بُردة عامر بن أبي موسى أن عبد الله بن عمر قال له: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟

(قال) قلت: لا.

قال: فإن أبي قال لأبيك أبي موسى: هل يسرّك أن إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وشهادتنا معه وعملنا كله معه يردّ علينا، وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس؟

فقال أبوك لأبي: لا والله، جاهدنا بعد رسول الله ﷺ وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشرٌ كثير، وإنا لنرجو ذلك.

قال أبي: ولكني والذي نفس عمر بيده لوددت أن ذلك يُردّ لنا، وأن كل شيء عملناه بعد نجونا منه كفافاً رأساً برأس.

فقلت: إن أباك والله كان خيراً من أبي[1].

بكاؤه من خشية الله

وعن عبد الله بن عيسى قال: كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء[2]

★ ★ ★

وعن هشام بن الحسن: كان عمر يمر بالآية وهو يقرأ فتخنقه العَبرة فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد، يحسبونه مريضاً[2].

★ ★ ★

وعن ابن عمر قال: صليت وراء عمر فسمعت حنينه (أي أنينه) من وراء ثلاثة صفوف[3].



---

(١) الرياض النضرة ٢: ٤٤٢ قال أخرجاه (أي البخاري ومسلم) وابن الجوزي ١٣٩ باختلاف قليل.

(٢) الرياض النضرة ٢: ٥٧.

(٣) الحلية ١: ٥١.

وعن عبد الله بن شداد قال: سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح، وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلى اللهِ)(١)

★ ★ ★

وقال ابن عباس دعاني عمر بن الخطاب فأتيته، فإذا بين يديه نطع عليه الذهب منثور حَثاً، قال: هلم فاقسم هذا بين قومك فالله أعلم حيث زوى هذا عن نبيه عليه السلام وعن أبي بكر وأعطيته لخير أعطيته أو لشرّ؟

قال ابن عباس: فأكببت عليه أقسم وأزيّل (أي أفرّق) فسمعت البكاءَ، فإذا صوت عمر يبكي ويقول في بكائه والذي نفسي بيده ما حبسه عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر إرادةَ الشرّ لهما، وأعطاه عمر إرادةَ الخير له(٢).

★ ★ ★

عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: وكان عمر يَعُسّ في المسجد بعد العشاء، فلا يرى فيه أحداً إلاّ أخرجه، إلا رجلاً قائماً يصلي. فمرّ ذات ليلة بنفرٍ جلوس من أصحاب النبي ﷺ فيهم أبيّ بن كعب فقال: من أنتم؟

فقال أبيّ: نفر من أهلك يا أمير المؤمنين.

قال: فما خلّفكم بعد الصلاة؟

فقال: جلسنا نذكر الله عز وجل.

فجلس معهم ثم قال لأدناهم إليه: خذ. قال: فدعا، ثم استقرأهم رجلاً رجلاً يدعون حتى انتهى إلي وأنا إلى جنبه فقال: هات. فحصرت وأخذتني الرّعدة حتى جعل يجد مسّ ذلك مني فقال: ولو أن تقول اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا قال: ثم أخذ عمر يدعو فما كان في القوم أكثر دمعةً ولا أشدُّ بكاء منه، ثم قال: إيها الآن، فتفرّقوا(٣).

★ ★ ★

---

(١) منتخب كنز العمال ٤ : ٣٨٧ وابن الجوزي ١٤٦.

(٢) ابن سعد ١ : ٢١٨.

(٣) ابن الجوزي ٧٦ وابن سعد ٤٤٤.

وعن ابن عباس قال: كان عمر إذا صلى صلاةً جلس للناس، فمن كانت له حاجة كلمه، وإن لم يكن لأحد حاجة قام فدخل.

فصلى صلواتٍ لا يجلس للناس فيهن، فحضرتُ الباب فقلت: يا يَرْفَأ أبأمير المؤمنين شكاة؟

فقال: لا ما بأمير المؤمنين من شكوى فجلست مع عثمان بن عفان، فجاء يَرْفَأ فقال: قم يا ابن عفّان، قم يا ابن عباس.

فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صُبَر (أي أكوام) من مال، على كل صُبْرة منها غطاء فقال:

إني نظرت في أهل المدينة فوجدتكما أكثر أهلها عشيرة فخذا هذا المال فاقسماه، فما كان من فضلٍ فردّاهُ، فأما عثمان فحثا، وأما أنا فجَثَيْتُ لـركبتي فقلت: وإن كان نقصاناً رددت علينا؟ فقال: نِشْنِشةٌ من أخشن (قال سفيان: يعني حجراً من جبل) ثم قال: أما كان هذا عند الله ومحمدٌ وأصحابه يأكلون القِد؟ (القد السير من الجلد) فقلت: بلى والله لقد كان عند الله ومحمد حيّ، ولو عليه فتح لصنع فيه غير الذي تصنع، فغضب.

فقال: إذن صنع ماذا؟

قلت: إذن لأكل وأطعمنا. قال: فنشج عمر (أي غصّ بالبكاء) حتى اختلفت أضلاعه ثم قال: وددت أني خرجت منها كفافاً لا عليّ ولا لي[1].

يخشى تبعات الحكم

وقال عليّ بن أبي طالب: رأيت عمر على قَتَب يعدو فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟

فقال: بعير ندّ من إبل الصدقة أطلبه.

فقلت: لقد أتعبت من بعدك!

---

(١) ابن سعد ١: ٢٠٧ والفائق ٢: ٢٧٤ وابن الجوزي ١٤٤.

فقال: فوالذي بعث محمداً ﷺ بالنبوة، لـو أن عَنَـاقـا (عنـزاً) ذهبـت بشاطىء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة![1].

★ ★ ★

قيل لابن عباس: أيّ رجل كان عمر؟ قال: كان كالطير الحذر الذي كان له بكل طريق شرك[2].

يسأل عن أحوال الناس

وقال مالك: غدوت على عمر فقال: كيف أصبح الناس؟ قلت بخير، قال: هل سمعت من شيء؟ قال: ما سمعت إلا خيراً[3].

ودخل فتى على عمر فقال له عمر: ما رأيتَ مني؟ قال: رأيتك ألقيت إزارك وفيه مَلْبَس[4].

★ ★ ★

وكان إذا جاءه وفد من الأقطار استخبرهم عن أحوال الناس، فيقولون: أما البلد الفلاني فإنّهم يرهبون أمير المؤمنين ويخافون سطوته ويحذرون عقوبته، وأما البلد الفلاني فإنهم قد جمعوا مـن الأمـوال مـا لا تحملـه السفـن، وهـم موجِهون بها إليك، وأما البلد الفلاني فقد وجدنا بها عابداً في زاوية من زوايا المسجد ساجداً يقول في سجوده: اللهم اغفر لأمير المؤمنين عمر زَلّته، وارفع درجته.

فيقول عمر: أما من خافني فلو أريد بعمر خير لما أخيف منه، وأما الأموال فلبيت مال المسلمين، ليس لعمر ولا لآل عمر فيها شيء، وأما الدعاء الذي سمعتم بظهر الغيب فذلك ما أرجو[5].

---

(١) ابن الجوزي ١٤٠.
(٢) التبر المسبول ١٦.
(٣) ابن الجوزي ١٤٥.
(٤) ابن الجوزي ١٥٤.
(٥) الرياض ٢: ٥٥.

يذكره بربه

وكان إذا دخل عليه أبو موسى يقول: يا أبا موسى ذكّرنا ربنا فيقرأ أبو موسى وربما بكى عمر[١].

وكان ربما يأخذ بيد الصبي فيقول: ادع لي فإنك لم تذنب بعد[٢].

دعاؤه في الطواف

وكان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول: اللهم إن كنت كتبتنا عندك في شقوة وذنب فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعلها سعادة ومغفرة[٣].

يضع يده في النار

وكان عمر ربما أدنى يده من النار وقال: ابن الخطاب، هل لك على هذا صبر[٤].

صلاة الليل

كان يحب الصلاة في كبد الليل[٥] فكان يصلّي من الليل ما شاء الله أن يصلي، حتى إذا كان نصف الليل، أيقظ أهله للصلاة ثم يتلو: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ واصْطَبِرْ عَلَيهَا لا نَسأَلُكَ رِزْقاً نَحنُ نَرْزُقكَ وَالعَاقِبَةُ لِلتَّقوى)[٦].

يصلي يغلس وينوّر

وكان يغلّس بالفجر وينوّر ويصلي بين ذلك، ويقرأ سورة هود وسورة يوسف ومن قصار المثاني من المفصل[٧] قال عبد الله بن ربيعة صليت خلف

---

(١) روضة المحبين ٢٨٧.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١١٠.
(٣) ابن الجوزي ١٤٦.
(٤) ابن الجوزي ١٤١.
(٥) ابن سعد ١: ٢٠٥ والرياض النضرة ٢: ٣٨ وابن الجوزي ١٤٧.
(٦) منتخب كنز العمال ٤: ٣٨٠.
(٧) ابن الجوزي ١٦٥.

عمر الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف قراءة بطيئة[١] .

البستان وصلاة العصر

وخرج إلى حائط له (أي بستان) فرجع وقد صلى الناس العصر، فقال: إني خرجت إلى حائطي فرجعت وقد صلى الناس، حائطي صدقة على المساكين[٢] .

رقبتان للمغرب

وصلى المغرب مرة فمسّى بها أو شغله بعض الأمر حتى طلع نجمان فلما فرغ من صلاته أعتق رقبتين[٣] .

يفكر في الجيش وهو يصلي

وكان يجهز جيشه وهو في الصلاة، فيتسع قلبه للصلاة والجهاد في آن واحد[٤] وكان أكثر الناس صياماً وسواكاً[٥] .

الدنيا والآخرة ضرتان

وقال عمر: نظرت في هذا الأمر فجعلت إن أردت الدنيا أضرّ بالآخرة وإن أردت الآخرة فأضر بالدنيا، فإذا كان الأمر هكذا فأضر بالفانية[٦] .

عمر والقرآن

لا يفسر القرآن برأيه

سئل عمر عن قوله تعالى: (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً) . قال: هي الرياح، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته، قيل: (فَالْحَامِلاتِ وِقْراً) . قال:

(١) الرياض النضرة ٢ : ٣٨ .
(٢) مختصر منهاج القاصدين ٣٩٨ وابن الجوزي ١٤٧ قال الليث: إنما فاتته الجماعة .
(٣) ابن الجوزي ١٤٧ .
(٤) روضة المحبين ٣١١ .
(٥) ابن سعد ١ : ٢٠٨ .
(٦) ابن الجوزي ١١٩ والحلية ١ : ٥٠ .

السحاب، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته، قيل: (فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً)؟ قال: السفن، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته، قيل (فَالْمُقَسِّمَاتِ أمْراً)؟ قال: هي الملائكة، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته[1].

ما الأب

وعن أنس أن عمر قرأ هذه الآية: (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً. وَعِنَباً وَقَضْباً. وزَيْتُوناً وَنَخْلاً. وَحَدَائِقَ غُلْباً. وَفَاكِهَةً وَأَبّاً): فقال: هذه الفاكهة والقضب وهذه الأشياء قد عرفناها فما الأبّ؟ فوضع يده على رأسه ثم قال: إن هذا لهو التكلف يا ابن أم عمر، ما عليك أن لا تدري ما الأبّ؟[2].

عمر والسنة وحذره من البدعة

لا يضر ولا ينفع

قبّل عمر الحجر ثم قال: قد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع، أما والله لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبّلك ما قبّلتك[3].

يلبي بتلبية الرسول

وعن ابن عمر قال: كان عمر يُهلّ بإهلال رسول الله ﷺ يقول: لَبّيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك وسعديك، والخير في يديك، والرغباء إليك والعمل[4].

الأحرف السبعة

قال عمر: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله

(١) الرياض النضرة ٢: ٤٩ وابن الجوزي ١٠٩.
(٢) ابن الجوزي ١٣٩.
(٣) الرياض النضرة ٢: ١٩ وأخرجه الشيخان وأصحاب السنن وأحمد والدارمي وغيرهم.
(٤) الرياض النضرة ٢: ١٩ وقال فيه: أخرجه النسائي (٢: ١٨).

ﷺ فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم فلبّبته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟

قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ.

فقلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ.

فقلت: يا رسول الله! إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها.

فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام.

فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت. ثم قال: اقرأ يا عمر.

فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه[1].

يقطع الشجرة

كان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها، فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت[2] وقال: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العُزَّى، ألا لا أوتي منذ اليوم بأحدٍ عاد لمثلها إلاَّ قتلته بالسيف كما يقتل المرتد[3].

ومع ذلك لا ندعه

وعن أسلم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: فيم الرّملان (الهرولة) والكشف عن المناكب وقد أطال الله الإسلام ونفى الكفر وأهله؟ ومع ذلك لا

(١) صحيح البخاري ٦: ١٠٠ وابن الجوزي ١٠٦.
(٢) ابن الجوزي ١٠٧.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ٥٩ والبدع والنهي عنها لابن وضاح.

ندع شيئاً كنَّا نفعله في عهد رسول الله ﷺ[1].

هكذا هلك الأولون

وعن المعرور قال: خرجنا مع عمر في حجّة حجَّها فقرأ بنا في الفجر (أَلَـمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصحَابِ الفيلِ) و (لِإِيلافِ قُرَيْشٍ) فلما انصرف رأى الناس مسجداً فبادروه، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا مسجد صلى فيه النبي ﷺ، فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً. من عرضت له صلاة فليصلّ، ومن لم تَعْرض له صلاة فليمض[2].

القرآن أولاً

وأتى عمرَ بن الخطاب رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين إنا لمّا فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب.

قال: أمن كتاب الله؟

قال: لا،

فدعا بالدِّرَّة وجعل يقرأ (آلر. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنّا أَنْزَلْنَاهُ

---

(١) ابن الجوزي ١٠٨ قلنا: «فأنت ترى أنه رضي الله عنه آثر اتباع السنة مع ما خفي عليه من السبب، يؤخذ من هذا أمر مهم يخطيء في فهمه كثير من الناس في يومنا هذا، هو أنهم يحبون أن يجعلوا ما يظهر لهم من فائدة الأوامر الشرعية وسبب النواهي علة لهذه الأوامر والنواهي، فإذا ظهر لهم أن الصيام مقو للجسم، ومنم للإرادة، ظنوا أن ذلك هو علة ايجابه، وأنها اذا انتفت انتفى الايجاب، ويسألون دائماً عن فوائد الأحكام الشرعية؛ فإذا لم تظهر لهم فائدتها لا يعملون بها، في حين أن الاسلام جاء من التسليم، ومعنى المسلم الذي سلم ووافق إجمالاً على اتباع كل أمر يأمر به الله ورسوله ﷺ، وترك كل نهي ينهى الله ورسوله عنه، وأن علة الوجوب الأمر، وعلة الحرمة النهي، أما المنافع التي تعود عليها الأوامر والنواهي فمحققة موجودة، ولكنها لا يشترط أن تظهر لنا دائماً، فإن ظهرت لنا حمدنا الله عليها وزادتنا يقيناً، وإن خفيت لم يدخل خفاؤها الشك على نفوسنا، ولم يقصر بنا عن الطاعة والامتثال، وهذا أمر عظيم يجب أن يتنبّه له المسلمون. لأن الحسن والقبح شرعيان، ولأن عقل الفرد لا يكون دائماً مقياس الصحة، ولا يمشي دائماً مع الحق، فمن أراد أن يقيس الدين بعقله فقد ضل ضلالاً بعيداً، والعياذ بالله».

وقد نقلنا هذه الحاشية من سيرة عمر بن الخطاب.

(٢) ابن الجوزي ١٠٧.

قُرْآناً عَرَبِياً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون. نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ أحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذَا الْقرآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) ثم قال:

إنما أهلك من كان قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى دَرَسا وذهب ما فيهما من العلم(١).

لا تخالف السنة

احرم عِمران بن الحصين من البصرة، فقدم على عمر فأغلظ له ونهاه عن ذلك وقال: يتحدث الناس أن رجلاً من أصحاب محمد ﷺ أحرم من مصرٍ من الأمصار(٢).

لا يبتدع

قال شقيق بن سَلَمة: جلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة فقال: لقد جلس هذا المجلسَ عمر فقال:

لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلاّ قسمته بين المسلمين،

فقلت: ما أنت بفاعل؟

قال: لم؟

قلت: لم يفعله صاحباك.

قال: هما المرءان يُقتدى بهما(٣).

والوضوء أيضاً؟!

بينما هو قائم في الخطبة يوم الجمعة إذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبي ﷺ فناداه عمر: أيةُ ساعةٍ هذه؟ قال إني شُغلت فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين، فلم أزد على أن توضأت، فقال: والوضوء أيضاً وقد

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٢٢ وابن الجوزي ١٠٨.

(٢) ابن الجوزي ١٠٩.

(٣) الرياض النضرة ٢: ٢٠ وقال فيه: أخرجاه وأخرجه ابن ماجه.

علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل؟[١]

خذ ما جاءك

وعن عبد الله بن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قد كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول أعطه من هو أفقر إليه مني.

حتى أعطاني مرة مالاً فقلت: أعطهِ مَن هو أفقر إليه مني.

فقال رسول الله ﷺ: خذه، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، وما لا فلا تتبعه نفسك[٢]

★ ★ ★

قال عمر لابن السعدي: ما مالك؟

قال: فرسان وعبدان وبغلان أغزو بهنّ، ومزرعة آكل منها.

فأعطاه عمر ألف دينار فقال: خذ هذه فاستنفقها.

فقال ابن السعدي: إنه لا حاجة لي إليها، وستجد يا أمير المؤمنين من هو أحوج إليها مني،

فقال عمر: بلى فخذها، فإن رسول الله ﷺ دعاني إلى مثل ما دعوتك إليه فقلت له مثل الذي قلت فقال: يا عمر! ما جاءك الله به من رزقٍ غير متشرّفة إليه نفسك ولا سائله فاقبله، فإن استغنيت عنه فتصدق به، وما لم يأتك فدعه[٣].

حلفه بأبيه

سمعه النبي ﷺ يحلف بأبيه فنهاه قال: فما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكراً ولا آثراً (راوياً)[٤].

---

(١) صحيح البخاري: ٢١٢ ومسلم ٣: ٣وغيرهما وفي احدى روايات مسلم ١٨٦ أن الداخل عثمان بن عفان.

(٢) صحيح مسلم ٣: ٩٨ والنسائي ١: ٣٦٥ والدرامي ١: ٣٨٨ وغيرها.

(٣) الرياض النضرة ٢: ٢٢٠.

(٤) الفائق ١: ٨ وهو في الصحيحين والسنن ومسند أحمد وغيرها.

كلامه مع النبي ﷺ

كان يكلم النبي عليه الصلاة والسلام كأخي السِّرار (خافضَ الصوت كأنه يُسارُّه) من أدبه معه، لا يسمعه حتى يستفهمه[1].

ليبيعه لا ليلبسه

وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ لبس يوماً قَبآء من ديباج أهدي له، ثم نزعه فأرسل به إلى عمر وقال: نهاني عنه جبريل عليه السلام.

فجاءه عمر يبكي فقال: يا رسول الله، كرهت أمراً وأعطيتنيه فمالي؟

فقال: إني لم اعْطِكَه تَلْبسَهُ وإنما أعطيتُكَهُ تبيعه.

فباعه بألف درهم[2].

عمر والصحابة

يقر بفضل أبي بكر

عن جُبير أن نفراً قالوا لعمر بن الخطاب: والله ما رأينا رجلاً أقضى بالقسط، ولا أقْوَلَ بالحق، ولا أشدّ على المنافقين منك يا أمير المؤمنين، فأنت خير الناس بعد الرسول ﷺ.

فقال عوف بن مالك: كذبتم والله، لقد رأيت بعد رسول الله ﷺ خيراً من عمر، أبا بكر.

قال عمر: صدق عوف وكذبتم، ولقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك وأنا أضلّ من بعير أهلي.

يعني قبل أن يسلم[3].

مع أبي بكر

قال عبيدة: جاء عُيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضوان

---

(١) الفائق ١ : ١٠ : وذلك امتثال لأمر الله عز وجل. (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون».

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٤٤ وقال: خرجه مسلم.

(٣) ابن الجوزي ١ : ١٢٨ وأبو بكر الصديق ٢٣٠.

الله عليه فقالا: يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضاً سَبِخة ليس فيها كَلأ ولا منفعة، فإن رأيت أن تُقطعنا إياها لعلنا نحرثها أو نزرعها لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم، فقال أبو بكر لمن حوله: ما تقولون فيما قالا إن كانت أرضاً سبِخَة لا ينتفع بها؟

قالوا: نرى أن تُقطعهما إياها لعل الله ينفع بها بعد اليوم. فأقْطَعهما إياها، وكتب لهما كتاباً بذلك وأشهد عمر وليس في القوم، فانطلقا إلى عمر يشهدانه، فوجداه قائماً يَهْنَأ بعيراً له فقالا: إن أبا بكر قال: أشهد بما في هذا الكتاب، فيُقرأ عليك أو تقرأ؟ فقال: أنا على الحال الذي تريان، فإن شئتما فاقرءا، وإن شئتما فانتظرا حتى أفرُغ فأقرأ عليكما، قالا: بل نقرأ، فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل عليه فمحاه! فتذمّرا وقالا مقالة شنيعة، فقال: إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل، وإن الله قد أعز الإسلام، فاذهبا فاجهدا جهدكما، لا رعى الله عليكما إن رعيتما. فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر! فقال: لا، بل هو لو كان شاء. فجاء عمر وهو مُغضَب فوقف على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين، أهي لك أم للمسلمين عامة؟ فقال: بل للمسلمين عامة. فقال: ما حملك على أن تخصّ بها هذين دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرت هؤلاء الذين حولي فأشاروا عليّ بذلك، قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك فكل المسلمين أوسعتهم مشورةً ورضا؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: قد كنت قلت لك إنك أقوى على هذا ولكن غلبتني[1].

عمر يستفتي

وقال الحسن البصري: بينما عمر يجول في سكك المدينة إذ عرضت له هذه

(١) ابن الجوزي ٣٩ والاصابة ٣: ٥٥ عن البخاري في التاريخ الصغير والمحاملي في أماليه. ولم ينزل أبو بكر على رأي عمر رضي الله عنهما ضعفاً وليناً وحاشا لله أن يضعف أبو بكر، وأنت تذكر موقفه يوم الردة حين رد رأي عمر وغير عمر وأمضى مارآه الحق، ولكنه نزل على رأي عمر في هذه المسألة لأنه رآه صواباً، وقد مرّ بك ان عمر قد رجع الى مثل ما فعل أبو بكر، واقطع مثل هذا الاقطاع الذي هو نوع من أحياء الموات.

الآية: (وَالَّذِينَ يُؤذُونَ المُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) فحدث نفسه فقال لعلّي أوذي المؤمنين والمؤمنات! فانطلق إلى أبيّ بن كعب، فدخل عليه بيته وهو جالس على وسادة فانتزعها أبيّ من تحته وقال: دونكها يا أمير المؤمنين. قال: لا، ونبذها برجله وجلس فقرأ عليه هذه الآية، وقال: أخشى أن أكون أنا صاحب هذه الآية، أوذي المؤمنين.

قال: لا تستطيع إلا أن تَعَاهَدَ رعيّتك فتأمر وتنهي.

فقال عمر: قد قلت[1].

وعن أبي سلامة قال: انتهيت إلى عمر وهو يضرب رجالاً ونساء في الحرم على حوض يتوضؤون منه حتى فرّق بينهم، ثم قال: يا فلان

قلت: لَبّيك.

قال: لا لبيك ولا سعديك، ألم آمرك أن تتخذ حياضاً للرجال وحياضاً للنساء؟

ثم اندفع فلقيه عليّ فقال: أخاف أن أكون قد هلكت.

قال: وما أهلكك؟

قال: ضربت رجالاً ونساء في حرم الله عزّ وجل.

قال: يا أمير المؤمنين أنت راعٍ من الرّعاة[2] (أي أنه يحق له التأديب بالمعروف).

تواضعه

عمر وأبو عبيدة

لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره، ونزع خفيه فأمسكها بيده، وخاض الماء ومعه بعيره.

---

(١) ابن الجوزي ١٤١.

(٢) ابن الجوزي ١٤٠.

فقال له أبو عبيدة: لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض.

فصكّ في صدره وقال: أوه، لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة! إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس، وأقلّ الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزّة بغيره يذلكم الله[1].

عمر وأبو الدرداء

وزار عمر أبا الدرداء فقال له أبو الدرداء: أتذكر حديثاً حدثناه رسول الله ﷺ؟

قال: أي حديث؟ قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب.

قال: نعم.

قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟

فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا[2].

عمر وسعد

وجاءه بُرْدٌ من اليمن وكان من جيّد ما حُمل إليه فلم يدرِ لمن يعطيه من الصحابة، إن أعطاه واحداً غضب الآخر ورأى أن قد فضّله عليه فقال:

دُلّوني على فتى من قريش نشأ نشأةً حسنة أعطيه إياه فسمَّوا له المِسْوَرَ بن مَخْرَمة، فدفع الرداء إليه.

فنظر إليه سعد فقال له: ما هذا الرداء؟

قال: كسانيه أمير المؤمنين.

فجاء معه إلى عمر فقال له: تكسوني هذا الرداء وتكسو ابن أخي مِسْوَراً أفضل منه؟

فقال له: يا أبا اسحاق إني كرهت أن أعطيه رجلاً كبيراً فيغضب أصحابه، فأعطيته من نشأ نشأة حسنة، لا تتوهم أني أفضله عليكم.

---

(١) حلية الأولياء ١: ٤٧ وابن الجوزي ١٣٠ ومختصر منهاج القاصدين ٢٤٢ وغيرها.
(٢) ابن الجوزي ١٤٦.

قال سعد: فإني قد حلفت لأضربنّ بالرداء الذي أعطيتني رأسك، فخضع له عمر رأسه وقال: يا أبا إسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ!

فضرب رأسه بالبُرْدِ[1]

عمر والعباس

كان للعباس ميزاب شارع (أي بارز ممتد) في مسجد رسول الله ﷺ يسيل ماء المطر منه في مسجد رسول الله ﷺ فقلعه عمر بيده[2].

فقال له العباس: والذي بعث محمداً بالحق، إنه هو الذي وضع هذا الميزاب في هذا المكان فنزعته أنت يا عمر.

فقال عمر: فأنا أعزم عليك لما صعدت عليَّ حتى تضعه في هذا الموضع (أو قال) ضع رجليك على عنقي لتردّه إلى ما كان.

ففعل ذلك العباس[3].

بره بآل البيت

عمر وأمهات المؤمنين

إن أزواج النبي ﷺ استأذنّ عمر في الحج، فأبى أن يأذن لهنّ حتى أكثرن عليه فقال: سآذن لكنّ بعد العام وليس هذا من رأيي.

فقالت زينب بنت جحش: سمعت رسول الله ﷺ يقول عام حجة الوداع: إنما هو هذه الحجة ثم ظهور الحصر.

فخرّجهن غيرها، فأرسل معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهن والآخر خلفهن ولا يسايرهن أحد، فإذا

---

(١) الرياض النضرة ٢: ٥١ وابن الجوزي ١٣٤.

(٢) في رواية ابن الجوزي ١٣١ والرياض النضرة ٢: ٢٠ أن الميزاب كان على طريق عمر، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة. وقد كان ذبح للعباس فرخان، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه وبدل ثيابه.

(٣) الجامع الكبير مسند عمر «مخطوط» وقال في الرياض ٢: ٢٠ خرجه أحمد.

نزلن فأنزلوهن شِعباً ثم كونا على باب الشعب لا يدخلَنَّ عليهنَ أحد، ثم أمرهما إذا طُفن بالبيت لا يطوف معهنّ أحد إلا النساء.

فلما هلك عمر غلبن من بعده[1].

وقالت عائشة: كان عمر بن الخطاب يرسل إلينا بأحظائنا (أي بحصصنا) حتى من الرؤوس والأكارع[2].

وكان عبد الله بن عمر لما قسم عمر بن الخطاب خيبر خير أزواج النبي ﷺ أن يقطع لهنّ من الأرض، أو يضمن لهنَّ المئة وَسْقٍ كلّ عام (وهي التي كان النبي ﷺ يعطيها كل واحدة منهن) فاختلفن عليه؛ فمنهن من اختار أن يقطع لهنّ، ومنهنّ من اختار الأوْسُق.

وكانت عائشة وحفصة ممن اختار الأوْسُق[3].

عمر والحسنين

كسا عمر أصحاب النبي ﷺ فلم يكن فيها ما يصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن فأتى لهما بكسوة فقال: الآن طابت نفسي[4].

أمر عمر حسين بن علي أن يأتيه في بعض الحاجة.

قال حسين: فلقيت عبد الله بن عمر فقلت له: من أين جئت؟

فقال: استأذنت على عمر فلم يأذن لي.

فرجع حسين فلقيه عمر فقال: ما منعك يا حسين أن تأتيني؟

قال: قد أتيتك ولكن أخبرني عبد الله بن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت.

---

(١) الرياض النضرة ٢: ٢٣.

(٢) ابن سعد الثالث ١: ٢١٨ وانظر صفحة ٣٦٠ من هذا الكتاب.

(٣) الخراج لأبي يوسف ١٠٦.

(٤) ابن الجوزي ٩٧ والفتوحات الاسلامية ٢: ٣٩٦.

فقال عمر: وأنت عندي مثله؟ وأنت عندي مثله[1]؟

أي أنه أعزّ عليه وأكرم من ولده عبد الله.

عمر وصهيب

وقال لصهيب: أيّ رجل أنت لولا خصال ثلاث؟

قال: وما هي؟

قال: اكتنيت وليس لك ولد، وانتميت إلى العرب وأنت من الروم، وفيك سَرَف في الطعام.

قال: أما قولك اكتنيت وليس لك ولد فإن رسول الله ﷺ كناني أبا يحيى، وأما قولك انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإني رجل من النَّمِر بن قاسط سبتني الروم من الموصل بعد إذ أنا غلام قد عرفت نسبي، وأما قولك فيك سَرَف في الطعام فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: خِيارُكم من أطعم الطعام[2].

هو وبلال

وحضرت الصلاة، وقال الناس: لو أمرت بلالاً فأذن فأمره فأذن فما بقي أحد كان أدرك رسول الله ﷺ وبلال يؤذن إلا بكى حتى بلّ لحيته، وعمر أشدهم بكاءً، وبكى من لم يدركه لبكائهم، ولذكره ﷺ[3].

عمر والقراء

قال ابن عباس: كان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً[4] والقراء هم الذين يفقهون القرآن ويفهمونه لا الذين يديرونه بأفواههم بألحان الغناء وقلوبهم في شغل عن الخشوع، وعقولهم في حجاب دون

(١) ابن الجوزي ١٦٤.

(٢) الرياض النضرة ٢: ٣٧ قال: خرجه ابن ماجه وخرج النسائي معناه.

(٣) الطبري ٤: ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) البخاري ٨: ١٤١.

الفهم كمن يسمون القراء في هذه الأيام.

عمر واخوانه

كان عمر يذكر الأخ من إخوانه بالليل فيقول: يا طولها من ليلة! فإذا صلى الغداة غدا إليه، فإذا لقيه التزمه أو اعتنقه[1].

عمر وأم كرز

إن امرأة من بَجيلة يقال لها أم كرز، قالت لعمر: إن أبي هلك وسهمه ثابت في السواد وإني لم أسلم، فقال لها: يا أم كرز إن قومك قد أجابوا، فقالت له: ما أنا بمسلمة أو تحملَني على ناقة ذَلول عليها قطيفة حمراء، وتملأ يدي ذهباً ففعل عمر ذلك[2].

عمر وأبو سفيان

قدم عمر مكة، فأقبل أهل مكة يسعون، فقالوا: يا أمير المؤمنين إن أبا سفيان ابتنى داراً، فحبس عنا مسيل الماء ليهدم منازلنا.

فأقبل عمر ومعه الدِّرّة، فإذا أبو سفيان قد نصب أحجاراً فقال: ارفع هذا، فرفعه ثم قال: وهذا.. وهذا. حتى رفع أحجاراً كثيرة خمسة أو ستة، ثم استقبل عمر الكعبة، فقال: الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعه[3].

(وفي رواية) أنه استعدى رجل من بني مخزوم عمر بن الخطاب على أبي سفيان بن حرب وذكر أنه ظلمه حدّاً في موضع كذا وكذا فقال عمر: إني لأعلم الناس بذلك وربما لعبت أنا وأنت فيه ونحن غلمان، فإذا قدمت مكة فأتني بأبي سفيان.

فلما قدم مكة أتاه المخزومي بأبي سفيان فقال له عمر: يا أبا سفيان انهض

---

(١) ابن الجوزي ١٦٦.
(٢) فتوح البلدان ٢٦٧.
(٣) ابن الجوزي ٨٥.

بنا إلى موضع كذا وكذا فنهضوا، ونظر عمر فقال: يا أبا سفيان خذ هذا الحجر من ههنا فضعه ههنا.

فقال: والله لا أفعل.

فقال عمر: والله لتفعلن.

فقال: لا أفعل.

فعلاه عمر بالدّرّة وقال: خذه لا أمّ لك فضعه هاهنا فإنك ما علمت قديمُ الظلم.

فأخذ أبو سفيان الحجر ووضعه حيث قال عمر.

ثم إن عمر استقبل القبلة فقال: اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى غلبت أبا سفيان على رأيه وأذللته بالإسلام، فاستقبل أبو سفيان القبلة وقال: اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى جعلت في قلبي من الاسلام ما ذللت به لعمر[١].

عمر وعتبة بن غزوان

لما أحرز عتبة الأهواز وأوطأ فارس، استأذن عمر رضي الله عنه في الحج فأذن له، فلما قضى حجه استعفاه فأبى أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن إلى عمله، فدعا الله ثم انصرف، فمات في بطن نخلة فدفن، وبلغ عمر رضي الله عنه فمرَّ به زائراً لقبره، وقال: أنا قتلتك لولا أنه أجل معلوم، وكتاب مرقوم. وأثنى عليه بفضله[٢].

موارد عمر المالية

راتب أبي بكر

كان أكثر رجال قريش تجاراً، فلما ولي أبو بكر، أصبح فحمل على عاتقه أثواباً، وغدا إلى السوق يبيع ويشتري على عادته، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا:

---

(١) ألف باء ١: ٥٣٩.

(٢) الطبري ٤: ٢١٤.

ـ أين تريد يا خليفة رسول الله؟
ـ قال: السوق.
ـ قالا: تصنع ماذا، وقد وليت أمور المسلمين؟
ـ قال: فمن أين أطعم عيالي؟
ـ قالا: انطلق معنا حتى نفرض لك شيئاً.

فانطلق معهما ففرضوا له بعض شاة كل يوم، ومئتين وخمسين ديناراً في السنة، ثم جعلوها شاة كاملة، وثلاثمئة دينار في السنة[1].

عمر يشتغل بالتجارة

ولما ولي عمر مكث زماناً لا يأكل من أموال المسلمين (العامة) شيئاً[2].

وكان يتجر وهو خليفة، فيعامل الناس ويستدين ويوفي، ويبيع ويربح، وقد جهز عيراً مرة إلى الشام، فبعث إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ (قيل: هو عبد الرحمن بن عوف) يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال للرسول: قل له يأخذها من بيت المال، ثم ليردَّها.

فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال، شق ذلك عليه، فلقيه فقال: أنت القائل ليأخذها من بيت المال؟ فإن مِتُّ قبل أن تجيء قلتم أخذها أمير المؤمنين دعوها له، وأؤخذ يوم القيامة؟ لا. ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحيح مثلك، فإن متُّ أخذها من ميراثي (أو قال من مالي)[3].

وقال أصبغ بن نُباتة: خرجت أنا وأبي من زَرُود فانتهينا إلى المدينة في غَلَس، والناس في الصلاة، فانصرف الناس من صلاتهم وخرج الناس إلى أسواقهم، فدفع إلينا رجل معه دِرّة، فقال: يا أعرابي، أتبيع الغنم؟ فلم يزل يساوم أبي حتى أرضاه على ثمنها.

وإذا هو ابن الخطاب، فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتقوى الله، يقبل

---

(١) أبو بكر الصديق لعلي الطنطاوي ١٧٢.
(٢) ابن سعد الثالث ١: ٢٢١ وابن الجوزي ٨٩.
(٣) ابن سعد الثالث ١: ١٩٩.

فيه ويدبر، ثم مرّ على أبي فقال له أبي:

حبستني وأخّرتني؛ ليس هذا وعدتني!

ثم مرّ الثانية، فقال له مثل ذلك، فردّ عليه عمر: لا أريم حتى أوفيك. ثم مرّ به الثالثة فوثب أبي مغضَباً فأخذ ثياب عمر، فقال له: كذبتني وظلمتني ولَهَزَهُ (أي لكزه في صدره) فوثب المسلمون إليه وقالوا: يا عدوَّ الله، لهزت أمير المؤمنين؟ فأخذ عمر بن الخطاب يجمع ثياب أبي فجرّه لا يملك من نفسه شيئاً وكان عمر شديداً فانتهى به إلى قصاب، فقال: عزمت عليك (أقسمت عليك) لتعطينّ هذا حقه، ولك ربحي، وكان عمر باع الغنم منه.

فقال: يا أمير المؤمنين، لا ولكن أعطي هذا حقه، وأهبك ربحك.

فأخرج حقه فأعطاه، فقال له عمر: استوفيت؟

قال: نعم.

فقال عمر: بقي حقنا عليك لهزتك التي لهزتني، وقد تركتها للهِ عز وجل ولك.

قال: فكأني أنظر إلى عمر، أخذ ربحه لحماً، فعلقه في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرّة، يدور في الأسواق حتى دخل رحله[1].

أول ما فرض له من بيت المال

أضاق عمر ودخلت عليه خصاصة، ولم يعد يكفيه ما يربحه من تجارته، لأنه اشتغل عنها بأمور الرعية، فأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فقال: إني كنت امرءاً تاجراً، وقد شغلتموني بأمركم هذا، فما ترون أنه يصلح لي من هذا المال؟ فقال عثمان رضي الله عنه؛ كل وأطعم. وقال ذلك سعيد بن زيد. وأكثر القوم وعلي رضي الله عنه ساكت، فقال له: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء فأخذ عمر بذلك[2].

(وفي رواية) أنه قال: ما يصلحك ويصلح عيالك بالمعروف، ليس لك من

---

(١) ابن الجوزي: ١٣٦.

(٢) ابن الجوزي ٩٠ والطبري ٤: ١٦٤.

هذا الأمر غيره. فقال عمر: (أو قال القوم) القول ما قال علي بن أبي طالب[1].

وكان عمر يقول: إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة وليّ اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف، فإذا أيسرت قضيت[2].

★ ★ ★

ثم حدد هو ما يحل له.

قال الأحنف بن قيس: كنّا جلوساً بباب عمر ننتظر أن يؤذن لنا، فخرجت جارية، فقلنا: سرّية أمير المؤمنين.

فقالت: ما أنا بسرّية أمير المؤمنين وما أحلّ له.

فقلنا: فماذا يحلّ له من مال الله؟

فما هو إلا قدر أن بلّغت وجاء الرسول فدعانا فأتيناه.

فقال: ماذا قلتم؟

قلنا: لم نقل بأساً، مرّت جارية فقلنا، هذه سريّة أمير المؤمنين فقالت، ما هي لأمير المؤمنين بسريّة وما تحلّ له، فقلنا، ماذا يحلّ له من مال الله؟

فقال: صدقت ما تحلّ لي، وما هي بسرّية وإنها لمن مال الله عزّ وجلّ، وسأخبركم بما أستحل من هذا المال، أستحلّ منه حلتين، حلّة للشتاء وحلّة للصيف، وما يسعني لحجّي وعُمرتي، وقوت أهل بيتي، وسهمي مع المسلمين كسهم رجل ليس بأرفعهم ولا بأوضعهم، ثم أنا بعدُ رجلٌ من المسلمين يصيبني ما أصابهم[3].

★ ★ ★

وقال عمر لحذيفة: نشدتك الله وبحق الولايات عليك كيف تراني؟

---

(١) ابن الجوزي ٩٠ وابن سعد الثالث ١ : ١٩٨.

(٢) ابن الجوزي ٩٠ وابن سعد الثالث ١ : ١٩٨.

(٣) ابن سعد الثالث ١ : ١٩٧ وابن غساكر مخطوط وغيرهما.

قال: ما علمت إلا خيراً، فنشده بالله فقال: إن أخذت مال الله فقسمته في ذات الله فأنت أنت، وإلا فلا، فقال: والله إن الله ليعلم ما آخذ إلا حصتي، ولا آكل إلا وَجْبتي، ولا ألبس إلا حُلَّتي[1].

نفقات حجه

قال عبد الله بن عامر بن ربيعة: صحبت عمر بن الخطاب من المدينة إلى مكة في الحج ثم رجعنا فما ضُرب له فُسطاط ولا خِباء ولا كان له بناء يستظل به، إنما يلقي نطعاً أو كساء على شجرة فيستظل تحته[2].

وقال يسار بن نمير: سألني عمر، كم أنفقنا في حجتنا هذه؟ قلت: خمسة عشر ديناراً[3] ويروى أنه أنفق ثمانين ومائة درهم[4] فقال: قد أسرفنا في هذا المال[2].

استقراضه من بيت المال

كان عمر إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه، فيحتال له عمر، وربما خرج عطاؤه فقضاه[5].

القوي الأمين

عمر القوي الأمين

بينما عثمان بن عفان في مالٍ له في العالية، في يوم صائف، إذ رأى رجلاً يسوق بَكرين، وعلى الأرض مثل الفراش من الحرّ، فقال عثمان: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يُبرد ثم يروح؟

ثم دنا الرجل، فقَال لمولاه: انظر من هذا؟

(١) ابن الجوزي ١٤٥.
(٢) ابن سعد الثالث ١ : ٢٠٠ وابن الجوزي ١١٢.
(٣) ابن سعد الثالث ١ : ٢٢٢ وابن الجوزي ٨٩.
(٢) ابن سعد الثالث ١ : ٢٠٠ قال في سراج الملوك ١٠٧ ثمانية عشر.
(٥) ابن الجوزي ٨٩.

فقال: أرى رجلاً معمّماً بردائه يسوق بَكرين، ثم دنا الرجل فقال: انظر من هذا؟

فنظر فإذا هو عمر بن الخطاب! فقال: هذا أمير المؤمنين.

فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب، فإذا لفح السُّموم، فأعاد رأسه حتى إذا حاذاه قال: ما أخرجك في هذه الساعة؟

فقال: بَكران من إبل الصدقة تخلّفا، وقد مُضي بإبل الصدقة، فأردت أن ألحقهما بالحمى، وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما.

فقال عثمان: هلمّ إلى الظلّ والماء ونكفيك.

قال: عُدْ إلى ظلّك!

قال: عندنا من يكفيك.

قال: عد إلى ظلّك.

ومضى.

فقال عثمان: من أحبّ أن ينظر إلى القويّ الأمين، فلينظر إلى هذا.

وعاد إلينا فألقى نفسه[1].

عدلت فأمنت فنمت

وأرسل قيصر رسولاً إلى عمر بن الخطاب لينظر أحواله ويشاهد أفعاله، فلما دخل المدينة سأل أهلها، وقال: أين ملككم؟

فقالوا: ما لنا ملك، بل لنا أمير قد خرج إلى ظاهر المدينة،

فخرج الرسول في طلبه، فرآه نائماً في الشمس على الأرض فوق الرمل الحارّ وقد وضع دِرّته كالوسادة والعَرق يسقط من جبينه قد بل الأرض.

فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال:

رجل لا يقرّ للملوك قرار من هيبته وتكون هذه حالته! ولكنك يا عمر

---

(١) الرياض ٢: ٥٩ وابن عساكر مخطوط وأسد الغابة ٤: ٧١.

عدلت فأمنت فنمت، وملكنا يجور فلا جرم أنه لا يزال ساهراً خائفاً. أشهد أن دينك الدينُ الحق، ولولا أنني أتيت رسولاً لأسلمت، ولكن أعود وأسلم![1]

أمين الله

ولما حُملت إليه خزائن كسرى قال له صاحب بيت المال: ألا تُدخله بيتَ المال؟

قال: لا والله ولا يأوي تحت سقفي.

فلما كشفوا عن الأموال رأى منظراً عظيماً من الذهب والجواهر فقال: إن الذي أدى هذا لأمين.

فقالوا: أنت أمين الله وهم يؤدون إليك ما أديت إلى الله، فإذا زِغت زاغوا.

فقسمه كما أمر الله في كتابه ولم يأخذ لنفسه منه شيئاً[2].

غنم الصدقة

قال القاسم بن محمد: إن ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه مرّت به غنم الصدقة، فيها شاة ذات ضرع عظيم، فقال عمر: ما هذه؟ قالوا: من غنم الصدقة. فقال عمر: ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون، فلا تغتصبوا الناس ولا تأخذوا حزَرات الناس - يعني خيار أموالهم - (ويروى حرَزات وهي المصونة عن الابتذال)[3].

هيبته

عائشة تهابه

عن عائشة قالت: أتيت رسول الله ﷺ بحريرة (دقيق يطبخ بلبن أو

---

(١) التبر المسبوك ١٧.

(٢) الفتوحات الاسلامية ٢: ٣٩٣ ومنتخب كنز العمال ٤: ٤٠٩.

(٣) الخراج ٩٨.

دسم)[1] طبختها له، فقلت لسودة (والنبي ﷺ بيني وبينها) كلي.

فأبت.

فقلت لها: لتأكُلِنّ أو لا لطخنّ وجهك.

فأبت، فوضعت يدي في الحريرة ولطخت بها وجهها، فضحك النبي ﷺ ووضع بيده لها وقال لسودة: لطخي وجهها، فلطخت وجهي، فضحك النبي ﷺ أيضاً.

فمرَّ عمر فناداه: يا عبد الله! فظن النبي ﷺ أنه سيدخل فقال: قوما فاغسلا وجوهكما.

قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه[2]

الصحابة يهابونه

وبينا عمر ذات يوم يمشي وخلفه عِدّة من أصحاب رسول الله ﷺ إذ بدا له فالتفت، فلم يبقَ منهم أحد إلا وحبل ركبتيه ساقط، قال: فأرسل عينيه فبكى ثم قال: اللهم إنك تعلم أني منك أشدُّ فَرَقاً منهم مني[3].

عمر والحلاق

عن عِكْرِمة أن حجَّاماً (حلاقاً) كان يقص شعر عمر بن الخطاب وكان عمر رجلاً مهيباً، فتنحنح عمر فأحدث الحجام، فأمر له بأربعين درهماً[4].

عمر والشياطين

وكان ابن مسعود يخطب ويقول: إني لأحسب عمر بين عينيه ملك يسدّده ويقوّمه، وإني لأحسب الشيطان يَفْرَق من عمر، وقال مجاهد: إن الشياطين

---

(١) وهي من عامي الشام الفصيح.

(٢) الرياض النضرة ١: ٢٠٩ والمراح في المزاح ١٨.

(٣) ابن الجوزي ١١٧.

(٤) منتخب كنز العمال ٤: ٣٨٢ وابن الجوزي ١١٨.

كانت كلها مصفَّدة فلما أصيب بُثَّت[1].

زادني الله مهابة

ولقي رجل من قريش عمر، فقال: لِن لنا فقد ملأت قلوبنا مهابةً فقال: أفي ذلك ظلم؟ قال: لا، فزادني الله في صدوركم مهابة[2].

ليسنه ورجوعه إلى الحق

يسمع نصيحة امرأة

خرج عمر بن الخطاب من المسجد والجارودُ العبدي معه، فبينما هما خارجان إذ بامرأة على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر فردّت عليه السلام ثم قالت، رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة. قال لها قولي.

قال: يا عمر! عهدي بك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تصارع الفتيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت، فقال الجارود: هيه، قد اجترأت على أمير المؤمنين.

فقال عمر: دعها، أما تعرف هذه يا جارود؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمائه، فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها.

أراد بذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التي تُجادِلُكَ في زوجِها وَتَشتَكِي إلى اللهِ﴾[3].

إن ذُكر الله ذهب غضبه

صاح على رجل يوماً وعلاه بالدّرة فقال له الرجل: أذكرك بالله فطرحها وقال: لقد ذكرتني عظيماً.

---

(١) منتخب كنز العمال ٤: ٣٦٩.

(٢) ابن الجوزي.

(٣) العقد الفريد للملك السعيد ٢١٦ والمسامرات ٢: ١٠٣ ونهاية الأرب ٣: ٢٤٥ ومختصر منهاج القاصدين ١٢٨.

وعن ابن عمر قال: ما رأيت عمر غضب قطُّ فذُكر الله عنده أو خوِّفه أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلاّ وقف عما يريد.

قال أسلم: جاء بلال يريد أن يستأذن على عمر فقلت: إنه نائم.

فقال: يا أسلم كيف تجدون عمر؟

فقلت: خير الناس إلا أنه إذا غضب فهو أمر عظيم.

فقال بلال: لو كنت عنده، إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه.

ودخل عيُينة بن حصن على عمر فقال:

هي، يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل.

فغضب عمر حتى هم أن يوقع به.

فقال ابن أخي عيينة الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿خُذِ العَفوَ وَامُرْ بالعرفِ وأعْرضْ عَنِ الجاهلين﴾ وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى(١).

يقومونه إذا مال

وقال حذيفة: دخلت على عمر فرأيته مهموماً حزيناً. فقلت له: ما يهمك يا أمير المؤمنين؟

فقال: إني أخاف أن أقع في منكر فلا ينهاني أحد منكم تعظيماً لي.

فقال حذيفة: والله لو رأيناك خرجت عن الحق لنهيناك

ففرح عمر وقال: الحمد لله الذي جعل لي أصحاباً يقومونني إذا اعوججت(٢).



(١) تهذيب الاسماء واللغات ٢ : ٩ والاصابة ٣ : ٥٥ وقالا: رواه البخاري، وسراج الملوك ٦١ ومختصر منهاج القاصدين ١٧٨ وغيرها.

(٢) مختصر منهاج القاصدين ١٣٤.

و(روى) أنه قال يوماً على المنبر: يا معشر المسلمين، ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا كذا (وميل رأسه).

فقام إليه رجل فقال: أجل، كنا نقول بالسيف كذا (وأشار إلى القطع).

فقال: إياي تعني بقولك؟

قال: نعم إياك أعني بقولي.

فقال عمر: رحمك الله، الحمد لله الذي جعل في رعيتي من إذا تعوجت قومني![1].

يرفق بالحيوان

وعن المسيّب بن درام قال: رأيت عمر بن الخطاب يؤنب رجلاً ويقول: حملت جملك ما لا يطيق[2].

عمر وطليحة

قال داود بن حِبال الأسدي: إن عمر بن الخطاب قال لطُلَيحة: أنت الكذاب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك أن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وفتح أدباركم شيئاً فاذكروا الله أعفّةً قياماً فإن الرغوة فوق الصّريح.

فقال: يا أمير المؤمنين! ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الإسلام كله فلا تعنيف عليّ ببعضه.

فأسكت عمر[3].

★ ★ ★

عمر ينصف من نفسه

قال عاصم بن عبيد الله: نام عمر تحت شجرة في طريق مكة، فلما اشتدت عليه الشمس أخذ عليه ثوبه فقام، فناداه رجل غير بعيد منه: يا أمير المؤمنين

---

(١) الرياض النضرة ٢ : ٥٠.
(٢) ابن الجوزي ٨٤.
(٣) فتوح البلدان ١٠٦.

هل لك في رجل قد رَبَدت (أي حبست) حاجته وطال انتظاره؟

قال: من رَبَدها؟

قال: أنت.

فجاراه القول حتى ضربه بالمِخْفَقة (أي الدرة) قال: عجلت عليّ قبل أن تنظرني، فإن كنت مظلوماً رددت إليَّ حقي، وإن كنت ظالماً رددتني.

فأخذ عمر طرف ثوبه فأعطاه المخفقة وقال له: اقتصّ.

قال: ما أنا بفاعل فقال: والله لتفعلنّ

قال: فإني أغفرها.

فأقبل عمر على الرجل فقال: أنصف من نفسي أصلح من أن ينتصف مني وأنا كاره[1].

عمر مؤدب ومرب

عمر والسائل

رأيت عمر مرّ به سائل وعلى ظهره جِرابٌ مملوءٌ طعاماً، فأخذه فنثره للنواضح[2] ثم قال: الآن سل ما بدا لك![3]

يتبادلان الثناء

قدم عمرو بن معد يكرب والأجلح بن وقاص على عمر بن الخطاب فأتياه وبين يديه مال يوزن فقال: متى قدمتما؟

قالا: يوم الخميس.

قال: فما حبسكما؟

قالا: شغلنا بالمنزل يوم قدمنا، ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم.

---

(١) ابن الجوزي: ٩٨.

(٢) الناضح: البعير الذي يستسقى عليه.

(٣) ابن الجوزي: ٨٤.

فلما فرغ من وزن المال نحّاه، ثم أقبل عليهما فقال: هيه؟

فقال عمرو: يا أمير المؤمنين! هذا الأجلح بن وقّاص، شديد المِرّة، بعيد الفرّة، وشيك الكرّة، والله ما رأيت مثله من الرجال صارعاً ومصروعاً، والله لكأنّه لا يموت!

فقال عمر للأجلح بن وقّاص (وأقبل عليه): هيه؟

(قال) وأنا أعرف الغضب في وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين الناس صالحون، كثيرٌ نسلهم، دارّةٌ أرزاقهم، خِصبٌ نباتهم، أجْرِياء على عدوِّهم، جبانٌ عدوّهم عنهم، صالحون بصلاح إمامهم.

فقال: ما منعك أن تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك؟
قال: منعني ما رأيت في وجهك! قال:
قد أصبت؛ أما لو قلت مثل الذي قال لك لأوجعتكما عقوبة[1].

رفع الصوت في المسجد النبوي

قال السائب بن يزيد: كنت بالمسجد، فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب. فقال: اذهب فائتني بهذين.

فجئته بهما فقال لهما: ممن أنتما ومن أين أنتما؟

قالا: من أهل الطائف.

قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما. ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟[2]

يسوي الصفوف

قال ابن عمر: لم يكن عمر يكبّر حتى يسوّي الصفوف ويوكل رجلاً بذلك[3].

---

(١) الأغاني ١٤: ٣٨.
(٢) صحيح البخاري ١: ١٢١.
(٣) ابن الجوزي: ١٦٥.

الملق من الكذب

قال الحسن: كان رجل لا يزال يأخذ من لحية عمر بن الخطاب الشيء، فأخذ يوماً من لحيته فقبض عمر على يده (يد الحلاق) فإذا ليس في يده شيء.

فقال: إن الملَق من الكذب، من أخذ من لحية أخيه المؤمن شيئاً فليُرِه إياه[1].

احذر رجلين

وضرب رجلاً فقال له الرجل إنما كنت أحذر رجلين: رجلاً جهل فعلِم، أو أخطأ فعُفي عنه.

فقال له عمر: صدقت، دونك فامتثل. فعفا عنه[2].

دع لحماً لجارك

وكان يأتي المجزرة؛ مجزرة الزبير بن العوّام بالبقيع، ولم يكن بالمدينة مجزرة غيرها ومعه الدّرة، فكل من رآه يشتري لحماً يومين متتابعين يضربه بالدِّرة ويقول له: هلاّ طويت بطنك يومين لجارك وابن عمك[3].

منع الغزو في البحر

كتب إليه معاوية يسأله أن يأذن له في غزو البحر فكتب إليه: إني لا أحمل المسلمين على أعواد نجرها النجّار وجلفطها الجلفـاط، يحملهـم عـدوّهـم إلى عدوّهم[4]. ومنع المسلمين طول خلافته من الغزو في البحر شفقة عليهم[5].

لا جديد لمن لا عتيق له

جاءت عمر امرأة من الأنصار فقالت: اكسني يا أمير المؤمنين، فقال: ما

---

(١) ابن الجوزي ١٦٦.

(٢) الخراج لأبي يوسف ١٣٧.

(٣) طبقات الشعراني ١٥ وابن الجوزي ٦٨.

(٤) الفائق ١ : ١٠٦ وقال الجلفاط هو الذي يسد دروز السفن ويصلحها فأراد بالعدو ـ البحر أو النواتي أي الملاحون لأنهم كانوا علوجاً يعادون المسلمين.

(٥) النجوم الزهراء ١ : ٨٥.

هذا أوانُ كسوتك. قالت: والله ما عليَّ ثوب يواريني. فقام عمر فدخل خزائنه فأخرج درعاً قد خيط أبيض، وجاء به فألقاه إليها وقال: البسي هذا وانظري خَلَقك فارقعيه وخيطيه والبسيه على بُرْمَتك وعملك فإنه لا جديد لمن لا خَلَقَ له[1].

إن في ذلك شعباً

وقال عمرو بن معد يكرب لعمر يشكو قوماً نزل بهم: ابْرام (أي بخلاء) يا أمير المؤمنين!

قال: وكيف ذلك؟

قال: نزلت بهم فما قرَوني غير ثور (أي قطعة من الأقِط وهو لبن مجفَّف) وقوس (أي بقية من التمر) وكعب (قطعة من سمن).

فقال عمر: إن في ذلك لَشِبَعاً[2].

نصر بن حجاج السلمي

سمع عمر ذات ليلة امرأة تقول:

هل مـن سبيـلٍ إلى خمر فـأشربها ... أو من سبيـل إلى نصر بن حجّـاج
إلى فتًى مـاجـد الاعـراق مقتبـلٍ ... سهـلِ المحيّـا كـريمٍ غيرِ مِلجـاج
نَمَتْـه أعـراق صـدقٍ حين تنسبـه ... أخي حفاظٍ عـن المكـروب فـرّاج

فقالت لها امرأة معها: من نصر؟ قالت: رجل أودّ لو كان معي طول ليلة ليس معنا أحد! وكان نصر هذا ابن حجاج بن عِلاطَ السلمي وكان من أجمل الناس، فقال عمر: أمّا وعمر حيّ فلا. فدعا به فإذا هو أحسن الناس شَعراً وأصبحهم وجهاً فأمره عمر أن يَطُمّ شعره (أي يجزّه ويستأصله) ففعل وقال نصر في ذلك:

لضـنّ ابن خَطّـابٍ عليّ بجُمّـةٍ ... إذا رُجّلـت تهتـز هـزّ السلاسـل

---

(١) ابن الجوزي ٦٧.

(٢) مجمع الأمثال ١: ٦٨ والميسر والقداح والبخلاء ٥٩ بتحريف كثير.

فصلّــع رأســاً لم يصلّعــه ربــه يــرفّ رفيفــاً بعــد أســود جــائــل
لقد حسد الفُرعانَ أصلعُ لم يكــن إذا ما مشى بــالفــرع بــالمتخــايــل

وخرجت جبهته بعد حلق رأسه فعاد أحسن مما كان، فأمره أن يعتّم ففعل فازداد حسناً فقال له: لا تساكنّي في بلدة يتمنّاك النساء بها، ثم أمر له بما يصلحه وسيّره إلى البصرة، وخافت المرأة فكتبت إلى عمر رضي الله عنه هذه الأبيات تستعطفه بها:

قــل للامــام الذي تُخشى بــوادره مالي وللخمــر أو نصر بن حجــاج
إني بُليــت أبــا حفــص بغيرهما شربِ الحليب وطرفٍ فاتــرٍ ســاج
لا تجعــل الظــنّ حقّــاً أو تَبَيَّنَــه إن السبيلَ سبيلُ الخائــفِ الراجـي
ما منيــةٌ قلتهــا عــرضــاً بضــائــرةٍ والناس من هالكٍ قِدماً ومن ناجـي
إن الهوى زمَّــه التقــوى فقيّــده حتى أقــرّ بــــالجام وإسراج

وكان عمر رضي الله عنه قد سأل عنها فوُصفت له بالعفاف فأرسل إليها: قد بلغني عنك خيرٌ فقرّي إني لم أخرجه من أجلك، ولكن بلغني أنه يدخل على النساء فلست آمنهن، وبكى عمر وقال: الحمد لله الذي قيد الهوى وقد أقرّ بإلجام وإسراج. وتشفّع نصرٌ إلى عمر أن لا يخرجه من المدينة فلم يقبل عمــر، فقال له: لقد سُمتني قتل نفسي. فقال عمر: كيف ذلك؟ فقال: قال الله تعــالى: ﴿ولو أنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أنِ اقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ أوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ﴾ فقرن هــذا بهذا. فقال عمر: ما أبعدت. لكن أقول ما قال شعيب عليه السلام: (إن أرِيدُ إلاَّ الاصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إلاَّ باللهِ) ولقد أضعفت عطاءك ليكون ذلك عِوَضاً لك. فخرج نصر من المدينة حتى أتى البصرة وطال مكثه بها.
فخرجتْ أمه يوماً بين الأذان والإقامة معترضةً لعمر، فإذا عمر قد خرج في إزار ورداء، بيده الدرَّة فقالت يا أمير المؤمنين! والله لأقفنّ أنا وأنت بين يدي الله عزّ وجلّ، وليحاسبنك الله تعالى. يبيت عبد الله إلى جنبك وعاصم، وبيني وبين ابني الجبال والفيافي والأودية؟ فقال عمر: إن ابنيّ لم تهتف بهما العواتق في خدورهنّ.

وروي أنه لما قدم البصرة أتى مُجاشع بن مسعود السلمي، فدخل عليه يوماً وعنده امرأته شُمَيْلَة، وكان مجاشع أمياً، فكتب نصر على الأرض أحبّك حبّاً لو كان فوقك لأظلك، أو تحتك لأقلك! فكتبت هي: وأنا والله كذلك! فكبّ مجاشع على الكتابة إناءً، ثم أدخل كاتباً فقرأه، فأخرج نصراً وطلقها.

وكتب عمر إلى عامله بالبصرة كتاباً، فمكث الرسول عنده أياماً ثم نادى مناديه: ألا إن بريد المسلمين يريد أن يخرج، فمن كانت له حاجة فليكتب. فكتب نصر كتاباً ودسّه في الكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين سلام الله عليك أما بعد:

لعمري لئن سيّرتني وحرمتني ... ولم آتِ إثماً إن ذا لحَرام
فأصبحت منفيّاً على غيرِ ريبةٍ ... وقد كان لي بالمكّتين مقام
ومالِيَ ذنبٌ غير ظنٍّ ظننته ... وبعضُ تصاديق الظنون أثام
أأن غنّت الذّلفاء يوماً بمنية ... وبعض أمانيّ النساء غرام
ظننتَ بي الظنَّ الذي لو أتيته ... لما كان لي في الصالحين مقام
ويمنعني مما تمنت حفيظتي ... وآباء صدقٍ سالفون كرام
ويمنعها مما تمنت صلاتها ... وبيتٌ لها في قومها وصيام
فهذان حالانا فهل أنت مُرجعي ... فقد جُبّ مني غاربٌ وسنامُ
إمام الهدى لا تبتلِ الطرد مسلماً ... له حرمةٌ معروفةٌ وذِمام

وبلغت أبياته عمر رضي الله عنه فردّه بعد ذلك لما وصف من عفّته، وقيل: إنه ما رجع إلى المدينة إلاّ بعد وفاة عمر[1].

أبو ذئب ابن عم نصر

روى عبد الله بن بُرَيدة أن عمر خرج ليلاً يَعُسّ فإذا نسوة يتحدثن، وإذا

---

(١) المحاسن والأضداد ١٨٩ وروضة المحبين ٤٠٥ وتزيين الأسواق ٢: ٢٩ وابن الجوزي ٧٤ وعيون الأخبار ٤: ٢٤ وديوان الصبابة ٤٠ وابن سعد ١: ٢٠٥ والكامل ١: ٣٤٤ وشرح ابن أبي الحديد ٣: ١٠٠ والاصابة ٣: ٥٧٩ وقد جمعنا رواياتهم جميعاً. والقصة بعد هذا كله ظاهر عليها الوضع أو التزيد، والشعر يشبه أن يكون من غير شعر ذلك العصر.

هنّ يقلن: أيّ فتيان المدينة أصبح؟ فقالت امرأة منهن: أبو ذئب والله! فلما أصبح عمر سأل عنه فإذا هو من بني سليم وإذا هو ابن عم نصر بن حجاج، فأرسل إليه فحضر، فإذا هو أجمل الناس وأملحهم. فلما نظر إليه قال: أنت والله ذئبها ويكررها ويردّدها، لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أبداً. فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت لا بدّ مسيّري فسيّرني حيث سيّرت ابن عمي نصر بن حجاج. فأمر بتسييره إلى البصرة فأشخص إليها[1].

عمر مع الناس

أبو العيال

كان عمر أبا العيال، وكان يمشي إلى المُغِيبات اللواتي غاب أزواجهن فيقف على أبوابهنّ ويقول: ألكنّ حاجة؟ وأيتكنّ تريد أن تشتري شيئاً؟ فإني أكره أن تُخدعن في البيع والشراء، فيرسلن معه بجواريهن فيدخل السوق ووراءه من جواري النساء وغلمانهنّ ما لا يحصى، فيشتري لهنّ حوائجهن، ومن ليس عندها شيء اشترى لها من عنده.

وإذا قدم الرسول من بعض الثغور يتبعهنّ بنفسه في منازلهنّ بكتب أزواجهنّ ويقول: أزواجكنّ في سبيل الله، وأنتنّ في بلاد رسول الله ﷺ، إن كان عندكنّ من يقرأ، وإلا فاقربن من الأبواب حتى أقرأ لكن، ثم يقول: الرسول يخرج كل يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن. ثم يدور عليهن بالقراطيس والدواة يقول: هذه دواة وقرطاس فادنين من الأبواب حتى أكتب لكنّ ويمرّ إلى المُغيبات فيأخذ كتبهن فيبعث بها إلى أزواجهنّ[2].

وإذا كان في سفر نادى الناس في المنزل عند الرحيل: ارحلوا أيها الناس. فيقول القائل: أيها الناس! هذا أمير المؤمنين قد ناداكم، فقوموا فاسقوا وارحلوا. ثم ينادي الثانية: الرحيل. فيقول الناس: اركبوا فقد نادى أمير المؤمنين الثانية، فاذا استقلوا قام فرحل بعيره وعليه غرارتان: إحداهما فيها

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٠٠ وابن الجوزي ٧٦ وابن سعد ١: ٢٠٥.
(٢) الرياض النضرة ٢: ٤ وسراج الملوك ١٠٩ وحياة الحيوان ١: ٥٦.

سَويق، والأخرى فيها تمر، وبين يديه قربة فيها ماء، وخلفه جفنة، كلما نزل جعل في الجفنة من السويق وصبَّ عليه من الماء وبسط شناره (الشنار مثل النطع الصغير) فكل من جاء يخاصم أو يستفتي أو يطلب حاجة قال له كل من هذا السويق والتمر.

ثم يرحل فيأتي المكان الذي رحل الناس منه، فإن وجد متاعاً ساقطاً أخذه، وإن وجد أحداً به عرجة أو عرض لدابته أو بعيره، تكارى له وساق به، فيتبع آثار الناس كذلك، فما سقط من متاع أخذه، ومن أصابته عرجة تخلَّف عليه. فإذا أصبح الناس في المساء من الغدِ لم يفقد أحد متاعاً له سقط منه إلا قال: حتى يأتي أمير المؤمنين. فيطلع عمر وإن جمله مثل المِشْجب (ما تعلق فيه الثياب) مما عليه من المتاع فيأتي هذا فيقول: يا أمير المؤمنين إداوتي. فيقول: وهل يغفل الرجل الحليم عن إداوته التي يشرب فيها ويتوضأ للصلاة منها؟ أوَ كل ساعة أبصر ما يسقط؟ أو كل الليل أكلأ عيني من النوم؟ ثم يدفع إليه إداوته ويقول هذا: قوسي، وهذا: رشائي، أو ما وقع منهم، فيعنفهم ثم يدفع ذلك إليهم[1].

يعاون صاحب الحمار

وعن رجل من جُهينة قال: بعثني أبي في خلافة عمر بن الخطاب بجداء أبيعهنّ في المدينة فلما كنت قريباً من المدينة إذ أنا برجل عامد إلى المدينة، وقد مال حمل حماري فقلت: يا عبد الله أعني على حمل حماري حتى أعدله. فقال: نعم يا بني. فقام معي حتى عدله، ثم قال لي: من أنت؟ قلت: أنا فلان بن فلان الجُهَني قال: إذا أتيت أباك فقل له: إن أمير المؤمنين يقول لك: إياك وذبحَ الجداية، فإن وَدَك (أي دسم) العَتود (أي ابن سنة من أولاد المعزى) خيرٌ من إنفحة الجدي. قلت: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا عمر أمير المؤمنين[2].

يحمل قربة الماء

بينا عمر يَعُسّ في المدينة بالليل أتى على امرأة من الأنصار تحمل قِربة،

(١) الرياض النضرة ٢ : ٤٠ .
(٢) ابن الجوزي ١٣٣ .

فسألها عن شأنها، فذكرت أن لها عيالاً، وأن ليس لها خادم، وأنها تخرج في الليل فتسقيهم الماء، وتكره أن تخرج بالنهار، فحمل عمر عنها القِرْبة حتى بلغ منزلها، وقال: اغدي على عمر غدوةً يُخدمك خادماً. قالت: لا أصِل إليه. قال: إنك ستجدينه إن شاء الله تعالى. فغدت عليه فإذا هي به، فعرفت أنه الذي حمل قِربتها فذهبت تولي! فأرسل في أثرها وأمر لها بخادم ونفقة[1].

يداوي عماله

مرض معيقيب، وكان خازن عمر على بيت المال، فكان يطلب له الطب من كل من يسمع عنده بطب، حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن، فقال: هل عندكم من طبٍ لهذا الرجل الصالح، فإن هذا الوجع قد أسرع فيه.

قالا: أما شيء يذهبه فإنا لا نقدر عليه ولكنا نداويه بدواء يقفه فلا يزيد.

قال عمر: عافية عظيمة أن يقف فلا يزيد.

قال: هل ينبت في أرضك هذا الحنظل.

قال: نعم.

قالا: فاجمع لنا منه.

فأمر عمر فجمع له منه مكتلان عظيمان. فَعَمدا إلى كل حنظلة قطعاها باثنين، ثم أضجعا معيقيباً فأخذ كل واحد منهما بإحدى قدميه ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظل، حتى إذا امّحقت أخذا أخرى. ثم أرسلاه فقالا لعمر: لا يزيد وجعه هذا أبداً.

قال الراوي: فوالله ما زال معيقيب بعدها متماسكاً ما يزيد وجعه حتى مات[2].

يقبل عذره

رأى رجلاً يقطع من شجر الحرم ويعلفه بعيراً له، فقال: عليّ بالرجل.

---

(١) سراج الملوك ١٠٧ وفي الرياض النضرة ٢ : ٤٩ أنه حمل قربة على عاتقه فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين ما حملك على هذا؟ قال: إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها.

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٥٧.

فأتي به فقال: عبد الله إن مكة حرامٌ، لا يُعضد عضاهُها، ولا يُنَفّر صيدها، ولا تحلّ لُقَطتها إلا لمعرّف.

فقال: يا أمير المؤمنين ما حملني على ذلك إلاّ أن معي نضواً لي خشيت أن لا يبلغني، وما معي زاد ولا نفقة.

فرقّ له عمر بعد ما همّ به وأمر له ببعير من إبل الصدقة فوُقر طحيناً فأعطاه إياه وقال: لا تعد تقطع من شجر الحرم شيئاً(١)

لا حياء في الدين

بينا عمر بن الخطاب على المنبر إذ أحسّ من نفسه بريح خرجت منه فقال: أيها الناس إني قد ميّلت (ترددت) بين أن أخافكم في الله وبين أن أخاف الله فيكم، فكان أن أخاف الله فيكم أحبّ إليّ، ألا وإني قد أحدثت وهأنذا أنزل لأعيد الوضوء(٢).

يحرس القافلة

قال عبد الرحمن بن عوف: قدمت رفقة من التجار، فنزلوا المصلي، فقال لي عمر:

هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق أي السرقة؟

فباتا يحرسانهم، ويصليان ما كتب الله لهما.

فسمع عمر بكاء صبي، فتوجّه نحوه، فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيّك.

ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه، فعاد إلى أمّه فقال:

اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه.

فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال: ويحك إني لأراكِ أمّ سَوْء، مالي أرى ابنك لا يقرّ منذ الليلة؟

---

(١) ابن الجوزي ٦٧.

(٢) عيون الأخبار ١: ٢٦٧.

قالت يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة (أي أضجرتني) إني أريغه عن الفطام[1] فيأبى.

قال: ولِمَ؟

قالت: لأن عمر لا يفرض إلاّ للفطيم.

قال: وكم له؟

قالت: كذا وكذا شهراً.

قال: ويحك لا تعجليه.

فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء. فلما سلّم قال:

يا بؤساً لعمر: كم قتل من أولاد المسلمين.

ثم أمر منادياً فنادى:

أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق[2].

يداوي ابل الصدقة

قدم على عمر بن الخطاب وفد من العراق فيهم الأحنف بن قيس، في يوم صائف شديد الحرّ، وعمر معتجرٌ (متعمّم) بعباءة يَهنَأ بعيراً من إبل الصدقة (أي يطليه بالقطران). فقال:

يا أحنف، ضع ثيابك وهلمّ فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه من إبل الصدقة، فيه حقّ اليتيم والأرملة والمسكين.

فقال رجل من القوم: يغفر الله لك يا أميرالمؤمنين، فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك؟

فقال عمر: وأي عبد هو أعبد مني ومن الأحنف؟ إنه من ولي أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيّده في النصيحة وأداء الأمانة[3].

---

(١) في ابن الجوزي: الى اربعة عن الفطام. (وهو غلط).

(٢) ابن سعد ١ : ٢١٧ والمسامرات ٢ : ٤٩.

(٣) ابن الجوزي: ٦٢.

يخدم عجوزاً

خرج عمر في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر. فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويُخرج عني الأذى.

فقال طلحة لنفسه: ثكلتك أمك طلحة! أعثرات عمر تتبع؟[1].

يحمل الدقيق ويطبخ

عن أسلم قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حَرّة واقم[2]، حتى إذا كنا بصرار[3] إذا نار تُؤرَّث (أي تُشعل) قال: يا أسلم إني أرى ها هنا ركباناً قصّر بهم الليل والبرد، انطلق بنا.

فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان، وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون (أي يتصايحون) فقال عمر:

السلام عليكم يا أهل الضوء.

وكره أن يقول يا أصحاب النار. فقالت: وعليكم السلام.

فقال: أأدنو؟.

فقالت: ادْنُ بخير أو دعْ. فدنا منها فقال: ما بالكم؟

قالت: قصر بنا الليل والبرد.

قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟.

قالت: الجوع.

قال: وأيّ شيء في هذا القدر؟.

---

(١) الحلية ١ : ٤٨، وحياة الحيوان ١ : ٥٧ وغيرهما.
(٢) الحرة او اللابة أرص حجارتها سود بركانية والمدينة بين حرتين احداهما، حرة واقم.
(٣) على ثلاثة أميال من المدينة.

قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا. والله بيننا وبين عمر.

فقال: أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم.

قالت: يتولى أمرنا ثم يَغفلُ عنا.

فأقبل عليّ، فقال: انطلق بنا.

فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عِدلاً من دقيق، وكبة شحم، وقال: احمله عليّ:

قلت: أنا أحمله عنك.

قال: أنت تحمل وزري يوم القيامة لا أمّ لك!

فحملته عليه، فانطلق وانطلقتُ معه إليها نهرول، فالقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول لها: ذُرّي عليّ أنا أحُرُّ لك[1].

وجعل ينفخ تحت القِدر فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم. ثم أنزلها، وقال: ابغيني شيئاً.

فأتته بصحفة فأفرغها فيها، فجعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لهم (أي أبسطه حتى يبرد).

فلم يزل حتى شبعوا، وترك عندها فضل ذلك وقام وقمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيراً، كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين.

فيقول: قولي خيراً، إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هنـاك إن شـاء الله!

ثم تنحى ناحية عنها، ثم استقبلها فربض مَربضاً، فقلت له: لك شأن غير هذا؟.

فلا يكلمني، حتى رأيت الصبية يصطرعون، ثم ناموا، وهدؤوا.

فقام يحمد الله ثم أقبل عليّ فقال: يا أسلم. إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت[2].

---

(١) احر لك اي اتخذ لك حريرة وهي حساء من دقيق ودسم وفي ابن الجوزي احرك لك. والحريرة من عامي الشام الفصيح.

(٢) تاريخ الطبري ٥ : ٢٠ وابن الجوزي ٥٩.

عمر وزوجته يخدمان امرأة

بينما عمر يَعُس ذات ليلة، إذ مرّ برحبة من رحاب المدينة فإذا هو ببيت شعر لم يكن بالأمس، فدنا منه فسمع أنين امرأة، ورأى رجلاً قاعداً، فدنا منه فسلم عليه، ثم قال: من أنت؟

قال: رجل من أهل البادية جئت إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله.

قال: ما هذا الصوت الذي أسمعه في البيت؟

قال: انطلق رحمك الله لحاجتك.

قال على ذاك ما هو.

قال: امرأة تمخض.

قال هل عندها أحد؟

قال: لا.

فانطلق حتى أتى منزله، فقال لامرأته أم كلثوم بنت عليّ:

هل لك في أجرٍ ساقه الله إليك؟.

قالت: وما هو؟

قال: امرأة غريبة تمخض ليس عندها أحد.

قالت: نعم، إن شئت.

قال: فخذي معك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن، وجيئيني ببُرْمَة (أي قِدر) وشحم وحبوب.

فجاءت به، فقال: انطلقي.

وحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى إلى البيت.

فقال لها: ادخلي إلى المرأة.

وجاء حتى قعد إلى الرجل، فقال له: أوقد لي ناراً.

ففعل، فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها، وولدت المرأة فقالت امرأته: يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام.

فلما سمع الأعرابي بأمير المؤمنين، كأنه هابه، فجعل يتنحى عنه.

فقال له: مكانك كما أنت.

فحمل البرمة فوضعها على الباب.

ثم قال: أشبعيها.

ففعلت، ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب، فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل وقال: كل ويحك فانك قد سهرت من الليل، وقال لامرأته: اخرجي. وقال للرجل: إذا كان غداً فائتنا نأمر لك بما يصلحك.

فلما أصبح أتاه ففرض لابنه في الذرية وأعطاه[1].

عمر يقوم في الشمس

دخل عمر وعثمان وعليّ مكان الصدقة، فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر، وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحرّ، عليه بردتان سوداوان، مؤتزر بواحدة، وقد وضع الأخرى على رأسه وهو يتفقد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها.

فقال عليّ لعثمان: أما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عز وجل: (يَا أَبَتِ استأجرْهُ إنّ خَيْرَ مَنِ استأجرْتَ القوِيُّ الأمِينُ) وأشار إلى عمر وقال: هذا القوى الأمين[2].

زد لحماً، زد خبزاً

بُعث سلمة بن قيس الأشجعي رسولاً إلى عمر بالفتح فقال: أتيت أمير المؤمنين وهو يغدي الناس متكئاً على عصاه كما يصنع الراعي، وهو يدور على

(١) الرياض النضرة ٢: ٥٦ باختصار، وابن الجوزي ٧٢ والمسامرات ٢: ٤٩ والعقد الفريد للملك السعيد ٩٨.

(٢) الرياض النضرة ٢: ٥٩ وتاريخ الطبري ٥: ١٨.

القصاع، ويقول: يا يَرْفَأ زد هؤلاء لحماً، زد هؤلاء خبزاً، زد هؤلاء مرقة[١].

شفقته على الرعيّة

مرحباً بنسب قريب

قال أسلم: خرجت مع عمر رضي الله عنه إلى السوق، فلحقته امرأة شابة، فقالت: يا أمير المؤمنين! هلك زوجي، وترك صبية صغاراً، والله ما ينضجون كراعاً، ولا لهم ضرع ولا زرع، وخشيت عليهم الضيعة، وأنا ابنة خُفاف بن أيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله ﷺ.

فوقف معها ولم يمض، وقال: مرحباً بنسب قريب.

ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً في الدار، فحمل عليه غِرارتين ملأهما طعاماً. وجعل بينهما نفقة وثياباً، ثم ناولها خطامه، وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير.

فقال الرجل.. يا أمير المؤمنين، أكثرت لها.

قال: ثكلتك أمك. والله إني لأرى أبا هذه وأخاها، وقد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه، ثم أصبحنا نستفيء سهامهما[٢].

تكريم أسر الشهداء

وقال الأحنف بن قيس: أخرجنا عمر في سرية إلى العراق وبلاد فارس، فأصبنا من بياض فارس وخراسان، فحملنا معنا واكتسينا، فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا، فاشتد ذلك علينا، فشكونا ذلك إلى ولد عبد الله فقال: قد رأى عليكم لباساً لم يلبسه رسول الله ﷺ ولا الخليفة من بعده، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه في البزة (الهيئة) التي يعهدها منا، فقام فسلم علينا على رجلٍ رجلٍ، واعتنق رجلاً رجلاً حتى كأنه لم يرَنا، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية، فعرض في الغنائم شيء من أنواع

---

(١) الطبري ٥ : ١٠.

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٥٢ وقال خرجه البخاري.

الخبيص، فذاقه فوجده طيب الطعم والريح، فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار! لَيَقتلنّ منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتل من المسلمين، ولم يأخذ لنفسه شيئاً[٢].

أعطاه قميصه

قدم رجل من الأعراب على عمر ومعه صبية له وأهله (زوجته) فقال يخاطبه:

يا عمر الخير جُزيت الجنّهْ   أكْسُ بنيّاتي وأمَّهُنّهْ
أقسمت بالله لتفعلَنَّهْ

فقال عمر: فإن لم أفعل يكون ماذا؟ قال:

إذاً أبا حفص لاذهبنّهْ

قال: فإذا ذهبت يكون ماذا؟ قال:

يكون عن حالي لتُسألَنّهْ

قال عمر: متى؟ قال:

يوم تكون الأعْطيات جُنّةْ   والواقف المسؤول بينهنّهْ
إما إلى نار وإما جنه

فقال لغلامه:

يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره[٢].

بر الوالدين أولى من الجهاد

وكان أمية بن الأسكر الكناني من سادات قومه، وكان له ابن اسمه كلاب هاجر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، فأقام بها مدة ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟

فقالا: الجهاد.

---

(١) سيرة عمر بن الخطاب للمؤلفين.
(٢) هامش كتاب التاج ٨٦ والمراح في المزاح ٢٩ وغيرهما.

فسأل عمر فأغزاه في الجند الغازي الى الفرس.

فقام أمية وقال لعمر: يا أمير المؤمنين هذا اليوم من أيامي لولا كبر سني، فقام إليه ابنه كلاب وكان عابداً زاهداً فقال: لكني يا أمير المؤمنين أبيع الله نفسي وأبيع دنياي بآخرتي،

فتعلق به أبوه وكان في ظل نخلٍ وقال: لا تدع أباك وأمك شيخين ضعيفين ربياك صغيراً حتى إذا احتاجا إليك تركتهما.

فقال: نعم أتركهما لما هو خيرٌ لي.

فخرج غازياً بعد أن أرضى أباه، فأبطأ، وكان أبوه في ظل نخل له، وإذا حمامة تدعو فرخها، فرآها الشيخ فبكى، فرأته العجوز فبكت وأنشأ يقول:

لمن شيخان قد نشدا كلابا ... كتابَ الله لو قبل الكتابا
أناديه فيُعرض في إباء ... فلا وأبي كلاب ما أصاب
إذا هتفت حمامة بطن وَجٍّ[1] ... على بيضاتها ذكرا كلابا
فإن مهاجرين تكنفاه ... ففارق شيخه خَطِئاً وخابا
تركت أباك مُرعَشَةً يداه ... وأمّك ما تسيغ لها شرابا
تنفضّ مهده شفقاً عليه ... وتجنبه أباعرها الصعابا
فإنك قد تركت أباك شيخاً ... يطارق[2] أينقاً[3] شربا[4] طرابا
إذا رُتّعن إرقالاً[5] سراعاً ... أثرن بكل رابيةٍ ترابا
طويلاً شوقه يبكيك فرداً ... على حزن ولا يرجو الإيابا
فإنك والتماس الأجر بعدي ... كباغي الماء يتبع السَّرابا

وكان أمية قد أضرّ (أي عمي) فأخذ قائده بيده ودخل به على عمر وهو في المسجد، فأنشده:

---

(١) اسم واد بالطائف.
(٢) يضرب.
(٣) جمع ناقة.
(٤) ضامرة.
(٥) الإرقال: السير السريع.

أعاذل قد عذلت بغير علمٍ ... وما تدرين عاذل ما ألاقي
فإما كنت عاذلتي فردّي ... كلاباً إذ توجه للعراق
ولم أقض اللّبانة من كلابٍ ... غداةَ غد وآذن بالفراق
فتى الفتيان في عسرٍ ويسرٍ ... شديد الركن في يوم التلاقي
فلا وأبيك ما باليت وجدي ... ولا شفقي عليك ولا اشتياقي
وإيقادي عليك إذا شتونا ... وضمّك تحت نحري واعتناقي
فلو فلق الفؤادَ شديدُ وجدٍ ... لهمَّ سوادُ قلبي بانفلاق
سأستعدي على الفاروق رباً ... له دفع الحجيج الى بساق[1]
وأدعو الله مجتهداً عليه ... ببطن الأخشبين[2] الى دقاق[3]
إن الفاروقُ لم يردد كلاباً ... على شيخين هامهما زواق[4]

فكتب عمر برد كلاب الى المدينة.

فلما قدم ودخل عليه، قال له عمر: ما بلغ من برّك بأبيك؟

قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت إن أردت أن أحلب له لبناً أجيء الى أغزر ناقة في إبله فأريحها وأتركها حتى تستقرّ، ثم أغسل أخلافها (ضروعها) حتى تبرد، ثم أحلب له فأسقيه.

فبعث عمر الى أمية فجاءه فدخل عليه وهو يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى، فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟

فقال له: كما ترى يا أمير المؤمنين.

فقال: يا أبا كلاب، ما أحب الأشياء اليك اليوم؟

قال: ما أحب اليوم شيئاً، ما أفرح بخير ولا يسوؤني شرٌّ.

فقال عمر: بل على ذلك[5].

---

(١) جبل عرفات.
(٢) جبلان بمكة.
(٣) موضع.
(٤) زقا صاح وصراخ الهام معروف وهو من خرافات العرب.
(٥) أي «مع ذلك، أخبرني» وهو تعبير يرد عن العرب كثيراً.

قال: بلى، كلاب أحب أنه عندي فأشمّه شمة وأضمه ضمّة قبل أن أموت. فبكى عمر.

وقال عمر: ستبلغ ما تحب إن شاء الله تعالى.

ثم أمر كلاباً أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث بلبنها إليه ففعل وناوله عمر الإناء وقال: اشرب يا أبا كلاب.

فأخذه، فلما أدناه من فيه قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأشمُّ رائحة يَديْ كلاب.

فبكى عمر وقال له: هذا كلاب عندك وقد جئناك به.

فوثب الى ابنه وضمه، وجعل عمر والحاضرون يبكون وقالوا لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا، ثم شأنك بنفسك بعدهما، وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه.

وتغنت الركبان بشعر أبيه فبلغه فأنشأ يقول:

لعمرك ما تركت أبا كلاب ... كبيرَ السن مكتئباً مصابا
وأمّاً لا يزال لها حنينٌ ... تنادي بعد رقدتها كلابا
لكسب المال أو طلب المعالي ... ولكني رجوت به الثوابا

وكان كلاب من خيار المسلمين فلم يزل مقيماً عندهما حتى ماتا[1].

وكان المخبَّل السعدي من فحول الشعراء المقلّين، نشأ في الجاهلية وأدرك الإسلام وعُمِّر طويلا، وكان له ابنٌ يقال له شيبان بن المخبَّل خرج عنه ولحق بجيش سعد بن أبي وقاص في بلاد الفرس، فجزع عليه جزعاً شديداً وكان قد أسنّ وضعف ولم يملك الصبر عنه، فذهب علقمة بن هوذة الى عمر بن الخطاب فأخبره بحال المخبَّل وأنشده قصيدة مطلعها:

أيهلكني شيبان في كل ليلة ... لقلبي من خوف الفراق وجَيب

(١) نكت الهميان ١٢١، والمحاسن والمساوي ٢: ١٩١، والأغاني ١٨: ١٥٧، وذيل الأمالي ١٠٨ وغيرها.

فلما سمعها عمر رقّ له وبكى، وكتب الى سعد بأن يرجع شيبان، فردّه إلى أبيه[1].

وروى الأصمعي خبراً مثله قال: هاجر خِراش بن أبي خراش الهُذَلي في أيام عمر بن الخطاب، وغزا مع المسلمين فأوغل في أرض العدوّ، فقدم أبو خراش المدينة، فجلس بين يدي عمر وشكا إليه شوقه الى ابنه وأنه رجل قد انقرض أهله وقتل اخوته، ولم يبق له ناصرٌ ولا معين غير ابنه خراش، وقد غزا وتركه وأنشأ يقول:

ألا من مبلغٌ عني خراشاً   وقد يأتيك بالنبإ البعيدُ
وقد يأتيك بالأخبار من لا   تجهز بالحذاء ولا تزيد
تناديه ليَغْبُقَه كليب   ولا يأتي لقد سفه الوليد
فردّ إناءه لا شيء فيه   كأن دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقه وأمسى   جبالٌ من حِرار الشام سود
ألا فاعلم خِراش بأن خيرَ الـ   ـمهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاء البرّ دوني   كمخضوبِ اللّبان ولا يصيد

قال: فكتب عمر رضي الله عنه بأن يقبل خراش الى أبيه، وأن لا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له[2].

أربعة أشهر فقط

خرج ذات ليلة يَعُسّ بالمدينة إذ مرّ بامرأة من نساء العرب مغلقةٍ عليها بابها وهي تقول:

تطاول هذا الليل واخضلّ جانبُهْ   وأرّقني أن لا خليل ألاعبُهْ
ألاعبه طوراً وطوراً كأنما   بدا قمرٌ في ظلمة الليل حاجبه
يسرّ به من كان يلهو بقربه   لطيف الحشى لا تجتويه أقاربه
فوالله لولا الله لا ربَّ غيره   لحرك من هذا السرير جوانبه

(١) هامش البيان والتبيين ٢ : ٦٣ .
(٢) الأغاني ٢١ : ٤٧ .

مخافــة ربي والحيــاء يصــدّني وأكـرم بعلي أن تُنـال مـراكبــه
ولكنني أخشى رقيبـاً مـــوكلاً بـأنفسنـا لا يفتر الدهـرَ كـاتبــه

ثم تنفّست الصُّعَداء وقالت: لهانَ على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني.

وعمر واقف يسمع، فضرب باب الدار فقالت:

من هذا الذي يأتي الى امرأة مغيبة هذه الساعة؟

فقال: افتحي.

فأبت، فلما أكثر عليها قالت: أما والله لو بلغ أمير المؤمنين لعاقبك.

فلما رأى عفافها قال: افتحي فأنا أمير المؤمنين.

قالت: كذبت ما أنت أمير المؤمنين، فرفع بها صوته وجهر بها، فعرفت أنه هو ففتحت له.

فقال: هيه كيف قلت؟

فأعادت عليه ما قالت.

فقال: أين زوجك؟

قالت: في بعث كذا وكذا.

فبعث الى عامل ذلك الجند أن سرّحْ فلاناً، فلما قدم عليه قال: اذهب الى أهلك.

ثم دخل على حفصة ابنته فقال: أي بنيّة كم تصبر المرأة عن زوجها؟

قالت: شهراً واثنين وثلاثة وفي الرابع يَنْفَد الصبر، فجعل ذلك أجلاً للبعث[1].

---

(١) ابن الجوزي ٧١، والمحاسن والأضداد ١٨٩، وروضة المحبين ٢٢٦، وتحفة العروس ١٢.

نداء سارية

كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فقال في خطبته: يا سارية بن حصن! الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم.

فالتفت الناس بعضهم الى بعض فلم يفهموا مراده.

فلما قضى صلاته قال له عليّ: ما هذا الذي قلته؟

قال: وسمعته؟

قال: نعم، أنا وكل من في المسجد.

قال: وقع في خَلَدي أن المشركين هزموا إخواننا وركبوا أكتافَهم وأنهم يمرّون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوه وظفروا، وإن جاوزوه هلكوا، فخرج مني هذا الكلام.

فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر يقول: يا سارية بن حصن الجبلَ الجبل، فعدلنا إليه ففتح الله علينا[1]!

حكاية البطاقة

وقال ابن عبد الحَكَم: لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إليه حين دخل بؤنة (من أشهرُ العجم) فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنّةً لا يجري إلاّ بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عَمَدنا الى جاريةٍ بكرٍ من عند أبويها، فأرضينا أبويها وأخذناها، وجعلنا عليها من الحليّ والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل فيجري.

فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤنة وأبيب ومسري وهو لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى همّوا

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ١٠، وأسد الغابة ٤: ٦٥، وتاريخ الخلفاء ٤٩.

بالجلاء. فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر أن قد أصبت، إن الإسلام يهدم ما كان قبله، وقد بعثت اليك ببطاقة فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي. فلما قدم الكتاب الى عمرو، فتح البطاقة فإذا فيها: من عبدالله أمير المؤمنين الى نيل مصر، أما بعد، فإن كنت تجري من قِبلك فلا تجْرِ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهّار أن يجريّك! فعرَّفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين وبالبطاقة، ثم ألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجَلاء والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلاّ النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة! وقطع تلك السنة السوء عن اهل مصر(١).

كشف الجريمة

أُتي عمر يوماً بفتى أمرد وقد وُجد قتيلاً ملقى على وجه الطريق، فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر، ولم يعرف له قاتل فشقّ ذلك عليه فقال: اللهم أظفرني بقاتله، حتى إذا كان على رأس الحول أو قريباً من ذلك وُجد صبيٌّ مولودٌ ملقى بموضع القتيل، فأتى به عمر فقال: ظفرت ظفرت بدم القتيل إن شاء الله تعالى، فدفع الصبيّ الى امرأة وقال لها: قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك، فإذا وجدت امرأة تقبّله وتضمه الى صدرها فأعلميني بمكانها.

فلما شبَّ الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة: إن سيدتي بعثتني إليك لتبعثي بالصبيّ لتراه وتردّه إليك.

قالت: نعم، اذهبي به إليها وأنا معك.

فذهبت بالصبيّ والمرأة معه، حتى دخلت على سيدتها، فلما رأته أخذته

---

(١) خطط المقريزي ١ : ٥٨، والنجوم الزاهرة ١ : ٣٥، وتاريخ الخلفاء ٤٩، وقد عزمنا على طي هذا الخبر فيما طويناه مما لم يصح من أخبار عمر، ثم نشرناه لشهرته لا لصحته.

فقبّلته وضمته إليها، فإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتت عمر فأخبرته. فاشتمل على سيفه ثم أقبل الى منزل المرأة، فوجد أباها متكئاً على باب داره فقال. يا أبا فلان! ما فعلت ابنتك فلانة؟ قال: جزاها الله خيراً يا أمير المؤمنين، هي من أعرف الناس بحق الله وحق أبيها، مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها، فقال عمر: قد أحببت أن أدخل عليها فأزيدها رغبة في الخير وأحثها عليه، فقال: جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، امكث مكانك حتى أرجع إليك. فاستأذن لعمر، فدخل أبوها ودخل عمر معه، فأمر من عندها فخرج، وبقي هو والمرأة في البيت ليس معهما أحد، فكشف عمر عن السيف وقال: أصدقيني وإلا ضربت عنقك، وكان عمر لا يكذب. فقالت: على رِسْلك يا أمير المؤمنين، فوالله لأصدقنّ: إن عجوزاً كانت تدخل عليّ فاتخذتها أمّاً، وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة، وكنت لها بمنزلة البنت، فأمضيت بذلك حيناً، ثم إنها قالت لي: يا بنية؟ إنه قد عرض لي سفر، ولي ابنة في موضع أتخوّف عليها فيه أن تضيع، وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري، فعَمَدت الى ابنٍ لها شابّ أمرد، فهيأته كهيئة الجارية وأتت به لا شك أنه جارية، فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية، حتى اغتفلني يوماً وأنا نائمة فما شعرت حتى علاني وخالطني، فممدت يدي الى شفرة كانت الى جنبي فقتلته ثم أمرت به فألقي حيث رأيتَ، فاشتملت منه على هذا الصبي: فلما وضعته ألقيته في موضع أبيه، فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك.

فقال: صدقتِ بارك الله فليكِ. ثم أرضاها ووعظها ودعا لها وخرج، وقال لأبيها: نعم الابنة ابنتك ثم انصرف(١).

قريب أهل نجران

وقال الحكم بن أبي العاص الثَّقَفي: كنت قاعداً مع عمر بن الخطاب، فأتاه رجل فسلم عليه، فقال له عمر: بينك وبين أهل نجران قرابة؟ قال الرجل: لا.

(١) الطرق الحكمية ٢٨، وابن الجوزي ٦٨ باختلاف قليل في اللفظ.

قال عمر: بلى . قال الرجل: لا . قال عمر: بلى والله . أنشد الله كلّ رجل من المسلمين يعلم أن بين هذا وبين أهل نجران قرابةً لما تكلم ، فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين؟ بلى بينه وبين أهل نجران قرابة من قِبَل كذا وكذا . فقال له عمر: مَهْ ، فإنا نقفو الآثار[1] .

رفيقه زق!

وكان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير . يحمل الرجل الى الشام على بعير ، ويحمل الرجلين الى العراق على بعير ، فجاءه رجل من أهل العراق قال: احملني وسُحَيماً .

فقال عمر: أنشدك بالله ، أسحيم زِقّ ؟

قال: نعم[2] .

فراسة صادقة

ولما دخل أبو مسلم الخَولاني المدينة من اليمن ، وكان الأسود بن قيس الذي ادّعى النبوّة باليمن عرض على أبي مسلم الخولاني أن يشهد أنه رسول الله فأبى ، فقال: أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال: نعم . قال: فأمر بتأجيج نارٍ عظيمة وألقي فيها أبو مسلم فلم تضرّه ، فأمر بنفيه من بلاده ، فقدم المدينة ، فلما دخل من باب المسجد قال عمر: هذا صاحبكم الذي زعم الأسود الكذاب أنه يحرقه فنجاه الله منها .

★★★

وروي عن عمر أنه أبصر أعرابياً نازلاً من جبل فقال: هذا رجل مصابٌ بولده ، قد نظم فيه شعراً لو شاء لأسمعكم ، ثم قال: يا أعرابي من أين أقبلت؟ فقال: من أعَلى هذا الجبل . قال: وما صنعت فيه؟ قال: أودعته وديعةً لي ، قال: وما وديعتك ، قال: بنيّ لي هلك فدفنته فيه . قال فاسمعنا مَرْثِيَتَك فيه ،

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٠٨ .

(٢) ابن سعد ١ : ٢١٨ وقد أراد الرجل أن يوهمه أن معه رفيقاً ليأخذ الجمل وحده ، فتنبه بهذه الفراسة النادرة التي أوتيها والتي لا يبلغ العلم القدرة على تعليل أمثالها .

فقال: وما يدريك يا أمير المؤمنين فوالله ما تفوّهت بذلك وإنما حدثت به نفسي، ثم أنشد:

يا غائباً ما يؤوب من سفرهْ | عاجَله موته على صغرهْ
يا قرّة العين كنت لي أنَساً | في طول ليلي نعم وفي قصَرِهْ
ما تقع العين حيثما وقعت | في الحيّ منه إلا على أثره
شربتَ كأساً أبوك شاربها | لا بد منها له على كبرِه
يشربها والأنام كلهم | مَن كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريكَ له | في حكمه كان ذا وفي قدره
قدَّر موتاً على العباد فما | يقدر خلق يزيد في عمره

قال: فبكى عمر حتى بلّ لحيته ثم قال: صدقت يا أعرابي[1].

وعن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب قال لرجل: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال ابن من؟ قال: ابن شهاب، قال: ممن؟ قال: من الحرقة، قال: ثم ممن؟ قال: من بني ضِرام، قال: أين مسكنك؟ قال: الحَرَّة، قال: بأيتها؟ قال: بذات لظى، قال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال عمر[2].

هاتف

روى البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر يقول لشيء قط إني لأظنه كذا، إلا كان كما يظن.

بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل، فقال عمر لقد أخطأ ظني، أو أن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، عليّ بالرجل.

فدعي له فقال ذلك.

فقال: ما رأيت كاليوم استُقبل به رجل مسلم.

قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني.

---

(١) الرياض الناضرة ٢: ١٣.

(٢) تاريخ الخلفاء ٩، والاصابة ١: ٢٦٢، والطرق الحكمية ٢٩ وغيرها.

قال: كنت كاهنهم.

قال: فما أعجب ما جاءتك به جنّيتك.

قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني، أعرف فيها الفزع فقالت:

ألم تـرَ الجن وإبلاسهـا ويأسها من بعد إنكاسها

ورحلَها العيس بإحلاسها

قال عمر: صدق. قال: بينما أنا عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ، لم أسمع صارخاً قطُّ أشد صوتاً منه يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول لا إله إلا أنت. فوثب القوم، قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى يا جليح، أمرٌ نجيح، رجلٌ فصيح، يقول لا إله إلا الله فقمت. فما نشبنا أن قيل هذا نبيٌّ[١].

إصابة رأيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة قال:

كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا، فقمنا فكنت أولَ من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً (أي بستاناً) للأنصار لبني النجار فدُرت به هل أجد له باباً فلم أجد، فـإذا ربيـعٌ يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الساقية) فاحتفزت (أي تضاممت ليسعني المدخل) فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال:

أبو هريرة؟

فقلت: نعم يا رسول الله.

---

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٤٣.

قال: ما شأنك؟

قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأتَ علينا فخشينا أن تُقتطعَ دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي، فقال:

يا أبا هريرة (وأعطاني نعليه) اذهب بنعليَّ هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة، فكان أول من لقيت عمر فقال:

ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟

فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ، بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة.

فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي، فقال:

ارجع يا أبا هريرة.

فرجعت الى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاء، وركبني عمر (أي تبعني) فإذا هو على أثري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مالك يا أبا هريرة؟

قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثدييّ ضربة خررت لاستي وقال: ارجع.

قال رسول الله ﷺ: يا عمر ما حملك على ما فعلت؟

قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟

قال: نعم.

قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلِّهم يعملون.

قال رسول الله ﷺ : فخَلِّهم[1]!

مع أبي بكر

جاء وفد بُزاخة من أسد وغَطفَان الى أبي بكر يسألونه الصلح، فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية، فقالوا: هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية؟ قال: تنزع منكم الحلقة والكراع، ونغنم ما أصبنا منكم وتردّون علينا ما أصبتم منا، وتَدُونَ قتلانا وتكون قتلاكم في النار، وتتركون أقواماً يتبعون أذناب الإبل حتى يُريَ الله خليفة رسوله ﷺ والمهاجرين أمراً يعذرونكم به، فعرض أبو بكر ما قال على القوم، فقام عمر بن الخطاب فقال: قد رأيت رأياً وسنشير عليك، أما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنِعم ما ذكرت، وأما ما ذكرت أن نغنم ما أصبنا منكم وتردّون ما أصبتم منا فنعم ما ذكرت، واما ما ذكرت تُدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار، فإن قتلانا قُتلت على أمر الله، أجورها على الله ليس لها دِيات. فتبايع القوم على ما قال عمر[2].

★★★

وعن أبي رِمْثَة قال: صلَّيت مع النبي ﷺ وقد كان معه رجل قد شهد التكبيرة الاولى من الصلاة، فصلى رسول الله ﷺ ثم سلم، فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الاولى يَشفَع، فوثب عمر إليه فأخذه بمنكبه فهزَّه ثم قال: اجلس فإنه لم يُهْلِك أهلَ الكتاب إلا أنه لم يكن بين صلاتهم فصل. فرفع النبي ﷺ بصره وقال: أصاب الله بك يا ابن الخطاب[3].

---

(١) مسلم ١ : ٤٤ وغيره.

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٨ قال: وهو للبخاري مختصر.

(٣) الرياض النضرة ٢ : ١٨، وأبو داود ١ : ٢٦٤ مطولاً.

أسرة عمر

زوجاته في الجاهلية

تزوج عمر في الجاهلية ثلاث نسوة: قريبة بنت أبي أمية المخزومية.

وكانت من ذوات الجمال البارع، وهي أخت أم سلمة (أم المؤمنين). فكان بذلك سلف رسول الله ﷺ[1].

والثانية: أم كلثوم (وقيل أن اسمها مليكة)[2] بنت عمرو بن جرول الخزاعية فلما كانت الحديبية، ونزل قوله تعالى: ﴿ولا تمسكوا بعِصَمِ الكوافِرِ﴾ طلّقها[3].

والثالثة: زينب بنت مظعون الجمحي، وقد أسلمت وكانت من المهاجرات وهي أم عبدالله وحفصة وعبدالرحمن الأكبر[4].

زوجاته في الإسلام

أم كلثوم بنت علي

أمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ. وُلدت في عهد النبي ﷺ. خطبها عمر

---

(١) ابن هشام ٢ : ٢٣٥، والاصابة ٤ : ٣٩٠، وتفسير البغوي ٨ : ٣٣٤.

(٢) المعارف ٧٩، وابن الأثير ٣ : ٢٦.

(٣) ابن سعد ١ : ١٩٠، وتفسير الكشاف ٤ : ٩٠، والاصابة ٤ : ١٩١.

(٤) الاصابة ٤ : ٣١٩، وابن سعد ١ : ١٩٠.

الى علي فذكر له صغرها فقال عمر:

زوَجينها يا أبا الحسن، فإني أرصد من كرامتها ما لم يرصده أحد.

فقال له عليّ: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوَّجتكها، فتزوجها وجاء فجلس الى المهاجرين في الروضة (وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون) فقال:

رَفّئوني.

فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟

قال: تزوّجت أم كلثوم بنت عليّ سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلاّ سببي ونسبي وصهري، وكان لي به عليه الصلاة والسلام والنسب والسبب فأردت أن أجمع إليه الصهر.

تزوَّجها على مهر أربعين ألفاً سنة سبع عشرة. ولدت له زيداً الأكبر ورُقَيّة. وتوفيت وابنها زيد في يوم واحد بعد وفاة عمر، أصيب زيد في حرب كانت بين بني عديّ فخرج ليصلح بينهم فشجه رجل في الظلمة فمات بعد أيام وصلى عليهما عبدالله بن عمر، قدَّمه الحسن بن علي[1].

جميلة:

هي جميلة بنت ثابت[2] بن أبي الأفلح، واسمه قيس بن عصمة بن مالك الأوسي من الأنصار، تكنى أم عاصم، كان اسمها عاصية، فلما أسلمت سمّاها رسول الله ﷺ جميلة.

وكانت لما أسلمت وكرهت اسمها جاءت عمر فقالت له: إني كرهت اسمي فسمّني.

---

(١) الاصابة ٤: ٤٩٢، والدر المنثور ٦٢، وابن سعد ١: ١٩٠، وعيون الأخبار ٤: ٧١، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٧١، وتحفة العروس ٢٨.

(٢) في المعارف ٧٩، وابن الأثير ٣: ٢٦، لجميلة بنت عاصم بن ثابت وهو خطأ لأنها أخت عاصم لابنته وفي الاغاني ١٤: ٦٣، جميلة بنت أبي الأفلح نسبها الى جدها.

فقال: أنت جميلة، فغضبت وقال: سمَّيتني باسم الإماء.

ثم أتت رسول الله ﷺ فقالت: بأبي أنت وأمي، إني كرهت اسمي فسمّني.

فقال: أنت جميلة[1].

تزوّجها عمر سنة سبع فولدت له عاصماً[2].

وكان عمر يحبها وتحبّه، فكان إذا خرج الى الصلاة مشت معه من فراشها الى الباب، فإذا أراد الخروج قبّلته ثم مضى ورجعت الى فراشها[3].

أم حكيم بنت الحارث

هي أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي، كانت زوج عِكْرِمة ابن أبي جهل.

حضرت يوم أحد وهي كافرة ثم أسلمت في الفتح، وكان زوجها فرّ الى اليمن فتوجَّهت إليه بإذن من النبي ﷺ فحضر معها وأسلم.

ثم خرجت معه الى غزو الرُّوم فاستشهد. فتزوجها خالد بن سعيد بن العاص، فلما كانت وقعة مرج الصفَّر أراد خالد أن يدخل بها فقالت: لو تأخرت حتى يهزم الله هذه الجموع.

فقال: إن نفسي تحدثني أني أقتل.

قالت: فدونك.

فأعرس بها عند القنطرة فعرفت بها بعد ذلك فقيل لها قنطرة أم حكيم.

ثم أصبح فأولم عليها فما فرغوا من الطعام حتى وافتهم الروم ووقع القتال فاستشهد خالد، وشدَّت أم حكيم عليها ثيابها وتبدَّت وإن عليها أثرَ الخَلوق

---

(١) المحاسن والمساوي ١ : ٢٧.

(٢) الاصابة ٤ : ٢٦٢، والدر المنثور ١٢٦، وابن سعد ١ : ١٩٠ وغيرها.

(٣) ابن الجوزي ٢٠٦.

(نوع من الطيب)، فاقتتلوا على النهر فقَتلت بعمود الفسطاط الذي أعرس بها خالد فيه سبعةً من الروم.

تزوَّجها عمر في الإسلام فولدت له فاطمة[1].

عاتكة بنت زيد

هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل القرشية العدويّة أخت سعيد بن زيد وهي ابنة عم عمر كانت من المهاجرات، وكانت من الفصاحة والجمال على جانب عظيم، وأعطيت شطر الحسن، تزوجها عبدالله[2] بن أبي بكر وكلف بها وأقام سنة لم يشتغل بسواها وقال فيها الشعر، فلما مات رثته بأبيات منها:

فأقسمت لا تنفك عيني سخية ... عليك ولا ينفك جلدي أحمرا

وقال لها عند موته:

ـ لك حائطي (أي بستاني) ولا تتزوجي بعدي.

ـ قالت: لك ذلك[3].

فتزوجها عمر.

ولما أولم عمر قال له علي[4] يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أدخل رأسي على عاتكة؟ قال: نعم، يا عاتكة استتري فأدخل رأسه فقال:

وآليت لا تنفكّ عيني سخية ... عليك ولا ينفكُّ جلديَ أحمرا

فنشجت نشجاً عالياً.

فقال عمر: ما أردت الى هذا؟ كل النساء يفعلن هذا غفر الله لك!

سبيعة

سبيعة بنت الحارث أول امرأة أسلمت بعد صلح الحدّيبيّة فلما نزلت آية

---

(١) الاصابة ٤ : ٤٤٣.

(٢) في المحاسن والأضداد ونزهة الأبصار والاسماع: عبدالرحمن.

(٣) انظر ٢٤٦، سيرة أبي بكر الصديق لعلي الطنطاوي.

(٤) وفي عيون الأخبار ٤ : ١١٥ : عبدالرحمن بن أبي بكر وكأنه الأصح.

الامتحان، امتحنها النبي ﷺ ورد على زوجها مَهر مثلها، وتزوجها عمر.

★★★

وكانت له إماء، (أمهات أولاد) ذكروا منهن: فكيهة، ولُهَيّة وخطب امرأتين فما قبلتا به.

خطب الى عائشة، أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنهم وهي صغيرة، فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، فقالت لها عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين؟

قالت: نعم إنه خشن العيش شديد على النساء[١].

وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت: يُغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً، ويخرج عابساً[٢].

أولاده

أجلّ أولاده عبدالله. وسيأتي الكلام عنه مفصلا إن شاء الله، وحفصة أم المؤمنين وكانوا تسعة من الذكور، وخمساً من البنات، وهم:

عبدالرحمن الأكبر شقيق عبدالله وحفصة كنيته أبو عيسى وأمه زينب.

عبدالرحمن الأوسط وكنيته أبو شحمة وهو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر، ثم حمله الى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد ثم مرض فمات بعد شهر[٣] وأمه فكيهة (أم ولد).

عبدالرحمن الأصغر وهو أبو عبدالرحمن وأمه أم ولد.

زيد الاكبر شقيق رُقيّة، وأمهما أم كلثوم بنت علي وليس له عقب.

عبيدالله

أمه أم كلثوم بنت جرول وهو أخو حارثة بن وهب الصحابي لأمه. ولد

---

(١) ابن سعد الثالث ١ : ١٩٠، وابن الاثير ٣ : ٢٧.

(٢) الطبري ٥ : ١٧.

(٣) انظر صفحة ٣١٩ من هذا الكتاب.

في عهد النبي ﷺ وغزا في خلافة أبيه .

وكان من شجعان قريش وفرسانهم، وهو القائل :

أنـــا عبيـــدالله يَنميني عمـــرْ   خيرُ قريشٍ مـن مضى ومـن غبَـرْ
حاشا نبيّ الله والشيخَ الأغرّ

ولما قتل أبو لؤلؤة عمر عمد عبيدالله ابنه هذا الى الهرمزان وجماعة من الفرس فقتلهم .

وكان عليّ حريصاً على أن يقتله بالهرمزان، (قالوا) : فلما ولي علي الخلافة هرب الى الشام فكان مع معاوية الى أن قُتل معه بصِفّين، في ربيع الأول سنة ست وثلاثين[١] .

عاصم

أمه جميلة . ولد في السنة السادسة للهجرة . وكان من أحسن الناس خلقاً ، وكان عبدالله بن عمر يقول: أنا وأخي عاصم لا نغتاب الناس .

وكان طُوالاً جسيماً وهو جد عمر بن عبدالعزيز لأمه . قالوا ما أحد من الناس إلا ولا بد أن يتكلم ببعض ما لا يريد إلا عاصم بن عمر . مات بالرَّبَذَة سنة سبعين وقيل : سنة ثلاث وسبعين .

وتمثل أخوه عبدالله لما مات بقول متمم بن نُويرة:

فليت المنايـا كُـنّ خَلّفْن مـالكـاً   فعشنـا جميعـاً أو ذهبن بنـا معـاً

فقال له عمر لما تمثل به : كنّ خلّفن عاصماً[٢] .

وكان عاصم يقول الشعر فقال لأخيه زيد لما شجّ في حرب بني عديّ بن كعب :

مضى عجب من أمرنـا كـان بيننـا   وما نحن فيه بعدُ مـن ذاك أعجـب

---

(١) الاصابة ٣ : ٧٥ و٣٧٢ .

(٢) الاصابة ٣ : ٥٦ .

يجرّ جناة الشر من بعد ألفة ... رجعنا وفينا فرقةٌ وتحزّب
مشائيم جلاّبون للغي مصحراً ... وللغيّ في أهل الغواية مَجلب
إذا ما رأينا صدعهم لم يلائموا ... ولم يكُ فيه للمزاول مَرأب
وتأبى لهم فيها شراسةُ أنفسٍ ... وكلهم عند النحيزة مُصعب
فيا زيد صبراً حسبة وتعرّضاً ... لأجرٍ ففي الأجر المعرّض مرغب
ولا تأخذن عقلاً من القوم إنني ... أرى الجرح يبقى والمعاقل تذهب
كأنك لم تنصب ولم تلقَ إربة ... إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب

وكان عاصم يتغزل بزوجته أم عمار بنت سفيان الثقفية، وله فيها أشعار منها:

يا صاحبيَّ ألا لا أم عمار ... بانت وأنت عليها عائبٌ زاري
كأنها يوم حلّ الحي ذا سلمٍ ... تفاحةٌ بيديْ نشوان عطار
مثل السنان اليماني لا مبدّنة ... ولا قليل عليها لحمها العاري(١)

وهو جد عمر بن عبدالعزيز لأمه وذلك أن عمر كان نهى عن مَذْق اللبن (أي خلطه) بالماء، فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة يعسّ ومعه أسلم.

قال أسلم: فبينما هو يعسّ إذ عيي فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، وإذا بامرأة تقول لابنة لها: قومي الى ذاك اللبن فامذُقيه بالماء.

قالت لها: يا أمتاه أوَما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟

قالت: وما كان من عزمته يا بنية؟

قالت: انه أمر مناديه فنادى لا يشاب اللبن بالماء.

فقالت لها: يا بنية قومي الى اللبن فامذُقيه بالماء فإنه بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر!

فقالت: يا أمتاه! إن كان عمر لا يعلم فإله عمر يعلم، والله ما كنت لأطيعَه في الملأ وأعصيَه في الخلاء.

---

(١) معجم الشعراء ٢٧٢، وابن عساكر ٦ : ٢٧ .

وعمر يسمع ذلك كله فوقعت مقالتها منه فقال:

يا أسلم علّم الباب واعرف الموضع.

ثم مضى في عَسه. فلما أصبح قال: يا أسلم امض الى الموضع فانظر مَن القائلة ومَن المقول لها، وهل لهما من بعل.

فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية من بني هلال أيّم لا بعل لها وإذا تيك أمها ليس لها بعل فأتيت عمر وأخبرته.

فدعا عمر ولده، عبدالله وعبدالرحمن وعاصماً وقال:

هل فيكم من يحتاج الى امرأة فأزوجه؟ لو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد الى هذه الجارية.

فقال عبدالله: لي زوجة.

وقال عبدالرحمن: لي زوجة.

وقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني.

فبعث الى الجارية فزوجها عاصم، فولدت له محمداً وبنتاً هي أم عاصم، فتزوجها عبدالعزيز بن مروان بن الحكم فأتت بعمر بن عبدالعزيز[1].

وقد مرّ أن عمر أنفق عليه من مال الله لما زوجه شهراً ثم قال: يا يَرْفَأ اضرب عنه.

ثم دعا عاصماً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أي بنيّ قد نحلتك من مالي بالعالية فانطلق إليه فاجدده ثم بعه ثم استنفق وأنفق على أهلك[2].

عياض

أمه عاتكة بنت زيد[3].

---

(١) ابن الجوزي ٧٢، والرياض النضرة ٢ : ١٢، وسيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم ٧، ونهاية الأرب ٣ : ٢٣٨، ونزهة المجالس ٢ : ٦٤.

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٤٨.

(٣) ابن الجوزي ٢٠٥، والرياض النضرة ٢ : ٨١ وغيرهما.

حفصة

أمها زينب بنت مظعون. هي أم المؤمنين ولدت قبل المبعث بخمس سنين، كانت قبل أن يتزوّجها النبي ﷺ عند خُنيس بن حُذافة السّهْمي وكان ممن شهد بدراً، ومات بالمدينة فانقضت عدَّتها فعرضها عمر على أبي بكر فسكت، فعرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت النبي ﷺ فقال: سأنظر في أمري، فلبث أياماً ثم لقيه فقال: ما أريد أن أتزوج اليوم.

فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ، فقال: يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة.

فلقي أبو بكر عمر فقال: لا تُجِدْ عليّ (أي لا تغضب)، فإن رسول الله ﷺ ذكر حفصة فلم أكن أفشي ستر رسول الله ﷺ، ولو تركها لتزوّجتها، وتزوّج رسول الله ﷺ حفصة بعد عائشة سنة ثلاث على الراجح[١].

بقية البنات

رقية وأمها أم كلثوم وشقيقها زيد الأكبر[٢].

وفاطمة وأمها أم حكيم[٣].

وصفية وقد كانت مع النبي ﷺ يوم خيبر[٤].

وزينب وأمها فُكيهة (أم ولد) وهي أخت عبدالرحمن الأصغر وهي أصغر ولد عمر.

أبوه وإخوته

أما أبوه، فقد مر الحديث عنه في أول الكتاب، ولم تكن له منقبة ولا مزية.

---

(١) الاصابة ٤ : ٢٧٣.

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٨٢ وغيرها.

(٣) الرياض النضرة ٢ : ٨٢ وغيرها.

(٤) الاصابة ٤ : ٣٥٠.

أما إخوته فكانوا ثلاثة، زيد وفاطمة وقد سبقاه إلى الإسلام، وصفية، وروي أنه كان له أخ من أمه.

أما ضرار بن الخطاب فلا يمتّ الى عمر بصلة نسب، روي أن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قتل رجلاً من الأزد هو أبو الزهير الزهراني من أزد شَنُوءة وكان صهر أبي سفيان بن حرب، فبلغ ذلك قومه بالسَّراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهري ليقتلوه، فعدا حتى دخل بيت أم جميل الدَّوسية وعاذ بها، فقامت في وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها، فلما ولي عمر رضي الله عنه ظنّت أم جميل أنه أخو ضِرار بن الخطاب فأتته بالمدينة، فلما انتسبت عرف القصة فقال: يا أم جميل! لست بأخيه إلاّ في الإسلام وقد عرفنا منتك عليه، فأعطاها على أنها ابنة سبيل[1].

زيد

يكنى أبا عبدالرحمن، وأمه أسماء بنت وهب من بني أسد، وكان أسنَّ من أخيه عمر[2] وأسلم قبله..

كان طويلاً بائنَ الطول، أسمر، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معن بن عدي بن العجلان، وقُتلا جميعاً باليَمامة شهيدين.

شهد بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان له ولعمر يوم بدر درع واحد، فجعل كل واحدٍ منهما يقول: والله لا يلبسها غيرك، وصبر يوم أُحُد في أربعة أنفس ولم يهرب فيمن هرب.

كان يحمل راية المسلمين يوم اليَمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة ابي بكر، ولقد انكشف المسلمون فجعل زيد يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مُسَيْلِمة ومُحَكَّم بن الطفيل، وكان (الرجّال) بحيال زيد بن الخطاب، فلما دنا صفّاهما قال زيد:

يا رجّال: الله الله فوالله لقد تركت الدين، وإن الذي أدعوك إليه

---

(١) المحاسن والمساوي ٢ : ٨١، والمسامرات ٢ : ١٢٣، وبلوغ الأرب ١ : ١٣٩.

(٢) الاصابة ١ : ٥٦٥.

لأشرف لك وأكثر لدنياك.

فأبى فاجتلدا، فقُتل الرجّال وجعل زيد يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدوّ ثم ضارب بسيفه حتى قُتل.

وكان قاتل زيد هو أبو مريم الحنفي فقال له عمر يوماً:

أقتلت زيد بن الخطاب؟

قال: أكرمه الله بيدي ولم يُهِنّي بيده.

فقال عمر: كم ترى المسلمين قتلوا منكم يومئذ؟

قال: ألفاً وأربعمائة يزيدون قليلاً.

فقال عمر: بئس القتلى.

قال أبو مريم: الحمد لله الذي أبقاني حتى رجعت الى الدين الذي رضي لنبيّه عليه السلام وللمسلمين.

فسرّ عمر بقوله. وقضى أبو مريم بعد ذلك على البصرة.

وحزن عمر على أخيه زيد حزناً شديداً حتى كان يقول: ما هبّت الصَّبَا إلاّ وجدت نسيم زيد، لقد سبقني بالحسنيين، أسلم قبلي، واستشهد قبلي، وكان يقول: ما شاء أحد أن يُبكَيني فذكر زيداً إلاّ فعل، وكان إذا أصيب بمصيبة يقول: قد أصبت بزيد فصبرت!

وعن عمران العبديّ عن أبيه قال: صلّيت مع عمر بن الخطاب الصبح، فلما انفتل من صلاته، إذا هو برجل قصير أعور، متنكباً قوساً وبيده هرَاوة (عصا) فقال: من هذا؟

فقال: متمم بن نُوَيْرة.

فاستنشده قوله في أخيه فأنشده:

لعمري وما دهري بتـأبين مـالـك ... ولا جـزع مما أصـاب فـأوجعـا
لقـد كفّـن المنهـال تحت ثيـابـه ... فتىً غير مِبطـان العشيـات أروعـا

حتى بلغ الى قوله:

وكنا كندمانَيْ جَذيمة حِقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرَّقنا كأني ومالكاً لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معاً

فقال عمر: هذا والله التأبين. يرحم الله زيد بن الخطاب.. إني لأحسب اني لو كنت أقدر على أن أقول الشعر لبكيته كما بكيت أخاك ثم قال له:

ما أشد ما لقيت على أخيك من الحزن؟

فقال: كانت عيني هذه قد ذهبت فبكيت بالصحيحة، فأكثرت البكاء حتى أسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدمع! فقال عمر: إن هذا لحزن شديد، ما يحزن هكذا أحدٌ على هالكه.

قال متمم: لو قُتل أخي يوم اليَمامة كما قتل أخوك ما بكيته أبداً.

فصبر عمر وتعزى عن أخيه وقال: ما عزّاني أحدٌ عنه بأحسن مما عزّيتني.

(قال ابن جعفر) فقلت لابن أبي عون: أما كان عمر يقول الشعر؟

فقال: لا، ولا بيتاً واحداً.

ورثاه رهم العدوي من آل عمر بقصيدة يقول فيها:

ألا يا زيد زيد بني نُفيل لقد أورثتنا ويلاً بويل[١]

فاطمة

كانت من السابقين إلى الإسلام أسلمت مع زوجها سعيد بن زيد بن عمرو ابن نُفَيل العدوي أحد العشرة المبشرين بالجنة قبل إسلام أخيها عمر وهي كانت سبب إسلامه كما مرّ ذلك في باب إسلام عمر.

كانت تعضد الإسلام وتحرّض نساء قريش على اتباعه حتى دخل في دين الإسلام نساء ورجال كثيرون بسببها، وكانت محبةً للخير كارهةً للشرّ آمرةً بالمعروف، ناهيةً عن المنكر[٢].

(١) الإصابة ١ : ٥٢١.

(٢) الإصابة ٤ : ٣٨١، والدر المنثور ٣٦٤.

صفية

تزوجها سفيان بن عبد الأسد، فولدت له الأسود، وتزوجها قُدامة بن مظعون[1].

أخوه لأمه

ولعمر أخ من أمه اسمه عثمان بن حكيم بن أبي الأوقص السلمي ويقال: بل هو أخو زيد لأمه[2].

---

(١) الإصابة ٤ : ٣٤٨ .
(٢) الإصابة ٢ : ٤٥٩ .

مناقب عمر

مناقب عمر كثيرة وأنا أطرح منها ما لا أصل له، ثم أروي ما صح منها وما لم يبلغ درجة الصحة، وأذكر المصدر، وأدع للقارىء (فيها وفي غيرها من فصول هذا الكتاب) معرفة درجة الصحة في الخبر.

ومن المعلوم أن الخبر الذي يفيد العلم هو ما نقل إلينا بالتواتر، وما تلقته الأمة بالقبول، فالأحاديث المتواترة قليلة، ولكن أحاديث الآحاد التي تلقتها الأمة بالقبول، وأجمعت على العمل بها كثيرة.

وإن الحديث المقبول، الذي هو حجة، هو ما صح سنده ومتنه.

ورب حديث صحيح السند، ونكنه مخالف للقرآن، أو مخالف للمشاهد المحسوس، أو مخالف لحديث آخر أصح منه وأثبت ولا يمكن التوفيق بينهما، فيكون هذا الحديث صحيح السند ولكنه غير معمول به، لأن الرسول ﷺ يبين الكتاب ولكنه لا يخالفه فيما لا مجال فيه لادعاء النسخ. ولا يخالف في قوله الواقع المشاهد. وأحاديث البخاري ومسلم كلها صحيحة السند قطعاً وباقي الكتب الستة فيها الصحيح والحسن والضعيف وما لم يثبت من الأحاديث.

أما ما يروى في كتب التاريخ والمحاضرات والأدب بلا سند متصل، ولا تخريج واضح، فليس فيه حجة أصلا، لا سيما إن كان في كتاب لهو ومجون ككتاب الأغاني لأبي الفرج وأشباهه.

على أنهم يتساهلون في رواية أحاديث الفضائل والمناقب، لأنه لا يترتب عليها حكم شرعي بما لا يتساهلون بمثله في أحاديث الأحكام.

وهذا بعض ما جاء في الخبر، من مناقب عمر:

ما نزل فيه أو بسببه من القرآن

روى عن عطاء في قوله تعالى: ﴿وإذَا جَاءكَ الَّذينَ يُؤمِنُونَ بآيَاتِنَا فَقُل سلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وأصْلَحَ فَأنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وجماعةٍ آخرين ذكرهم[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلاَ أن هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بالحَقِّ وَنُودُوا أنْ تِلكُمُ الْجَنَّةُ أورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: نزلتْ في أبي بكر وعمر وعثمان. وآخرين ذكرهم[1].

وعن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أجْرُهُمْ وَنورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أولَئِكَ أصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ قال: هم ثمانيةٌ: أبو بكر، وعلي، وزيد، وعثمان، وطلحة، والزُّبير، وسعد، وحمزة، وعمر تاسعهم ألحقه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته[2].

وعن ابن سعد في قوله تعالى: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَه﴾ . . . الآية نزلت في أبي بكر، دعا ابنه يوم بدر الى البراز فقال: يا رسول الله دعني أكون أول الرَّعيل.

فقال رسول الله ﷺ: مَتِّعْنا بنفسك يا أبا بكر.

---

(١) الرياض النضرة ١ : ٢٦.

(٢) الرياض النضرة ١ : ٢٧.

وفي عمر، قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر.

وفي علي وحمزة، قتلا شيبة بن ربيعة والوليد بن عُتْبَة يوم بدر، وفي أبي عبيدة بن الجراح، قتل أباه عبدالله بن الجراح يوم أحد، وفي مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحُد وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كانوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ﴾[١].

وقال ابن عباس: إن هده الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الذينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهمْ آمنوا بِما أنْزِلَ إِلَيْك وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبلكَ يُرِيدونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلى الطاغُوتِ وَقَدْ أمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: ننطلق الى محمد، وقال المنافق: بل ننطلق إلى كعب بن الأشرف، وهو الذي سماه الله الطاغوت، فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا الى رسول الله ﷺ، فلما رأى المنافق ذلك أتى معه الى رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ لليهودي، فلما خرجا لزمه المنافق وقال: انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر، فقال اليهودي: اختصمت أنا وهذا الى محمد فقضي لي عليه، فلم يرض بقضائه وزعم أنه مخاصمي اليك، فقال عمر للمنافق: أكذلك. قال: نعم. فقال لهما عمر: رويداً حتى أخرج إليكما، فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه، ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد (أي مات).

وقال: هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، فنزلت هذه الآية[٢].

موافقاته

قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: في مقام ابراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر[٣].

---

(١) الرياض النضرة ١ : ٢٧ .

(٢) تفسير الخازن ١ : ٤٠٨ ، والنسفي ١ : ٤٠٧ .

(٣) مسلم ٧ : ١١٦ ، وحلية الاولياء ١ : ٤٢ ، وابن الجوزي ١٧ .

موافقته في مقام ابراهيم

قال عمر: يا رسول الله أليس هذا مقام ابراهيم أبينا؟ قال بلى. قال عمر: فلو اتخذته مصلى.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتخذُوا مِنْ مقام إبراهيمَ مُصلى﴾[1].

موافقته في الحجاب

قالت عائشة: كان عمر يقول لرسول الله ﷺ: أحجب نساءك قالت: فلم يفعل.

وكان أزواج النبي ﷺ يخرجن ليلاً الى ليل قبل المناصع (وهو صعيد أفيح خارج المدينة) فخرجت سوْدة بنت زمعة (وكانت امرأة طويلة) فرآها عمر وهو في المجلس فقال: عرفناك يا سودة! حرصاً على أن ينزل الحجاب. قالت: فأنزل الله عز وجل آية الحجاب[2].

(وفي رواية) قال عمر: قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البَرُّ والفاجر فنزلت آية الحجاب[3].

وعن ابن مسعود قالت: أمر عمر نساء رسول الله ﷺ أن يحتجبن، فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا؟ فأنزل الله: ﴿وإذَا سَألْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فاسْألُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجَابٍ﴾[4].

وقد مضى ذكر موافقته في أسرى بدر.

موافقته في تحريم الخمر

عن أبي ميسرة قال: إن عمر كان حريصاً على تحريم الخمر، فكان يقول: اللهم بيّن لنا في الخمر فإنها تُذهب المال والعقل، فنزل قوله تعالى في سورة

(١) الرياض النضرة ١ : ٢٠٠، وابن الجوزي ١٧.
(٢) البخاري ٦ : ١٢٩، ومسند أحمد ٦ : ٢٢٣.
(٣) البخاري ١ : ١٠٥، ومسند أحمد ١ : ٢٤ و٣٦.
(٤) الرياض النضرة ١ : ٢٠٢، وابن الجوزي ١٧.

البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ والمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه.

فقال عمر: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً.

فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وأَنْتُمْ سُكَارى حتّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه.

فقال عمر: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ، وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُم مُنْتَهُونَ﴾ فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فلما بلغ (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) قال عمر: انتهينا يا رب انتهينا[1].

موافقته في ترك الصلاة على المنافقين

قال عمر: لما تُوفيَ عبدالله بن أبَيّ دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولتُ حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول الله أعَلى عدوّ الله عبدالله بن أبَيّ القائل يوم كذا: كذا وكذا، والقائل يوم كذا: كذا وكذا ـ أعدّد أيامه الخبيثة ورسول الله ﷺ يتبسم حتى إذا أكثرت عليه، قال:

أخر عني يا عمر، إني خيّرت فاخترت: قد قيل لي (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فلن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ) فلو أعلم أني إن زدت على السبعين غُفر لـه زدت. ثم صلى عليه ومشى معه، فقام على قبره حتى فرغ منه.

فعجبت لي ولجرأتي على رسول الله، والله ورسوله أعلم، فوالله ما كان إلا

(١) الرياض النضرة ١: ٢٠٥، ومسند أحمد ١: ٣٥، وسنن النسائي ٢: ٣٢٣ باختلاف يسير.

يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلا تُصلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ . فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عزّ وجل[1] .

موافقته على الاستئذان

عن ابن عباس أرسل النبي ﷺ غلاماً من الأنصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوَه، فدخل عليه وكان نائماً وقد انكشف بعض جسده، فقال اللهم حرّم الدخول علينا في وقت نومنا .

(وفي رواية) قال: يا رسول الله وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنكُم ثَلاثَ مَرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صلاة العِشَاءِ﴾ الآية[2] .

موافقات أخرى

لما نزل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ. وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ بكى عمر وقال: يا رسول الله! وقليلٌ من الآخرين؟ آمنا برسول الله ﷺ وصدّقناه ومن ينجو منا قليل؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾[3] .

وعن علي أن عمر انطلق الى اليهود فقال: إني أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تجدون وصف محمد في كتابكم؟

قالوا: نعم، قال: فما يمنعكم من اتباعه؟

قالوا: إن الله لم يبعث رسولاً إلا كان له من الملائكة كفيل، وإن جبريل هو الذي يكفل محمداً وهوالذي يأتيه، وهو عدوّنا من الملائكة، وميكائيل

---

(١) صحيح مسلم ٧ : ١١٦ .

(٢) الرياض النضرة ١ : ٢٠٦ .

(٣) الرياض النضرة ١ : ٢٠٦ .

سلمنا، فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه.

قال: فإني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعاديَ سلم جبريل، وما كان جبريل ليسالم عدوّ ميكائيل.

قال: فمرّ نبي الله ﷺ فقالوا: هذا صاحبك يا ابن الخطاب.

فقام إليه وقد أنزل الله عليه: ﴿قُلْ مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجبْرِيلَ فإنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بإذنِ الله مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيهِ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلمُؤمِنِينَ. مَنْ كانَ عَدُوّاً للهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فإنَّ اللهَ عَدُوٌّ للكافِرِينَ﴾ [1].

ومن عمر قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ سُلالةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَ أنْشَأنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ فلما نزلت قلت أنا: تبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أحْسَنُ الخالِقِينَ﴾![2].

موافقته في الأذان

عن ابن عمر أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيّنون الصلوات، وليس ينادي بها أحد. فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل قرناً مثل قرن اليهود.

فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ قال رسول الله ﷺ: يا بلال قم فنادِ بالصلاة[3].

وعن عبدالله بن زيد بن عبد ربه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس ليضرب به للناس في الجمع للصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت له:

---

(١) الرياض ١ : ٢٠٥، وتاريخ الخلفاء ٤٨.

(٢) الجامع الكبير «مخطوط» والمحاسن والمساوي ١ : ٢٨.

(٣) صحيح مسلم ٢ : ٢، والنسائي ١ : ١٠٣.

يا عبدالله أتبيع الناقوس؟

قال: ما تصنع به؟

فقلت: ندعو به إلى الصلاة.

قال: أفلا أدلك على ما هو خيرٌ من ذلك؟

فقلت له: بلى.

قال تقول: الله أكبر أربع مرات... (الى أن قال): فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت.

فقال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألقِ عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك.

قال: فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به.

قال: فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج يجرُّ رداءه ويقول: والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى.

فقال رسول الله ﷺ: فلله الحمد[1].

ما وَرَد فيه من الأحاديث والآثار

أفضل الناس بعد أبي بكر

قال عمرو بن العاص: بعثني النبي ﷺ على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ فقال أبوها، فقلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب، فعدّ رجالاً [2].

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم مَن؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم

---

(١) مسند أحمد ٤: ٤٣، وسيرة ابن هشام ٢: ١٩.

(٢) البخاري ٤: ١٩٢ ومسلم ٧: ١٠٩.

أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[١].

وعن ابن عمر قال: خرج رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر فقال: هكذا نبعث[٢].

وعن عبدالله بن شقيق قال: قلت لعائشة، أي أصحابه كان أحبّ إليه؟ قالت: أبو بكر. قلت: ثم أيهم؟ قالت: عمر. قلت: ثم أيهم؟ قالت: أبو عبيدة[٣].

وعن أبي جحيفة السُّوائي قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول:

ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر[٤].

عن ابن عمر أنه قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حيّ: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان[٥].

وأذن عمر يوماً للناس، فدخل شيخ كبير يعرج وهو يقود ناقة رجيعاً (أي مهزولة) يجاذبها، حتى وقف بين ظهراني الناس، ثم قال:

وإنك مسترعٍ وإنا رعية   وإنك مدعوٌّ بسيماك يا عمر
لذي يوم شرٍّ، شرُّه لشِراره   وخيرٍ لمن كانت مؤانسه الخِيَر

فقال عمر: لا حول ولا قوة إلا بالله من أنت؟ قال: عمرو بن بَرَّاقة. قال: ويحك فما منعك أن تقول: ﴿وَاعلَمُوا أَنَّما غَنِمتُمْ مِنَ شَيءٍ، فان لله خُمُسَه وللرَّسولِ﴾، ثم قرأها الى آخرها، وأمر بناقته فقبضت وحمله على غيرها، وكساه وزوّده.

---

(١) البخاري ٤ : ١٩٥ وسنن أبي داود ٤ : ٢٠٦ .

(٢) ابن ماجه ١ : ٢٦ والترمذي ١٣ : ١٣٣ .

(٣) ابن ماجه ١ : ٢٦ .

(٤) مسند أحمد ١ : ١٠٦ .

(٥) أبو داود ٤ : ٢٠٨ .

... ثم بينا عمر يسير في طريق مكة يوماً إذا بالشيخ بين يديه يرتجز ويقول:

ما إن رأيت كفتى الخطّاب أبرَّ بالدين وبالأحساب

بعد النبيّ صاحبِ الكتابِ

فطعنه عمر بالسوط في ظهره فقال: ويلك وأين الصدّيق؟ قال: مالي بأمره علم يا أمير المؤمنين! قال: أما إنك لو كنت عالماً ثم قلتَ هذا لأوجعتُ ظهرك![1].

أحد المبشرين بالجنة

عن أبي موسى الأشعري قال: توضأت في بيتي ثم خرجت فقلت: لألزمنَّ رسول الله ﷺ ولأكوننّ معه يومي هذا. فجئت المسجد فسألت عن النبي ﷺ فقالوا: خرج وجَّه هاهنا.

فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس (بستان بقرب قُباء) فجلست عند الباب، وبابها من جَريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسّط قُفَّها (أي حافتها) وكشف عن ساقيه ودلاّهما في البئر، فسلّمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكوننّ بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب. فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر.

فقلت: على رِسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن.

فقال: ائذن له وبشّره بالجنة. فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: أدخل ورسول الله ﷺ يبشّرك بالجنة.

فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ في القُفّ، ودلّى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني.

---

(١) شرح النهج ٣: ١١٣ والإصابة ٣: ١١٣ وأبو بكر الصديق ٢٣٧ باختلاف في اللفظ.

فقلت: إن يُرد الله بفلانٍ خيراً (يريد أخاه) يأتِ به، فإذا إنسان يحرّك الباب، فقلت من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب.

فقلت على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن.

فقال: ائذن له وبشّره بالجنة، فجئت فقلت له: أدخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القفّ عن يساره ودلّى رجليه في البئر، ثم أتى عثمان فأذن له وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه[1].

وقال سعيد بن زيد: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة... الى آخر العشرة[2].

وعن جابر قال: كنا مع رسول الله ﷺ عند امرأة من الأنصار صنعت له طعاماً، فقال النبي ﷺ:

يدخل عليكم رجل من أهل الجنة، فدخل أبو بكر فهنّيناه.

ثم قال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنة، فدخل عمر فهنّيناه

ثم قال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنة، فرأيت النبي ﷺ يُدخل رأسه تحت الرداء فيقول: اللهم إن شئت جعلته علياً، فدخل عليّ فهنّيناه[3].

أشدهم في دين الله

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم دين الله عمر[4].

---

(١) البخاري ٤: ١٩٦ وقد ذكر الحديث في مواضع ومسلم ٧: ١١٨ ومسند أحمد ٢: ١٦٥ عن ابن عمر مختصراً.

(٢) مسند أحمد ١: ١٨٧ وغيرها والترمذي ١٣: ١٨٢ وابن الجوزي ١٩.

(٣) مسند أحمد ٣: ٣٣١.

(٤) مسند أحمد ٣: ٢٨١ ونحوه في ابن الجوزي ٢٣ والرياض النضرة ١: ٢١.

نعم الرجل

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسَيْد بن حُضَير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شمّاس، نعم الرجلُ معاذ بن جَبل، نعم الرجلُ معاذ ابن عمرو بن الجَموُح[1].

قصره في الجنة

وعن أبي هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: بينا أنا نائم رأيتُني في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر، فذكرت غيرته فولّيت مدبراً. فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟[2].

اكرامه بالشهادة

وعن أنس أن رسول الله ﷺ صعد أحُداً هو وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: أثبت أحُدُ، فإنّما عليك نبيٌّ وصِدّيقٌ وشهيدان[3].

وفي رواية عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ كان على حِرَاء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير؛ فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: اهدأ - وفي رواية اسكن - حِرَاء فما عليك إلاّ نبيٌّ أو صِدّيق أو شهيد[4].

رجحانه بالأمة

عن أبي أمامة الباهلي ان رسول الله ﷺ قال: دخلت الجنة فسمعت فيها خَشْفَة (أي حسّاً وحركة) بين يدي فقلت: ما هذا؟ قال: بلال، قال: فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين، ولم أرَ أحداً أقلّ من الأغنياء والنساء، قيل لي: أما الاغنياء فهم ها هنا بالباب يحاسَبون

---

(١) الترمذي ١٣ : ٢٠٥ .

(٢) البخاري ٤ : ١٩٨ ومسلم ٧ : ١١٤ ومسند أحمد ٢ : ٣٣٩ وغيرها .

(٣) البخاري ٤ : ١٩٧ .

(٤) صحيح مسلم ٧ : ١٢٨ والرياض النضرة ١ : ٢١ وغيرها .

ويمعصون[1] وأما النساء فألهاهن الأحمران: الذهب والحرير.

قال: ثم خرجنا من أحد أبواب الجنة الثمانية، فلما كنت عند الباب أتيت بكفّة فوضعت فيها، ووضعت أمتي في كفة فرجحت بها.

ثم أتي بأبي بكر فوُضع في كفة وجيء بجميع أمتي في كفة فرجح أبو بكر، وجيء بعمر فُوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوُضعوا فرجح عمر[2].

جعل الله الحق على لسانه وقلبه

عن ابن عمر وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه[3].

السكينة تنطق على لسانه

عن علي قال: كنا نُرى ونحن متوافرون (أصحاب محمد ﷺ) أن السكينة تنطق على لسان عمر[4].

خوف الشيطان منه

عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلّمنه ويستكثرنه، عاليةً أصواتهنّ، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: اضحك الله سنّك يا رسول الله، قال: عجبت من هؤلاء اللاتّي كنّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحقّ أن يَهَبْنَ، ثم قال: أي عدوّاتِ أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن: نعم أنت أفظُّ وأغلظ من رسول الله، قال رسول الله ﷺ: إيه يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشّيطان قطُّ سالكاً فجاً إلا سلك فجّاً غير

---

(١) المعص: التواء في عصب الرجل.

(٢) مسند أحمد ٥: ٢٥٩.

(٣) مسند أحمد ٢: ٥٣ وغيرها وسنن أبي داود ٣: ١٣٨ و١٣٩ وابن ماجه ١: ٢٧ وغيرها.

(٤) الرياض النضرة ١: ٢٠٧ والحلية ١: ٤٢ وتاريخ الخلفاء ٤٦.

فجّك[1] .

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً، فسمعنا لَغَطاً وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ، وإذا حبشية تَزْفِن (ترقص) والصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعاليْ فانظري، فجئت فوضعت لحيّ على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر اليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعت؟

فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر، فارفضّ الناس عنها، فقال رسول الله ﷺ: إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فرّوا من عمر[2] .

وعن بُريدة أن النبي ﷺ قدم من بعض مغازيه، فأتته جاريةٌ سوداء فقالت: يا رسول الله! إني كنت نذرت إن ردّك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدفّ وأتغنى.

فقال لها رسول الله ﷺ: إن كنت نذرت فاضربي، وإلاّ فلا.

فجعلت تضرب والنبي ﷺ جالس، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عليّ وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب.

ثم دخل عمر فألقت الدفَّ تحت استِها ثم قعدت عليه.

فقال النبي ﷺ: إن الشيطان ليَخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً وهي

---

(١) صحيح البخاري ٤ : ٩٦ وغيرها وصحيح مسلم ٧ : ١١٥ ومسند أحمد ١ : ١٧١ وغيرها قال في فتح الباري ٣٧:٧ : أما النسوة فهن من أزواجه، ويحتمل أن يكون معهن من غيرهن، لكن قرينة قوله يستكثرنه يؤيد الأول، والمراد يطلبن منه أكثر مما يعطيهن، وقوله: أضحك الله سنك لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك، بل لازمه «وهو السرور» أو نفي ضد لازمه «وهو الحزن». وقولهن: أنت أفظ وأغلظ يقتضي الشركة في أصل الفعل يعارضه قوله تعالى: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» فإنه يقتضي أنه لم يكن فظاً ولا غليظاً. والجواب أن الذي في الآية يقتضي نفي وجود ذلك صفة لازمة، فلا يستلزم ما في الحديث ذلك، بل مجرد وجوب الصفة له في بعض الأحوال، وهو عند انكار المنكر مثلاً. والله أعلم. وجوز بعضهم أن الأفظ هنا بمعنى الفظ. اهـ.

(٢) الترمذي ١٣ : ١٤٨ .

تضرب، ثم دخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف[1].

أحد المحدّثين

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم ناسٌ مُحَدَّثون (أي ملهمون) وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب[2].

دينه

عن أبي سعيد الخُدْري أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم رأيت الناس يُعْرَضون عليّ وعليهم قُمُصٌ منها ما يبلغ الثدِيّ، ومنها ما دون ذلك، وعُرِض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه، قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين[3].

علمه

عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الرِيّ يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم[4].

بينه وبين الفتنة باب مغلق

(عن حذيفة قال): كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة؟

---

(١) الترمذي ١٣ : ١٤٧ وأسد الغابة ٤ : ٦٤ وغيرهما.
(٢) البخاري ٤ : ١٤٩ ومسلم ٧ : ١٤٥ ومسند أحمد ٢ : ٣٣٩ وغيرها.
(٣) البخاري ١ : ١١ ومسلم ٧ : ١١٢ ومسند أحمد ٣ : ٨٦ والدارمي ٢ : ١٢٨ وغيرها.
(٤) البخاري ٨ : ٧٥ ومسلم ٧ : ١١٢ والدارمي ٢ : ١٢٨ وغيرها.

(قال حذيفة) فقلت: أنا

قال: إنك لجريء

(قال) سمعته يقول: فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر

فقال: مالك ولها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً

قال: فيُكسر الباب أو يفتح؟

قال: لا بل يُكسر

قال: ذاك أجدر أن لا يغلق.

قلنا لحذيفة: أكان عمر يعلم مَن الباب؟ قال: نعم. كما كان يعلم أن دون غدٍ الليلة. إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط! فهِبْنا أن نسأله مَن الباب؟ فقلنا لمسروق: سله، فسأله فقال: عمر[1].

اقتدوا بأبي بكر وعمر

عن حُذَيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: إني لا أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا باللّذين من بعدي. وأشار إلى أبي بكر وعمر[2].

سيدا كهول أهل الجنة

(عن عليّ قال) قال رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل

---

(١) البخاري ١: ١٣٣ ومواضع اخرى منه ومسند أحمد ٥: ٤٠١ وسنن ابن ماجه ٢: ٢٤٢ وغيرها واللفظ لابن ماجه وفيه إشارة الى الحديث الذي أخرجه البزار عن عثمان بن مظعون قال: قال رسول الله ﷺ: هذا غلق الفتنة «وأشار بيده إلى عمر» لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم «تاريخ الخلفاء ٤٦» وكان حذيفة قد سمع ذلك من رسول الله ﷺ لا انه يعلم الغيب.

(٢) ابن ماجه ١: ٢٥ والثابت انه لم يصحح شيء في هذا الباب، والرسول ﷺ لم يعين أحداً ليكون بعده.

الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا عليّ ما داما حيّين[1].

عبقري

عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: اريتُ في المنام أني أنْزِع بدلوٍ بكرةٍ على قليب(بئر) فجاء أبو بكر فنزع ذَنوباً (دلواً مملوءة) أو ذَنوبين نزعاً ضعيفاً، والله يغفر له، ثم جاء عمر بـن الخطاب فاستحالت غَرْباً، فلم أرَ عبقرياً يَفرِي فَرْيَه حتى رَوِي الناسُ وضربوا بعَطَن[2].

قال الشافعي: ومعنى قوله «وفي نَزْعه ضعف» قِصرُ مدته، وعجلة موته، وشغله بالحرب لأهل الردّة عن الافتتاح والازدياد الذي بلغه عمر في طول مدّته[3].

أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن عمر أنه كان مع النبي ﷺ في سفر على بَكْرٍ صعب لعمر، وكان يتقدم النبيّ ﷺ فيقول له أبوه:

يا عبدالله، لا يتقدم النبيّ أحد[4].

محبته للنبي صلى الله عليه وسلم

عن عبدالله بن هشام قال: كنا عند النبي ﷺ وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطاب. فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحبّ إليّ من كل شيء إلا نفسي، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إليّ من نفسي فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر[5].

---

(١) ابن ماجه ١ : ٢٦ .
(٢) البخاري ٤ : ١٩٨ ومسلم ٧ : ١١٣ وغيرهما .
(٣) فتح الباري ٧ : ٣٢ .
(٤) الرياض النضرة ٢ : ٢٥ وقال: أخرجه البخاري .
(٥) الرياض النضرة ٢ : ٢٥ قال: أخرجاه .

نثار من الأخبار

امرأة ترد على عمر

(قال عبدالله بن مصعب) خطب عمر رضوان الله عليه فقال: لا تزيدوا مهور النساء على أربعين اوقية وإن كانت بنت ذي الفضة، يعني يزيد بن الحصين الحارثي، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال. فقامت امرأة من صف النساء طويلة في أنفها فطس فقالت: ما ذاك لك! قال: ولَم؟ قالت: لأن الله تعالى يقول: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وإِثْماً مُبِيْناً﴾؟ فقال عمر رضوان الله عليه: امرأة أصابت ورجل أخطأ[1].

عزل خالد

وقال عمر في خطبته بالجابية: وإني أعتذر إليكم من عزل خالد بن الوليد، فإني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطى ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان، فنزعته وأمرت أبا عبيدة بن الجراح، فقام أبو عمرو بن حفص بن المغيرة فقال: والله ما أعذرت يا عمر. ولقد نزعت غلاماً استعمله رسول الله ﷺ، وأغمدت سيفاً سلّه رسول الله ﷺ، ووضعت أمراً نصبه رسول الله ﷺ، وقطعت رحماً وحسدت بني العمّ. فقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: إنك قريب القرابة حديث السن، تغضب في ابن عمك[2].

ما على الحب وحده تبنى البيوت

وقال عمر رضي الله عنه لرجل همّ بطلاق امرأته وزعم أنه لا يحبها: أوَكل

---

(١) ابن الجوزي ١٢٩ وشرح ابن ابي الحديد ١: ٦١ والكافي الشافي ٤٠ من طرق كثيرة.

(٢) ابن الجوزي ١٣٥ وأشار في الاصابة ٤: ١٣٩ أن القصة أخرجها النسائي.

البيوت بني على الحب؟ فأين الرعاية والتذمم؟[1].

مواقيت الصلاة

عن نافع مولى عبدالله بن عمر، أن عمر بن الخطاب كتب إلى عماله إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. ثم كتب أن صلوا الظهر إذا كان الفيء ذراعاً إلى أن يكون ظل أحدكم مثله، والعصر والشمس مرتفعة بيضاء نقيّة قدر ما يسير الركب فرسخين أو ثلاثة قبل غروب الشمس، والمغربَ إذا غربت الشمس، والعشاء إذا غاب الشفق إلى ثلث الليل، فمن نام فلا نامت عينه (ثلاثاً)، والصبحَ والنجوم بادية مشتبكة[2].

صلعت فرقتك

عن الأصمعي قال: تقدمت امرأة إلى عمر رضي الله عنه، فقالت: يا أبا عَمْرٍ حُفَص، الله لك! فقال: مالك؟ أعقرت (أي دهشت)؟ فقالت: صلَعت فُرقتك!

وإنما كانت تريد أن تقول: يا أبا حفص عمر... وفرقت صلعتك، فغلطت من هيبته[3].

منزله

قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: منزل عمر بالمدينة خِطة من رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

عمر والراهب

قال أبو عمران الجُوني: مرّ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بدير راهب، فناداه: يا راهب! فأشرف عليه، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي، فقيل: يا أمير

---

(١) ربيع الابرار للزمخشري «مخطوط».

(٢) الموطأ ١: ٢١، ٢٢ وراجع «بلوغ المرام» لتجمع الآثار الواردة في هذا.

(٣) عيون الأخبار١ :١٢.

(٤) ابن الجوزي ١٦ وابن سعد ١: ١٩٥.

المؤمنين ما يبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلى ناراً حامِيَةً﴾ فذلك الذي أبكاني[1].

كل ما ساءك مصيبة

قال عبدالله بن خليفة: انقطع شِسْع نعل عمر رضوان الله عليه فاسترجع (أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون) وقال: كل ما ساءك مصيبة[2].

اللاعب بالكرج

في مراسيل أبي داود أن عمر بن الخطاب رأى لاعباً يلعب بالكُرَّج (مثل المُهر يُلعب عليه[3]) فقال: لولا أني رأيت هذا يلعب به على عهد رسول الله ﷺ لنفيته من المدينة[4].

---

(١) ابن الجوزي ١٦٤.
(٢) ابن الجوزي ١٦٦.
(٣) وهو في عامية الشام «كرش».
(٤) روض الأنف ٢: ٣٠٤.

مقتل عُمَر

فوجىء المسلمون يوم الأحد ٢٣ ذي الحجة سنة ٢٣ للهجرة بمقتل عمر، وهو على أتم ما يكون قوة ونشاطاً، وهو في أطهر مكان وآمنه في المسجد، وكان الذي طعنه عبداً فارسياً يقال له أبو لؤلؤة، وكان قد هدده بالقتـل فما بالى به عمر.

وإذا كان صحيحاً ما يرويه ابن سعد من أن كعب الأحبار أخبره أولاً بأنه لا ينسلخ ذو الحجة حتى يموت. وما يرويه الطبري من أنه جاءه مرّة ثانية فقال له:

يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاث.

إذا صح هذا كان كعب الأحبار شريكاً في الجريمة، وكانت مؤامرة، وما زعمه من أنه يجد ذلك في التوراة، زعم باطل لأن التوراة الموجودة اليوم هي التي كانت عند كعب الأحبار، وليس فيها (ولا يمكن أن يكون فيها) تاريخ موت عمر وتعيين اليوم الذي يموت فيه.

ثم إن في الرياض النضرة رواية بأن عيينة بن حصن أخبر عمر بأن عجمياً سيطعنه ووضع يده على موضع الطعنة، فإذا صحت كان عيينة مطلعاً على المؤامرة، ولكني لا أرى صحتها لأنها لم تسند أولاً إسناداً يبعث على غلبة الظن بأنها صحيحة، ولأن عيينة كان إعرابياً جلفاً جافياً... وكان يسمى الأحمق

المطاع فلم يكن من المعقول أن يشركوه في هذا السّر، أو يطلعوه عليه، ولو كان قال ذلك، وكان بريئاً من تهمة الاشتراك في الجريمة لما كتمه بعد مقتل عمر، ولفخر به وذكر أنه حذّره، ولاهتم بذلك الصحابة.

بقي الخبر الثالث الذي يرويه ابن سعد، وهو أهم من هذا كله لأنه شهادة من عبدالرحمن بن أبي بكر بأنه مرّ على أبي لؤلؤة والهرمزان وجفينة وهم يتناجون فلما باغتهم وثبوا فسقط من بينهم خنجر وصفه لهم، فرأوا أنه الخنجر الذي قتل به عمر، فكان ذلك سبباً لمقتل الهرمزان وجفينة، فإن صح كانت مؤامرة فارسية.

ونحن نروي الاخبار، وندع للقارىء الاستنباط والتقدير.

★★★

إشارات ومنامات

عمر وكعب الأحبار

عن سعد الجاري مولى عمر بن الخطاب، أن عمر رضي الله عنه دعا أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وكانت تحته، فوجدها تبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، إن هذا اليهودي يقول: إنك على باب من أبواب جهنم. فقال عمر: ما شاء الله! والله إني لأرجو أن يكون ربي خلقني سعيداً. ثم أرسل الى كعب الاحبار، فدعاه فلما جاءه، قال: يا أمير المؤمنين! لا تعجل عليّ فوالذي نفسي بيده، لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنّة، فقال عمر: أيّ شيء هذا، مرّة في الجنة ومرّة في النار؟ فقال: يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده، إنا لنجدك في كتاب الله (يقصد التوراة) على باب من أبواب جهنم، تمنع الناس أن يقعوا فيها، فإذا متَّ لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة[1].

ثم جاءه فقال له: يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام، قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب الله التوراة. قال عمر: الله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟! قال: اللهم لا ولكن أجد صفتك وحِليَتَك بأنه قد فني أجلك، وعمر لا يحس وجعاً ولا ألماً... فلما كان من الغد جاءه كعب فقال: يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان!... ثم جاء من بعد الغد فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة هي لك إلى صبحها!... فلما كان الصبح خرج إلى الصلاة وطعن.

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٤٠.

رؤيا منام

عن عوف بن مالك الأشجعي أنه رأى في المنام على عهد أبي بكر رحمه الله تعالى كأن الناس جُمعوا، فإذا فيهم رجل قد علاهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع (قال) فقلت: من هذا؟

قالوا: عمر

قلت: ولِمَ؟

قالوا: لأن فيه ثلاث خصال، لا يخاف في الله لومة لائم، وأنه خليفة مستخلف، وشهيد مستشهد. (قال) فأتى أبا بكر فقصها عليه، فأرسل أبو بكر إلى عمر ليبشّره، فجاء فقال لي أبو بكر. اقصص رؤياك،

فلما بلغت خليفة مستخلف زبَرَني عمر وانتهرني وقال: اسكت، تقول هذا وأبو بكر حيّ؟

فلما كان بعد وولي عمر، مررت بالشام وهو على المنبر فدعاني فقال: اقصص رؤياك فقصصتها، فلما قلت إنه لا يخاف في الله لومة لائم،قال: إني لأرجو أن يجعلني الله منهم.

فلما قلت خليفة مستخلف قال: قد استخلفني فأسأله أن يعينني على ما ولاّني.

فلما ذكرت شهيد مستشهد قال: أنّى لي بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو؟ ثم قال: بلى يأتي بها الله أنّى شاء، يأتي بها الله أنّى شاء[1].

رؤيا أخرى

عن أبي موسى الأشعري، قال: رأيت كأني أخذت جوادَّ كثيرةً فاضمحلت حتى بقيت جادَّة واحدة، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل فإذا رسول الله ﷺ فوقه وإلى جنبه أبو بكر، وإذا هو يومىء لعمر، أن تعالَ، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله أمير المؤمنين. فقال له أنس: ألا

تكتب إلى أمير المؤمنين؟ قال: ما كنت لأنعى إليه نفسه[١].

عمر وابن حصن

وقال عُيَيْنَة بن حصن لعمر: احترس أو اخرج العجم من المدينة فإني لا آمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضع (ووضع يده في الموضع الذي طعنه فيه أبو لؤلؤة)[٢].

رمية أصابت[٣]

وعن جُبَير بن مُطعِم، قال: حججت مع عمر آخر حجة حجَّها فبينا نحن واقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعت رجلاً يقول: يا خليفة رسول الله! ثم قال: يا أمير المؤمنين، فقال أعرابي من لِهْب (وهم حيّ من أزد شَنُوءَة وكانوا أصحاب عيافة) من خلفي: ما هذا الصوت؟ قطع الله لهجتك (أو لهَاتَك) والله لا يقف أمير المؤمنين على هذا الجبل بعد هذا العام أبداً، فسببته وأدّبته.

فلما كان الغد وقف عمر يرمي الجمار فجاءت حصاة غائرة فأصابت رأسه، ففصدت عرقاً فسال الدم، فسمعت رجلاً من الجبل يقول: أشْعِرت! إما والله لا يقف بعد هذا العام ها هنا أبداً. فالتفت فإذا ذلك اللِّهْبي فوالله ما حج عمر بعدها[٤].

ناعٍ من الجن!

وعن عائشة قالت: لما كان آخر حجة حجها عمر أذن لأزواج النبي ﷺ بالحج، فخرجنا معه فلما صدرنا عن عرفة وارتحلنا من المُحَصَّب من آخر الليل، أقبل رجلٌ على راحلته، فقال وأنا أسمع: أين كان عمر أمير المؤمنين نزل؟ فسمعت رجلاً آخر يقول: ها هنا، فأناخ راحلته ثم رفع عقيرته، فقال:

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٤٠ والرياض النضرة ٢ : ٧٥.

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٧٥.

(٣) أي كلمة رماها فصادفت قدراً، ولا يعلم الغيب إلا الله.

(٤) ابن سعد ١ : ٢٤١ والاستيعاب ٢ : ٤٦٧ والرياض النضرة ٢ : ٧٥ وأسد الغابة ٤ : ٧٣ والكامل ١ : ٨٤ باختلاف قليل بين الروايات.

عليك سلامٌ من إمامٍ وباركت يدُ الله في ذاك الأديم الممزَّقِ
فمن يسْعَ أو يركبْ جَنَاحي نعامةٍ ليدركَ ما قدّمت بالأمس يُسْبَق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائقَ في أكمامها لم تفتَّق

وزاد في رواية:

وزير النبي في وحيه ووليّه كساه الإله جُنّة لم تخرّق
من الفضل والإسلام والدين والتقى فبابك عن كل الفواحش مغلق(؟)
أبعد قتيلٍ في المدينة أظلمت له الأرض تهتز العِضاهُ بأسْوُق
فما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفَّيْ سَبَنتَىْ أزرق العين مطرق
تَظلّ الحَصانُ البِكر تبدي عويلها عليه فويق الأيطل المتأرّق
وكنت تَشوبُ العدل بالبر والتقى وحكم صليب الدين غير مزوّق

قالت عائشة فلما سمعت ذلك، قلت لبعض أهلي: اعلموا علم هذا الرجل، فانطلقوا إليه ليسألوه فلم يجدوه في مُناخه، فكنا نتحدث أنه من الجنّ، فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات، حتى إذا قتل عمر نحل الناس هذه الأبيات الشَّمّاخ بن ضِرار (أو أخاه مُزَرّداً، وكانوا إخوة ثلاثة كلهم شاعر) قالت: فلقيت مُزَرّداً بعد ذلك فحلف بالله ما شهد تلك السنة الموسم[1].

رؤيا لعمر

عن معدان بن أبي طلحة أن عمر خطب الناس يوم الجمعة (بعد رجوعه من الحج، وتلك آخر جمعة عاشها) فذكر النبي ﷺ وذكر أبا بكر ثم قال: إني رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي: رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين، وإن قوماً يأمرونني أن استخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيّه، فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وإني قد علمت أن أقواماً سيطعنون في هذا الأمر بعدي، أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام، فإن فعلوا ذلك

(١) ابن سعد ١ : ٢٤١ و٢٧٢ والرياض النضرة ٢ : ٧٩ وابن عساكر «مخطوط» والاستيعاب ١ : ٤٧٣ وابن الجوزي ١٨٢ ، ١٨٣ مع اختلاف بين الروايات ويظهر مع هذا كله ان الخبر موضوع.

فأولئك هم أعداء الله الضُلاّل[1]، ثم إني لم أدع شيئاً هو أهمّ إليّ من الكَلالة وما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء منذ صاحبته ما أغلظ في الكلالة، حتى طعن بأصبعه في بطني وقال: يا عمر! تكفيك الآية التي في آخر النساء. وإني إن أعش أقضِ فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه، ثم قال: اللهم إني أشْهدك على أمراء الأمصار، فإني إنما بعثتهم ليعلّموا الناس دينهم وسنّة نبيهم، ويعدلوا عليهم، ويقسموا فَيْئَهم بينهم، ويرفعوا إليّ ما أشكل من أمرهم[2].

طلبه الشهادة

عن سعيد بن المسيّب أن عمر لما نفر من مِنىً أناخ بالأبطح، ثم كوّم كومة من البطحاء، فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى عليها ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم كبرت سنّي، وضعفت قوّتي، وانتشرت رعيّتي، فاقبضني إليك غير مضيّعٍ ولا مفرّط. اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك. فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن[3].

(وفي رواية عن حفصة) فقلت أنىّ يكون هذا؟ قال: يأتيني به الله إذا شاء[4].

المجرم

كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم أن يدخل المدينة، حتى كتب إليه المغيرة ابن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صَنَع يدعى أبا لؤلؤة واسمه فيروز، لديه أعمال كثيرة فيها منافع للناس: فهو حدّاد ونقّاش ونجّار. فأذن له عمر، فأرسل بـه المغيرة وكان يستغّله كل يوم أربعة دراهم وضرب عليه مائة درهم في كل شهر لأنه كان يصنع الأرحاء[5]، فجاء الغلام الى عمر يشتكي

---

(١) قال في تيسير الوصول ٢ : ٤٩ أخرجه البخاري مختصراً ومسلم بطوله.

(٢) ابن سعد ١ : ٢٤٢ وابن عساكر «مخطوط» والرياض النضرة ٢ :٧٤ وابن الجوزي ٥٨٤ وغيرها.

(٣) ابن سعد ١ : ٢٤١ وأسد الغابة ٤ : ٧٣ والرياض النضرة ٢ : ٦٧ وقال: خرجه البخاري.

(٤) الرياض النضرة ٢ : ٦٧ وابن الجوزي ١٨٢.

(٥) ج رحى أي طاحون.

إليه ويقول: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل عليّ علتي فكلمه لي ليخفف عني فقال له عمر: ما تحسن من الاعمال؟ فذكرها له، فقال له عمر: فما خراجك بكثير فاتق الله وأحسن الى مولاك. ومن نية عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه يخفف عنه، فانصرف العبد مُغْضَباً، وقال: وسع الناس كلهم عدله غيري - وكان خبيثاً إذا نظر إلى السبي الصغار، يأتي فيمسح رؤوسهم ويبكي، ويقول: أكل عمر كبدي، فأضمر قتل عمر، فاصطنع خنجراً له رأسان وسمّه، ثم أتى به الهرمزان فقال: كيف ترى هذا؟ قال: أرى أنك لا تضرب بهذا أحداً إلا قتلته.

وجعل أبو لؤلؤة يتحين الفرص، فمرَّ يوماً بعمر فقال له عمر: ألم أحَدَّث أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت العبد ساخطاً عابساً إلى عمر (ومع عمر رهط) فقال: لأصنعن لك رحى يتحدث بها الناس.

فلما ولى قال عمر للرهط الذي معه: أوعدني العبد آنفاً[1].

يهتم بالرعية الى يومه الأخير

عن عمرو بن ميمون الآوري قال: رأيت عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بثلاثة أيام أو أربع بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حُنيف وكان قد استعمل حذيفة على ما سقت دجلة، واستعمل عثمان على ما سقى الفرات قال: كيف فعلتما؟ أخاف أن تكونا قد حمّلتما الأرض ما لا تطيق، قالا: حملناها أمراً هي له مطيقة، ما فيها كثير فضل. قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، قالا: لا فقال عمر: لئن سلّمني الله لأدعنّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب[2].

---

(١) ابن سعد ١: ٢٥٠ و٢٥١ والرياض النضرة ٣: ٧٠ و٧١ وأسد الغابة ٤: ٧٦ وتاريخ الطبري ٤: ٢٤٥ و٥: ١٢ وغيرها.

(٢) أسد الغابة ٤: ٧٤ والخراج لابن آدم ٧٦ والخراج لأبي يوسف ٤٤ وابن الجوزي ١٠٠ وابن عساكر (مخطوط).

تفصيل الحادث

قال عمرو بن ميمون: إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا ابن عباس غداة أصيب، وكان إذا مرَّ بين الصفوف قال: استووا حتى إذا لم يَرَ فيهم خللاً تقدّم فكبر، فربما قرأ بسورة يوسف أو النحل ونحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر حتى سمعته يقول: قتلني (أو أكلني) الكلب. حين طعنه، وجاءه في كتفه وفي خاصرته وقيل ضربه ست ضربات.

فطار العِلْجُ بسكين ذات طرفين لا يمرّ على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم تسعة (وقيل سبعة) فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين (هو عبدالرحمن بن عوف) طرح عليه بُرْنُساً له ليأخذه، فلما ظنّ العلج أنه مأخوذ نحر نفسه.

وتناول عمر بيد عبدالرحمن بن عوف فقدّمه، فأما من يلي عمر فقد رأى الذي رأيت، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون ما الأمر إلا أنهم فقدوا صوت عمر جعلوا يقولون: سبحان الله! سبحان الله! فصلى بهم عبدالرحمن صلاة خفيفة.

(وروي) أن عمر لما طعن انصرف إلى منزله، وماج الناس حتى كادت تطلع الشمس، فنادى عبدالرحمن: يا أيها الناس الصلاة، الصلاة، فتقدم فصلّى

بأقصر سورتين في القرآن[1] .

قال عمرو: رأيت عمر لما طعن، عليه ملحفة صفراء، قد وضعها على جرحه، وخرّ وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾[2] .

وفي رواية عن عمرو بن ميمون أيضاً أنه قال: شهدت عمر يوم طعن وما منعني أن أكون في الصفّ المتقدم إلا هيبته، وكان رجلاً مهيباً وكنت في الصف الذي يليه، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه، فإن رأى رجلاً متقدماً من الصف أو متأخراً عدله بالدِّرّة، فذلك الذي منعني منه، فلما أقبل له عمر، عرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة، فناجاه قبل أن يسوّيَ الصفوف، ثم طعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر وهو يقول: دونكم الكلب، إنه قتلني[3] .

قال المحبّ الطبري: ورواية القتل في الصلاة، أصحّ وأرجح[4] .

بعدما طعن

قال ابن عباس: لم أزل عند عمر، ولم يزل في غشية واحدة حتى أسفر فقيل: إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة إن كانت به حياة، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين الصلاة! فانتبه وقال الصلاة والله إذن ولا حق[5] ونظر في وجوهنا ثم قال: أصلّى الناس؟ (قال ابن عباس) قلت: نعم. قال: لا إسلام

---

(١) قال المحب الطبري ٢: ٧٢ ولا تعارض بين الروايتين لأنه يقال إنه أمره أولاً عمر، ثم قدمه الناس للصلاة.

(٢) ابن سعد ١: ٢٥٢ و٢٥٣ وأسد الغابة ٤: ٧٤ و٧٦ والرياض النضرة ٢: ٦٨ و٧٠ وابن الجوزي ١٨٦ وتاريخ أبي الفداء ١: ١٧٣ ودول الاسلام ١: ٧ وغيرها مع اختلاف في الروايات والخبر في صحيح البخاري.

(٣) الرياض النضرة ٢: ٧١ وابن سعد ١: ٢٤٦ والاستيعاب ٢: ٤٦٨ .

(٤) الرياض النضرة ٢: ٧٢ .

(٥) الفائق ١: ١٤٠ وقال في تفسيرها: أي الصلاة مقضية إذن ولاحق مقضي غيرها، كأنه أراد أن في عنقه حقوقاً جمّة مفترضاً عليه الخروج عن عهدتها، وهو غير مقتدر عليها، فهب أنه قضى حق الصلاة فما بال الحقوق الأخر. وقيل: معناه ولاحظ في الإسلام لمن تركها، ويحتمل: ولاحظ لي فيها لأنه وجد نفسه على حال سقطت عنه الصلاة فيها وهذا الواقع.

لمن ترك الصلاة، ثم دعا بوَضوء فتوضأ ثم صلى وإن جرحه ليثعَب دماً[١] ثم قال: يا ابن عباس، أخرج فسل من قتلني. فخرجت من باب الدار، فإذا الناس مجتمعون، جاهلون بأمر عمر، فقلت: من طعن أمير المؤمنين؟ قالوا: طعنه عدوّ الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، ثم طعن معه رهطاً، ثم قتل نفسه.

فرجعت فإذا عمر يمدني النظر، يستأني خبر ما بعثني إليه، فقلت: غلام المغيرة بن شعبة، قال: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجنّي عند الله بسجدة سجدها له قط، ما كانت العرب لتقتلني، ثم قال: قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً، قلت: إن شئت فعلنا (أي قتلنا) قال: بعدما تكلموا بلسانكم، وصَلَّوْا قبلتكم، وحجُّوا حجّكم؟ واحتمل إلى بيته[٢].

ابن عباس يسأل الناس

ولما احتمل ودخل الناس عليه قال: يا ابن عباس! اخرج فنادِ في الناس: أعن ملأ منكم ومَشُورة كان هذا الذي أصابني؟ فقالوا: معاذ الله، والله ما علمناه ولا اطلعناه وقال البدريون المهاجرون والأنصار حين سألهم: لا والله، ولوددنا أن الله زاد في عمره من أعمارنا[٣].

وقال ابن عمر: ولما طعن أبي خشي أن يكون له ذنب إلى الناس لا يعلمه، فدعا عبدالله بن عباس، وكان يحبّه، فقال: أحبّ أن تعلم لي أمر الناس، فخرج إليه ثم رجع فقال: يا أمير المؤمنين، ما أتيت على ملأ من المسلمين إلا يبكون، فكأنما فقدوا اليوم أبناءهم[٤].

تقرير الطبيب

لما احتمل انطلق الناس معه إلى البيت، وكأنهم لم تصبهم مصيبة قبل

---

(١) ابن عساكر (مخطوط) وابن الجوزي ١٨٥ و١٩١ وابن سعد الثالث ١ : ٢٥٤.
(٢) أسد الغابة ٤ : ٧٤ وابن الجوزي ١٨٥ و١٨٧ والرياض النضرة ٣ : ٦٨.
(٣) الرياض النضرة ٢ : ٧١ وابن سعد ١ : ٢٤٧ وابن الجوزي ١٨٦.
(٤) ابن عساكر (مخطوط).

يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه[١].

قال ابن عمر: فسمعت عمر يقول: أرسلوا إلى طبيب ينظر إلى جرحي هذا فأرسلوا إلى طبيب من العرب، فسقى عمر نبيذاً فشبّه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة، فدعوت طبيباً من الأنصار من بني معاوية فسقاه لبناً فخرج اللبن من الطعنة بصديد أبيض، فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنين اعهد، قال عمر: صدقني أخو بني معاوية، ولو قلت غير ذلك كذّبتك[٢].

يمنع البكاء

فبكى القوم حين سمعوا ما قال الطبيب، فقال عمر: لا تبكوا علينا، من كان باكياً فليخرج، ألم تسمعوا ما قال رسول الله ﷺ، يُعَذَّبُ الميت ببكاء أهله عليه[٣].

خوفه من الحساب

لما طعن عمر جعل يألم، فقال له ابن عباس، وكأنه يُجزّعه (أي يزيل جزعه) يا أمير المؤمنين! ولئن كان ذاك، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت صَحَبَتَهم فأحسنت صُحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنّهم وهم عنك راضون.

قال: أما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه عني فإنما ذاك منٌّ من

---

(١) ابن الجوزي ١٨٧ والرياض النضرة ٢ : ٦٨ .

(٢) ابن الجوزي ١٨٥ و١٨٩ وابن عساكر (مخطوط).

(٣) ابن سعد ١ : ٢٥١ وقال: فمن أجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يقر أن يبكي عنده على هالك من ولده ولا غيرهم، وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تقيم النوح على الهالك من أهلها، فحدثت بقول عمر عن رسول الله ﷺ فقالت: يرحم الله عمر وابن عمر، فوالله ما كذبا ولكن عمر وهل، إنما مرّ رسول الله ﷺ على نوح يبكون على هالك لهم، فقال: إن هؤلاء يبكون وإن صاحبهم ليعذب، وكان قد احترم ذلك. وانظر فتح الباري ٣ : ١٢٢ ففيه شرح لهذا الحديث وفضل بيان. وكان الصحابة يصحح بعضهم حديث بعض، وتفصيل ذلك في كتب أصول الحنفية عند الكلام على الحديث.

الله تعالى منّ به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك منّ من الله جلّ ذكره منّ به عليّ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك، والله لو أن لي طِلاَعَ الأرض (أي مِلأها) ذهباً، لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه[1].

(وروي) أنه قال له: أبشر يا أمير المؤمنين، أسلمت مع رسول الله ﷺ حين كفر الناس، وقاتلت معه حين خذلـه النـاس، ولم يختلـف في خلافتـك رجلان، وقُتلت شهيداً، فقال: أعد، فأعاد، فقال: المغرور من غررتموه، لو أن لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع.

قال القسطلاني: وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له حينئذ من التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية، ومن الفتنة بمدحهم[2].

(وروي) أنه قال له: أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين، صحبت رسول الله ﷺ فأطلت صحبته، ثم وَلِيت فَعَدلت وأدَّيتَ الأمانـة فقـال عمـر: تبشرون إيّاي بالجنة؟ فوالله الذي لا إله إلا هو، لو أن لي ما بين السماء والأرض، لافتديت به مما هو أمامي قبل أن أعلم الخبر، وأما ما ذكرت من أمر المسلمين فوالله لوددت أني نجوت منها كفافاً لا عليّ ولا لي، وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فذاك[3].

لا أجر ولا وزر

لما سقي عمر اللبن وخرج من جرحـه، قـالـوا: لا بـأس عليـك يـا أمير المؤمنين. قال: إن يكن القتل ثابتاً فقد قتلت. فجعل الناس يثنون عليه يقولون: جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، كنت وكنت، ثم ينصرفون ويجيء آخرون فيثنون عليه. فقال: أما والله على ما تقولون، وددت أني خرجت منها كفافاً لا عليّ ولا لي. وأن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي[4].

---

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٠١ .
(٢) إرشاد الساري ٦ : ١٠١ وابن الجوزي ١٩٢ .
(٣) مسند الطيالسي ١ : ٧ وابن الجوزي ١٨٧ .
(٤) الرياض النضرة ٢ : ٧٠ وابن سعد ١ : ٢٥٥ .

(وروي) أنه قال: أبالإمارة تزكونني؟ لقد صحبت رسول الله ﷺ وهو عني راضٍ، وصحبت أبا بكر فسمعت وأطعت، وتوفي أبو بكر وأنا سامع ومطيع، وما أصبحت أخاف على نفسي إلا إمارتكم هذه[1].

وعن ابن عباس قال: لما طعن رضي الله عنه، دخلت عليه، فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين، قد مصّر الله بك الأمصار، ودفع بك النفاق، قال: أفي الامارة تثني عليّ يا بن عباس؟ قلت: وفي غيرها، قال: والذي نفسي بيده لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها لا أجر ولا وزر[2].

أتشهد لي بهذا يا بن عباس؟

قال ابن عباس: كنت مع عليّ، فسمعنا الصيحة على عمر، فقام وقمت معه، حتى دخلنا عليه البيت الذي هو فيه، فقال: ما هو هذا الصوت؟

فقالت له امرأة: سقاه الطبيب نبيذاً فخرج مشكلاً (أي مختلطاً غير صريح) وسقاه لبناً فخرج، فقال: لا أرى أن تمسي، فما كنت فاعلاً فافعل.

فقالت أم كلثوم: واعمراه! وكان معها نسوة فبكين معها، وارتجّ البيت بكاء، فقال عمر: والله لو أن لي ما على الأرض من شيء لافتديت به من هول المطلع قلت: والله إني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إلاّ وارِدُهَا﴾ إن كنت ـ ما علمنا ـ لأمير المؤمنين، وأمين المؤمنين، وسيّد المؤمنين تقضي بكتاب الله، وتقسم بالسويّة. فأعجبه قولي، فاستوى جالساً فقال: أتشهد لي بهذا يا بن عباس؟ فكففت، فضرب على كتفي فقال: أشهد لي بهذا يا بن عباس، قلت: نعم، أنا أشهد[3].

(وروي) أنه قال له: لقد كان إسلامك عزّاً، وإمارتك فتحاً، ولقد ملأت الأرض عدلاً، فقال: أتشهد لي بذلك يا بن عباس؟ فكأنه كره ذلك، فقال لي عليّ بن أبي طالب: قل نعم وأنا معك[4].

---

(١) ابن الجوزي ١٩٢.
(٢) ابن سعد ١ : ٢٥٥ وابن الجوزي ١٩٢ والحلية ١ : ٥٢.
(٣) ابن سعد ١ : ٢٥٥ وأسد الغابة ٤ : ٧٦ وابن الجوزي ١٩٣.
(٤) ابن الجوزي ١٩٣.

قال لابنه : يا عبد الله بن عمر! أنظر ما عليّ من الدين؟

فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألف درهم (أونحوه)، قال: إن وفى به مال آل عمر فأدّه من أموالهم، وإلا فاسأل فيه بني عديّ، فإن لم تفِ أموالهم فاسأل فيه قريشاً ولا تَعْدُهم الى غيرهم[1] قال عبدالرحمن بن عوف: ألا تستقرضها من بيت المال حتى تؤديها؟ فقال عمر: معاذ الله أن تقول أنت وأصحابك بعدي، أما نحن فقد تركنا نصيبنا لعمر، فتَعَزَّوني بذلك، فتتبعني تبعته وأقع في أمر لا ينجيني إلا المخرج منه.

ثم قال لعبدالله بن عمر: اضمنها. فضمنها، فلم يدفن عمر حتى أشهد بها ابن عمر على نفسه أهل الشورى وعِدّة من الأنصار، وما مضت جمعة حتى حمل المال الى عثمان، وأحضر الشهود على البراءة بدفعه[2].

استئذانه عائشة أن يدفن في بيتها

وقال لابنه عبدالله: انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل، أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل، يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه.

فمضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فسلم عليها وقال: يقرأ عليك عمر السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه قالت: كنت أريده لنفسي ولأوثرنّه به اليوم على نفسي.

فلما أقبل قيل: هذا عبدالله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله، ما كان شيء أهمّ إليّ من ذلك المضجع. يا عبدالله بن عمر، انظر، فإذا أنا قُبضت فاحملوني على سريري ثم قف بي على الباب، فقل، يستأذن عمر بن

---

(١) قال في تيسير الوصول: خرجه البخاري.

(٢) ابن سعد ١ : ٢٦٠ والرياض النضرة ٢ : ٦٩ وابن عساكر «مخطوط».

الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلني، وإن ردّتني فردّني إلى مقابر المسلمين، فإني أخشى أن يكون إذنها لي لمكان السلطان. فلما حل فكأن المسلمين لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ، فأذنت له فدفن حيث أكرمه الله مع النبي ﷺ وأبي بكر رضوان الله عليهما[1].

لا يريد ان يستخلف

عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونوساتها (ضفائرها) تنطف (تقطر) ماء فقالت: علمت أن أباك غير مستخلف؟ قلت: ما كان ليفعل، قالت: إنه فاعل.

فحلفت أن أكلمه في ذلك، فغدوت عليه ولم أكلمه فكنت كأنما أحمل بيميني جبلاً حتى رجعت فدخلت عليه، فسألني عن حال الناس وأنا أخبره، ثم قلت له: اني سمعت الناس يقولون مقالة، فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف. أرأيت لو أنك بعثت إلى قيّم أرضك ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال: بلى. قلت: أرأيت لو بعثت إلى راعي غنمك، ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع؟ فماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده؟ فأصابه كآبة ثم نكّس رأسه طويلاً ثم رفع رأسه وقال: إن الله تعالى حافظ الدين، وأي ذلك أفعل فقد سنّ لي، إن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف، وان استخلفت فقد استخلف أبو بكر.

فعلمت أنه لا يعدل أحداً برسول الله ﷺ وأنه غير مستخلف[2]

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٤٤ والرياض النضرة ٢ : ٦٩ وهو في البخاري مختصراً.

(٢) تيسير الوصول قال خرجه الخمسة (البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

حديث الشّورى

روى زيد بن أسلم عن ابيه أن عمر قال: إن رجالاً يقولون إن بيعة أبي بكر كانت فلتةً وقى الله شرها، وإن بيعة عمر كانت عن غير مَشُورة، والأمر بعدي شورى، فإذا اجتمع رأي أربعة فليتبع الاثنان الاربعة، وإذا اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا رأي عبدالرحمن فـاسمعـوا وأطيعـوا، وإن صفـق عبدالرحمن بإحدى يديه على الأخرى فاتبعوه(١).

وقال أبو رافع: كنت عند عمر بن الخطاب بعد أن طُعن، وكان مستنداً الى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال: اعلموا أني لم أقل في الكلاَلة شيئاً، ولم أستخلف بعدي أحداً، وإنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله.

قال سعيد بن زيد إنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنك الناس فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، ثم قال لو أدركني أحد رجلين، فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح(٢) فإن سألني ربي عن أبي عبيدة قلت: سمعت نبيّك يقول إنه

---

(١) أنساب الأشراف ٥: ١٥.

(٢) ابن سعد ١: ٢٤٨ وهذا يدل على أن الخلافة ليس شرطاً فيها أن تكون في قريش، والحديث المروي في الصحيح إن صح متنه كما صح سنده كان على الخبرية و(الكونية) لا=

أمين هذه الأمة، وإن سألني عن سالم قلت: سمعت نبيّك يقول إن سالماً شديد الحب لله.

فقال رجل: (هو المغيرة بن شعبة) أدُلُّك عليه، عبدالله بن عمر.

قال: قاتلك الله! والله ما أردت الله بهذا، لا أرب لنا في أموركم وما حَمِدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شرّاً فبحسب آل عمر أن يحاسَب منهم رجلٌ واحد ويُسألَ عن أمر أمة محمد ﷺ، أما لقد جهدت نفسي، وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وِزْرَ ولا أجر إني لسعيد[1].

وجعلها شورى في ستة: عثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص رضي الله عنهم. وجعل عبدالله بن عمر معهم مشيراً وليس منهم، وأجّلهم ثلاثاً، وأمر صهيباً أن يصليَ بالناس[2].

وكان طلحة غائباً في أمواله بالسَّراة، فدعا عمر الرهط، فدخلوا عليه فقال: إني قد نظرت لكم في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقاً إلا أن يكون فيكم، فإن كان شقاق فهو فيكم. ثم قال: إن قومكم إنما يؤمّرون أحدكم أيها الثلاثة (لعبدالرحمن وعثمان وعلي) فاتق الله يا علي، إن وليت شيئاً من أمور المسلمين فلا تحملنّ بني هاشم على رقاب المسلمين، ثم نظر الى عثمان وقال: اتّق الله، إن وليت شيئاً من أمور المسلمين فلا تحملن بني أمية (أو قال بني أبي مُعَيط) على رقاب المسلمين، وإن كنت على شيء من أمر الناس يا عبدالرحمن

= على سبيل الأمر والتشريع، وأن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة كانوا يوم السقيفة، حين كان الكلام في الخلافة فلم يذكره أحد منهم ولم يشر أحد اليه، وهذا موضع ذكره وبيانه للاحتجاج به على الأنصار، وسيأتي بعد صفحتين أنه ولى صهيباً (وهو مولى) الصلاة بالناس مدة الشورى، والصلاة بالناس من أظهر مظاهر الولاية العامة.

(١) الطبري ٥ : ٣٤ وأنساب الأشراف ٥ : ١٧.

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٧١.

فلا تحمل ذوي قرابتك على رقاب الناس. ثم قال: قوموا فتشاوروا فأمِّروا أحدكم[1].

فلما خرجوا قال: لو ولَّوها الأجلح لسلك بهم الطريق (يعني علياً) فقال ابن عمر: فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تقدم علياً؟

- قال: أكره أن أحملها حياً وميتاً[2].

وقاموا يتشاورون، قال عبدالله بن عمر: فدعاني عثمان مرة أو مرتين ليُدخلني في الأمر، ولم يُسمّني عمر، ولا والله ما أحب أني كنت فيه، علما أنه سيكون في أمرهم ما قال أبي (يعني: من الشقاق) والله قلّما رأيته يحرّك شفتيه بشيء قط إلا كان حقاً.

فلما أكثر عليَّ عثمان قلت له: ألا تعقلون: أتؤمّرون وأمير المؤمنين حيّ؟ فوالله لكأنما نبهت عمر من مرقد، فقال عمر: أمهلوا فإن حدث بي حدث فليصلّ لكم صُهيب - مولى بني جدعان - ثلاثَ ليال، ثم أجمعوا أمركم، فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه[3].

وذكر عمر سعداً، فقال: ان وليّتم سعداً فسبيل ذاك، وإلا فليستشره الوالي فإني لم أعزله عن سخطة (ويروى) فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة[4].

وأرسل عمر إلى أبي طلحة الانصاري قبل أن يموت بساعة فقال: كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم فقم على الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمّروا أحدهم. وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة ورضُوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف،

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٤٩ والرياض النضرة ٢ : ٧٦ وابن عساكر «مخطوط».

(٢) ابن سعد ١ : ٢٤٧ وابن الجوزي ١٩٧ والرياض النضرة ٢ : ٧٢ وقال: خرجه النسائي.

(٣) ابن سعد ١ : ٢٤٩ وابن عساكر «مخطوط».

(٤) الرياض النضرة ٢ : ١١٦ وابن سعد ١ : وابن الجوزي ١٨٩ .

وان اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً فحكّموا عبدالله بن عمر فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضَوْا بحكم عبدالله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بـن عوف، واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس، ولا يحضر اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم، اللهم أنت خليفتي فيهم.

فوافى أبو طلحة في أصحابه ساعةَ قُبر عمر فلزم أصحاب الشورى، فلما جعلوا أمرهم الى ابن عوف يختار لهم لزم أبو طلحة باب ابن عوف في أصحابه حتى بويع عثمان بن عفان(١).

مقتل الهرمزان وجفينة

قال عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق حين قتل عمر: قد مررت على أبي لؤلؤة قاتل عمر ومعه جُفينة والهرمزان وهم نَجِـيٌّ، فلما باغتُّهم ثاروا، فسقط من بينهم خنجر له رأسان ونصابه وسطه، فانظروا ما الخنجر الذي قتل به عمر، فوجدوه الخنجر الذي وصفه عبدالرحمن ابن أبي بكر، فانطلق عبيدالله ابن عمر حين سمع ذلك من عبدالرحمن ابن أبي بكر ومعـه السيـف، حتى دعـا الهرمزان، فلما خرج إليه قال: انطلق معي حتى ننظر إلى فرس لي، وتأخّرَ عنه حتى إذا مضى بين يديه علاه بالسيف.

(قال عبيدالله) فلما وجد حرّ السيف قال: لا إله إلا الله.

(قال) ودعوت جُفينة وكان نصرانياً من نصارى الحيرة وكان ظِئْراً لسعد ابن أبي وقّاص أقدمه المدينة للملح الذي كان بينه وبينه، وكان يعلم الكتابة والقراءة بالمدينة.

(قال) فلما علوته بالسيف صلّب بين عينيه.

ثم انطلق عبيدالله فقتل ابنة لأبي لؤلؤة صغيرة تدّعي الاسلام.

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٦٥ وتاريخ الطبري ٥ : ٣٤ و٣٥ وتاريخ أبي الفداء ١ : ٢٧٤.

وأراد عبيدالله ألاّ يترك سبياً يومئذ بالمدينة إلاّ قتله، فاجتمع المهاجرون الأولون عليه فنهوه وتوعّدوه، فقال: والله لأقتلنّهم وغيرهم، وعرّض ببعض المهاجرين، فلم يزل عمرو بن العاص به حتى دفع إليه السيف، فلما دفع إليه السيف أتاه سعد بن أبي وقّاص فأخذ كل واحد منها برأس صاحبه يتناصيان (أي يأخذ كلّ منهما بناصية الآخر) حتى حُجز بينهما، ثم أقبل عثمان قبل أن يبايَع له في تلك الليالي حتى واقع عبيدالله فتناصيا. وأظلمت الأرض يوم قتل عبيدالله جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤلؤة على الناس، ثم حُجز بينه وبين عثمان، فلما استخلف عثمان دعا المهاجرين والأنصار فقال: أشيروا عليّ في قتل هذا الرجل الذي فتق في الدين ما فتق، فاجتمع المهاجرون على كلمة واحدة يشايعون عثمان على قتله، وجُلُّ الناس الأعظم مع عبيدالله يقولون لجُفينة والهرمزان أبعدهما الله، لعلكم تريدون أن تُتْبعوا عمر ابنه، فكثر في ذلك اللغَط والاختلاف.

ثم قال عمرو بن العاص لعثمان: يا أمير المؤمنين! إن هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك على الناس سلطان فأعرض عنهم.

وتفرق الناس عن خطبة عمرو وانتهى إليه عثمان[١] وودي الرجلان والجارية.

قال عبدالله بن عمر: يرحم الله حفصة، فإنها ممن شجع عبيدالله على قتلهم.

وقال محمود بن لبيد: ما كان عبيدالله يومئذ إلا كهيئة السبع الحَرِب. وجعل يعترض العجم بالسيف حتى حبس يومئذ في السجن[٢].

---

(١) ولو كان عمر مكانه لما تركه حتى يعاقبه على ما فعل.

(٢) ابن سعد الثالث ١ : ٢٥٨ و٢٥٩.

وفاته

تاريخ الوفاة

مكث رضي الله عنه بعدما طعن ثلاثاً وتوفي يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين[١].

وقال آخرون: طعن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرّم سنة أربع وعشرين[٢].

غسله والصلاة عليه ودفنه

غسل وكفّن وصُلّيَ عليه وكان شهيداً، غسله ابنه عبدالله بالماء والسدر، وكفنه في ثلاثة أثواب[٣] وصلي عليه في مسجد رسول الله ﷺ[٤] وقد استبق عليّ وعثمان للصلاة عليه، فقال عبدالرحمن بن عوف: إن هذا لهو الحرص على الإمارة، لقد علمتما ما هذا إليكما، ولقد أمر به غيركما، فتقدم يا صُهَيب

---

(١) التاريخ الصغير للبخاري ٢٧ وإرشاد الساري ٦ : ١٠٠ والعقد الفريد ٢ : ٢٥٤ وطبقات القراء ٥٩١ وفيه اختلاف بتعيين اليوم، وغيرها.

(٢) ابن الجوزي ١٩٩ والاستيعاب ٢ : ٤٦٧ وتدريب الراوي ٢٥٧ وفيه اختلاف بتعيين اليوم، وغيرها.

(٣) ابن سعد ١ : ٢٦٦ وابن الجوزي ١٩٩ والموطأ ٢ : ٣١٨.

(٤) ابن سعد ١ : ٢٦٧ وابن الجوزي ٢٠٠.

فصلِّ عليه، فتقدمْ صُهَيب فصلّى[1].

(وروي) أنه أنزله في قبره ابنه عبدالله وعثمان وسعيد وعبدالرحمن[2].

صفة قبره

دفن عمر في بيت النبي ﷺ، وجعل رأس أبي بكر عند كتفي النبي ﷺ، ورأس عمر عند حَقْوَي النبي ﷺ[3].

وعن القاسم قال: دخلت على عائشة فقلت: يا أمَّه اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مُشْرِفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العَرْصة الحمراء.

وكان رسول الله ﷺ مقدَّماً، وأبو بكر عند رأسه، وعمر عند رِجْليه، رأسه عند رِجلي رسول الله ﷺ[4].

عائشة تبني جداراً

قالت عائشة: ما زلت أضع خماري وأتفضل في ثيابي (أي أتبذل) وأقول، إنما هما زوجي وأبي حتى دفن عمر بن الخطاب فيه، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً فتفضلت بعدُ[5].

وقال هشام بن عروة: لما سقط (يعني قبر النبي ﷺ) في زمن الوليد بن عبدالملك أخذوا في بنائه، فبدت لهم قدم ففزعوا وظنّوا أنها قدم النبي ﷺ، فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: لا والله، ما هي قدم النبي ﷺ،

---

(١) ابن سعد ١: ٢٦٧ أي أنه مارس الخلافة الفعلية وهو مولى.

(٢) أسد الغابة ٤: ٧٧.

(٣) ابن سعد ١: ٢٦٨.

(٤) سنن أبي داود ٣: ٢١٥ وصورة القبر المنتشر في الناس اليوم على أنها صورة قبره ﷺ ليست صورة القبر، والقبر تحت أرض الحجرة لا يرى. ولم يكن القبر في المسجد وانما دخل فيه لما وسع، ولا يجوز في الاسلام اتخاذ المساجد على القبور ولا دفن الموتى فيها.

(٥) ابن سعد الثالث ١: ٢٦٤ وابن الجوزي ٢٠١.

ما هي إلا قدم عمر[١] .

سنه ومدة خلافته

قالوا : كانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة[٢] .

لكنّ الصحيح ما رواه في الاستيعاب من أنها عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، ذلك لأنه وُلي الخلافة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جُمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وطعن يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين .

قال ابن الجوزي والطبري وغيرهما : واختلفوا في سنه على ثمانية أقوال . والصحيح أنه ولد (كما مرّ) قبل الفِجَار الأعظم بأربع سنين فيكون عمره يوم توفي خمساً وستين سنة وثلاثة أشهر ونصفاً .

مقدار وصيته

أوصى عمر رضي الله عنه بالربع[٣] .

مصيبة المسلمين بموته

لما مات عمر وُضعت الموائد فكفّ الناس عن الطعام ، فقال العباس :

يا أيها الناس! إن رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربنا ، ومات أبو بكر فأكلنا ، فإنه لا بد للناس من الأكل والشرب ، فمدّ يده فأكل فأكلت الناس .

ولما جاء نعيه كان الناس يقولون : كأن القيامة قد قامت[٤] .

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٦٨ وابن الجوزي ٢٠٠ .
(٢) ابن سعد ١ : ٢٦٥ وابن الجوزي ١٩٩ .
(٣) ابن سعد ١ : ٢٥٩ .
(٤) ابن الجوزي ٢٠١ .

عمر في المنام

كان العباس خليلاً لعمر، فلما أصيب جعل يدعو الله أن يريَه عمر في المنام، فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن جبينه.

فقال: ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أوان فرغت، إن كاد عرشي لينهدّ لولا أن لقيت رؤوفاً رحيماً[1].

وقال عبدالله بن عمر: ما كان شيء أحبّ إليَّ أن أعلم من أمر عمر، فرأيت في المنام قصراً فقلت: لمن هذا؟

قالوا: لعمر بن الخطاب، فخرج من القصر كأنه قد اغتسل.

قلت: كيف صنعت؟

قال: خيراً، كاد عرشي يهوي لولا أني لقيت رباً غفوراً، منذ كم فارقتكم؟

قلت: منذ اثنتي عشر سنة!

قال: إنما انفلتُّ الآن من الحساب[2].

★★★

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٧٢ والرياض النضرة ٢ : ٧٩ وابن الجوزي ٢٠٤ وغيرها والله أعلم.

(٢) ابن الجوزي ٢٠٤ والحلية ١ : ٥٤ والرياض النضرة ٢ : ٨٠ والتبر المسبوك ١٧.

مراثيه وما قيل فيه

أبو بكر الصديق

قال: ما على ظهر الأرض رجلٌ أحبَّ إليَّ من عمر[1].

وقال: والله إن عمر لأحب الناس إليَّ، ثم قال: كيف قلتُ؟ قالت عائشة: قلتَ والله إن عمر لأحب الناس إليَّ.

فقال: اللهم أعزّ، والولد ألْوَط (أي ألصق بالقلب)[2].

عثمان بن عفان

قال عثمان: إن عمر كان يمنع أهله وقرابته ابتغاء وجه الله، وإني أعطي أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله، ولن تلقى مثل عمر، ولن تلقى مثل عمر، ولن تلقى مثل عمر.

وقيل لعثمان: ألا تكون مثل عمر؟ قال لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم[3].

(١) تاريخ الخلفاء ٤٦.

(٢) منتخب كنز العمال ٤ : ٣٧١ والفائق ٢ : ٢٣٢.

(٣) ابن الجوزي ٢١٠.

علي بن أبي طالب

قال: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر[١].

وعن ابن عباس قال: وُضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلّون عليه قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يَرُعْني إلا رجل قد أخذ بمَنْكِبي من ورائي، فالتفتُّ إليه فإذا هو عليّ، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنتُ لأظنّ أن يجعلك الله مع صاحبيك وذلك أني كنت أكثر أسمع رسول الله ﷺ يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر... فإن كنت لأرجو (أو لأظن) أن يجعلك الله معهما[٢].

وعن ابن عمر قال: وضع عمر بين المنبر والقبر فجاء علي حتى وقف بين الصفوف فقال: هوهذا (ثلاثاً) ثم قال: رحمة الله عليك. ما من خلق الله أحد أحب إليَّ من أن ألقاه بصحيفته بعد صحيفة رسول الله ﷺ من هذا المُسَجّى عليه ثوبه[٣].

وقال: كنا نتحدث أن ملكاً ينطق على لسان عمر[٤].

وقال: إذا ذكر الصالحون فحَيَّهلا بعمر[٥].

وكان يبكي عند موت عمر فقيل له في ذلك فقال: أبكي على موت عمر، إن موت عمر ثلمة في الإسلام لا ترتق إلى يوم القيامة[٦].

---

(١) ابن ماجه ١ : ٢٧ .

(٢) صحيح مسلم ٧ : ١١٢ وسنن ابن ماجه ١ : ٢٦ .

(٣) تاريخ الخلفاء ٤٧ وابن الجوزي ٢١١ وابن سعد ١ : ٢٦٨ .

(٤) ابن الجوزي ٢١٢ .

(٥) تاريخ الخلفاء ٤٦ .

(٦) الفتوحات الإسلامية ٢ : ٤٢٩ .

ولما كانت الحرب بين علي وبين معاوية مرَّ رجلٌ من التابعين يقال له سويد ابن غَفَلة برجلين من أصحاب علي ينتقصان أبا بكر وعمر، فأخبر علياً بذلك، فغضب غضباً شديداً حتى استدرّ عرق بين عينيه، ونودي بالصلاة جامعة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

تحفدت عليّ الجنود، ووردت عليَّ الوفود، عند مستقرّ الخطوب وعند نوائب الدّهر، ما بال أقوام يذكرون سيِّدي قريش وأبوي المؤمنين، بما ليسا من هذه الأمة بأهل، وبما أنا عنه منزه ومنه بريء وعليه معاقب، أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لا يحبها إلا مؤمن تقي، ولا يبغضها إلا منافق رديّ، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء يأمران وينهيان، وما يحاقدان فيما يضعان على رأي رسول الله ﷺ، ولا كان رسول الله ﷺ يرى بمثل رأيهما رأياً، ولا يحب كحبهما أحداً.

مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راضٍ، ومضيا والمؤمنون عنهما راضون، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بصلاة المؤمنين فصلى بهم سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ، فلما قبض الله عز وجل نبيّه ﷺ واختار له ما عنده ولاه المؤمنون أمرهم، وفوَّضوا اليه الزكاة لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير كارهين، أنا أول من سنَّ ذلك من بني المطلب وهو لذلك كارهٌ، يود لو أن أحدنا كفاه ذلك، وكان والله خير من اتقى، أرحمه رحمة، وأرأفه رأفة، وأثبته ورعاً، وأقدمه سنّاً واسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورقة، وبإبراهيم عفواً ووقاراً، فسار فينا سيرة رسول الله ﷺ حتى مضى على ذلك.

ثم ولي عمر الامر من بعده، فمنهم من رضي ومنهم من كره، فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كرهه، فأقام الامر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، يتبع آثارهما اتباعَ الفصيل أمه، وكان والله رفيقاً رحيماً، وللمظلومين عزّاً ورحماً وناصراً، ولا يخاف في الله لومة لائم، ضرب الله بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه حتى كنا نظن أن ملكاً ينطق على لسانه، أعزّ بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواماً، ألقى الله له في قلوب المنافقين

الرهبة، وفي قلوب المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوحٍ عليه السلام حنقاً مغتاظاً، الضراء على طاعة الله آثر عنده من السَّراء على معصية الله، فمن لكم بمثلهما، رضي الله عنهما، ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يُبلِغ مبلغَهما، إلا اتباع آثارهما، والحب لهما، ألا من احبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه بريء، ولو كنت تقدمت اليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشدّ العقوبة، ولكن لا ينبغي أن أعاقبه قبل التقدم، الا فمن أنبئت به يقول هذا بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت لسميت الثالث لكم، واستغفر الله لي ولكم[1].

أبو عبيدة بن الجراح

ذكر عمر يوماً فقال: إن مات عمر رقّ الإسلام، ما أحب ان لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب وأني ابقى بعد عمر[2].

عبدالله بن عباس

قيل له: فما تقول في عمر؟ قال: رحمة الله على أبي حفص، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الايتام، ومحل الإيمان، ومنتهى الإحسان، وناديَ الضعفاء، ومَعْقِل الخلفاء، كان للحق حصناً، وللناس عوناً قام بحق الله صابراً محتسباً، حتى أظهر الدين، وفتح الديار، وذكر الله عز وجلّ على التلال والبقاع، وَقوراً لله في الرخاء والشدة، شكوراً له في كل وقت، فأعقب الله من يبغضه الندامة الى يوم القيامة[3].

---

(١) سيرة عمر بن الخطاب للمؤلفين وأسلوب هذا الكلام ليس من أساليب ذلك العصر، ولعله مصنوع أو متزيد فيه.

(٢) ابن سعد ١ : ٢٧١.

(٣) الرياض النضرة ١ : ٣٥.

عبدالله بن مسعود

عن زيد بن وهب قال: أتيت ابن مسعود أستقرئه آية من كتاب الله، فاقرأنيها كذا وكذا فقلت: إن عمر أقرأني كذا وكذا (خلاف ما قرأ عبدالله) فذكر عمر فبكى، وقال: اقرأها كما اقرأها عمر، ان عمر كان حصناً حصيناً للاسلام يدخلون فيه ولا يخرجون منه، فلما قتل عمر انثلم الحصن فالناس يخرجون من الإسلام[١]. وعن أبي وائل قال: قدم علينا عبدالله ابن مسعود فنعى عمر، فلم أر يوماً كان أكثر باكياً ولا حزيناً منه، ثم قال: لو أعلم عمر كان يحب كلباً لأحببته، والله إني لأحسب العِضَاه قد وجدت فَقْدَ عمر[٢].

وقال: لو أن علم عمر بن الخطاب وضع في كفة ميزان ووضع علم الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم، ولقد كانوا يروُون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم.

وقال: كان عمر أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله[٢].

وقال: كان إسلامه فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمارته رحمة[٣].

العباس:

قال: كنت جاراً لعمر بن الخطاب فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر، إن ليله صلاة، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس[٤].

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٧٠ وابن الجوزي ٢١٣ يراد بهذا وما يشبهه مما سيأتي بعده بيان عظم الفجيعة به، والإسلام في حصن حصين من تأييد الله الى يوم القيامة (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

(٢) ابن الجوزي ٢١٤ وتاريخ الخلفاء ٤٧ والمراد أنه كثير العلم.

(٣) ابن الجوزي ٢١٤.

(٤) الحلية ١ : ٥٤ أي أنه كثير الصوم والتهجد.

سعيد بن زيد

كان يبكي عند موت عمر، فقيل: ما يبكيك يا أبا الأعور؟ فقال: لا يبعد الحق وأهله، اليوم يهي أمر الإسلام، إن موت عمر ثلم في الإسلام ثَلمة لا ترتق الى يوم القيامة[1].

أبو طلحة الانصاري

قال: والله ما أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم في موت عمر نقص في دينهم، وذلّ في معيشتهم[2].

حذيفة

قال يوم مات: اليوم ترك المسلمون حافة الإسلام، وايم الله لقد جار هؤلاء القوم عن القصد، حتى حال دونه وعورة، ما يبصرون القصد ولا يهتدون له.

وقال: إنما كان مَثَل الإسلام أيام عمر مَثَلَ امرىء مقبل لم يزل في إقبال، فلما قتل أدبر فلم يزل في إدبار[3].

وقال: كأن علم الناس كان مدسوساً في حِجْر عمر، والله لا أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر[4].

وقال: ما يحبس البلاء عنكم فراسخ، إلا موتة في عنق رجل كتب عليه أن يموت (يعني عمر)[5].

عمرو بن العاص

بينما كان عمرو بن العاص يسير أمام ركبه وهو يحدّث نفسه، إذ قال: لله

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٧٠ وابن الجوزي ٢١٣.

(٢) ابن سعد ١ : ٢٧٢ وابن الجوزي ٢١٤.

(٣) ابن سعد ١ : ٢٧١ وابن الجوزي ٢١٤.

(٤) تاريخ الخلفاء ٤٦.

(٥) ابن سعد ١ : ٢٧١.

درّ عمر بن حَنْتَمة، أي امرىء كان![1].

عبدالله بن عمر

قال: ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله ﷺ من حين قبض أجدّ ولا أجود من عمر[2].

معاوية

قال: أما أبو بكر فلم يُرد الدنيا ولم تُرده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها، وأما نحن فتمرّغنا فيها ظهراً لبطن[3].

عبدالله بن سلام

جاء عبدالله بن سلام بعد ما صلّيَ على عمر، فقال: إن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه، لاتسبقوني بالثناء عليه، ثم قام عند سريره فقال: نعم أخو الاسلام كنت يا عمر، جواداً بالحق، بخيلاً بالباطل، ترضى حين الرضا، وتسخط حين السخط، لم تكن مدّاحاً ولا مغتاباً، طيب الظَّرف، عفيف الطرف[4].

عائشة

قالت: من رأى ابن الخطاب علم أنه خلق غَناءً للاسلام، كان والله أحْوَذيّاً نسيج وحده، قد أعدّ للأمور أقرانها[5].

ام أيمن

قالت يوم أصيب عمر رحمه الله: اليوم وَهى الإسلام[6].

---

(١) ابن الجوزي ٢١٤.
(٢) تهذيب الأسماء ٢: ٩ وتاريخ الخلفاء ٤٦.
(٣) تاريخ الخلفاء ٤٦.
(٤) ابن سعد ١: ٢٦٨ وابن الجوزي ٢١٥.
(٥) ابن الجوزي ٢١٥ والأحوذي المشمر للأمور القاهر لها.
(٦) ابن سعد ١: ٢٦٨ وابن الجوزي ٢١٦.

حفصة بنت عمر

قال العتبي: قالت حفصة بنت عمر بن الخطاب في مرض أبيها عمر:

يا أبتاه ما يحزنك وفادتك على ربٍّ رحيم ولا تَبِعة لأحد عندك؟ ومعي لك بشارة لا أذيع السر مرتين، ونعم الشفيع لك العدل، لم تخفَ على الله عزّ وجل خشنة عيشتك، وعفاف نَهْمتك، وأخذك بأكظام المشركين والمفسدين في الأرض ثم أنشأت تقول:

أكظمُ الغُلَّةَ المخالِطَةَ القلـ ـبِ عزاءً وفي القُرآن عزائي
لم تكن بغتةً وفاتك وحدا إن ميعاد من ترى للفناء.

ووجد في بعض الكتبِ أنها خطبت بعد قتل أبيها فقالت:

الحمد لله الذي لا نظير له، الفرد الذي لا شريك له، وأما بعد فكل العجب من قومٍ زين الشيطان أفعالهم، وارعوى الى صنيعهم، ورَبَّ في الفتنة لهم، ونصب حبائله لختلهم، حتى همّ عدوٌّ الله بإحياء البدعة، ونبش الفتنة، وتجديد الجَور بعد دروسه، وإظهاره بعد دثوره، وإراقة الدماء، وإباحة الحمى، وانتهاك محارم الله عز وجل بعد تحصينها، فأضرى وهاج، وتوغر وثار، غضباً لله، ونصرةً لدين الله، فأخسأ الشيطان ووقم كيده، وكف إرادته، وقدع محنته، وأصعر خده (أي أذهب كبْرَه)، لسبقه إلى مشايعة أوْلى الناس بخلافة رسول الله ﷺ، الماضي على سنته، المفتدي بدينه، المقتصّ (المتبع) لأثره، فلم يزل سراجه زاهراً، وضوؤه لامعاً، ونوره ساطعاً، له من الأفعال الغُرَر، ومن الآراء المصاص (أي الخالص) ومن التقدم في طاعة الله اللبَّاب، إلى أن قبضه الله اليه قالياً لما خرج منه، شائناً (أي مبغضاً) لما ترك من أمره، شيِّقاً لمن كان فيه، صبّاً الى ما صار اليه، وائلاً إلى ما دعي اليه، عاشقاً لما هو فيه، فلما صار الى التي وصفت، وعاين لما ذكرت، أومأ بها الى أخيه في المَعْدَلة، ونظيره في السيرة، وشقيقه في الديانة، ولو كان غيرَ الله أراد لأمالها إلى ابنه ولصيَّرها في عقبه، ولم يخرجها من ذريته، فأخذها بحقها، وقام فيها بقسطها، لم يَؤُدْه ثقلها، ولم يَبْهَظه (أي يثقله) حفظها، مشرّداً للكفر عن

موطنه، ونافراً له عن وكره، ومثيراً له من مَجْثَمه، حتى فتح الله عز وجل على يديه أقطار البلاد، ونصرُ الله يَقْدُمه، وملائكته تكْنُفُه، وهو بـالله معتصم، وعليه متوكل، حتى تأكَّدت عرى الحق عليكـم عقـداً، واضمحلـت عُـرى الباطل عنكم حلاً، نوره في الدُّجُنّات ساطع، وضوؤه في الظلمات لامع، قالياً للدنيا إذ عرفها، لافظـاً لها إذ عجمها (أي اختبرها)، وشائناً لها إذ سبرها، تخطبه ويقلاها (أي يبغضها)، وتريده ويأباها لا تطلب سواه بعلاً، تخطبه ويقلاها (أي يبغضها)، وتريده ويأباها، لا تطلب سواه بعلاً، ولا تبغي سواه نحلا، أخبره أن التي يخطب أرغد منها عيشاً، وأنضر منها حبوراً، وأدوم منها سروراً، وأبقى منها خلوداً، وأطول منها أياماً، وأغدق (أخصب) منها أرضاً، وأنعت منها جمالاً، وأتمُّ منها بُلَهْنِية، وأعذب منها رُفَهْنَيَة (كلاهما بمعنى رفاهة العيش) فبشعت نفسه بذلك (أي ضاقت به ذرعاً) لعادتها، واقشعرت منها إلفتها، فعركها بالعزم الشديد حتى أجابت، وبالرأي الجليد حتى انقادت، فأقام فيها دعاء الإسلام، وقواعد السنة الجارية، ورواسيَ الآثار الماضية، وأعلام أخبار النبوة الطاهرة، وظل خميصاً (أي جائعاً) من بهجتها، قالياً لأثاثها، لا يرغب في زِبْرِجها، ولا تطمح نفسه إلى جِدَّتها، حتى دُعي فأجاب، ونودي فأطاع، على تلك مـن الحال، فـاحتـذى في النـاس بـأخيـه فأخرجها من نسله، وصيّرها شُورى بين إخوته، فبأي أفعاله تتعلقون، وبأي مذاهبه تتمسكون؟ أبطرائقه القويمة في حياته، أم بعدله فيكم عند وفاته؟ ألهمنا الله وإياكم طاعته، وإذا شئتم ففي حفظ الله وكلاءته[1].

الشفاء بنت عبدالله

قالت: كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو الناسك حقاً[2].

---

(١) بلاغات النساء لابن طيفور ٣٠ ولم أجد لهذه الخطبة سنداً وأثر الصناعة ظاهر فيها وهي موضوعة مصنوعة.

(٢) ابن الجوزي ٢١٦.

عبدالرحمن بن غنم

قال يوم مات عمر: اليوم أصبح الإسلام مولّياً، ما رجل في أرض فلاةٍ يطلبه العدو فأتاه آت فقال له: خذ حذرك بأشد فراراً من الإسلام اليوم[1].

قبيصة بن جابر

قال: صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت أقرأ لكتاب الله، ولا أفقه في دين الله، ولا أحسن مدارسة منه[2].

الحسن البصري

قال: إذا أردتم أن يطيب المجلس فأفيضوا في ذكر عمر.

وقال: أي أهل بيت لم يجدوا فقد عمر منهم أهل بيت سوء[3].

ابن سيرين

قال: إذا رأيت الرجل يخبرك أنه أعلم من عمر فاحذره

وقال: لم يكن أحد بعد رسول الله ﷺ أهيبَ لما لا يعلم من أبي بكـر، ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيبَ لما لا يعرف من عمر[4].

أيوب السختياني

قال: إذا بلغك اختلاف عن النبي ﷺ فوجدت في ذلك الاختلاف أبا بكر وعمر فشدَّ يديك به إنه الحق وهو السنة[5].

* * *

---

(١) ابن سعد ١ : ٢٦٨ وابن الجوزي ٢١٦ .

(٢) ابن الجوزي: ٢١٧ والاصابة ٣ : ٢٦٨ .

(٣) ابن سعد ١ : ٢٧١ وابن الجوزي : ٢١٧ .

(٤) ابن الجوزي ٢١٦ و٢١٧ .

(٥) ابن الجوزي ٢١٨ .

عبدالله بن عمر

مولده

كانت ولادة عبدالله في سنة ثلاث من البعثة، وهي العاشرة قبل الهجرة كما جزم به الزبير بن بكار[1]

صفته

وروي عن البراء قال: رأيت ابن عمر في السعي بين الصفا والمروة فإذا رجل ضخم آدم[2]. (أسمر) وروى أنه كان ألثغ اللسان، غنّاه أشعب مرة فقال: يا أشعب ويحك هذا يُحيِق الفؤاد (أراد يُحرق الفؤاد)[3].

وكان قديعاً، والقَدَع انسلاق العين وضعف البصر من كثرة البكاء[4] وكان يُكنى أبا عبدالرحمن.

في الغزوات والفتوح

أسلم عبدالله مع أبيه عمر، وهو صغير السن وهاجر معه إلى المدينة، وكان عمره في الهجرة عشر سنين[5].

---

(١) الاصابة ٢ : ٣٤٧ والاعلام للزركلي ٢ : ٥٧٠ .

(٢) الاصابة ٢ : ٣٤٧ .

(٣) الاغاني ١٧ : ٩٥ .

(٤) الفائق ٢ : ١٥٨ .

(٥) الرياض النضرة ٢ : ٨٠ وقيل أن عمره كان ثلاث عشرة والصحيح الأول .

وعُرض على النبي ﷺ ببدر فاستصغره ولم يُجزه للذهاب مع المجاهدين والاشتراك في القتال، وكذلك الحال في غزوة أحد، ثم أجازه في وقعة الخندق وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة[1].

وشهد عبدالله فتح مكة وهو ابن عشرين وبقية المشاهد بعده. كما شهد فتح مصر وشهد فتح نهاوند في طائفة من المهاجرين والأنصار مع النعمان بن مقرّن أمير الجيش[2].

وذهب مع الجيش الذي أرسله معاوية مع ابنه يزيد لينضمّ الى جيش سفيان ابن عوف الذي كان قد ذهب لغزو القسطنطينية[3].

يأبى القضاء

أراده عثمان بن عفان على القضاء وقال له: اذهب فكن قاضياً.

قال: أو يُعفيني أمير المؤمنين.

قال عثمان: فإني أعزم عليك.

قال: لا تعجل عليَّ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عاذ بالله فقد عاذ معاذاً؟

قال عثمان: نعم

ثم قال عثمان: فما تكره من ذلك وقد كان أبوك يقضي؟

قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول، مَن كان قاضياً يقضي بجوْر كان من أهل النار ومَن كان قاضياً يقضي بجهل كان من أهل النار، ومَن كان قاضياً عالماً يقضي بالعدل فبالحري ان ينقلب كفافاً فما أصنع بهذا؟[4].

---

(١) الاصابة ٢: ٣٤٧.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ٢٣٣.

(٣) النجوم الزاهرة ١: ٢٠، ١٣٥.

(٤) نهاية الأرب ٦: ٢٦٤ على أن الثابت أن القضاء خطة لا بد منها، وأن الله مع القاضي ما لم يحف عمداً وأن من تحرى الحق في قضائه أثيب عليه.

في الفتنة

لما وقع الخلاف بين علي ومعاوية واشتد وظهرت الفتنة انحاز بعض المسلمين الى عليّ بن أبي طالب يرون فيه الخليفة الشرعي، وانحاز بعضهم إلى معاوية بن أبي سفيان يرونه أصلح للقيام بأمر الناس ولم الشعث وتنظيم أمور الدولة، وبقيت فئة ثالثة على الحياد لم تشترك في الخلاف، وكان منهم عبدالله بن عمر الذي لزم بيته وحاول جهده أن يبتعد عن الناس.

ولما طال الأمر بالمسلمين ولم يجدوا مخرجاً من الأزمة، نظروا فيمن يصلح لتولّي الخلافة وترضى جمهرة الناس من الطائفتين، وكان اسم عبدالله بن عمر في جملة هذه الأسماء.

قال الحسن: لما كان من أمر الناس ما كان (أي من أمر الفتنة) أتوا عبدالله ابن عمر فقالوا: أنت سيّد الناس وابن سيّدهم، والناس بك راضون اخرج نبايعك.

فقال: لا والله لا يُهراق فيّ محجمة دم ولا في سببي ما كان فيّ الروح (قال) ثم أتي فخُوّف فقيل له، لتخرجنّ أو لتقتلنّ على فراشك فقال مثل قوله الأول.

قال الحسن: فوالله ما استقلّوا منه شيئاً حتى لحق بالله تعالى.

وعن نافع قال: لما قدم أبو موسى وعمرو بن العاص أيام حُكّمِا قال أبو موسى: لا أرى هذا الامر غير عبدالله بن عمر.

فقال عمرو لابن عمر: إنّا نريد أن نبايعك فهل لك أن تُعطي مالاً عظيماً على أن تدع هذا الامر لمن هو أحرص عليك منك؟

فغضب ابن عمر فقام، فأخذ ابن الزبير بطرف ثوبه فقال: يا أبا عبدالرحمن إنما قال تُعطي مالاً على أن أبايعك.

فقال ابن عمر: ويحك يا عمرو.

قال عمرو: إنما قلت أجربّك

فقال ابن عمر: لا والله لا أعطي عليها شيئاً ولا أعطى، ولا أقبلها إلا عن رضىً من المسلمين[1].

وحين وقع القتال بين الفريقين، علي ومعاوية، اعتزل ابن عمر في بيته ولم يشترك في القتال، وقد حاول أصحاب علي بن أبي طالب دعوته الى الاشتراك معهم في ذلك فأبى.

عن نافع عن ابن عمر أنه أتاه رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن أنت ابن عمر وأنت صاحب رسول الله ﷺ (وذكر مناقبه) فما يمنعك من هذا الأمر؟

قال: يمنعني أن الله تعالى حرّم عليّ دم المسلم. قال: فإن الله عز وجل يقول: ﴿قَاتِلوهُمْ حَتَّى لا تكونَ فِتنةٌ ويكونَ الدينُ لله﴾ قال: قد فعلنا وقاتلناهم حتى كان الدين لله فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون الدين لغير الله[2].

وعن القاسم بن عبدالرحمن أنهم قالوا لابن عمر في الفتنة الاولى: ألا تخرج فتقاتل؟

فقال: قد قاتلت والانصاب بين الركن والباب حتى نضاها الله عز وجل من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول (لا إله إلا الله).

قالوا: والله ما رأيك ذلك ولكنك أردت أن يُفني أصحاب رسول الله بعضهم بعضاً حتى اذا لم يبق غيرك قيل بايعوا لعبدالله بن عمر بإمارة المؤمنين قال: والله ما ذلك فيّ ولكن اذا قلتم حيّ على الصلاة أجبتكم، حيّ على الفلاح أجبتكم واذا افترقتم لم أجامعكم وإذا اجتمعتم لم أفارقكم[3].

وقال نافع: دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول: قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا الاّ خوفك[4].

---

(١) حلية الأولياء ١: ٢٩٣ وهذا يشعر بأنه يقبلها لو رضوا به مع أنه أعلن غير مرة انه لا يرضاها بحال، وما يرويه صاحب الحلية بلا سند صحيح لا يعتد به.

(٢) حلية الأولياء ١: ٢٩٢.

(٣) حلية الأولياء ١: ٢٩٢.

(٤) حلية أو اصابة.

شخصيته

عُرف عبدالله بن عمر بشدة ورعه وكثرة عبادته ودعائه وخوفه من الله، كما اشتهر بزهده وقناعته، وبوفرة صدقاته ومبرّاته. هذا الى جانب علمه وفقهه وحرصه على اتباع السنة في أقواله وأفعاله وكثرة روايته للسنة وللأحاديث النبوية.

وقد سلك ابن عمر هذه السبيل بعد أن ترك السياسة لأهلها ولم يدخل في شيء من أمور الخلاف بين الصحابة، وخاصة بين علي ومعاوية وفي أيام ابن الزبير وغيرها، ويأبى عليه ورعه ان يخوض في الخلافات وكانت منزلته بين الصحابة وسائر المسلمين منزلة رفيعة، يحترمه الناس ويجلّونه لا لأنه ابن الخليفة العظيم عمر فحسب،ولكن لصفاته واخلاقه التي عُرف بها وأحبَّه الناس لأجلها حتى انهم لما استعرضوا من يصلح لتولي الخلافة بين المحايدين كان اسمه في الطليعة.

عبادته

كان كثير العبادة والصلاة والتهجد والدعاء، وقد حرص على صلاة الليل ولم يتركها بعد أن سمع عن النبي ﷺ ما سمع: حدّث سالم عن ابن عمر قال:

كنت غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ، وكان الرجل في حياة الرسول اذا رأى الرؤيا قصّها عليه. (قال) فتمنَّيت أن أرى رؤيا أقصها على رسول الله، فرأيت في النوم كأنّ ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار فإذا هي مطويّة كطيّ البئر، واذ للنار شيء كقرن البئر (يعني الخشبتين المنصوبتين في أعلاها) واذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، فلقيهما ملك آخر فقال لي: لن تُرَع، فقصصتها على حفصة فقصَّتها حفصة على رسول الله، فقال عليه السلام: نِعم الرجل عبدالله لو كان يصلّي من الليل (قال سالم) فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً[1].

---

(١) رواه أحمد.

وعن نافع ان ابن عمر كان اذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحيا بقيّة ليلته، وكان يُحيي الليل بالصلاة ثم يقول: يا نافع أسحَرنا؟

فأقول: لا . فيعاود الصلاة ثم يقول: أسحرنا؟

فأقول: نعم. فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح.

وعن أبي غالب مولى خالد بن عبدالله قال: كان ابن عمر ينزل علينا بمكة فكان يتهجد من الليل، فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح: يا أبا غالب ألا تقوم فتصلّي ولو تقرأ بثلث القرآن.

فقلت: قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن؟

فقال إن سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن.

وعن نافع ان ابن عمر كان يحي بين الظهر إلى العصر .

صلاته وصيامه

قال طاووس: ما رأيت مصلّياً كهيئة ابن عمر أشد استقبالا للكعبة بوجهه وكفّية وقدمه.

وقال أبو بردة: صلّيت إلى جنب ابن عمر فسمعته حين سجد وهو يقول: اللّهم اجعلْكَ احب شيء إليَّ وأخشى شيءٍ عندي، ربِّ بما أنعمت عليّ فلن أكــون ظهيراً للمجرمين[1] .

وقال ابن عمر: ما صلّيت صلاة منذ أسلمت إلاّ وأنا أرجو أن تكون كفارة .

وكان إذا فاتته صلاة الجماعة صام يوماً وأحيا ليلة وأعتق رقبة[2]، وكان لا

---

(١) حلية الأولياء ١: ٣٠٢ - ٣٠٤.

(٢) نزهة المجالس ١: ١١٤.

يبالي أن يصلّي في المكان الجَدَد والبطحاء والتراب، وكان يتبع اليوم المعمعاني فيصومه[1].

وقال محمد بن زيد: كان لعبدالله بن عمر مهراس (جرن) فيه ماء فيصلّي ما قدّر له ثم يصير الى الفراش فيغفي إغفاء الطائر ثم يقوم فيتوضأ ثم يصلي فيرجع إلى فراشه فيغفي إغفاء الطائر ثم يثب فيتوضأ ثم يصلي يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمساً[2].

وقال نافع: كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر[3].

دعاؤه

قيل لعبدالله بن عمر: لو دعوتَ الله لنا فقال: اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا، فقال رجل: لو زدتنا يا أبا عبدالرحمن، فقال نعوذ بالله من الاسهاب[4].

وعن نافع أن ابن عمر كان يدعو على الصفا: اللّهم اعصمني بدينك وطاعتك وطاعة رسولك، اللهم جنّبني حدودك، اللّهم اجعلني ممن يحبّك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين، اللهم يسّرني لليسرى وجنّبني العُسرى واغفر لي في الآخرة والاولى واجعلني من أئمة المتقين، اللّهم إذ هديتني للإسلام فلا تنزعني منه ولا تنزعه مني حتى تقبضني وأنا عليه[5].

وعن مجاهد قال: كان ابن عمر يقول في السفر إذا أسحر: بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ويقول: اللهم صاحبنا وأفضل علينا، اللهم عائذ بك من النار

---

(١) الفائق ١: ٩٢ والجدد هو المكان المستوي الصلب، والبطحاء المسيل الذي فيه حصى صغار، واليوم المعمعاني شديد الحر.

(٢) الاصابة ٢: ٣٤٨.

(٣) الاصابة ٢: ٣٤٩.

(٤) البيان والتبيين ٢: ٢٠ لأن دعوة واحدة من قلب حاضر، خير من خطبة طويلة يختار لها الدعوات المحفوظة لنيل اعجاب السامعين بسعة الحفظ، وبلاغة اللفظ، كما يفعل الداعون الآن ـ كتبه علي.

(٥) حلية الأولياء ١: ٣٠٦.

لا حول ولا قوة الا بالله[1].

وكتب زياد الى معاوية: قد ضبطتُ العراق بشمالي ويميني فارغة (يعرّض بذلك أن شماله للعراق وتكون يمينه بإمارة الحجاز) فقال ابن عمر لما بلغه ذلك: اللهم أرحنا من يمين زياد وأرحْ أهل العراق من شماله، فكان أول خبر جاءه موت زياد[2].

وعن عبدالله بن سبرة قال: كان ابن عمر اذا أصبح قال: اللهم اجعلني من أعظم عبادك عندك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة، ونوراً تهدي به ورحمة تنشرها ورزقاً تبسطه وضراً تكشفه وبلاء ترفعه وفتنة تصرفها[3].

اتباعه السنة

عن السدّي قال: رأيت عبدالله بن عمر وأبا سعيد وأبا هريرة وغيرهم وكانوا يرون أن ليس أحد منهم على الحال الذي فارق عليه محمداً ﷺ الآ ابن عمر[4].

وكان في طريق مكة يأخذ برأس راحلته يحوّلها ويقول: لعلّ خُفّاً يقع على خُف (يعني خف راحلة النبيّ)[5].

وقال الزبير بن بكار: كان ابن عمر يتحفظ ما سمع من رسول الله وإذا غاب يسأل من حضر عن قوله وفعله وكان يتبع آثاره في كل مسجد صلّى فيه وكان يعترض براحلته في طريق رأى رسول الله عرض ناقته فيه وكان إذا

---

(١) عيون الأخبار ١: ١٣٧.

(٢) النجوم الزاهرة ١: ٢١٩.

(٣) حلية الأولياء ١: ٣٠٤ والاصابة ٢: ٣٤٩.

(٤) حلية الأولياء ١: ٣٠٥.

(٥) حلية الأولياء ١: ٣١٠ على أن الأمكنة والأزمنة لا تغني عن المرء فتيلاً ولا تنفعه انما ينفعه نيته وعمله، وأنظر ما صنع عمر بشجرة البيعة وغيرها في الصفحة ٣١١ من هذا الكتاب، هذا ولم يثبت سند هذا الخبر الى ابن عمر ـ كتبه علي.

وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله[1].

وقال حفيده محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلاّ بكى ولا مرّ على ربعهم إلاّ غمّض عينيه[1].

خوفه من الله

لم يكن خشوع ابن عمر وخوفه من الله تكلّفاً كما يفعله بعض أدعياء الزهد والورع يتظاهرون بهما أمام الناس لينالوا منزلة عندهم أو نفعاً عاجلاً ويجعلون ذلك صناعة يستدرُّون بها الأموال من العامة والجاهلين، ولكن ابن عمر كان في ورعه وزهادته مثلاً يحتذى فقد كان صادقاً فيهما لوفرة علمه واتباعه سنة النبي الكريم ﷺ وتحريه عنها.

قال القاسم بن أبي بزّة: حدثني من سمع ابن عمر قرأ «ويل للمطففين...» حتى بلغ «يوم يقوم الناس لرب العالمين» فبكى حتى خرّ وامتنع من قراءة ما بعده[2].

وقال نافع: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلاّ بكى: «إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله...» الآية. ثم يقول: إن هذا لإحصاء شديد[2].

وقال نافع أيضاً: كان عبدالله بن عمر يقرأ في صلاته فيمرّ بالآية فيها ذكر النار فيقف عندها فيدعو ويستجير بالله منها، وكان إذا قرأ: «ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله» بكى حتى يغلبه البكاء[2].

وروي أنه أذنب عبد لعبدالله بن عمر فوقفه بين يديه وأمر بضربه: فقال له العبد: أما بينك وبين الله ذنب فأمهلك وعفا عنك؟ فقال عبدالله: نعم والله ذنوبي كثيرة. فقال العبد: فكما عفا عنك، أعف عني.

---

(١) الاصابة ٢ : ٣٤٩.

(٢) حلية الأولياء ١ : ٣٠٤.

فعفا عنه وتركه، ثم أذنب ثانية وعفا عنه[1].

زهده وورعه

كان من آثار اعتزال ابن عمر السياسة والفتنة، وانقطاعه للعلم والرواية عن الرسول الكريم ﷺ والعباد واتباع السنن، كان من آثار ذلك انطباع نفسه على الزهد والتقشف والورع، وشهد له بذلك كبار الصحابة والتابعين الذين رأوه عن كثب واكبروا فيه هذا الجلد على العبادة وهذا الصبر على الزهد على تبدل الزمان حتى أن أبا سلمة قال: كان عمر في زمان له فيه نظراء وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير[2].

وقال سعيد بن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبدالله بن عمر[3].

فمن أخبار زهده وورعه ما ذكره سعيد بن أبي هلال ان عبدالله بن عمر نزل الجُحفة وهو شاكٍ (مريض) فقال إني لأشتهي حيتاناً (أي سمكاً). فالتمسوا له فلم يجدوا إلاّ حوتاً واحداً فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته ثم قربته إليه. فأتاه مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر: خذه.

فقال أهله: سبحان الله قد عنّيتنا ومعنا زاد نعطيه فقال: إن عبدالله يحبّه[4] والله تعالى يقول: «لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون».

وقال عمر بن حمزة بن عبدالله: كنت جالساً مع أبي فمرّ رجل فقال: أخبرني ما قلت لعبدالله بن عمر يوم رأيتك تكلمه بالجرف؟

قالت: قلت يا أبا عبدالرحمن رقّت مضغتك وكبر سنّك، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شرفك، فلو أمرت أهلك يجعلوا لك شيئاً يلطفونك إذا رجعت إليهم.

---

(١) روض الازهار «مخطوط».

(٣) الاصابة ٢ : ٣٤٨.

(٣) ابن خلكان ١ : ٣٠٩.

(٤) حلية الأولياء ١ : ٢٩٦ ومختصر منهاج القاصدين ٣٠.

قال: ويحك والله ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة، ولا ثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة ولا مرة واحدة فكيف بي وإنما بقي مني كظمأ الحمار[1].

وعن عبدالله بن عديّ ـ وكان مولى لعبدالله بن عمر ـ قدم من العراق فجاءه يسلم عليه، قال: أهديت إليك هدية. قال: وما هي؟

قال: جوارش

قال: وما جوارش؟

قال: تهضم الطعام

فقال: ما ملأت بطني طعاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟[1].

وعن ميمون أن رجلاً من بني عبدالله بن عمر استكساه إزاراً (طلب منه أن يكسوه ثوباً) وقال: قد تخرق إزاري.

فقال له عبدالله: إقطع إزارك ثم اكتسه.

فكره الفتى ذلك.

فقال له عبدالله بن عمر: ويحك اتقِ الله لا تكوننّ من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم[1].

وقال ميمون: دخلت منزل ابن عمر فما كان فيه ما يسوى طيلساني هذا[2].

وقال وقدان: سأل رجل ابن عمر عما يلبس من الثياب؟

(قال) فسمعته يقول له: البس ما لا يزدريك فيه السفهاء ولا يعيبك به الحلماء.

قال: وما هو؟

---

(١) حلية الأولياء ١: ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٢) حلية الأولياء ١: ٣٠٠ ـ ٣٠١.

قال: ما بين الخمسة الى العشرين درهماً[1].

وعن مالك بن أنس قال: حُدثت أنَّ ابن عمر نزل الجُحفة فقال ابن عامر بن كُريز لخبَّازه: اذهب بطعامك الى ابن عمر.

(قال) فجاء بصحفة فقال ابن عمر: ضَعْها.

ثم جاء بأخرى وأراد أن يرفع الأولى فقال ابن عمر: ما لك؟

قال: أريد أن ارفعها.

قال: دعها صُبَّ عليها هذه.

فكان كلما جاءه بصحفة صبّها على الأخرى.

فذهب العبد الى ابن عامر فقال: هذا جافٍ أعرابي... فقال له ابن عامر: هذا سيّدك، هذا ابن عمر[1].

وعن مالك بن أنس عن أبي جعفر القاري قال: قال لي مولاي، أخرج مع ابن عمر اخدمه.

فكان كلما نزل ماء دعا أهل ذلك الماء يأكلون معه. فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث. فنزل الجُحفة فجاؤوا وجاء غلام أسود عريان، فدعاه ابن عمر فقال الغلام: إني لا أجد موضعاً، قد تراصّوا، فرأيت ابن عمر تنحّى حتى ألزقه إلى صدره[2].

وعن قرعة قال: رأيت على ابن عمر ثياباً خشنة فقلت له: يا أبا عبدالرحمن، إني اتيتك بثوب ليّن مما يصنع بخراسان وتقرّ عيناي أن أراه عليك فإن عليك ثياباً خشنة.

فقال أرنيه حتى أنظر اليه.

---

(١) حلية الأولياء ١: ٣٠٠ - ٣٠١.

(٢) حلية الأولياء ١: ٣٠١.

فلمسه بيده وقال: أحرير هذا؟

قلت: لا، إنه من قطن.

قال: اني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالاً فخوراً، والله لا يحب كل مختال فخور[١].

مبرّاته وصدقاته

قال نافع: باع ابن عمر أرضاً له بمائتي ناقة فحمل على مئة منها في سبيل الله عز وجل، واشترط على أصحابها ألاّ يبيعوا حتى يجاوزوا بها وادي القرى[٢].

وعنه: ان معاوية بعث الى ابن عمر مئة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء[٢].

وعن أيوب بن وائل الراسبي قال: قدمت المدينة فأخبرني رجل جاء لابن عمر أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية، وأربعة آلاف من قبل انسان آخر، وألفان من قبل آخر، وقطيفة، فجاء الى السوق يريد علفاً لراحلته بدرهم نسيئة، وكنت قد عرفت الذي جاءه فأتيت سريّته فقلت: اني أريد أن أسألك عن شيء وأحب أن تصدقيني وقلت لها: أليس قد اتت أبا عبدالرحمن من قبل معاوية أربعة آلاف وأربعة من قبل آخر وألفان من قبل آخر وقطيفة؟

قالت: بلى.

قلت: فإني رأيته يطلب علفاً بدرهم نسيئة.

قالت: ما بات حتى فرقها، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره ثم ذهب فوجهها (وهبها) ثم جاء.

فقلت: يا معشر التجار ما تصنعون بالدنيا وابن عمر أتته البارحة عشرة

---

(١) حلية الأولياء ١: ٣٠١ وهذا كله زهد من ابن عمر، وليس شيء من ذلك حراماً ما لم يكن جاءه من حرام ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾؟

(٢) حلية الأولياء ١: ٢٩٦ ووادي القرى ما يسمى اليوم امارة العلا وفيه مدائن صالح.

آلاف درهم، فأصبح اليوم يطلب علفاً بدرهم نسيئه؟[1].

وعن نافع أن ابن عمر اشتهى عنباً وهو مريض، فاشتريت له عنقوداً بدرهم فجئت به فوضعته بيده، فجاءه سائل فقام على الباب فسأل فقال ابن عمر: ادفعه اليه في يده.

فقلت: كُلْ منه، ذقه.

قال: لا، ادفعه.

فدفعته اليه، واشتريته منه بدرهم فجئت به اليه فوضعته في يده.

فعاد السائل.

فقال ابن عمر: ادفعه اليه.

قلت: ذقه، كُلْ منه.

قال: لا، ادفعه اليه.

فدفعته فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه اليه حتى قلت للسائل في الثالثة أو الرابعة: ويحك ما تستحي؟

فاشتريته منه بدرهم فجئت به اليه فأكله[2].

وعن ميمون بن مهران قال: ان امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها: أما تلطفين بهذا الشيخ؟

قالت: فما أصنع به؟ لا نصنع له طعاماً الاّ دعا اليه من يأكله، فأرسلتْ الى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه اذا خرج من المسجد فأطعمتْهم وقالت لهم: لا تجلسوا بطريقه. ثم جاء الى بيته فقال: أرسلوا الى فلان والى فلان. وكانت امرأته أرسلت اليهم بطعام وقالت: إن دعاكم فلا تأتوه.

---

(١) حلية الأولياء ١ : ٢٩٦ .

(٢) حلية الأولياء ١ : ٢٩٦ - ٢٩٧ والاصابة ٢ : ٣٤٨ .

فقال ابن عمر: أردتم أن لا أتعشى الليلة.

فلم يتعشّ تلك الليلة.[1]

وكان لا يأكل الاّ مع المساكين حتى أضرّ ذلك بجسمه، فصنعت له امرأته سويقاً، فكان اذا أكل سقته[1].

وكان لا يأكل طعاماً إلاّ على خوانه يتيم. وكان إذا تغدّى أو تعشّى دعا من حوله من اليتامى، فتغدى ذات يوم فأرسل الى يتيم فلم يجده، وكانت له سويقة محلاّة يشربها بعد غدائه فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء وبيده السويقة ليشربها فناولها إيـاه وقال: خذها فما أراك غُبنت[2].

ومرَّ أصحاب نجدة الحروري على إبل لعبدالله بن عمر فاستاقوها فجاء راعيها فقال: يا أبا عبدالرحمن احتسب الابل.

قال: وما لها؟

قال: مرّ بها أصحاب نجدة فذهبوا بها.

قال: كيف ذهبوا بالابل وتركوك؟

قال: قد كانوا ذهبوا بي معها ولكني انفلتُّ منهم.

قال: ما حملك على أن تركتهم وجئتني؟

قال: انت أحبُّ إلي منهم.

قال: الله الذي لا إله إلا هو لأنا أحب اليك منهم؟

فحلف له

قال: فاني احتسبك معها

فاعتقه فمكث ما مكث ثم أتاه آتٍ فقال:

هل لك في ناقتك الفلانية (سماها باسمها) ها هي ذي تباع في السوق.

---

(٢) حلية الأولياء ١ : ٣٠٠ وألف باء ١ : ١٥١ والاصابة ١ : ٣٤٨ .

قال: أرني ردائي

فلما وضعه على منكبيه وقام، جلس فوضع رداءه ثم قال:

لقد كنت احتسبتها فلم أطلبها؟[1].

وكاتب غلاماً له ونجّمها له نجوماً (أي قسط ثمنه عليه أقساطاً) فلما جل أول نجم أتاه المكاتب به فسأله: من أين أصبت هذا؟

قال: كنت أعمل وأسأل.

قال ابن عمر: أفجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها؟

انت حرّ لوجه الله ولك ما جئت به[1].

وقال نافع: خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له، فوضعوا سفرة لهم فمرَّ بهم راعي غنم وهو عبد أسود صغير السنّ فقال عبدالله: هلمّ يا راعي فأصب من هذه السفرة.

فقال: أنا صائم.

فقال عبدالله: في مثل هذا اليوم الشديد حرّه وأنت بين هذه الشعاب والجبال في آثار هذه الغنم ترعى وأنت صائم!

فقال الراعي: نعم، أغتنم الأيام الفائتة للأيام الباقية.

فتعجب ابن عمر وقال: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نذبحها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها؟

قال: انها ليست لي أنها لمولاي.

فقال له: اذا سألك مولاك عنها قل له: أكلها الذئب (يختبر أمانته).

فمضى الراعي وهو يقول رافعاً أصبعه الى السماء: فاين الله!؟

فلم يزل ابن عمر يقول: فأين الله؟

---

(١) حلية الأولياء ١: ٣٠٠ وألف باء ١: ١٥١ والاصابة ٢: ٣٤٨.

ورجع ابن عمر الى المدينة فبعث الى سيّده فاشترى الراعي والغنم واعتق الراعي ووهب له الغنم[١].

وقال: خطرت لي هذه الآية ﴿لَنْ تَنَالوا البِرَّ حتى تُنْفِقوا مِمّا تُحبّون﴾ فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فما وجدت شيئاً أحب إليّ من جاريتي رمينة فقلت:

هي حرة لوجه الله. ولولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها. فأنكحها نافعاً فهي أم ولده فأتت منه بولد.

فكان ابن عمر يأخذ الصبيّ فيقبّله ثم يقول: واهاً لريح رمينة[٢].

وقال نافع: كان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرّبه لربه عز وجل، وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمّر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: يا أبا عبدالرحمن والله ما بهم الاّ أن يخدعوك.

فيقول ابن عمر: فمن خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له.

قال نافع: فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال عظيم، فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال: يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجلّلوه وأشعروه وأدخلوه في البدن (أي الهدي)[٣].

قال نافع: وكان ربما تصدّق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً، وأعطاني مرتين ثلاثين ألفاً فقال:

يا نافع اني اخاف ان تفتنني دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر.

وما مات ابن عمر حتى أعتق الف انسان[٤].

---

(١) روض الأزهار «مخطوط».

(٢) ابن خلكان ١ : ٣١٠ والاصابة ٢ : ٣٤٩.

(٣) حلية الأولياء ١ : ٢٩٤.

(٤) حلية الأولياء ١ : ٢٩٥

أقواله وكلماته

اجتماعيات

إتّقوا مَن تبغضه قلوبكم[١] .

ليس الشح أن يمنع الرجل ماله ، وإنما الشح أن يطمح فيما ليس له[٢] .

سئل ماحق الصّديق على صديقه؟ قال لا تشبع ويجوع ، وتلبس ويعرى ، وأن تواسيه بالبيضاء والصفراء[٣] .

أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الايدي[٤] .

خلف الوعد ثلث النفاق[٥]

أحق ما طهّر العبد لسانه[٦] .

السلطان

وفد الله الحاجّ ، ووفد الشيطان قوم يرسلهم السلطان الى الناس ويسألهم عن حالهم فيخبرونه أن الناس راضون وليسوا براضين[٧] .

اذا كان الامام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر[٨] .

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ٧٢

(٢) سراج الملوك ٧٧ .

(٣) النجوم الزاهرة ١ : ١٧٥

(٤) المناقب والمثالب « مخطوط »

(٥) نهاية الارب ٣ : ٣٦٠

(٦) حلية الاولياء ١ : ٣٠٥ .

(٧) سراج الملوك ٧٧ .

(٨) نهاية الارب ٦ : ٣٤ .

في الفتنة

عن نافع قيل لابن عمر زمن ابن الزبير والخوارج والخشبيّة: أتصلي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً؟ قال: من قال حيّ على الصلاة، أجبته ومن قال حيّ على الفلاح أجبته، ومن قال حيَّ على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا[١].

وقال: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة فأخذ بعضهم يميناً وشمالا فأخطأ الطريق وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلّى الله ذلك عنا فأبصرنا طريقنا الأول فعرفناه وأخذنا فيه، إنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا، ما أبالي أن لا يكون لي ما يقتل بعضهم بعضاً بنعليّ هاتين الجرداوين[٢].

وقيل له: ألا تبايع أمير المؤمنين (يعنون ابن الزبير)؟

فقال: والله ما شبهت بيعتهم إلا بـ (قققة) أتعرف ما (ققه)؟ الصبي يُحدث فيضع يده في حدثه فتقول أمه: (ققّه)[٣].

حديثه عن نفسه

كان يقول: لو وضعت اصبعي في خمر ما أحببت أن تتبعني[٤].

وقال: لأن أشرب قمقماً قد أغلي، أحرق ما أحرق وأبقى ما أبقى، أحب إلي من أن أشربه[٥].

---

(١) حلية الأولياء ١: ٣٠٦، ٣٠٩.

(٢) حلية الأولياء ١: ٣١٠ أي أن الدنيا التي يتقاتلون عليها لا يشتريها بنعله.

(٣) الفائق ٢: ١٨٢، ٢٣٣ أي مثل قولهم اليوم: كخ. وكخ كلمة فصيحة.

(٤) حلية الأولياء ١: ٣٠٥، ٣٠٦.

(٥) حلية الأولياء ١: ٣٠٥، ٣٠٦.

وقال له رجل: يا خير الناس، أو يا ابن خير الناس، فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ولكني عبد من عباد الله تعالى وأخافه، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه[1].

وكتب إليه عبدالعزيز بن مروان: ارفع إليّ حاجتك، فكتب إليه ابن عمر: ان رسول الله ﷺ قال: اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول، ولست أسألك شيئاً ولا أردّ رزقاً رزقنيه الله عزل وجل[2].

وقال: لا أغزو على أجر ولا أبيع أجري من الجهاد[3].

وقال: لو لقيت قاتل أبي في الحرم ما هدته (ما دفعته) وروي ما ندهته[4].

وقال: ما يسرّني أن الأرض لي كلها بجزية خمسة دراهم أقر فيها بالصّغار على نفسي[5].

وكان يقول: إنا معشر قريش كنا نعدّ الجودوالحلم: السؤدد، ونعدّ العفاف وإصلاح المال: المروءة[6].

الرعيل الأول

مَن كان مستنّاً فليستنّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة وأبرّها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه. فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدي المستقيم والله رب الكعبة[7].

---

(١) حلية الأولياء ١ : ٣٠٦ أي يهلكونه بمدحه في وجهه.
(٢) النجوم الزاهرة ١ : ١٧٥.
(٣) الفائق ١ : ٨٤١، ١٠٢.
(٤) الفائق ٢ : ٢٣٣.
(٥) الخراج ليحيى بن آدم ٥٦.
(٦) الكامل ١ : ٢٩.
(٧) حلية الأولياء ١ : ٣٠٥.

وسمع رجلا يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فقال: عن هؤلاء تسأل؟[1].

وسئل: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال[1].

ودخل على أسماء بنت أبي بكر يعزّيها في ابنها عبدالله بن الزبير فقال لها: ان هذه الجثة ليست بشيء وان الأمر في الأرواح، واني لأرجو أن يكون روح عبدالله قد أفضي بها إلى خير مما كان فيه فاصبري ولا تجزعي.

فقالت أسماء: ولم لا أصبر وقد حمل رأس يحي بن زكريا إلى أبيه فصبر[2].

في الايمان والزهد

يا ابن آدم، صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمّك فإنك موقوف على عملك فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتك الخير[3].

لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وان كان عليه كريماً[1].

وقيل له: توفي زيد بن حارثة الانصاري.

فقال: رحمه الله.

قيل له: يا أبا عبدالرحمن ترك مئة ألف.

قال: لكن هي لم تتركه[4].

وقال: مجاهد قال لي ابن عمر: يا أبا الغازي كم لبث نوح عليه السلام في قومه؟

---

(١) حلية الأولياء ١: ٣١١.
(٢) تسلية المحزون «مخطوط».
(٣) حلية الأولياء ١: ٣٠٥.
(٤) حلية الأولياء ١: ٣٠٦.

قلت: ألف سنة إلا خمسن عاماً .

قال: فإن الناس لم يزدادوا في أعمارهم وأجسامهم وأحلامهم إلا نقصاً[1] .

وقال مجاهد: كنت أمشي مع ابن عمر فمر على خربة فقال:

قـل، يا خربة ما فعل أهلك؟

فقلت: يا خربة ما فعل أهلك؟

فقال ابن عمر: ذهبوا وبقيت أعمالهم[2] .

من ذكر خطيئة ألمّ بها فوجل منها قلبه فاستغفر الله محيت عنه في أم الكتاب[3] .

بعد الموت

ومن قوله: إذا قبض ملك الموت عليه السلام روح العبد قام على عتبة الباب ولأهل البيت ضجة، فمنهم الصّاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها، فيقول ملك الموت: فيم هذا الجزع؟ فوالله ما انتقصت لأحدكم عمراً ولا أذهبت لأحد منكم رزقاً ولا ظلمت لأحد منكم شيئاً، فإن كانت شكايتكم وسخطكم عليّ فإني والله مأمور وان كان ذلك من ميتكم فإنه في ذلك مقصود، وان كان ذلك على ربكم فأنتم به كفرة، وان لي فيكم عودة ثم عودة.

(قال) فلو أنهم يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم وبكوا على أنفسهم[4] .

إن القبر ليكلّم العبد إذا وضع فيقول: يا ابن آدم ما غرّك بي؟ أما علمت

---

(١) حلية الاولياء ١ : ٣١١ .
(٢) حلية الاولياء ١ : ٣١٢ .
(٣) الذخائر والاعلاق ١٦٨ .
(٤) تسلية المخزون «مخطوط» .

أني بيت الظلمة؟ ألم تعلم أني بيت الوحدة؟ ألم تعلم أني بيت الوحشة؟ ألم تعلم أني بيت الدود؟ ألم تعلم أني بيت الحق. فإن كان مفلحاً أجاب عنه مجيب القبر فيقول: أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ فيقول القبر: فإني أعود عليه خضراء ويعود جسده نوراً وتصعد روحه الى رب العالمين[١].

العبادة والعلم والعمل

لا يكون الرجل من العلم بمكان حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغي بالعلم ثمناً[٢].

إن أناساً يدعون يوم القيامة المنقوصين. قال آدم بن علي: وما المنقوصون؟ قال: ينقص أحدهم صلاته ووضوءه[٣].

وسئل عن (لا إله إلا الله) هل يضرّ معها عمل كما لا ينفع مع تركها عمل؟ قال ابن عمر: عَشِّ ولا تغترّ[٤].

وسئل عن رجل لم يدع من الخير شيئاً إلا عمل به، إلا أنه كان شاكاً في الله عز وجل، فقال: هلك البتة[٥].

وشهد جنازة فقال قائل: ارفعوا على اسم الله.

فقال ابن عمر: ان اسم الله علا كل شيء ولكن ارفعوا بسم الله[٦].

من قال عندما لا يدري، (لا أدري) فقد أحرز نصف العلم.

---

(١) مختصر التذكرة القرطبية ٣٣.

(٢) حلية الاولياء ١ : ٣٠٦.

(٣) حلية الأولياء: ١ :٣١١.

(٤) وهذا مثل من أمثال العرب، يريد «اعمل الصالحات ولا تهملها وتتكل على الإيمان فإن الإيمان عقيدة وعمل» واقرأ سورة المؤمنون وغيرها، تجد صفات المؤمن، فامتحن نفسك وانظر هل أنت متصف بها فتكون منهم.

(٥) حلية الأولياء ١ : ٣١١.

(٦) الف باء ١ : ٢١٦.

وقال: لعمري إني لأرى حق رجع جواب الكتاب كردّ السلام[١].

ومرّ برجل ساقط من أهل العراق.

فقال: ما شأنه؟

قالوا: إنه إذا قرىء عليه القرآن يصيبه هذا.

قال إنا لنخشى الله وما نسقط[٢].

صلاة الأوّابين ما بين أن ينكفت أهل المغرب الى أن يؤوب أهل العشاء[٣].

وأتته امرأة فقالت: ان ابنتي عروس وقد تمعّط شعرها وأمروني ان أرجلها بالخمر.

فقال: إن فعلتِ ذاك فالقيْ الله تعالى في رأسها.

وقال: إن الله تعالى أنزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والزفن (الرقص)[٤] والزمّارات والمزاهر والكنارات (الأعواد والدفوف والطبول).

ودخل المسجد فرأى قاصاً صيّاحاً.

فقال: أخفض من صوتك، ألم تعلم أن الله يبغض كل شحّاح؟[٥].

ان الرجل يستخير الله فيختار له فيسخط، فلا يلبث ان ينظر في العاقبة فإذا هو خير له[٦].

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ٢٨.

(٢) تلبيس ابليس ٢٣٥.

(٣) الفائق ١ : ٢٤، ٣٠.

(٤) وما يسمونه اليوم «حضرة» ويسميه العلماء الاولون «رقصاً» ويزعمون أنه ذكر، نص ابن عابدين في الحاشية على أنه حرام، وعلى أن ما يسمى اليوم بالأناشيد النبوية حرام، ونقل أن مستحل هذا الرقص يكفر «الحاشية الجزء الثالث آخر باب المرتد، والجزء الخامس من كتاب «الحظر والاباحة» ـ كتبه علي.

(٥) الفائق ١ : ١٣٤، ٢٦٤، ٣١٧.

(٦) مختصر منهاج القاصدين ٣٧٥.

متفرق أخباره

قال عطيّة العوفي: قرأت على عبدالله بن عمر قوله تعالى: ﴿اللهُ الذي خَلَقَكُمْ من ضَعَفٍ﴾ ـ بنصب الضاد والعين ـ فقال لي ابن عمر: (ضُعْف) وقال: قرأت ذلك على رسول الله ﷺ روى ذلك حفص عنه ورجع إليه بعد قراءته على عاصم بالفتح أي (ضَعْف)[1].

وروى أنه كان يقرأ قوله تعالى «في عَيْنٍ حَمِئة» كان يقرؤها «حامية» بالألف ويفسّرها بأنها حارة[1].

وروى مالك أنه بلغه أن عبدالله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلّمها[1].

لبس ابن عمر السلاح لقتال نجده بن عامر الحنفي رأس الإباضية من الخوارج بعد رجوعه من الحج، فلما أخبر نجدة بلبس ابن عمر السلاح رجع الى الطائف[2].

ولما ودّعه الحسين قال له ابن عمر: استودعك الله من قتيل (وكانت معه كُتب أهل العراق) فكانت فراسة ابن عمر أصدق من كتبهم[3].

عن الطفيل بن أبي كعب: أنه كان يأتي عبدالله بن عمر فيغدو معه الى السوق قال: فإذا غدونا الى السوق لم يمر ابن عمر على سقّاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا وسلّم عليه فقلت: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجلس. فقال لي عبدالله:

يا أبا بطن (وكان الطفيل ذا بطن) انما نغدو من أجل السلام، فسلّم على من لقيت[4].

---

(١) طبقات القراء ص٤٣٧.
(٢) البيان والتبيين ٣ : ٨٧.
(٣) الطرق الحكمية ١٣٠.
(٤) حلية الاولياء ١ : ٣١٠.

ونزل على رجل، فلما مضت ثلاث ليالٍ قال: يا نافع أنفق علينا من مالنا[1] .

وعن أشعب قال:

بلغني أن عبدالله بن عمر كان في مال له يتصدّق بثمرته، فركبت ناضحاً ووافيته في ماله، فقلت: يا ابن أمير المؤمنين ويا ابن الفاروق، أوقر لي بعيري هذا تمراً .

فقال لي: أمن المهاجرين أنت؟

قلت: اللهم لا .

قال: فمن الأنصار أنت؟

فقلت: اللهم لا .

قال: أفمن التابعين بإحسان؟

قلت: أرجو أن يحق رجاؤك .

قال: أفمن أبناء السبيل أنت؟

قلت: لا .

قال: فعلام أوقر لك بعيرك تمراً؟

قلت: لأني سائل، وقد قال رسول الله ﷺ :إن أتاك سائل على فرس فلا ترده .

فقال: لو شئنا أن نقول لك أنه قال لو أتاك على فرس ولم يقل أتاك على ناضح بعير، لقلنا، ولكني أمسك عن ذلك لاستغنائي عنه لأني قلت لأبي عمر ابن الخطاب: إذا أتاني سائل على فرس أعطيته؟

فقال: إني سألت رسول الله ﷺ عما سألتني عنه فقال لي: نعم إذا لم تصب

---

(١) حلية الأولياء ١ : ٣١١ .

راجلاً، ونحن أيها الرجل نصيب رجّالة فعلام أعطيك وأنت على بعير؟

فقلت له: بحقّ أبيك الفاروق وبحق الله عز وجل وبحق رسول الله ﷺ لما أوقرته لي تمراً.

فقال لي عبدالله: أنا موقره لك تمراً وحق الله وحق رسوله لئن عاودت استحلافي لأبررت لك قسمك، ولو أنك اقتصرت على استحلافي بحق أبي علي في تمـــرة أعطيكها لما أنفذت قسمك لأني سمعت أبي يقول:

إن رسول الله ﷺ قال: لا تشدُّ الرحال إلى مسجد لرجاء الثواب إلا الى المسجد الحرام ومسجدي بيثرب، ولا يبرّ امرؤ قسَم مستحلفه إلا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله.

ثم قال للسودان في ذلك المال: أوقروا له بعيره تمراً.

قال: ولما أخذ السودان في حشو الغرائر قلت: إن السودان أهل طرب، وإن أطربتهم أجادوا وحشوا غرائري فقلت: يا ابن الفاروق أتأذن لي في الغناء فأغنيك؟ فقال لي: أنت وذلك.

فاندفعت في النصب (الحداء):

يا عين جودي بالدموع السّفـاحْ وابكـي على قتلى قـريش البطـاحْ

فقال: يا أشعب ويحك هذا يحيق الفؤاد (أراد يحرق الفؤاد) لأنه كان ألثـغ لا يبين بالراء ولا باللّام[1].

وقال نافع: كان ابن عمر يضرب ولده على اللحن كما يضربهم على تعليم القرآن[2].

وكانت لابن عمر بندقة من مسك وكان يبلّها ثم يبوكها (يدوّرها) بين راحتيه فتفوح رائحتها[3].

---

(١) الأغاني ١٧ : ٩٥.

(٢) معجم الأدباء ١ :٢٦.

(٣) الفائق ١ : ٦١.

ولما أرجف أهل المدينة بيزيد دعا بنيه ومواليه وقال لهم: إنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله، وانه والله لا يبلغني عن أحد منكم أنه خلع يداً عن طاعته إلا كانت الفيصل بيني وبينه.

ثم لزم بيته[1].

ومرّ بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنّى فقال: ألا لا سمع الله لكم.

ومرَّ بجارية صغيرة تغنّي فقال: لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه[2].

مقتله ووفاته

يزعمون أن الحجاج دسّ له رجلاً سَمَّ زُجّ رمحه، فزحمه في الطريق وطعنه في ظهر قدمه وذلك أن الحجاج خطب يوماً وأخّر الصلاة فقال ابن عمر: إن الشمس لا تنتظرك.

فقال له الحجاج: لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك.

قال: إن تفعل فإنك سفيه!

وقيل إنه أخفى قوله ذلك عن الحجاج ولم يُسمعه، وإنما كان يتقدمه في المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع التي كان النبي ﷺ وقف عليها، وكان ذلك يعزّ على الحجاج، فأمر الحجاج رجلاً معه حربة يقال أنها كانت مسمومة، فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة على قدمه وهي في غرز راحلته فمرض منها أياماً، فدخل عليه الحجاج يعوده فقال: مَن سمَّك يا أبا عبدالرحمن؟

فقال: وماذا تصنع به؟

قال: قتلني الله إن لم أقتله!

---

(١) الف باء ١ :٣٦٣ وقال: رواه البخاري وما ذاك رضا بخلافة يزيد، ولكن كراهية للخلاف بين المسلمين.

(٢) تلبيس ابليس ٢٣٥.

قال: ما أراك فاعلاً، أنت أمرت من نخسني بالحربة.

قال: لِمَ تقول هذا رحمك الله؟

قال: حملت السلاح في بلد لم يكن يُحمل فيه السلاح[1].

فلبث أياماً ثم مات.

ولما حضرته الوفاة أمرهم أن يدفنوه ليلاً ولا يُعلم الحجاج لئلا يصلّي عليه، ولكن الحجاج علم بموته وصلى عليه عند الردم ودُفن في حائط (بستان) حرمان.

وقال بعضهم إنه مات بمكة ودفن بفخ وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ونزل في قبر سعيد بن زيد. وكان ذلك سنة ثلاث وسبعين[2].

وقيل إن قبره في أذاخر وهي فوق القرية التي يقال لها المعايدة قرب مكة[3].

وبعض الناس يزعم أنه في الجبل الذي فوق البستان قريباً من السور على يمين الخارج من مكة متوجهاً الى المحصَّب وهو خلاف قول الأزرقي المذكور وهو آخر من مات بمكة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم[4].

وقيل إنه حج أيام الحجاج، فكتب إلى الحجاج أن اتقِ الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض يضربون آباط الإبل ويمشون على أقدامهم ليؤدوا فريضة أو يزدادوا مزداد خير، فإن المنجنيق تمنعهم من الطواف فكُف عن الرمي[5].

---

(١) فيكون اذنه بحمل السلاح هو الذي أدى الى قتله، لا أنه سمه عامداً أو أمر بذلك خاصة ـ كتبه علي.

(٢) الاعلام للزركلي.

(٣) قاله الازرقي في تاريخ مكة.

(٤) ابن خلكان ١ : ٣١٠ ـ والمعارف ص ٨٠ ـ ومرآة الجنان ١ : ١٥٥ ـ ودائرة المعارف لوجدي ٦ : ٦ ـ وألف باء للبلوي ١ : ٤٠٧ وقد جمعنا رواياتهم جميعاً.

(٥) مخطوط مجهول المؤلف.

أسرته

كان لعبدالله بن عمر من الولد عشرة: عبدالله وسالم وعبيدالله وزيد وعاصم وحمزة وبلال وواقد وعبدالعزيز والبنت سودة.

١ - عبدالله

أكبر ولد ابن عمر: أمه صفية بنت أبي عبيد أخت المختار الثقفي، أصدقها ابن عمر، لما تزوجها، عشرة آلاف درهم، وأوصى اليه قبل موته.

ذكر الزبير بن بكار أنه من وجوه قريش وأشرافها، لم يصحب النبي ﷺ ولم يره لأن أمه صفيّة، كانت في حياة النبي ﷺ صغيرة فلم يولد إلا بعد موت النبي. صلى الله عليه وسلم.

روى عن أبيه وعن أبي هريرة وروى عنه ابنه عبدالعزيز ونافع مولاهم والزهري ومحمد بن عباد والقاسم بن محمد وعبدالله بن أبي سلمة وهو ثقة، توفي سنة خمس ومئة[١].

وخرّج ثابت من حديثه ان الحجاج قال: ما ذكرت قول ابن عمر وأنا على المنبر (كذبت) إلا ندمت أن لا أكون ضربت عنقه، فقال له ابن عمر: لو فعلت لصعّر الله رأسك في جهنم[٢].

سالم

أمه أم ولد، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم، وكان مع ذلك زاهداً عابداً قدوة، وكان شديد الأدْمة (أي السمرة) خشن العيش يلبس الصوف ويخدم نفسه.

قال أحمد وإسحاق: أصح الاسانيد «الزهري عن سالم عن أبيه».

---

(١) الإصابة ٣ : ١٣٥ وشذرات الذهب ١ : ١٣١ وغيرهما.

(٢) ألف باء للبلوي ١ : ٤٨٣.

ودخل سليمان بن عبدالملك الكعبة فرأى سالماً واقفاً فقال له: سلني حوائجك.

فقال: لا والله، لا سألت في بيت الله غير الله.

وكان أبوه يقبّله ويقول: ألا تعجبون من شيخ يقبل شيخاً! وكان يقول فيه:

يلوموني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والانف سالم

كان يكنى أبا عمر، وقيل أبا المنذر، وهلك بالمدينة سنة ست ومئة وصلى عليه هشام بن عبدالملك.

وروى عن أبيه وعن أبي هريرة وعن رافع بن خديج، وروى عنه أبو بكر وعبيدالله بن عمر.

وقال ابن المسيب: كان عبدالله أشبه ولد عمر به، وكان سالم أشبه ولد عبدالله به.

وقال مالك لم يكن أحد في زمان سالم أشبه مَن مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه.

وقال الأصمعي عن ابن أبي الزناد: كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم القراء السادة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبدالله ففاقوا أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً، فرغب الناس حينئذ في السراري.

وقال مالك: كان سالم يشتري في الأسواق وكان من أفضل أهل زمانه.

وقال ابن حيان: كان يشبه أباه في السّمت والهدى.

وقيل لما قدم سبي فارس على عمر كان فيه بنات يزدجرد فقوّمن فأخذهنَّ علي فأعطى واحدة لابن عمر فولدت له سالماً[1].

---

(١) شذرات الذهب ١ : ١٣٣ والمعارف ٨٠ والاعلام ١ : ٣٥٤ وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٣٨ وغيرها.

عبيدالله

كنيته أبو بكر، روى عن أبيه وأبي هريرة، وروى عنه ابن القاسم ونافع والزهري مات سنة ست ومئة.

وكان ثقة قليل الحديث.

وقال ابن حيان: مات قبل سالم، وقال غيره: مات في ولاية عبدالواحد البصري، وقال العجلي: تابعيّ ثقة[١].

زيد

ولد في الغالب على عهد عمر لأن ابن أبي شيبة روى أنه لما وُلد ألحقه عمر في مئة من العطاء..

ذكره مسلم في الطبقة الاولى من تابعي أهل المدينة. موثّق عن أبيه وعن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر. روى عنه جماعة منهم حفيده عمر بن زيد ونافع مولى عمر[٢].

حمزة

أبو عمارة المدني الفقيه. روى عن أبيه وعمته حفصة وعائشة، وروى عنه أخوه عبدالله وابن ابن أخيه خالد بن أبي بكر بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر والزهري وغيرهم كان ثقة قليل الحديث. وقال العجلي: مدني تابعي ثقة[٣].

بلال

كان أشجَّ، وكان أبوه يقول: يا بلال أترجو أن تكون أشج بني عمر؟ فهلك وهو صغير لا عقب له. روى عن أبيه، وروى عنه كعب بن علقمة حديثاً واحد.

---

(١) شذرات الذهب ١: ١٣١ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٥١ وتهذيب التهذيب ٧: ٢٥.

(٢) خلاصة تذهيب الكمال ١٢٨ وتهذيب التهذيب ٣: ٤١٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٣: ٣٠ وخلاصة تذهيب الكمال ٩٣.

وقال حمزة: لا أعلم له غير حديث واحد ذكره مسلم في الطبقة الاولى من المدنيين وعدّه يحي القطان في فقهاء أهل المدينة وقال أبو زرعة: مدني ثقة[١].

واقد

وقع من بعير وهو محرم فهلك، فولد عبدالله بن واقد وكان من أجل رجال قريش وفيه يقول الشاعر:

أحب من النسوان كل خليلة   لها حسن عبّادٍ وجسم ابن واقد[٢]

عبدالعزيز

أبو محمد. كان أبيض طويلا، روى عن سالم وروى عنه ابن ابي ذئب[٣].

سودة

قال عروة بن الزبير: خطبت إلى عبدالله بن عمر ابنته سودة وهو على الطواف فسكت ولم يجبني بكلمة، فقلت: لو رضي لأجابني، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً.

فقدّر له ان صدر إلى المدينة قبلي.

ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول ﷺ فسلمت عليه وأديت إليه من حقه ما هو أهله فرحب بي وقال: متى قدمت؟

فقلت: هذا حين قدومي.

فقال: أكنت ذكرت لي سودة بنت عبدالله ونحن في الطواف نتخايل الله عز وجل بين أعيننا، وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن؟

فقلت: كان أمراً قدّر.

---

(١) المعارف ٨٠ وتهذيب التهذيب ١: ٥٠٤ وخلاصة التذهيب ٥٣.

(٢) المعارف ٨٠.

(٣) خلاصة التذهيب: ٢٤١.

قال: فما رأيك اليوم؟

قلت: أحرص ما كنت عليه قط. فدعا ابنيه سالماً وعبدالله فزوّجني[1].

وتزوج عبدالرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبدالله بن عمر وبعد موته تزوجها عمر بن عبدالعزيز[2].

---

(١) حلية الاولياء ١: ٣٠٩.

(٢) الأغاني ١١: ١٣٨ وعيون الأخبار ٤: ١١٨.

فهرس الأعلام

(خ)

(د)

(ذ)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس القبائل

(غ)

(ف ـ ق)

(ل)

(م)

(ن ـ هـ)

فهرس الأماكن

(أ)

(ب)

(ت ـ ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د ـ ذ)

(ر ـ ز)

(س ـ ش)

(ص ـ ض ـ ط)

(ع)

(ف ـ ق ـ ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ ـ و ـ ي)

مصادر الكتاب (١)

١ تهذيب تاريخ ابن عساكر (دمشق)(٢)
٢ أبو بكر الصديق للطنطاوي (دمشق)
٣ الأحكام السلطانية للماوردي (مصر)
٤ الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينَوَري (مصر)
٥ إرشاد الساري للقسطلاني (مصر ١٣٠٧)
٦ الاستيعاب لابن عبد البر (على هامش الإصابة)
٧ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (مصر)
٨ الاشتقاق لابن درَيد
٩ أشهر مشاهير الإسلام لرفيق بك العظم
١٠ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (مصر ١٣٢٨)
١١ أصول الفقه للخضري (مصر ١٣٥٢)
١٢ الاعتصام للشاطبي (مصر ١٣٣٢)
١٣ الأعلام للزركلي (مصر)
١٤ إعلام الناس (مصر ١٣٢١)
١٥ أعلام النبوة للماوردي (مصر ١٣١٩)
١٦ الأغاني للأصفهاني (طبع الساسي)
١٧ ألف باء للبلوي (مصر)
١٨ أمالي القالي مع الذيل والنوادر ١٨ (دار الكتب المصرية)
١٩ الأموال لأبي عبيد (مصر)
٢٠ أنساب الأشراف الجزء الخامس (القدس)
٢١ الإيجاز والإعجاز للثعالبي (مصر)
٢٢ البخلاء للجاحظ (طبع الساسي)
٢٣ البدائع
٢٤ البدع والنهي عنها لابن وضاح (دمشق)
٢٥ برد الأكباد في الاعداد للثعالبي
٢٦ بلاغات النساء لابن طيفور (مصر)
٢٧ بلوغ الأرب للألوسي
٢٨ البيان والتبيين بشرح السندوبي
٢٩ التاج في أخلاق الملوك للجاحظ
٣٠ تاج العروس في شرح القاموس (مصر)
٣١ تاريخ أبي الفداء
٣٢ تاريخ الخلفاء للسيوطي (مصر ١٣٠٥)
٣٣ التاريخ الصغير للبخاري (الهند)
٣٤ تاريخ الوزراء للصابي
٣٥ التبر المسبوك (بهامش سراج الملوك)
٣٦ تحفة العروس للتيجاني (مصر)
٣٧ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي للسيوطي (مصر)
٣٨ تزيين الأسواق (مصر ١٣٢٨)
٣٩ تفسير البغوي بذيل تفسير ابن كثير
٤٠ تفسير البيضاوي
٤١ تفسير الخازن (مصر ١٣١٣)
٤٢ تفسير سورة الاخلاص لابن تيمية (مصر ١٣٥٢)
٤٣ تفسير القرطبي (دار الكتب المصرية)
٤٤ تفسير الكشاف للزمخشري (مصر)

(١) اذا كان للكتاب طبعات ذكرنا تاريخ الطبع ليسهل الرجوع إليه على من يريد.

(٢) ثم طبع بعد ذلك في المكتبة العربية بدمشق. وبعد ذلك في دار العلم للملايين بيروت (الناشر).

٤٥ تفسير النسفي (بهامش تفسير الخازن)
٤٦ تلبيس إبليس لابن الجوزي (مصر ١٣٤٧)[1]
٤٧ تنبيه المغترين للشعراني (مصر)
٤٨ تهذيب الأسماء واللغات للنووي
٤٩ تهذيب الكامل للسباعي بيومي (مصر)
٥٠ تيسير الوصول (مصر ١٣٤٦)
٥١ جمهرة أشعار العرب (مصر ١٣٤٥)
٥٢ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
٥٣ حاضر العالم الاسلامي بتعليق الأمير شكيب ارسلان (الطبعة الثانية)
٥٤ حسن الصحابة في أشعار الصحابة (استانة)
٥٥ حسن المحاضرة للسيوطي (مصر ١٣٢١)
٥٦ حضارة العرب لأسعد داغر (١٣٣٦)
٥٧ حلية الأولياء لابن نعيم (مصر)
٥٨ حياة الحيوان للدميري (مصر ١٢٩٢)
٥٩ الحيوان للجاحظ
٦٠ الخراج لأبي يوسف (السلفية)
٦١ الخراج ليحي بن آدم (السلفية)
٦٢ خزانة الأدب للبغدادي (بولاق)
٦٣ خطط المقريزي (بولاق)
٦٤ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام لزيني دحلان (مصر ١٣٠٥)
٦٥ الخميس للديار بكري (مصر ١٢٨٣)
٦٦ الدر المنثور لزينب فواز (بولاق)
٦٧ دلائل الإعجاز للجرجاني (المنار)
٦٨ ديوان الصبابة (بهامش تزيين الأسواق)
٦٩ الذخائر والأعلاق (مصر)
٧٠ رحمة الأمة للعثماني (طبع مصطفى محمد)
٧١ الروض الأنف للسُهيلي (مصر)
٧٢ روضة العقلاء لابن حبان البستي (مصر)
٧٣ روضة المحبين لابن قيم الجوزية (دمشق)
٧٤ الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (مصر)
٧٥ زهر الآداب للحصري (مصر ١٩٢٥)
٧٦ سراج الملوك للطرطوشي (مصر ١٣٠٦)
٧٧ سمط اللآلي في شرح الأمالي للبكري
٧٨ سنن ابن ماجه (مصر ١٣١٣)
٧٩ سنن أبي داود (طبع مصطفى محمد)
٨٠ سنن الترمذي بشرح ابن العربي (مصر)
٨١ سنن الدارمي (دمشق)
٨٢ سنن النسائي (مصر ١٣١٢)
٨٣ السيرة الحلبية (١٣٥٣)
٨٤ سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
٨٥ سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم
٨٦ السيرة النبوية لابن هشام (بهامش الروض الأنف)
٨٧ شذرات الذهب للعمادي (مصر)
٨٨ شرح صحيح مسلم للنووي (بهامش إرشاد الساري)
٨٩ شرح بهجة المحافل للأشخر (مصر)
٩٠ شرح رسالة ابن زيدون بهامش لامية العجم (مصر ١٣٠٥)
٩١ شرح الشفا للخفاجي وملا علي (مصر)
٩٢ شرح قصيدةبانت سعاد (مصر ١٣١٧)
٩٣ شرح المواهب اللدنية للزرقاني (١٢٩١)
٩٤ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (مصر)
٩٥ صبح الأعشى للقلقشندي (دار الكتب المصرية)
٩٦ صحيح البخاري (الاستانة ١٣١٥)

(١) ثم طبعه الاستاذ محمود مهدي الأستانبولي مضيفاً اليه تعليقات كثيرة ـ (الناشر).

٩٧ صحيح مسلم (الاستانة ١٣٢٩)
تاريخ الطبري (مصر)
٩٨ طبقات الشعراء لابن سلام الجُمَحي (مطبعة السعادة بمصر)[١]
٩٩ طبقات الشعراني (مصر ١٣١٦)
١٠٠ طبقات القراء لابن الجزري (مصر)
١٠١ الطبقات الكبرى لابن سعد (ليدن)..
١٠٢ طراز المجالس للخفاجي (مصر ١٢٨٤)
١٠٣ الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية (مصر)
١٠٤ طهارة القلوب للديريني (بهامش نزهة المجالس)
١٠٥ العقد لفريد لابن عبد ربه (بولاق)
١٠٦ العقد الفريد للملك السعيد لابن طلحة (مصر ١٣١١)
١٠٧ العمدة لابن رشيق (طبع مصطفى محمد)
١٠٨ عمدة التحقيق في بشائر آل الصدّيق
١٠٩ عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق لمحمد سعيد الباني (دمشق)[٢]
١١٠ عين الأدب والسياسة (مصر ١٣١٢)
١١١ عيون الاخبار لابن قتيبة (دار الكتب المصرية)
١١٢ غرر الخصائص الواضحة للوطواط (مصر ١٢٩٩)
١١٣ الفائق للزمخشري (الهند)
١١٤ فتح الباري لابن حجر العسقلاني (بولاق)
١١٥ فتح القدير لابن الهمام (بولاق)
١١٦ فتوح البلدان للبلاذُري (مصر ١٣٥٠)
١١٧ الفتوحات الاسلامية (طبع مصطفى محمد)
١١٨ الكامل لابن الأثير (مصر ١٣٠١)
١١٩ الكامل للمبرد (مصر ١٣٠٨)
١٢٠ الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني (مصر)
١٢١ كتاب الآداب لجعفر بن شمس الخلافة (مصر)
١٢٢ الكنى والأسماء للدولابي (الهند)
١٢٣ لسان العرب لابن منظور (بولاق)
١٢٤ مجمع الأمثال للميداني (مصر ١٣١٠)
١٢٥ مجموع بخط المعافري
١٢٦ المحاسن والأضداد للجاحظ (مصر ١٣٢٤)
١٢٧ المحاسن والمساوي للبيهقي (مصر)
١٢٨ محاضرات الراغب الاصبهاني (مصر)
١٢٩ المختصر لأبي الفداء (الاستانة)
١٣٠ مختصر التذكرة القرطبية للشعراني (مصر ١٣٠١)
١٣١ مختصر منهاج القاصدين (دمشق)[٣]
١٣٢ المراح في المزاح للبدر الغزي (دمشق)
١٣٣ مرآة الجنان لليافعي (الهند)
١٣٤ المسامرات (محاضرة الأبرار) للشيخ الأكبر (مصر ١٣٠٥)
١٣٥ مسند الإمام أحمد (مصر)[٤]
١٣٦ مسند الطيالسي (الهند)
١٣٧ المشتبه في أسماء الرجال للذهبي (ليدن)

---

(١) تم الطبع بتحقيق العلامة الكبير محمود محمد شاكر (الناشر).
(٢) تم طبعه المكتب الاسلامي ـ بيروت (الناشر).
(٣) تم اعاد المكتب الاسلامي طبعه على عدد من المخطوطات بتحقيق: زهير الشاويش (الناشر).
(٤) تم جدد المكتب الاسلامي طبعه مع فهرس اسماء الصحابة للألباني.

١٣٨ المعارف لابن قتيبة (مصر ١٣٥٣)
١٣٩ معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص للعباسي (مصر ١٣١٦)
١٤٠ معجم الأدباء لياقوت (مصر)
١٤١ معجم البلدان لياقوت (مصر)
١٤٢ معجم الشعراء للمرزباني (مصر)
١٤٣ مفتاح الأفكار في النثر المختار (مصر)
١٤٤ المناقب والمثالب (مخطوط)
١٤٥ منتخب كنز العمال للهندي[1] (بهامش مسند الإمام أحمد)
١٤٦ موطأ الإمام مالك مع شرح الزرقاني (مصر ١٣١٠)
١٤٧ الميسر والقداح لابن قتيبة (السلفية)
١٤٨ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (دار الكتب)
١٤٩ نزهة الأبصار والأسماع (مصر)
١٥٠ نزهة المجالس للصفوري (مصر ١٣٥٣)
١٥١ نقد النثر لقدامة بن جعفر (بولاق)
١٥٢ نكت الهميان في نكت العميان للصلاح الصفدي (مصر)
١٥٣ نور الأبصار في مناقب آل البيت الأخيار (مصر ١٣١٧)
١٥٤ النهاية لابن الأثير (مصر ١٣١١)
١٥٥ نهاية الأرب للنويري (دار الكتب)
١٥٦ الوزراء والكتاب للجهشياري (فينا)
١٥٧ وفاء الوفا للسهمودي (مصر)

---

(١) على هامش « مسند الامام أحمد » طبع المكتب الاسلامي ـ بيروت

فهرس موضوعات الكتاب

للمؤلف



الطبعة الرابعة

مزيدة ومنقحة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

المكتب الإسلامي

للمؤلّف

١ ـ رسائل الإصلاح
٢ ـ بشار بن برد
٣ ـ رسائل سيف الاسلام
٤ ـ الهيثميات
٥ ـ في التحليل الأدبي
٦ ـ عمر بن الخطاب (جزءان)
٧ ـ كتاب المحفوظات
٨ ـ في بلاد العرب
٩ ـ من التاريخ الاسلامي
١٠ ـ ابو بكر الصديق
١١ ـ رجال من التاريخ
١٢ ـ صور وخواطر
١٢ ـ قصص من الحياة
١٤ ـ في سبيل الإصلاح
١٥ ـ دمشق
١٦ ـ مقالات في كلمات
١٧ ـ من حديث النفس
١٨ ـ هتاف المجد
١٩ ـ مباحث اسلامية
٢٠ ـ صور من الشرق
٢١ ـ نفحات من الحرم
٢٢ ـ مباحث اسلامية
٢٣ ـ فصول اسلامية
٢٤ ـ قصص من التاريخ